الدرر واللآلي

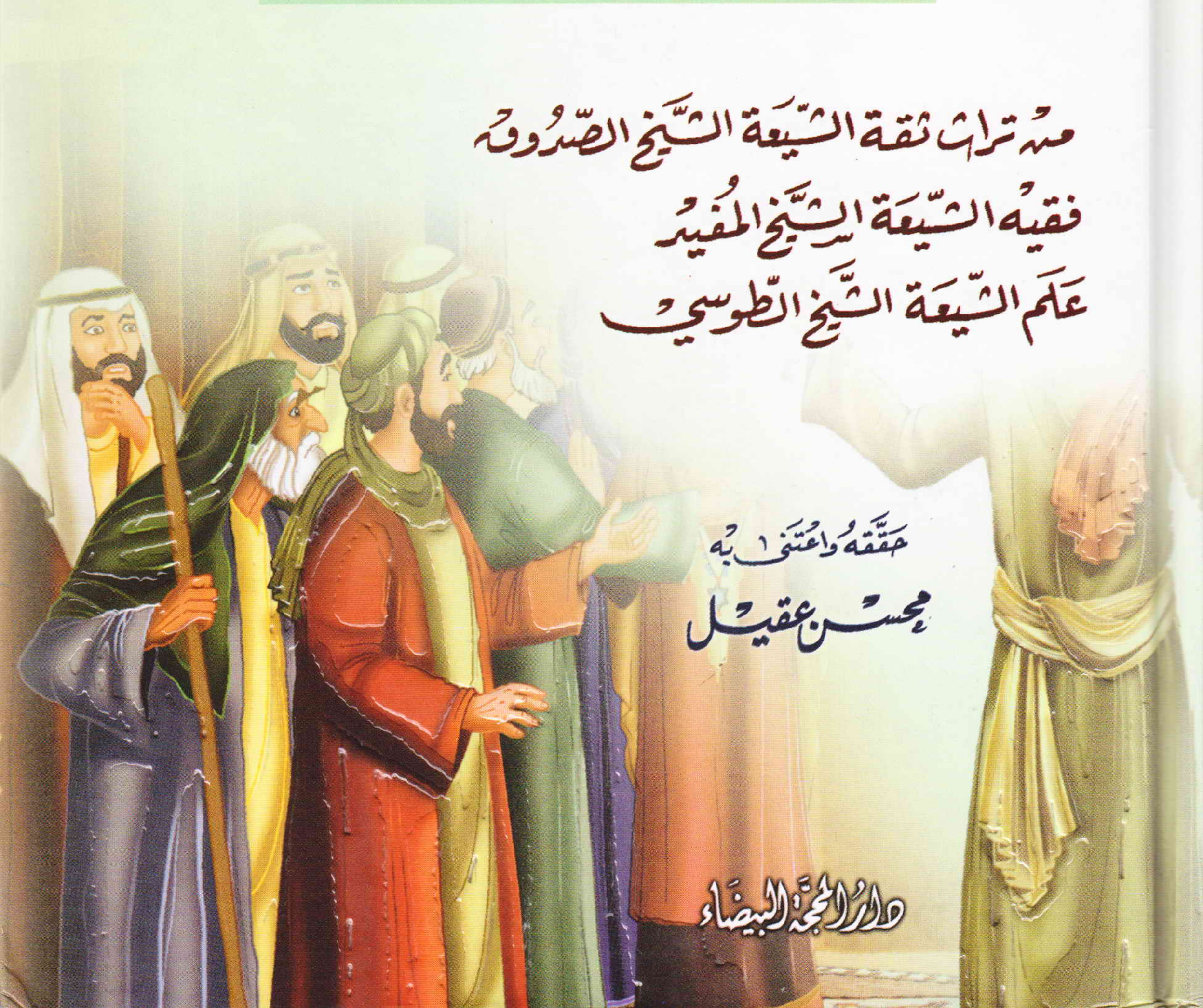
من

مجالس الأمالي

من تراث ثقة الشيعة الشيخ الصدوق

فقيه الشيعة الشيخ المفيد

علم الشيعة الشيخ الطوسي



حققه واعتنى به

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء


الدرر واللآلي
من
مجالس الأمالي


شبكة الفكر
alfeker.net



الدرر واللآلي

من

مجالس الأمالي

من تراث ثقة الشيعة الشيخ الصدوق

فقيه الشيعة الشيخ المفيد

علم الشيعة الشيخ الطوسي

حققه واعتنى به

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

الإهــداء

إلى من كان الحديث عنهم، أجمل حديث. . .

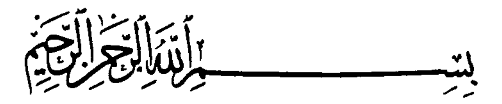
وسيـرتهـم العطـرة المضمّخـة بـالأريـج، أعـذب السير. . .

وحياتهم المعطاء الدفّاقة بالخير أسمى ما عرفت البشرية من حياة، تنشر السعادة، وتمنح الحبّ، وتغمر بالنور. . .

إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، أهدي هذا المجهود، عسى أن تنفعني شفاعتهم إلى الله جلّ شأنه. . .

محسن عقيل

المقدمة



الحمد لله غيرَ مقنوطٍ من رحمته ولا مخلوٍّ من نعمته ولا مأيوسٍ من مغفرته، والصلاة والسلام على أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته وعلى آله وأهل بيته الّذين بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مُقامه، واللعنة عل أعدائهم أهلِ الشقاق والنفاق، حملة الأوزار، المستوجبين النار.

أمّا بعد: لا تزال الشيعة الإمامية معروفين بولائهم الصادق لآل البيت عليهم السلام، منذ أن صدع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله برسالته الخالدة إلى البشرية، ولم يزل مستمراً بالإشادة بشأنهم الرفيع والصفات التي يجب أن يتحلّوا بها، فهم الذين جاءت بحقّهم البشرى على لسان نبيّهم الأكرم حين قال: **«شيعة عليّ هم الفائزون»**[1]، وقال صلى الله عليه وآله: **«يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولذرّيّتك وولدك، ولأهلك ولشيعتك، ولمحبّي شيعتك، فإنّك الأنزع البطين»**[2].

والكتب الثلاثة الماثلة بين يديك ـ عزيز القارىء ـ عبارة عن درر أخلاقية ثمينة مهداة إلى شيعة أهل البيت عليهم السلام، قام بتأليفها العلماء الأعلام شيوخ الطائفة: الشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، عليهم الرحمة، تحت عنوان: «الأمالي» أو «المجالس».

(١) كنوز الحقائق: ٨٢.
(٢) الصواعق المحرقة: ٩٦.

معنى الأمالي

أمّا بعد، الأمالي جمع أملية ـ كالأغاني جمع أغنية ـ وهي أيضاً جمع إملاء، وهو أن يجلس عالم ومن حوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلّم بما فتح الله عليه من العلم، والطلبة يكتبون، فيصير من ثمّ كتاباً ويسمونه الإملاء والأمالي، أو المجالس، وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدّثين وأهل العربيّة وغيرهم في علومهم.

والطريقة في الإملاء كالطريقة في الحديث، يكتب المستملي أوّل القائمة: مجلس أملاه شيخنا فلان بمكان كذا في يوم كذا ـ ويذكر التاريخ ـ ثمّ يورد المملي بإسناده حديثاً عن النبيّ ﷺ أو عن أهل البيت عليهم السلام، أو عن الصحابة، أو كلاماً عن العرب والفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير، ثمّ يفسّره ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره، هذا هو المرسوم المتداول في غالب الكتب المشهورة باسم الأمالي أو المجالس.

وقد ألّف في هذا الموضوع جملة من العلماء ـ من الإمامية وغيرهم ـ، من ذلك:

١ ـ أمالي ثعلب في النحو، لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١).

٢ ـ أمالي الشريف أبي محمّد الناصر الكبير الأطروش الحسن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف بن الإمام السجّاد (٣٠٤)[1].

---

(١) ذكره الشيخ آغا برزك في الذريعة: ٢/ ٣٠٨/ ١٢٣٥ نقلاً عن الحدائق الورديّة وقال: إنّه في الأخبار وفيه كثير من فضائل العترة.

٣ ـ أمالي اليزيدي محمّد بن العبّاس (٣١٧هـ).

٤ ـ أمالي ابن دريد محمّد بن الحسن (٣٢١هـ).

٥ ـ أمالي الزجاج عبد الرحمان بن القاسم (٣٣٧هـ).

٦ ـ أمالي الزجاج إبراهيم بن السري (٣٤٠) في النحو.

٧ ـ أمالي الزجاجي عبد الرحمان بن إسحاق (٣٤٠هـ).

٨ ـ مجالس العلماء أيضاً للزجاجي عبد الرحمان بن إسحاق.

٩ ـ أمالي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٨ ـ ٣٥٦).

١٠ ـ أمالي الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين (٣٨١هـ).

١١ ـ أمالي أبي المفضّل الشيباني (٣٨٧هـ)[١].

١٢ ـ أمالي العشيات للحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)[٢].

١٣ ـ أمالي السيّد أبي طالب (٤١١هـ).

١٤ ـ أمالي المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (٤١٣هـ)، ويسمّى بالمجالس أيضاً.

١٥ ـ أمالي أبي الفتح هلال بن محمّد بن جعفر بن سعدان الحفّار (٤١٤هـ)[٣].

---

(١) ذكره الطهراني في الذريعة: ٢/ ٣١٤/ ١٢٥٠ وقال: يروي السيّد علي ابن طاوس عن الجزء الثالث منه في الإقبال دعاء وقت رؤية الهلال في شهر رمضان، وينقل عنه السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز.
وذكر أيضاً في ص٣١١ رقم ١٢٣٩ «الأمالي للشيباني» وقال: عدّه الكفعمي من مأخذ البلد الأمين، ثمّ قال الطهراني: لعلّ هذا للشيخ محمّد بن الحسن الشيباني مؤلّف التفسير الموسوم بكشف البيان أو نهج البيان.

(٢) ذكرها لشيخ آغا برزك في الذريعة: ٢/ ٣١٤/ ١٢٤٩ نقلاً عن كشف الظنون.

(٣) ذكره الشيخ آغا برزك الطهراني في الذريعة: ٢/ ٣١٦ـ٣١٧/ ١٢٥٤.

١٦ ـ أمالي المرتضى عليّ بن الحسين (٤٣٩هـ).

١٧ ـ أمالي المرزوقي أحمد بن محمّد بن الحسين (٤٢١هـ).

١٨ ـ أمالي الطوسي محمّد بن الحسن (٤٦٠هـ).

١٩ ـ أمالي أبي بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي.

٢٠ ـ الأمالي الخميسيّة للمرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري (٤٧٩هـ).

٢١ ـ أمالي ابن الشجري هبة الله بن عليّ (٥٤٢هـ).

٢٢ ـ أمالي ابن الحاجب عثمان بن عمر (٦٤٦هـ).

٢٣ ـ أمالي ابن حجر أحمد بن عليّ (٨٥٢هـ).

إلى غير ذلك من الكتب باسم الأمالي أو المجالس.

ثمّ إنّ من بين الكتب الّتي باسم الأمالي ثلاثة منها لها قيمة خاصّة عند علمائنا الإماميّة قدّس الله أسرارهم وهم يهتمّون بها، ويستدلّون بأحاديثها في المباحث الفقهيّة، وقد أورد الحرّ العاملي أحاديثها الفقهيّة في كتابه «وسائل الشيعة»، وهنّ: أمالي المشايخ الثلاثة: الصدوق والمفيد والطوسي قدّس الله أسرارهم، وهم أشهر من أن يحتاجوا إلى التعريف، ولذا نذكر هنا بنحو الاختصار نبذة من حياتهم وما يرتبط بعملنا هذا، ولا يخلو من فائدة إن شاء الله.

أهميّة الترتيب:

لا يخفى على طلبة العلم أهميّة النظم والترتيب لتيسير الوصول إلى الأهداف ومعرفة ارتباط المواضيع بعضها ببعض، وتقديم الأهمّ فالأهمّ، ورسم معالم الفكر والثقافة والتراث بصورة واضحة، وما زال البشر وإلى يومنا هذا يحاول أن يبوب وينظم ويرتب فيستنتج ويستخرج من المعاني واللالي ما لم يكن متيسّراً قبل ذلك.

كيفيّة الترتيب:

المواضيع التي تطرقت إليها أحاديث هذه الكتب هي: العقل والعلم، والتوحيد، والعدل، والموت، والبرزخ، والمعاد، والجنّة والنار، والاحتجاج، والنبوّة العامّة، والخاصّة، وتاريخ الأنبياء والإسلام والأمم والملوك، والإمامة، وتاريخ الأئمّة، ومكارم الأخلاق ومساوئها، ومختلف أبواب الفقه والأحكام مثل الصلاة والصوم والزكاة والجهاد والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعقود والإيقاعات، وما يرتبط بالملائكة والشياطين والجنّ، والإيمان والكفر وغيرها من العناوين المختلفة.

التعريف بكتب الأمالي:

للشيعة الإماميّة كتب عدّة في الأمالي، وهي عبارة عن محاضرات يمليها الشيخ على تلاميذه في مجلس، أو في مجالس، وفي أيام معينة، أو في مواسم خاصّة عن ظهر قلبه أو عن كتابه، أو الغالب عليها ترتيبه على مجالس السماع، ولذا يُطلق عليها المجالس أو عرض المجالس أيضاً.

ويبدو أنّ للطلبة دوراً على حفظ هذا النوع من الدروس وروايتها وتدوينها، ويقول الدكتور معروف: «إنّ الأمالي أعلى مراتب التعليم، وكيفيتها أن يملي العالم في مجلس أو عدّة مجالس تعقد له في الجامع أو المدرسة على طلبة العلم ما توصل إليه في بحوثه وتحريّاته فتكتب عنه».

وتحتوي كتب الأمالي على طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في موضوعات مختلفة، منها أحاديث في بعض جوانب السيرة المحمدية، وأحاديث في الإسراء والمعراج، وعلى أدعية ومواعظ مأثورة، وعلى فضائل أهل البيت عليهم السلام وأحوالهم ومناقبهم، هذا فضلاً عن الموضوعات

التاريخية الأخلاقية والعقائدية المختلفة التي تناولها الشيخ في كتابه هذا.

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ عزيز القارىء ـ هو عبارة عن ثلاثة كتب ترابطت مواضيعها. ينبغي للشيعي الموالي قبل غيره أن يلتزم بها لما حوته على كلمات عظيمة وقيم أخلاقية رفيعة.

وأخيراً...

أحمد الله تعالى وأشكره الّذي وفّقني لتحقيق هذا السفر، والّذي تعلّمت منه الكثير، حيث تيقّنت أن التشيّع ليس لقلقة لسان يدّعيها مدّع، وليس هو حبّ عابر لأمير المؤمنين لا تضرّ معه سيّئة كما يتصوّر البعض، بل الشيعي الحقيقي هو الّذي يلتزم بهذه الصفات، والشيعي الحقيقي هو الّذي يصفه الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«... يا جابر، أيكفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البت؟ فوالله ما شيعتنا إلاّ مَن اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلاّ بالتواضع والتخشّع وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلاّ من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء.

... يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب، أحسب الرجل أن يقول: أحبّ علياً وأتولاّه ثمّ لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال: أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فرسول الله خير من علي عليه السلام ثمّ لا يعمل بعمله، ولا يتّبع سنّته ما نفعه حبّه ايّاه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له، وأعملهم بطاعته.

يا جابر، والله ما يتقرّب إلى الله جلّ ثناؤه إلاّ بالطاعة، ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالورع والعمل».

اللّهمّ احيني حياة محمّد وآل محمد، وأمتني ممات محمد وآل محمد، واجعلني من شيعة أمير المؤمنين قولاً وفعلاً، واكتب لي في مسعاي هذا بعض

الفوز والنجاح، وبعض الأجر والثواب في يوم الحساب، وأسأله تعالى أن يجنّبنا ـ جميعاً ـ اتباع الهوى ومواطن الزلل، وأن يلهمنا الصواب والسداد في القول والعمل.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

محسن عقيل

حياة فقيه أهل البيت عليهم السلام

ثقة الشيعة ووجه الطائفة
الشيخ الصدوق «أستاذ الشيخ المفيد»[١]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الأجلّ، رئيس المحدّثين محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه، أبو جعفر الصدوق القمّي قدس سره.

والده هو الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه شيخ القمّيين في عصره، ومتقدّمهم وفقيههم وثقتهم[٢].

---

(١) للاطّلاع أكثر على ترجمة الشيخ الصدوق رحمه الله انظر المصادر التالية: الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٤، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٠/ ٢٤، أمل الآمل للحرّ العاملي ٢/ ٢٨٣، الأنساب للسمعاني: ٤/ ٥٤٤، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣/ ٨٩، تحفة الأحباب للشيخ عبّاس القمّي: ٤٦٨، تنقيح المقال للمامقاني ٣/ ١٥٤، جامع الرواة للأردبيلي ٢/ ١٥٤، الخلاصة للعلامة الحلي: ١٤٧، الدارية للشيخ حسين عبد الصمد: ٧٠، رجال ابن داود الحلي: ١٧٩، رجال الشيخ الطوسي ٤٩٥، رجال النجاشي: ٣٨٩، روضات الجنّات للخوانساري ٦/ ١٣٢، رياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي ٥/ ١١٩، ريحانة الأدب للمدرس التبريزي ٣/ ٤٣٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٣٠٣، الفهرست للنديم: ٢٢٧، الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي: ٥٦٠، لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني: ٣٧٢، معالم العلماء لابن شهراشوب: ١١١، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١/ ٣، نوابغ الرواة لآغا بزرك الطهراني: ٢٨٧، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٥٢، وسائل الشيعة للحر العاملي ٣٠/ ٤٧٨

(٢) انظر رجال النجاشي: ٢٦١ ح٦٨٤.

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ الصدوق في مدينة قم، ولم تحدّد سنة ولادته بالضبط، ولكن المعروف أنّ ولادته كانت بعد وفاة محمد بن عثمان العمري (ثاني السفراء الأربعة) والمتوفّى سنة ٣٠٥هـ، وفي أوّل سفارة أبي القاسم الحسين بن رواح (ثالث السفراء الأربعة) المتوفّى سنة ٣٢٦هـ. والذي يؤكّد هذا الكلام قول الشيخ الصدوق قدس سره في كتابه: (كمال الدين وتمام النعمة): حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه، قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً.

قال: فسألته، فأنهى ذلك، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ ابن الحسين وأنّه سيُولد له ولد مبارك ينفع الله تعالى به، وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه: فولد لعليّ بن الحسين رضي الله عنه محمد بن علي وبعده أولاد[1].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه وأبي عبد الله الحسين بن عليّ أخيه قالا: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رحمه الله، قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أسأل أبا القاسم الروحي قدس سره أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً.

قال: فسألته، فأنهى ذلك، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا

---

(١) كمال الدين: ٥٠٣ ح٣١.

لعليّ بن الحسين رحمه الله وأنّه سيُولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد.

قال أبو جعفر بن عليّ الأسود: وسألته في أمر نفسي أن يدعو لي أن أُرزق ولداً ذكراً، فلم يجبني إليه وقال لي: ليس إلى هذا سبيل.

قال: فولد لعليّ بن الحسين رضي الله عنه تلك السنة ابنه محمد بن علي وبعده أولاد، ولم يولد لي.

قال أبو جعفر بن بابويه: وكان أبو جعفر محمد بن علي الأسود كثيراً ما يقول لي - إذا رآني اختلفت إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسين بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه -: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام[(١)].

وروى الراوندي مثله مختصراً في الخرائج[(٢)]، والطبرسي في إعلام الورى[(٣)]، والسيّد هاشم البحراني في تبصرة الولي[(٤)]، والسيّد علي بن عبد الكريم النجفي في منتخب الأنوار المضيئة[(٥)].

وأورد صدره في عماد الدين محمد بن علي الطوسي في ثاقب المناقب[(٦)].

وذكر النجاشي في ترجمة والد الشيخ الصدوق علي بن الحسين بن موسى رضي الله عنه أنّه قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد فكتب إليه: قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين.

---

(١) الغيبة: ٣٢٠ ح٢٦٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٢٤ ح٤٢.
(٣) إعلام الورى: ٤٢٢.
(٤) تبصرة الولي: ح٥٦.
(٥) منتخب الأنوار المضيئة: ١١٣.
(٦) ثاقب المناقب: ٢٧٠.

فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله[١] من أُمّ ولد[٢].

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الشيخ الصدوق رحمه الله ولد بدعاء الإمام الحجّة عليه السلام وذلك بعد وفاة محمد بن عثمان العمري، أي بعد سنة ٣٠٥هـ، حين قدم والده الشيخ علي بن الحسين إلى العراق واجتمع بأبي القاسم الحسين بن روح وسأله مسائل، ثمّ رجع إلى قم وكاتبه بعد ذلك على يد أبي جعفر محمد بن عليّ الأسود وسأله أن يُوصل رقعته إلى الصاحب عليه السلام ليدعو له أن يرزقه الله ولداً، وعليه فولادته تكون نحو سنة ٣٠٦هـ.

وكان الشيخ الصدوق يفتخر بهذه الولادة ويقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام[٣].

وقد نشأ الشيخ الصدوق بين أحضان الفضيلة، يغذيه أبوه لبان المعرفة، ويغدق عليه من فيض علومه وآدابه، ويشع على نفسه من نور صفائه وتقواه وورعه وزهده، ممّا زاد في تكاملة ونشوئه العلمي، فعاش الشيخ الصدوق في كنف أبيه وظلّ رعايته نيفاً وعشرين سنة ينهل من معارفه ويستمد من فيض علومه وأخلاقه وآدابه، أضف إلى ذلك أنّه نشأ وترعرع في مدينة قم والتي كانت تعجّ بالعلماء وحملة الحديث، حيث أخذ الشيخ الصدوق يكثر من مجالسة علمائها والسماع منهم والرواية عنهم، أمثال شيخ القمّيين محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، وحمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ عليه السلام وغيرهما.

ولم تمض فترة زمنية قليلة حتى أضحى الشيخ الصدوق علماً ينتفع الناس به، وأصبح آية في الحفظ والذكاء، ففاق أقرانه بالفضل والعلم، وأخذ يُشار إليه بالبنان.

---

(١) هو الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو عبد الله القمّي، أخو الشيخ الصدوق، كان فقيهاً صالحاً ماهراً في الحفظ، توفي سنة ٤١٨هـ، له كتب منها: كتاب التوحيد ونفي التشبيه، وكتاب عمله للصاحب أبي القاسم بن عباد. انظر ترجمته في رجال النجاشي: ٦٨ ح١٦٣.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦١ ح٦٨٤.

(٣) رجال النجاشي: ٢٦١ ح٦٨٤.

وقد أثّر الوضع السياسي كذلك في نمو شخصية الشيخ الصدوق، فقد عاش الشيخ الصدوق في فترة حكم الديالمة آل بويه في العراق وما يتصّل به من بلاد فارس (٣٢١ ـ ٤٤٧هـ) وحكم الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا (٣٣٣ ـ ٣٩٤هـ) ومن المعروف أنّ جميع هذه الدول كانت توالي أهل البيت عليهم السلام .

رحلاته العلمية:

لم تكن همّة شيخنا الصدق مقصورة على الأخذ من مشايخ بلده فحسب، بل تعالت همّته حتى حملته إلى السفر والتغرّب بعيداً عن موطنه طلباً للعلم والمعرفة، فسافر في بداية الأمر إلى مدينة الريّ، حيث استدعاه ركن الدولة البويهي المتوفّى سنة ٣٦٦هـ، حيث التقى هناك بعلمائها أمثال الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أسد الأسدي المعروف بـ(ابن جرادة البردعي) وذلك سنة ٣٤٧هـ، ويعقوب بن يوسف بن يعقوب، وأحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل، وأبي عليّ أحمد بن الحسن القطّان وغيرهم.

ثمّ سافر بعدها إلى خراسان لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام وذلك سنة ٣٥٢هـ، وعاد بعدها إلى الري، ثمّ كانت زيارته الثانية لمشهد الإمام الرضا عليه السلام سنة ٣٦٧هـ، وزيارة أُخرى عام ٣٦٨هـ، حيث مرّ بمدينتي استراباد وجرجان[1] حيث سمع فيهما من الشيخ أبي الحسن محمد بن القاسم المفسّر الاسترابادي الخطيب، ومن الشيخ أبي محمد القاسم بن محمد الاسترابادي، ومن الشيخ أبي محمد عبدوس بن عليّ بن العبّاس الجرجاني، ومن الشيخ محمد بن علي الاسترابادي.

وفي أثناء عودته من زيارة الإمام الرضا عليه السلام مرّ بمدينة نيسابور وأقام فيها مدّة.

يقول الشيخ الصدوق عن هذه الإقامة: إنّي لمّا قضيت وطري من زيارة

(١) استراباد: بلدة مشهورة من أعمال طبرستان، وجُرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان. (انظر: مراصد الاطلاع ١/ ٧٠ و٣٢٣).

علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليَّ من الشيعة وقد حيّرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشُبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصوب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم[١].

وقد حدّث في نيسابور عن كثير من مشايخها أمثال الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، والشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري، والشيخ أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي، والشيخ أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكّر النيسابوري، والشيخ أبو الطيب الحسين بن أحمد بن محمد الرازي وغيرهم.

وكذلك مرّ بـ«مرو الرُوذ»[٢] و«سرخس»[٣] وأخذ فيهما عن الشيخ محمد بن علي المروالروذي، والشيخ أبو يوسف رافع بن عبد الله بن عبد الملك، والشيخ أبي نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي.

وسافر كذلك الشيخ الصدوق إلى بغداد وذلك سنة ٣٥٢هـ، وسنة ٣٥٥هـ مرّة أُخرى، وقد حدّث بها عن الشيخ أبي الحسن علي بن ثابت الدواليبي، وسمع من الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني العلوي المعروف بـ«ابن طاهر» والشيخ إبراهيم بن هارون الهيتي وغيرهم.

وقد تشرّف شيخنا الصدوق بحجّ بيت الله الحرام سنة ٣٥٤هـ، حيث مرّ أثناء طريقه إلى الحجّ بالكوفة وسمع من مشايخها أمثال: الشيخ محمد بن بكران النقّاش، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن هارون الفامي، والشيخ الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، والشيخ أبي الحسن عليّ بن عيسى المجاور، وحدّث فيها عن

---

(١) كمال الدين: ٢ (المقدمة).

(٢) مَرو الروذ: مدينة من مدن مِرو الشاهجان، ومرو الشاهجان هي أشهر مدن خراسان (انظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٦٢).

(٣) سَرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، تقع في وسط الطريق بين نيسابور ومرو. (انظر: مراصد الاطلاع: ٢/ ٧٠٥).

الشيخ أبي ذرّ يحيى بن زيد بن العبّاس بن الوليد البزّاز، والشيخ أبي القاسم الحسن بن محمد السكوني المذكّر الكوفي وغيرهم.

وسافر كذلك إلى مدن أُخرى مثل «همدان»[١] و«إيلاق»[٢] و«بلخ»[٣] و«سمرقند»[٤] و«فرغانة»[٥] وغيرها.

وقد سمع وحدّث في رحلاته هذه عن العديد من شيوخ هذه المدن.

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

كان ـ أعلى الله مقامه ـ من شيوخ الطائفة، وجهابذة أولي النظر والراسخين في العلم، طويل الباع، غزير المادّة، واسع الإطّلاع، قد أصبح في زمانه ممّن تثنى به الأصابع، وتعقد عليه الخناصر، ويُشار إليه بالبنان، ويرجع إليه في الأحكام الشرعية، ويستصبح بهديه في المعضلات الدينية.

قال في حقّه شيخ الطائفة الطوسي رَحِمَهُ اللهُ: محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، جليل القدر، يكنّى أبا جعفر، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم يرُ في القمّيين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنّف[٦].

وقال عنّه النجاشي في رجاله: أبو جعفر القمّي، نزيل الري، شيخنا وفقيهنا، ووجه الطائفة بخراسان[٧].

---

(١) همدان: مدينة كبيرة تقع غرب إيران. (المنجد في الأعلام: ٧٣٠).

(٢) إيلاق: من قرى بخاري. (مراصد الاطلاع ١/١٣٨).

(٣) بلخ: كانت مدينة عامرة، وهي اليوم قرية صغيرة من قرى افغانستان (المنجد في الأعلام: ١٤٠).

(٤) سمرقند: بلدة معروفة؛ قيل: إنّها من بناء ذي القرنين. (مراصد الاطلاع ٢/٧٣٦).

(٥) فرغانة: مدينة وكورة واسبٌ بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. (مراصد الاطلاع ٣/١٠١٩).

(٦) الفهرست: ١٥٧ ح٦٩٥.

(٧) رجال النجاشي: ٣٨٩ ح١٠٤٩.

وقال عنه ابن شهراشوب في معالم العلماء: مبارز القمّيين، له نحو من ثلاثمائة مصنّف[١].

وقال ابن إدريس في السرائر: كان ثقة، جليل القدر، بصيراً بالأخبار، ناقد للآثار، عالماً بالرجال، حفظة، وهو أستاذ شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان[٢].

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي ـ والد الشيخ البهائي ـ: وكان هذا الشيخ جليل القدر، عظيم المنزلة في الخاصّة والعامّة، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالفقه والرجال، والعلوم العقلية والنقلية، ناقداً للأخبار، شيخ الفرقة الناجية وفقيهها ووجهها بخراسان وعراق العجم، وله أيضاً كتب جليلة، لم يُرَ في عصره مثله في حفظه وكثرة علمه[٣].

هذه نماذج قليلة ممّا قيل في إطراء شيخنا الصدوق وتبجيله وتوثيقه، ومن أراد الاطلاع أكثر فما عليه إلاّ مراجعة مصادر ترجمته العديدة والتي أوردنا قسم منها في هذه الترجمة المقتضية.

مشايخه وتلامذته:

نظراً لكثرة رحلات الشيخ الصدوق في مختلف البلدان طلباً للعلم، فقد قرأ وسمع وحدّث واستجاز عن العديد من علماء ومشايخ هذه الأمصار وفي مختلف الفنون والعلوم، ومن خلال مراجعة كتب الشيخ الصدوق ومؤلفاته كالأمالي ومن لا يحضره الفقيه والتوحيد وثواب الأعمال وغيرها، يجد أنّه أخذ الرواية عن كثير من أعلام الخاصّة والعامّة، وتحمل عنهم الحديث في مختلف الفنون بحيث يمكن احصاء عدد كبير من هذه الأسماء اللامعة التي أخذ شيخنا الصدوق عنها وروى.

ونحن ـ خوفاً من الإطالة ـ نحيل القارىء إلى كتب التراجم العديدة للاطلاع

---

(١) معالم العلماء: ١١١ ح٧٦٤.

(٢) السرائر: ٢/ ٥٢٩.

(٣) الدراية: ٧٠.

على أسماء هؤلاء المشايخ وتراجمهم.

أمّا تلامذة شيخنا الصدوق والراوون عنه، فكثيرون كذلك لا يمكن استقصاءهم، ذكرت كتب التراجم نزر يسير منهم، ممّن ذاع صيتهم في الآفاق كالشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري الملقّب بالشيخ المفيد، والشيخ الثقة علي بن أحمد بن العباس والد الشيخ النجاشي، والشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان القمّي، والسيد المرتضى علم الهدى، والكثير ممّن لم نقف على أسمائهم بالتفصيل، ومن أراد الاطلاع على أسمائهم فما عليه إلاّ مراجعة الكتب العديدة التي تحدّثت عنهم والتي أوردنا بعضها في هذه الترجمة.

مصنفاته:

صنّف الشيخ الصدوق في شتّى الفنون والعلوم، وكان غزير التأليف، له أكثر من ثلاثمائة مصنّف، فُقد الكثير منها، ونشير إلى قسم منها:

١ ـ الاعتقادات.

٢ ـ الأمالي.

٣ ـ ثواب الأعمال.

٤ ـ الخصال.

٥ ـ صفات الشيعة.

٦ ـ عقاب الأعمال.

٧ ـ علل الشرائع.

٨ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٩ ـ فضائل الأشهر الثلاثة (رجب وشعبان ورمضان).

١٠ ـ فضائل الشيعة.

١١ ـ كمال الدين وتمام النعمة.

١٢ ـ مصادقة الإخوان، (وينسبه البعض إلى والد الشيخ الصدوق).

١٣ ـ معاني الأخبار.

١٤ ـ المقنع في الفقه.

١٥ ـ من لا يحضره الفقيه، وهو أحد الأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ومعوّل فقهائنا في أخذ الأحكام.

١٦ ـ المواعظ.

١٧ ـ الهداية في الفقه.

إضافة إلى العشرات من الكتب الأخرى والتي فُقد أكثرها ـ كما ذكرنا ـ، ومن شاء الوقوف على أسمائها فعليه مراجعة الكتب التي ترجمت لشيخنا الصدوق رحمه الله.

وفاته:

توفّي الشيخ الصدوق رحمه الله سنة ٣٨١هـ، وكان عمره قد بلغ نيّفاً وسبعين سنة، ودفن في مدينة الري بالقرب من قبر عبد العظيم الحسني رضي الله عنه، حيث يعتبر قبره اليوم مزار يزوره الناس ويتبرّكون به، وقد جدّد عمارة مرقده الشريف السلطان فتح علي شاه القاجاري حدود سنة ١٢٣٨هـ على أثر ما شاع من حصول كرامة من صاحب المرقد بعد وفاته، فقد ذكر الخوانساري في الروضات[١]، والمامقاني في تنقيح المقال[٢] وغيرهم، بأنّ من جملة كرامات الشيخ الصدوق بعد وفاته أنّه حدثت في تلك السنة ـ أي ١٢٣٨هـ ـ ومن أثر المطر الشديد ثلمة وانشقاق في مرقده الشريف، فلمّا دخلوها وتتبّعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى السرداب المدفون فيه جسده الشريف، فلمّا دخلوه وجدوا

(١) روضات الجنات: ٦/ ١٣٢.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ١٥٤/ ١١١٠٤.

جثّته الشريفة مسجّاة غير بادية العورة، جسيمة وسيمة، على أظفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها أشباه الفتايل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى مسمع السلطان فتح علي. . . حيث أمر بسدّ تلك الثلمة وتجديد عمارة تلك البقعة.

* * *

حياة فقيه الشيعة
اعلم العلماء ورئيس المتكلمين
الشيخ المفيد

وجد على قبره مكتوب ينسب إلى الإمام الحجة (عج)، ما صورته:

فلا صَوَّتَ الناعي بفَقدِكَ إنَّه يومٌ على آلِ الرَّسولِ عَظيم
إن كُنتَ قد غُيِّبتَ في جَدَثِ الثرى فَالعَدلُ والتَوحيد فيك مُقيم
والقائم المهدي يَفرَحُ كُلَّما تُلِيَت عليك من الدُّروسِ عُلوم[1]

هو اعلم العلماء ورئيس المتكلّمين وأستاذ الأصوليين، شيخ المحدّثين، محيي الإسلام وحامي الدين، أبو عبد الله محمّد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد قدس سره.

أوّل من ذكره من أرباب الفهارس، معاصره محمّد بن إسحاق النديم في موضعين في فهرسه، قال: ابن المعلّم أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، في عصرنا انتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة، مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً[2].

ثمّ ذكره تلميذه الشيخ الطوسي قدس سره في كتابيه «الرجال» و«الفهرست»، واكتفى في الأوّل بذكره فيمن لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام ثمّ توثيقه بجملة: «جليل ثقة»، وقال في الثاني: أبو عبد الله المعروف بابن المعلّم، ومن جملة (أجلّة)

(١) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٤٥.
(٢) الفهرست ـ لابن النديم ـ: ص٢٥٢ و٢٧٩ ط مصر.

متكلّمي الإماميّة، انتهت إليه رئاسة الإماميّة في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام وكان فقيهاً متقدّماً فيه حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب.

وقال تلميذه الآخر النجاشي: محمّد بن محمّد بن النعمان... شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم[١].

وقال العلاّمة الحلّي: محمّد بن محمّد بن النعمان، يكنّى أبا عبد الله، يلقّب بالمفيد، وله حكاية في سبب تسميته بالمفيد ذكرناها في كتابنا الكبير، ويعرف بابن المعلّم، من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وكلّ من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من مئتي مصنّف كبار وصغار[٢].

وقال الذهبي: عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلّم، كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب، ذكره ابن أبي طي في تاريخ الإمامية فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحد في جميع فنون العلم: الأصلين والفقه والأخبار ومعرفة الرجال والتفسير والنحو والشعر، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة مع العظمة في الدولة البويهيّة، والرتبة الجسيمة عند الخلفاء، وكان قوي النفس، كثير البرّ، عظيم الخشوع، وكثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان مديماً للمطالعة والتعليم، ومن أحفظ النّاس، قيل: إنّه ما ترك للمخالفين كتاباً إلاّ وحفظه، وبهذا قدر على حلّ شُبَه القوم، وكانمن أحرص النّاس على التعليم، يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة... وقيل: ربما زاره عضد الدولة ويقول له: اشفَع تُشَفَّع، وكان ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستّاً وسبعين سنة[٣].

---

(١) رجال النجاشي: ص٣٩٩ ترجمة ١٠٦٧.
(٢) رجال العلاّمة: ص١٤٧.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٤٤/ ٢١٣.

وقال ابن كثير: النعمان شيخ الإمامية الروافض والمصنّف لهم والحامي عنهم عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل الكثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمرتضى[١].

مولده:

ولد رحمه الله في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين وثلاث مئة، وقيل مولده: سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة[٢].

واختار شيخ الطائفة قدس سره التاريخ الأخير.

من لقّبه بالمفيد:

كان الشيخ محمّد بن النعمان رضي الله عنه من أهل عكبرى من موضع يعرف بسويقة بن البصرى، وانحدر مع أبيه إلى بغداد، وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بالجُعَل بدرب رياح، ثمّ قرأ من بعده على أبي ياسر غلام أبي الجيش[٣] بباب خراسان، فقال له أبو ياسر: لِمَ لا تقرأ على عليّ بن عيسى الرمّاني الكلام وتستفيد منه؟ فقال: لا أعرفه ولا لي به أنس، فأرسل معي من يدلّني عليه.

قال: ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلني إليه، فدخلت عليه والمجلس غاصّ بأهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس، وكلّما خفّ النّاس قربت منه، فدخل إليه داخل، فقال بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك، وهو من أهل البصرة، فقال: أهو من أهل العلم؟ فقال: غلام لا أعلم إلاّ أنّه يؤثر الحضور بمجلسك. فأذن له فدخل عليه فأكرمه، وطال الحديث بينهما، فقال الرجل لعليّ بن عيسى:

(١) البداية والنهاية: ١٢/١٧.

(٢) رجال النجاشي: ٤٠٢ ـ ٤٠٣/١٠٦٧.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي السرائر: «غلام أبي الحيش»، وفي تنبيه الخواطر: «غلام أبي الحبيش».

ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: أمّا خبر الغار فدارية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجب الدراية. قال: فانصرف البصري ولم يحر جواباً يورد إليه.

قال المفيد رضي الله عنه: فتقدّمت فقلت: أيّها الشيخ مسألة.

فقال: هات مسألتك.

فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟

فقالت: يكون كافراً. ثمّ استدرك فقال: فاسقاً.

فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: إمام.

قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟

قال: تابا!

قلت: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية.

فقال لي: أكنت حاضراً وقد سألني البصري؟

فقلت: نعم.

قال: رواية برواية، ودراية بدراية. قال: بمَن تعرف وعلى من تقرأ؟

قلت: أُعرَف بابن المعلّم، وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعلي.

فقال: موضعك. ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها وقال لي: أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله.

فجئت بها إليه، فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه، ثمّ قال لي: أيّ شيء جرى لك في مجلسه؟ فقد وصّاني بك ولقّبك «المفيد».

فذكرت المجلس بقصّته، فتبسّم[1].

وورد في الاحتجاج ـ للطبرسي ـ توقيعان صدرا من الناحية المقدّسة إلى

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، السرائر: ٣/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

الشيخ المفيد، ورد في أوّلهما الّذي صدر في أيّام بقيت من صفر سنة عشر وأربع مئة: للأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه...[١].

مشايخه:

أدرك المفيد رَحِمَهُ اللهُ كثيراً من أعاظم الشيوخ من المحدّثين والمتكلّمين والفقهاء من الفريقين وسمع منهم وقرأ عليهم، وعدّ المحدّث النوري في خاتمة «مستدرك الوسائل» خمسين رجلاً من أساتذته ومشايخه، واستدرك عليه عشرة آخرون، فكانوا ستّين رجلاً.

وفاته:

توفّي رَحِمَهُ اللهُ ليلة الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، وصلّى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم عليّ بن الحسين بميدان الأشنان، وضاق على النّاس مع كبره، ودفن في داره سنين، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيّد أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

وقال شيخ الطائفة: توفّي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة النّاس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف.

وقال الذهبي في السير نقلاً عن ابن أبي طي: مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة وشيّعة ثمانون ألفاً[٣].

رثاه الشريف المرتضى وعبد المحسن الصوري والمهيار الديلمي وغيرهم، ووجد على قبره مكتوب ينسب إلى الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ما صورته:

---

(١) الاحتجاج: ٢/٥٩٦/٣٥٩.
(٢) رجال النجاشي: ٤٠٢ ـ ٤٠٣/١٠٦٧.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٧/٣٤٥.

نلالا صَـوَّتَ النـاعـي بفَقدِكَ إنَّـه ... يـومٌ عـلى آلِ الـرَّسـولِ عَظيـم
إن كُنتَ قد غُيِّبتَ في جَدَثِ الثَّرى ... فَـالعَدلُ والتَوحيد فيك مُقيم
والقـائم المهدي يَفـرَحُ كُلَّما ... تُلِيَت عليك من الدُّروسِ عُلوم[١]

مصنّفاته:

أشار شيخ الطائفة في فهرسته إلى أنّ فهرس كتب الشيخ المفيد معروف، ولكنّه لم يعدّ منها أكثر من عشرين كتاباً، وعدّ النجاشي له مائة وأربعاً وسبعين كتاباً ورسالة.

وقال الذهبي: محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد، عالم الرافضة أبو عبد الله بن المعلّم، صاحب التصانيف البدعية، وهي مئتا مصنّف[٢].

لو أردنا استقصاء جميع كتبه، لطال بنا البحث وكتبه مذكورة في الفهارس، وعدّ منها المغفور له السيّد حسن الموسوي في مقدّمة التهذيب ١٩٤ كتاباً، ولكن ـ وللأسف ـ قد ضاع أكثرها ولم يصل إلينا إلاّ النادر.

* * *

(١) مجالس المؤمنين: ١/ ٤٧٧، رجال بحر العلوم: ٣/ ٣٢٢، رياض العلماء: ٥/ ١٧٧، الكنى والألقاب: ٣/ ١٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٠/ ٨١٤٣، وصرّح بهذا العدد في السير: ١٧/ ٣٤٥ نقلاً عن ابن أبي طيّ.

حياة شيخ الطائفة
فقيه عصره ووحيد دهره
الشيخ الطوسي

هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن أبو جعفر الطوسي، يلقّب بشيخ الطائفة وبالشيخ على الإطلاق، ولد في شهر رمضان عام ٣٨٥هـ في طوس وبها نشأ، وقدم بغداد من خراسان سنة ٤٠٨هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وحضر عند الشيخ المفيد قدس سره نحواً من خمس سنين ولازمه إلى أن توفّي في سنة ٤١٣هـ، فانتقلت المرجعية إلى علم الهدى السيد المرتضى، فانحاز الشيخ إليه ولازم الحضور عنده، وعنى به المرتضى وبالغ في توجيهه وتلقينه، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين عاماً إلى أن توفّي السيّد قدس سره لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦هـ.

وبعد وفاة السيّد المرتضى تفرّغ الشيخ للتدريس والتعليم، وتصدّى للزعامة العامة للإمامية، واستمرت زعامته في بغداد مدّة اثنتي عشرة سنة، وكان يتمتّع بالمكانة الّتي كان يتمتّع بها أستاذاه المفيد والمرتضى، فأصبح الطوسي شيخ الطائفة وعمدتها والإمام المعظم عند الشيعة الإمامية، وتقاطر عليه العلماء لحضور مجلسه حتّى عدّ تلاميذه أكثر من ثلاث مائة من مختلف المذاهب الإسلامية، وقد منحه الخليفة العبّاسي القائم بأمر الله كرسيّ الكلام، وكان هذا الكرسي لا يُعطى إلاّ للقليلين من كبار العلماء، ولرئيس علماء الوقت.

هجرته إلى النجف الأشرف:

الظاهر أنّ تقدير الخليفة العبّاسي للشيخ الطوسي أثار عليه حسد بعضهم فسعوا به لدى الخليفة القائم، واتّهموه بأنّه تناول الصحابة بما لا يليق بهم، وكان الشيخ المفيد أستاذ الشيخ الطوسي، واحداً من أولئك الّذي لفّقت حولهم مثل هذه التهمة، وكانت بغداد مسرحاً لأمثال هذه الفتن، وقد وجدت طريقها عام ٤٤٧هـ عند دخول السلاجقة، واشتدّ عنفها عام ٤٤٨هـ، فقد بلغت الفتن فيها ذروتها من العنف والقتل والإحراق، وأغرى أوّل ملوك السلاجقة «طغرل بيك» العوام بالشرّ حتّى أدّى الأمر أوّل وصوله إلى بغداد سنة ٤٤٧ إلى إحراق مكتبة الشيعة الّتي أنشأها أبو نصر سابور وزير بهاء الدولة البويهي، وكانت من دور العلم المهمّة ببغداد، بناها هذا الوزير في محلّة بين السورين في الكرخ سنة ٣٨١هـ على مثال «بيت الحكمة» الّذي بناه هارون الرشيد، وقد جمع فيها ما تفرّق من كتب فارس والعراق، واستكتب تأليف أهل الهند والصين والروم، ونافت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الأسفار، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلّفين، قال الياقوت: وبها كانت خزانة الكتب الّتي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كلّها بخطّ الأئمّة المعتبرة وأصولهم المحرّرة، وقد احترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغر بيك، وتوسعت الفتنة حتّى اتجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه، فأحرقوا كتبه وكرسيّه الّذي كان يجلس عليه للكلام[١].

قال ابن الجوزي في حوادث سن ٤٨٨ من المنتظم: وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره[٢].

وقال في حوادث سنة ٤٩٩: وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر

---

(١) أعيان الشيعة: ١٥٩/٩، مقدّمة طبع دار الثقافة نقلاً عن رسالة الماجيستير الموسومة بـ«الشيخ الطوسي» للأستاذ حسن حكيم.

(٢) المنتظم: ٨/١٦.

الطوسي متكلّم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج ذلك إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع(١).

ونقل ابن حجر عن ابن النجار: أحرقت كتبه عدة نوب بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر، واستتر هو خوفاً على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف(٢).

ولمّا رأى الشيخ الخطر محدقاً به هاجر بنفسه إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار أمير المؤمنين عليه السلام وصيّرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة الإمامية، وأخذت تشدّ إليها الرحال وتعلّق بها الآمال، وأصبحت مهبط رجال العلم ومهوى افئدتهم.

وفاته:

لم يبرح شيخ الطائفة في النجف الأشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد، مدّة اثنتي عشرة سنة، حتّى توفّي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرّم سنة ٤٦٠هـ عن خمس وسبعين سنة ودفن في داره بوصيّة منه، وتحوّلت الدار بعده مسجداً في موضعه اليوم حسب وصيّته، وهو مزار يتبرّك به النّاس من العوام والخواص، ومن أشهر مساجد النجف الأشرف، وموقع مسجد الشيخ في محلّة المشراق من الجهة الشمالية للصحن المرتضوي الشريف وسمّي باب الصحن المنتهى إلى مرقده بـ«باب الطوسي»(٣).

مشايخه:

أدرك شيخ الطائفة رحمه الله كثيراً من أعاظم الشيوخ من المحدّثين والمتكلّمين

---

(١) المنتظم: ١٦/١٦.
(٢) لسان الميزان: ٦/ ٥٢/ ٧٢٩٩.
(٣) أعيان الشيعة: ٩/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

والفقهاء من الفريقين وسمع منهم وقرأ عليهم، ذكرهم أصحاب التراجم والرجال، ونكتفي هنا بمشايخه الّذين روى عنهم في الأمالي:

١ ـ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزّاز ابن عبدون، ويعرف أيضاً بابن الحاشر أبو عبد الله، المتوفّى سنة٤٢٣هـ.

٢ ـ أحمد بن محمّد بن موسى بن الصلت أبو الحسن الأهوازي، المتوفّى سنة ٤٠٩هـ.

٣ ـ الحسن بن محمّد بن إسماعيل بن أشناس أبو علي، المتوفّى سنة ٤٣٩هـ.

٤ ـ الحسن بن محمّد بن يحيى أبو محمّد الفحّام السرّ من رأيي، المتوفّى سنة ٤٠٨هـ.

٥ ـ أبو الحسن الصفّار.

٦ ـ الحسين بن إبراهيم أبو عبد الله القزويني، المتوفّى بعد سنة ٤٠٨هـ.

٧ ـ الحسين بن عبيد الله الغضائري، المتوفّى سنة ٤١١هـ.

٨ ـ حمويه بن عليّ بن حمويه أبو عبد الله البصري.

٩ ـ أبو طالب بن غرور.

١٠ ـ عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله أبو عمر، المتوفّى سنة ٤١٠هـ.

١١ ـ عليّ بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الفتح المقرىء ابن الحمّامي، المتوفّى سنة ٤١٧هـ.

١٢ ـ عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي جيد القمّي أبو الحسين الأشعري، المتوفّى بعد سنة ٤١٨هـ.

١٣ ـ عليّ بن شبل بن أسد أبو القاسم الوكيل، المتوفّى بعد سنة ٤١٠هـ.

١٤ ـ عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران أبو الحسين المعدّل، المتوفّى سنة ٤١٥هـ.

١٥ ـ محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان أبو الحسن القمّي، المتوفّى نحو سنة ٤٢٥هـ.

١٦ ـ محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس أبو الفتح، المتوفّى سنة ٤١٢هـ.

١٧ ـ محمّد بن عليّ بن خشيش[١].

١٨ ـ محمّد بن محمّد بن محمّد بن مخلد أبو الحسن، المتوفّى سنة ٤١٩هـ.

١٩ ـ محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣هـ.

٢٠ ـ أبو منصور السكّري.

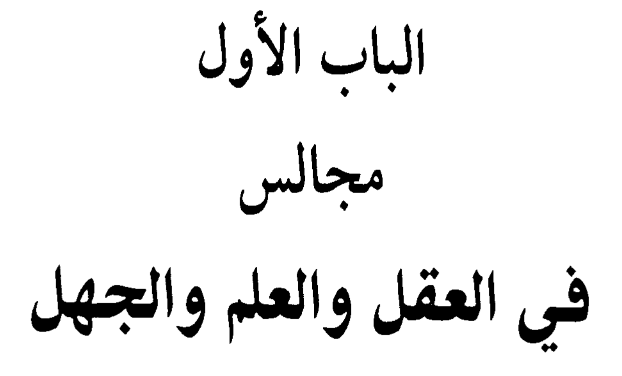
٢١ ـ هلال بن محمّد بن جعفر أبو الفتح الحفّار، المتوفّى سنة ٤١٤هـ.

مصنّفاته:

لشيخ الطائفة مؤلّفات كثيرة، وقد كانت مرجعاً للمجتهدين والباحثين مدى القرون، بل هي من عيون المؤلّفات النادرة الّتي من شأنها أن توضع في أعلى رفّ من المكتبة إذا وضعنا مؤلّفات النّاس في رفوف متصاعدة حسب قيمتها العلميّة، فإنّ له في كلّ فنّ ألّف فيه مؤلّف هو الأوّل من نوعه، وكلّمن جاء بعده كان عيالاً عليه، ففي الأخبار: «التهذيب والاستبصار»، وفي الفقه: «المبسوط»، وفي أصول الفقه: «العدّة»، وفي التفسير: «التبيان»، وفي الأدعية: «مصباح المتهجّد»، وفي غير ذلك من كتب الرجال والكلام وغيرهما من فنون العلم، فإنّ للشيعة الإماميّة أربعة كتب في الحديث هي المرجع للمجتهدين لاستنباط الأحكام الشرعية مدى هذه العصور المتطاولة منذ القرن الرابع والخامس، وقد جمعت هذه الكتب الأربعة من الأصول الأربعة مئة المؤلّفة في زمن الأئمّة عليهم السلام ومن غيرها من الأحاديث المدوّنة وغير المدوّنة، وتسمّى هذه الكتب بـ«الكتب الأربعة»، وهي: أصول الكافي للكليني، والفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة، فله الحصّة الوافرة من هذه الأصول.

* * *

(١) ذكره الذهبي في وفيات سنة ٤١١ ـ ٤٢٠ من تاريخ الإسلام: ص٥١٠.



الباب الأول

مجالس

في العقل والعلم والجهل



حقيقة العقل وكيفيّته

● أبو جعفر الطوسي قال: عن الصادق عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الّذي لم يطّلع عليه نبيّ مرسل، ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة همّه، والرحمة قلبه، ثمّ حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: اليقين، والإيمان، والتصديق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطيّة، والقناعة، والتسليم، والشكر، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمّ قال له: أقبل، فأقبل، ثمّ قال: تكلّم. فقال: الحمد لله الذي ليس له ضدّ ولا ندّ، ولا شبه ولا شبيه، ولا كُفوٌ ولا عديل، ولا مثل ولا مثيل الّذي كلّ شيى لعظمته خاضع ذليل.

فقال الربّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعزّ منك، بك أوحّد، وبك أحاسِب، وبك أُدعى، وبك أُرتجى، وبك أُتقى، وبك أُخاف، وبك أحذر، وبك الذنب، وبك العقاب.

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، وكان في سجوده ألف عام، فقال الربّ تبارك وتعالى بعد ذلك: ارفع رأسك. وسل تُعطَ، واشفع تشفّع. فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تُشفّعني فيم جعلتني فيه. فقال الله تبارك وتعالى للملائكة:

اشهدوا أنّي شفّعته فيمن خلقته فيه»[١].

احتجاج الله تعالى على النّاس بالعقل، وأنّه يحاسبهم على قدر عقولهم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثني محمّد بن يعقوب قال: حدثني علي بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال:

قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله، كذا وكذا. قال: فقال: «كيف عقله»؟

فقلت: لا أدري.

فقال: «أنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله عزّ وجلّ في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة كثيرة الشجر، طاهرة الماء، وإنّ ملكاً من الملائكة مرّ به، فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا. فأراه الله عزّ وجلّ ذلك، فاستقلّه الملك. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن أصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له: من أنت؟

قال: أنا رجل عابد، بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان، فجئت لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك. فلمّا أصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزهة.

قال: ليت لربّنا بهيمة، فلو كان لربّنا حمار لرعيناه في هذا الموضع، فإنّ هذا الحشيش يضيع.

فقال له الملك: وما لربّك حمار؟

فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش.

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١٩، الحديث ٣، روضة الواعظين ص ٣.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملك: إنّما أثيبه على قدر عقله»[١].

علامات العقل

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمد بن محمّد قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجعّابي قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا الحسن بن جعفر [بن مدرار] قال: حدثني عمّي طاهر بن مدرار قال: حدثني زرّ بن أنس قال:

سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لا يكون المؤمن مؤمناً، حتّى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل، حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشرّ من نفسه، ويستقلّ كثير الشرّ من غيره، ولا يتبرّم بطلب الحوائج قبله، ولا يسأم من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ إليه من العزّ[٢]، والفقر أحبّ إليه من الغنى، حسبه من الدنيا قوت، والعاشرة وما العاشرة: لا يلقى أحداً إلاّ قال: هو خيرٌ منّي وأتقى.

إنّما النّاس رجلان: رجل خير منه وأتقى، وآخر شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الّذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الّذي هو شرّ منه وأدنى قال: لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه»[٣][٤].

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٦٥، الحديث ٦. الكافي: ج١ ص١١ ـ ١٢. المحاسن: ١/١٩٣ ح١٠. عيون الأخبار: ١/٣٨ مرسلاً. وروضة الكافي: ٨/٢٦٨ برقم ٣٩٤.

(٢) قوله: «الذلّ أحبّ إليه من العزّ»، قال في البحار: لعلّ المعنى، أنّ ذلّه عند نفسه، أحبّ إليه من العزّ والكبر، أو يحبّ الذلّ، إذا علم أنّ العزّ يصير سبباً لفساده وبغيه، أو إذا أذلّه الله يرضى بذلك ويكون أحبّ إليه، لقلّة مفاسده، لئلاّ ينافي ما ورد من أنّه تعالى لا يرضى بذلّ المؤمن.

(٣) أمالي الطوسي: المجلس٦، الحديث ٥.

(٤) قال في البحار: ٦٧: ٢٩٧: اعلم أنّ الخصال المذكورة اثنتا عشر، فلا يوافق العدد المذكور أوّلاً، ويمكن توجيهه بوجوه: =

العلم أدابه وأنواعه وأحكامه

فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه وثواب العالم.. والمتعلم

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن حسن الحسني رضي الله عنه في رجب سنة سبع وثلاث مئة قال: حدثني محمّد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من أهله، فإنّ تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة فيه تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنّه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل في السراء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاّء.

يرفع الله به أقواماً فجعلهم في الخير القادة، تُقتَبَس آثارهم، ويُهتدى

= الأوّل: عدّ استقلال الخير من نفسه، واستكثاره من غيره واحداً لتلازمهما غالباً، وكذا عدّ القرينتين بعدهما واحداً لذلك.

الثاني: عدّ تقليل الخير من نفسه وتكثير الشرّ منها واحداً لقربهما وتلازمهما، وكذا تقليل الشرّ وتكثير الخير من الغير.

الثالث: عدّ كون الخير مأمولاً منه والشرّ مأموناً واحداً للتلازم غالباً، وجعل الاكتفاء بالقوت من تتمّة الفقرة السابقة لا خصلة أخرى.

الرابع: عدّ قوله: «الذلّ» إلى قوله: «قوت» خصلة واحدة لتقارب الجميع، ولكلّ وجه وإن لا يخلو شيء منها من تكلّف.

بفعالهم، ويُنتَهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسّهم، وفي صلاتها تبارك عليهم، يستغفر لهم كلّ رطب ويابس، حتّى حيتان البحر وهوامه، وسباع البرّ وأنعامه.

إنّ العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوّة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الربّ ويُعبَد، وبه توصَل الأرحام، ويُعرَف الحلال من الحرام، العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهم به السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظّه»[١].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسني الرازي في منزله بالريّ، عن أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام:

عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قلت أربعاً أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه، قلت: «المرء مخبوء تحت لسانه» فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٢]، قلت: «من جهل شيئاً عاداه» فأنزل الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٣]، قلت: «قدر ـ أو قال: قيمة ـ كلّ امرىء ما يحسن» فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١٧، الحديث ٤٠). ورواه ابن عبد البرّ في عنوان «باب جامع في فضل العلم» من كتاب «جامع بيان العلم وفضله»: ج١ ص٥٤ ـ ٥٥. وأخرجه أبو طالب المكّي في الفصل ٣١ من قوت القلوب: ١: ٢٤٣، والديلمي في الفردوس: ٢: ٥٩ ـ ٦٠، ح٢٠٥٨.
وأورده الغزالي في الباب الأوّل من إحياء علوم الدين: ١: ٢٢ مرسلاً.
ورواه في كنز العمّال: ١٠: ١٦٧ ح٢٨٨٦٧ عن الديلمي وابن لال وأبي نعيم، عن معاذ، وأورده السمهودي في الباب الأوّل من القسم الأوّل، من جواهر العقدين: ص٤٠ ـ ٤١

(٢) سورة محمّد: ٤٧: ٣٠.

(٣) سورة يونس: ١٠: ٣٩.

﴿ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[١]، قلت: «القتل يقلّ القتل» فأنزل الله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٢]»[٣].

● أبو جعفر الطوسي قال: حدثنا محمّد بن محمّد قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمهما الله قال: حدثني أبي، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، جميعاً عن عليّ بن محمّد بن عليّ الأشعري قال: حدثنا محمّد بن مسلم بن أبي سلمة الكندي السجستاني الأصمّ، عن أبيه مسلم بن أبي سلمة، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن يوسف:

عن منصور بن بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك يا سيّدي، ذكر سلمان الفارسي؟!

فقال: «لا تقل الفارسي، ولكن قُل: «سلمان المحمّدي» أتدري ما كثرة ذكري له»؟

قلت: لا.

قال: «لثلاث خصال:

أحدها: إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه.

والثانية: حبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد.

والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٢: ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة: ٢: ١٧٩.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٧، الحديث ٥٤). ورواه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الخميسيّة: ١: ١٣٥، في عنوان «الحديث السادس: في فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

(٤) (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٢٧). ورواه الطبري في أوائل الجزء ١٠ من كتاب بشارة المصطفى ص٢٦٧ برقم٥٤١.

مذاكرة العلم ومجالسة العلماء والحضور في مجالسهم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن علي قال: حدثنا علي بن محمّد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمر العدني بـ«مكّة»، عن أبي العبّاس بن حمزة، عن أحمد بن سوار، عن عبيد الله بن عاصم، عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلاّ ناداه ربّه عزّ وجلّ: جلست إلى حبيبي، وعزّتي وجلالي لأسكننّك الجنّة معه، ولا أبالي»[1].

العلوم الّتي أمر النّاس بتحصيلها

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا الحسن بن علي بن عاصم البزوفري قال: حدثنا سليمان بن داود أبو أيّوب الشاذكوني المنقري قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «وجدت علوم النّاس في أربع خلال:

أوّلها: أن تعرف ربّك.

والثانية: أن تعرف ما صنع [بك].

والثالثة: أن تعرف ما أراد منك.

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٢٤، الحديث ١٠. المحاسن: ٢٣٣ ح١٨٨. الكافي: ١: ٥٠ ح١١. معاني الأخبار: ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ح٤٩. الإرشاد ٢: ٢٠٣.

والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك»[١] .

حقّ العالم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار [أبي حمزة] الثمالي:

عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام (في حديث طويل) قال: «وحقّ سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحُسن الاستماع إليه والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تُجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يُجيب، ولا تُحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتُظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنّك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للنّاس»[٢] .

صفة العلماء وأصنافهم، وذمّ علماء السوء ولزوم التحرّز منهم

● حدثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزدي، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال:

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٠، الحديث ٤). وأورده الفتّال في المجلس الأوّل من روضة الواعظين: ص٨.
ورواه الراوندي في الباب٤ من الدعوات: ص٢٧٥ ح٧٩١ إلى قوله: «سبع مرات». ومنية المريد: ص٣٤١.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٥٩، الحديث ١.

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف، ألا فاعرفوهم بصفاتهم وأعيانهم.

صنف منهم: يتعلّمون للمراء والجدل.

وصنف منهم: يتعلّمون للاستطالة والختل.

وصنف منهم: يتعلّمون للفقه والعمل.

فأمّا صاحب المراء والجدل (الجهل): تراه مؤذياً ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشّع، وتخلّى من الورع، فدقّ الله من هذا حيزومه، وقطع منه خيشومه[١].

وأمّا صاحب الاستطالة والختل: فإنّه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله من هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره[٢].

وأمّا صاحب الفقه والعمل: تراه ذا كآبة وحزن، قد قام الليل في حندسة، وقد انحنى في برنسه، يعمل ويخشى خائفاً وجلاً من كلّ أحد، إلاّ من كلّ ثقة من

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في باب صفات العلماء من كتاب العلم من بحار الأنوار: ٢: ٤٧: المراء: الجدال. والجهل: السفاهة وترك الحلم. والختل ـ بالفتح ـ: الخدعة. والأندية: جمع النادي، وهو مجتمع القوم ومجلسهم. والسربال: القميص، وتسربل: أي لبس السربال. والتخشّع: تكلّف الخشوع وإظهاره. وتخلاّ: أي خلا جدّاً.
قوله: **«فدقّ الله من هذا»**: أي بسبب كلّ واحدة من تلك الخصال، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الشخص، فكلمة «من» تبعيضيّة. والحيزوم: ما استدار بالظَهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، أو ما اكتنف بالحلقوم من جانب الصدر. والخيشوم: أقصى الأنف، وهما كناية عن إذلاله. وفي الكافي: **«فدقّ الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه»**. والمراد بالثاني: قطع حياته.

(٢) قوله: **«فهو لحلوائهم»**: أي لأطعمتهم اللذيذة. وفي بعض النسخ: **«لحلوانهم»**: أي لرشوتهم. والحطم: الكسر. والأثر: ما يبقى في الأرض عند المشي، وقطع الأثر، إمّا دعاء عليه بالزمانة، كما ذكره الجزري، أو بالموت، ولعلّه أظهر.

إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه»[(١)] [(٢)].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن علي بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم لأصحابه: «تعملون للدنيا وأنتم تُرزَقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تُرزَقون فيها إلاّ بعمل، ويلكم علماء السوء، الأُجرة تأخذون العمل لا تصنعون! يوشك ربّ العمل أن يطلب عمله، ويوشك أن يخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته، وهو مقبلٌ على دنياه، وما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه»؟![(٣)].

---

(١) والكآبة ـ بالتحريك والمدّ، وبالتسكين ـ: سوء الحال، والإنكار من شدّة الهمّ والحزن، والمراد حزن الآخرة، والحندس ـ بالكسر ـ: الظلمة. وقوله **«في حندسه»** بدل من الليل، ويحتمل أن يكون «في» بمعنى «مع» ويكون حالاً من الليل.

وقوله: **«قد انحنى في برنسه»**: أي انحنى للركوع والسجود كائناً في برنسه، والبرنس: قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام، كما ذكره الجوهري، أو كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره، كما ذكره الجزري. وفي الكافي: **«قد تحنّك في برنسه»**.

قوله: **«يعمل ويخشى»**: أي أن لا يقبل منه. قوله: **«فشد الله من هذا أركانه»**: أي أعضاءه وجوارحه، أو الأعمّ منها ومن عقله وفهمه ودينه وأركان إيمانه. والفرق بين الصنفين الأوّلين: بأنّ الأوّل: غرضه الجاه والتفوّق بالعلم، والثاني: غرضه المال والترفّع به، أو الأوّل: غرضه إظهار الفضل على العوام وإقبالهم إليه، والثاني: قرب السلاطين والتسلّط على النّاس بالمناصب الدنيويّة.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٩١، الحديث ٩). ورواه أيضاً في باب أواخر باب الثلاثة من الخصال: ١: ١٩٤ ح٢٦٩. ورواه الكليني في الكافي: ج١ ص٤٩، باب النوادر، من كتاب فضل العلم، بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ٨، الحديث ٦). الكافي: ٢: ٣١٩. تنبيه الخواطر: ٢: ١٦٩. كتاب الزهد: ص١٢١ ح٣٩٠. الدارمي في سننه: ١: ١٠٣، والبيهقي: ٢: ٣١٤ ح١٩١٧.

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال: حدثنا أحمد بن الصلت قال: حدثنا حاجب بن الوليد قال: حدثنا الوصّاف بن صالح قال: حدثنا أبو إسحاق، عن خالد بن طليق قال:

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ذمّتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، أنّه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل، ألا إنّ الخير كلّ الخير فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، إنّ أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش علماً من أغمار غشوة وأوباش فتنة، فهو في عمى عن الهدى الّذي أتى من عند ربّه، وضالّ عن سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، يظنّ أنّ الحقّ في صُحفه، كلاّ والّذي نفس ابن أبي طالب بيده، قد ضلّ وضلّ من افترى، سمّاه رعاع النّاس عالماً، ولم يكن في العلم يوماً سالماً، بكّر (فكّر) فاستكثر ممّا قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من غير حاصل، واستكثر من غير طائل، جلس للنّاس مفتياً ضامناً لتخليص ما اشتبه عليهم، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً من رأيه، ثمّ قطع على الشبهات، خبّاط جهالات، ركّاب عشوات، فالنّاس من علمه في مثل غزل العنكبوت، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم، تصرخ منه المواريث، وتبكي من قضائه الدماء، وتُستَحلّ به الفروج الحرام، غير مليّ والله بإصدار ما ورد عليه، ولا نادم على ما فرط منه، وأولئك الذين حلّت عليهم النياحة وهم أحياء».

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، فمن نسأل بعدك، وعلى ما نعتمد؟

فقال: «استفتحوا بكتاب الله، فإنّه إمام مشفق، وهاد مرشد، وواعظ ناصح، ودليل يؤدّي إلى جنّة الله عزّ وجلّ»[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٨، الحديث ٦). ورواه الشيخ المفيد قدس سره في الفصل الرابع، من الباب الثالث، من الإرشاد: ج١ ص٢٢٤، وفي ط ص٢٣١ ـ ٢٣٣ بتفاوت وزيادة.
ورواه أيضاً اليعقوبي ـ مع إضافات واختلاف في الألفاظ ـ في تاريخه: ج٢ ص٢١١، والقاضي المعافى في المجلس٨١ من الجليس الصالح: ٣:٣٨ ـ ٣٨١.
ورواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام: ج١ ص٩٧ ـ ٩٨ بتفاوت وزيادة. =

من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد العلوي الحسني قال: حدثنا أحمد بن عبد المنعم بن النضر أبو نصر الصيداوي قال: حدثنا حمّاد بن عثمان، عن حمران بن أعين قال:

سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «لا تحقر اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكِبا الخسيسة، فإنّ أبي حدّثني قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ الكلمة من الحكمة تتلجلج في صدر المنافق نزوعاً إلى مظانّها حتّى يلفظ بها، فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها وأهلها، فيلقفها»[1].

= ورواه الكليني قدس سره في الحديث ٦ من باب البدع والرأي والمقاييس، من كتاب فضل العلم من الكافي: ج١ ص٥٦ ـ ٥٤.

ورواه ابن قتيبة في باب القضاء من كتاب السلطان من عيون الأخبار: ١: ٦٠ ـ ٦١ بتفاوت وأورده ابن حمدون في تذكرته: ١: ٨٤ ـ ٨٥/ ١٥٠.

ورواه الحافظ ابن عساكر في الحديث ١٢٥٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٧٣.

وأورده أبو طالب المكّي في عنوان «باب ذكر الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وذمّ علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا» من كتاب قوت القلوب: ١: ٢٥٧. ورواه السيّد أبو طالب في أماليه، كما في الباب١٤ من تيسير المطالب: ص١٧٩ ـ ١٨١ ح٣٣٨ بإسناده عن الشعبي. وأورده الغزّالي في الباب٦ ـ في آفات العلم...» من إحياء علوم الدين: ١: ٩٢ بتفاوت. ولاحظ نهج السعادة: ج٣ ص٩١ ط١، الخطبة٢١.

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٠، الحديث ٤). وروى نحوه الشريف الرضي قدس سره في الحكمة٧٩ من نهج البلاغة، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «خذ الحكمة أنّى كانت، فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتَلَجلَجُ في صدره حتّى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن».

«الكبا» ـ بالكسر ـ: الكناسة. و«تلجلج»: أي يتحرّك. ونحوه رواه القاضي القضاعي في آخر الفصل٦ من دستور معالم الحكم: ص١٢٨ ثمّ قال: يقال: لَجْلَجَ اللُّقمة في فيه: إذا أدارَها ولم يُسِغها، وأراد عليه السلام أنّ الكلمة قد يَعلمها المنافق فلا تزال تتحرّك في صدره ولا تسكن حتّى يسمعها المؤمن أو العالم فيثقفها فتسكن في صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة. =

أصناف النّاس في العلم وفضل حبّ العلماء

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن علي الصيرفي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعد، عن فضيل بن خديج:

عن كميل بن زياد النخعي قال: كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة، وقد صلّينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي حتّى خرجنا من المسجد، فمشى حتّى خرج إلى ظَهر الكوفة، لا يكلّمني بكلمة، فلمّا أصحر[1] تنفّس ثمّ قال:

«**يا كميل**، إنّ هذه القلوب أوعية، فيخرها أوعاها، احفظ عنّي ما أقول: النّاس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق[2]، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كميل: محبّة العالم خير يدان الله به، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته.

= وروى البرقي في الباب١٦ من كتاب مصابيح الظلم، من المحاسن: ص٢٣٠ ح١٧٤ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه.

(١) **أصحر**: أي خرج إلى الصحراء.

(٢) **الهمج** ـ بالتحريك ـ جمع همجة، وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينهما، والرعاع ـ بالفتح ـ: الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالها، والنعيق: صوت الراعي بغنمه، ويقال لصوت الغراب أيضاً، والمراد عدم ثباتهم، وتزلزلهم في أمر الدين، قال الشيخ البهائي قدس سره: لعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسمين الأوّلين إيماء إلى قلّتهما وكثرته.

يا كميل: منفعة المال تزول بزواله.

يا كميل: مات خزّان الأموال، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

هاه هاه إنّ ها هنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعِلماً جمّاً لو أصبت له حملة، بلى أصيب له لقناً غير مأمون[١]، يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده، ليتّخذه الضعفاء[٢] وليجة دون وليّ الحقّ، أو منقاداً للحكمة لا بصيرة له في أحنائه[٣] فقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك.

فمنهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرى[٤] بالجمع والادّخار، ليس من رعاة الدين، أقرب شبهاً بهؤلاء الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجّة، ظاهر مشهور، أو مستتر مغمور، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته، فإنّ أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه حتّى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون[٥]، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، هاه هاه

---

(١) قوله: «بلى أصيب له لقناً»: أي وجدت فِهماً، لكنّه غير مأمون، لأنّه يذيعه إلى غير أهله ويضعه في غير موضعه.

(٢) الوليجة: الدخيلة، والخاصة من الرجال، أو من يتّخذ معتمداً عليه من غير الأهل.

(٣) الأحناء: الأطراف والجوانب.

(٤) قوله: «منهوم باللذات»: أي لما لم يكن ذانك الفريقان أهلاً لتحمّل العلم، فلا يبقى إلاّ من هو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، والمنهوم: الحريص، والّذي لا يشبع من الطعام وسلس القياد: أي سهل الانقياد، ومغرى: من الإغراء.

(٥) الوعر: ضدّ السهل، والمترف: المتنعّم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون، مِن رفض الشهوات وقطع التعلّقات.

شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم».

ثمّ نزع يده من يدي وقال: «انصرف إذا شئت»[١].

آداب التعليم

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى العرّاد قال: حدثنا محمّد بن عبد الجبّار السدوسي قال: حدثنا علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال: حدثني أبي، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود:

أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن سؤال، فبادر فدخل منزله، ثمّ خرج فقال: «أين السائل»؟

فقال الرجل: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين.

فقال الرجل: «ما مسألتك»؟

قال: كيت وكيت، فأجابه عن سؤاله.

فقيل: يا أمير المؤمنين، كنّا عهدناك إذا سُئِلت عن المسألة، كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً[٢]، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرجل، حتّى دخلت الحجرة، ثمّ خرجت فأجبته؟!

فقال: «كنت حاقناً، ولا رأي لثلاثة: لحاقن ولا حازق»[٣]، ثمّ أنشأ يقول:

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٩، الحديث ٣).

(٢) كيت وكيت: أي كذا وكذا، والسكّة: المسمار، والمراد هنا الحديدة الّتي يكوّى بها، وهذا كالمثل في السرعة في الأمر، أي كالحديدة الّتي حميت في النّار كيف يسرع في النفوذ في الوبر عند الكيّ، كذلك كنت تسرع في الجواب.

(٣) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار ٢: ٦٠: قوله: «لا رأي لثلاثة»، الظاهر أنّه سقط أحد الثلاثة من النساخ، وهو الحاقب. الحازق: الّذي ضاق عليه خفّه، فخرق رجله، أي عصرها وضغطها. والحاقب: هو الّذي يحتاج إلى الخلاء فلم يتبرز فانحصر غائطه. والحاقن: هو الّذي حبس بوله. ويحتمل أن يكون المراد بالحاقن هنا حابس =

إذا المشكــلات تصـدّيــن لــي — كشفــتُ حقــائقهــا بــالنظــر
وإن بـرّقـت فـي مخيـل[1] الصـواب — عميـــاء لا يجتليهـــا البصـــر
مقنّعـــة بغيـــوب الأمـــور — وَضَعــتُ عليهــا صحيــح الفكــر
لســانــاً كشقشقـــة[2] الأرحبـــي — أو كـــالحســـام البتـــار الـــذكـــر
وقلبــاً إذا استنطقتــه الهمــوم — أربـــي عليهـــا بـــواهٍ درر
ولســت بـإمّعـة[3] فـي الـرجـال — أسـائــل هــذا و ذا مــا الخبــر
ولكنّنــي[4] مــدرب الأصغـريـن[5] — أبيّــن مـع مـا مضـى مـا غبـر[6]

ما ورد في المجادلة والمخاصمة

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: «يا زياد، إيّاك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ وتهبط العمل، وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم الرجل بالشيء لا يغفر له.

= الأخبثين، فهو في موضع اثنين منهما.

(١) قال ابن عبد ربّه في جامع بيان العلم وفضله: ٢: ١١٣: قال أبو عليّ: المخيل: السحاب يخال فيه المطر.

(٢) قال ابن عبد البرّ: الشقشقة: ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه، ومنه قيل لخطباء الرجال: «شقاشق».

(٣) قال ابن عبد البرّ: الإمّعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأي.
وقال الزمخشري في مادة «امع» من الفائق: ١: ٥٧: الإمَّعَة: الّذي يَتبَع كلّ ناعق، ويقول: أنا معك، لأنّه لا رأي له يرجع إليه.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق للبحار وسائر المصادر، وفي النسخ: «ولكنّي».

(٥) في جامع بيان العلم وفضله: «مذرب الأصغرين»، قال ابن عبد البرّ: المذرب: الحادّ، وأصغراه: قلبه ولسانه

(٦) (أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ٣٣).

يا زياد، إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به وطلبوا علم ما كفّوه حتّى انتهى بهم الكلام إلى الله عزّ وجلّ، فتحيّروا، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه، أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه»[١].

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن جعفر بن محمّد الهاشمي، عن أبي حفص العطّار قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جاءني جبرئيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها، وفي يوم لم يكن يأتيني فيه، فقلت له: يا جبرئيل، لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتيني فيهما؟! لقد أرعبتني.

قال: وما يروعك يا محمّد، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟!

قال: [قلت]: بماذا بعثك ربّك؟

قال: ينهاك ربّك عن عبادة الأوثان، وشرب الخمور، وملاحاة الرجال، وأخرى هي للآخرة والأولى، يقول لك ربّك: يا محمّد، ما أبغضت وعاء قطّ كبغضي بطناً ملآناً»[٢].

في أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا علي بن الحسين بن شقير بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن يوسف الأزدي قال: حدثنا علي بن بزرج الخيّاط قال: حدثنا عمرو بن اليسع، عن شعيب الحدّاد قال:

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٥، الحديث ٢).

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٢١).

سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة».

قال عمرو: فقلت لشعيب: يا أبا الحسن، وأيّ شيء المدينة الحصينة؟

قال: فقال: سألت الصادق عليه السلام عنها، فقال لي: «القلب المجتمع»[١].

اختلاف الأخبار

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد قال: حدثنا محمّد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عمرو بن شمر:

عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام ونحن جماعة، بعد ما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا بن رسول الله.

فقال: «ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا النّاس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فيه فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شُرح لنا، وإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره، فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً»[٢].

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ١، الحديث ٦).

(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٩، الحديث ٢).

النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي

● حدثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، [عن محمّد بن إسماعيل]، عن منصور بن أبي يحيى قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيّرت وجنتاه والتمع لونه، ثمّ أقبل [على النّاس] بوجهه فقال: يا معشر المسلمين، إنّي إنّما بعثت أنا والساعة كهاتين».

قال: «ثم ضمّ السبّاحتين، ثمّ قال: يا معشر المسلمين، إنّ أفضل الهدى هدى محمّد، وخير الحديث كتاب الله، وشرّ الأمور محدثاتها، ألا وكلّ بدعة ضلالة، ألا وكلّ ضلالة ففي النار، أيّها النّاس من ترك مالاً فلأهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعليّ وإليّ»[١].

لزوم الأخذ بالسنّة، والنهي عن البدع والرأي والمقائيس

● أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى قال: حدثنا محمّد بن علي بن معمر قال: حدثنا حمدان بن المعافى قال: حدثني العبّاس بن سليمان، عن الحارث بن التّيهان قال:

قال بي ابن شبرمة: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمّد عليهما السلام، فسلّمت عليه، وكنت له صديقاً، ثمّ أقبلت على جعفر عليه السلام فقلت: أمتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق له فقه وعقل.

فقال له جعفر عليه السلام: «لعلّه الّذي يقيس الدين برأيه»؟!

ثمّ أقبل عليّ فقال: «هذا النعمان بن ثابت»؟

(١) (أمالي المفيد، المجلس ٢٣، الحديث ١٤). الأشعثيات ص٢١٢.

فقال أبو حنيفة: نعم، أصلحك الله تعالى.

فقال عليه السلام: «اتّق الله ولا تقس الدين برأيك، فإنّ أوّل من قاس إبليس، إذ أمره الله بالسجود فقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[1].

ثمّ قال له جعفر عليه السلام: «هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك».

قال: لا.

قال: «فأخبرني عن الملوحة في العينين، وعن المرارة في الأذنين، وعن الماء في المنخرين، وعن العذوبة في الشفتين، لأيّ شيء جعل ذلك»؟

قال: لا أدري.

قال جعفر عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما منّاً منه على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا، وجعل المرارة في الأذنين، منّاً منه على ابن آدم، ولولا ذلك لقحمت الدوابّ فأكلت دماغه، وجعل الماء في المنخرين، ليصعد النفس وينزل، ويجد منه الريح الطيّبة من الريح الرديّة، وجعل عزّ وجلّ العذوبة في الشفتين، ليجد ابن آدم لذّة طعمه وشربه».

ثمّ قال له جعفر عليه السلام: «أخبرني عن كلمة أوّلها شرك، وآخرها إيمان».

قال: لا أدري.

قال: «لا إله إلا الله».

ثمّ قال له: «أيّما أعظم عند الله عزّ وجلّ: قتل النفس، أو الزنا»؟

قال: بل قتل النفس.

قال له جعفر عليه السلام: «فإنّ الله تعالى قد رضي في قتل النفس بشاهد، ولم يقبل في الزنا إلاّ بأربعة».

---

(١) سورة ص: ٣٨: ٧٦.

ثمّ قال له: «أيّما أعظم عند الله: الصوم، أو الصلاة»؟

قال: لا، بل الصلاة.

قال: «فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة؟! اتّق الله يا عبد الله، فإنّا نحن وأنتم غداً ومن خالفنا بين يدي الله عزّ وجلّ، فنقول: قلنا: قال رسول الله ﷺ، وتقول أنت وأصحابك: حدّثنا وروينا، فيفعل بنا وبكم ما شاء الله عزّ وجلّ»[1].

● أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا الشريف أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ بن القاسم العلوي العبّاسي في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة في منزله بباب الشعير قال: حدثنا محمّد بن محمّد المكتّب قال: حدثنا ابن محمّد الكوفي قال: حدثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه:

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من شهر نفسه بالعبادة فاتّهموه على دينه، فإنّ الله عزّ وجلّ يكره شهرة العبادة وشهرة النّاس».

ثمّ قال: «إنّ الله تعالى إنّما فرض على النّاس في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة، من أتى بها لم يسأله الله عزّ وجلّ عمّا سواها، وإنّما أضاف رسول الله ﷺ إليها مِثلَيها ليتمّ بالنوافل مع ما يقع فيها من النقصان، وإنّ الله

---

(١) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٣، الحديث ١). ورواه أبو نعيم في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من حلية الأولياء: ج٣ ص١٩٦. وروى ذيله القاضي النعمان في شرح الأخبار: ج٣ ص٣٠١ ـ ٣٠٠، والسيّد نجم الدين العلوي العمري في المجدي: ص١٩٤.
ورواه أيضاً وكيع في ترجمة عبد الله بن شبرمة من أخبار القضاة: ج٣ ص٧٧.
والحديث أو نحوه رواه الزبير بن بكار في الموفّقيات: ص٧٦، والصدوق في علل الشرائع: ص٨٦ باب٨١ ح٢ وبطرق آخر في ح١ و٣ و٤ و٦، والخطيب في شرف أصحاب الحديث: ص٧٦ برقم١٦٤، والطبرسي في الاحتجاج: ١: ٢٠٤، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ١: ٤٧١ ـ ٤٧٢ في ترجمة ابن شبرمة، والسيّد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص٤٢٤ ـ ٤٢٥. وفي مناقب ابن شهرآشوب: ٤: ٢٧٤.

عزّ وجلّ لا يعذّب على كثرة الصلاة والصوم، ولكنّه يعذّب على خلاف السنّة»[١][٢].

ما يمكن أن يستنبط منه أحكام عديدة

● حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضّال، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد قال: حدثني محمّد بن سالم، عن الأصبغ بن نباتة قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفّان، رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويل لعالم جهل تفسيره». فقيل: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

قال: «أمّا الألف: فآلاء الله، حرف من أسمائه، وأمّا الباء: فبهجة الله، وأمّا الجيم: فجنّة الله وجلال الله وجماله، وأمّا الدال: فدين الله».

وأمّا «هوّز»: فالهاء: هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النّار، وأمّا الواو: فويل لأهل النّار، وأمّا الزاء: فزاوية في النّار، فنعوذ بالله ممّا في الزاوية، يعني زوايا جهنّم.

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قد سره في البحار: ٨٢: ٢٩٤: «على خلاف السنّة» أي تبديلها بأن يزيد عليها أو ينقص منها، معتقداً أنّ العمل بهذه الكيفيّة وهذا العدد في تلك الأوقات مطلوب بخصوصه، كصلاة الضحى وأمثالها من البدع، وإلاّ فالصلاة خير موضوع، وفي التهذيب [١: ١٣٤] في رواية أخرى: «ولكن يعذّب على ترك السنة» والمراد به أيضاً ما ذكرنا، وما قيل: إنّ المراد ترك جميع السنن، فهو بعيد ومستلزم للقول بوجوب كلّ سنة بالوجوب التخييري، وتخصيص التخيير بما إذا كان بين أشياء محصورة، أو القول بأنّه إنّما يعاقب لما يستلزمه من الاستخفاف والاستهانة بها فلا يخلو كلّ منهما من تكلّف كما لا يخفى.

(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٣، الحديث ١١).

وأمّا «حطّي»: فالحاء: حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأمّا الطاء: فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله عزّ وجلّ ونفخ فيها من روحه، وأنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة، تنبت بالحليّ والحلل متدليّة على أفواههم، وأمّا الياء: فيد الله فوق خلقه، سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

وأمّا «كلمن»: فالكاف: كلام الله، لا تبديل لكلمات الله، ولن تجد من دونه ملتحداً، وأمّا اللام: فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة والتحيّة والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأمّا الميم: فملك الله الّذي لا يزول، ودوام الله الّذي لا يفنى، وأمّا النون: فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور، وكتاب من نور، في لوح محفوظ، يشهده المقرّبون، وكفى بالله شهيداً.

وأمّا «سعفص»: فالصاد: صاع بصاع، وفص بفص، يعني الجزاء بالجزاء، وكما تدين تدان، إنّ الله لا يريد ظلماً للعباد.

وأمّا «قرشت»: يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة، فقضى بينهم بالحقّ، وهم لا يظلمون»[١].

● حدثنا محمّد بن بكران النقّاش بالكوفة قال: حدثنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه:

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «إنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم، وأنّ الرجل إذا ضرب على رأسه بعصا فزعم أنّه لا يفصح ببعض الكلام، فالحكم فيه أن تعرض عليه حروف المعجم، ثمّ يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها، ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في «ألف، ب، ت، ث» أنّه قال: الألف: آلاء الله، والباء: بهجة الله، والتاء: تمام الأمر بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والثاء: ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة.

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٥٢، الحديث ٢). كتاب التوحيد للصدوق: ص٢٣٧ ـ ٢٣٦. كتاب معاني الأخبار: ٤٦.

«ج، ح، خ» فالجيم: جمال الله وجلال لله، والحاء: حلم الله عن المذنبين، والخاء: خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عزّ وجلّ.

«د. ذ» فالدال: دين الله، والذال: من ذي الجلال والإكرام.

«ر، ز» فالراء: من الرؤوس الرحيم، والزاء: زلازل القيامة.

«س، ش» فالسين: سناء الله، والشين: شاء الله ما شاء، وأراد ما أراد، وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله.

«ص، ض» فالصاد: من صادق الوعد في حمل النّاس على الصراط، وحبس الظالمين عند المرصاد، والضاد: ضلّ من خالف محمّداً وآل محمّد.

«ط، ظ» فالطاء: طوبى للمؤمنين وحسن مآب، والظاء: ظنّ المؤمنين بالله خيراً، وظنّ الكافرين به سوءاً.

«ع، غ» فالعين: من العالم، والغين: من الغنى.

«ف، ق» فالفاء: فوج من أفواج النّار، والقاف: قرآن، على الله جمعه وقرآنه.

«ك، ل» فالكاف: من الكافي، واللام: لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب.

«م،ن» فالميم: ملك الله يوم لا مالك غيره، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ ثمّ ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه، فيقولون: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[١]، فيقول الله جلّ جلاله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٢]، والنون: نوال الله للمؤمنين، ونكاله بالكافرين.

«و، هـ» فالواو: ويل لمن عصى الله، والهاء: هان على الله من عصاه.

---

(١) غافر: ٤٠: ١٦.

(٢) غافر: ٤٠: ١٧.

«لاي! لام، ألف» لا إله إلاّ الله، وهي كلمة الإخلاص، ما من عبد قالها مخلصاً إلاّ وجبت له الجنّة.

«ي»: يد الله فوق خلقه، باسطة بالرزق، سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف الّتي يتداولها جميع العرب، ثمّ قال: ﴿لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1]»[2].

* * *

(١) الإسراء: ١٧: ٨٨.

(٢) (أمالي الصدوق، المجلس ٥٣، الحديث ١). ورواه أيضاً في الحديث١، من الباب٢٢، من كتاب التوحيد، ص٢٣٤ ـ ٢٣٢، وفي الحديث٢٦ من الباب١١ من عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١١٨ ـ ١١٩ وفي ط: ص٢٩٧ ـ ٣٠٠ ح١٣٧ من الباب٣١، وفي الحديث١ من «باب معاني حروف المعجم» من معاني الأخبار: ص٤٣.

الباب الثاني

مجالس

في التوحيد



ثواب الموحّدين والعارفين، ولزوم المعرفة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والّذي بعثني بالحقّ بشيراً، لا يعذّب الله بالنّار موحّداً أبداً، وإنّ أهل التوحيد ليشفعون فيُشَفَّعون».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّه إذا كان يوم القيامة، أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النّار، فيقولون: يا ربّنا كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنّار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلاّ أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا، وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا، فجزاؤكم نار جهنّم.

فيقولون: يا ربّنا، عفوك أعظم من خطيئتنا؟

فيقول عزّ وجلّ: بل عفوي.

فيقولون: رحمتك أوسع من ذنوبنا؟

فيقول عزّ وجلّ: بل رحمتي.

فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم، أم ذنوبنا؟

فيقول عزّ وجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك الّتي وسعت كلّ شيء.

فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي، وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المُقرّين بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أن لا أصلي[1] بالنار أهل توحيدي، ادخلوا عبادي الجنّة»[2].

* * *

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في كتاب التوحيد من البحار، ذيل الحديث: قوله: «وحقّ عليّ» الظاهر أنّه اسم، أي واجب ولازم عليّ، ويمكن أن يقرأ على صيغة الماضي المعلوم والمجهول، قال الجوهري: قال الكسائي: يقال: حقّ لك أن تفعل هذا، وحققت أن تفعل هذا، بمعنى، وحقّ له أن يفعل كذا، وهو حقيق به ومحقوق به: أي خليق له، وحقّ الشيء يحق ـ بالكسر ـ: أي وجب.
وقال: صليت الرجل ناراً: إذا أدخلته النّار وجعلته يصلاها، فإن ألقيتَه فيها فهو إلقاء، كأنك تريد الإحراق. قلت: أصليته ـ بالألف ـ وصليته تصلية، وقال: صلى فلان النّار: احترق.
وقال القاضي سعيد في شرح التوحيد: ١: ٥٩: قوله: «لا أصلي» من «أصليت اللحم بالنار»: إذا أحرقته، ويحتمل أن يكون من «صليت» اللحم: إذا شويته، بمعنى أنّه لم يصل إليهم حرارة النّار، فضلاً عن إحراقها إيّاهم. وصيغة «ادخلوا» إمّا إفعال، فيكون أمراً للملائكة، أو مجرّد، فيكون أمراً لأهل التوحيد.

(٢) (أمالي الصدوق، المجلس ٤٩، الحديث ١٠). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٤٤: ٢. كتاب التوحيد ص٢٩. وأورده الفتّال في عنوان: «فيما ورد من الأخبار في العدل والتوحيد» من روضة الواعظين: ص٤٢.

إثبات الصانع والاستدلال بصنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم رضي الله عنه قال: حدثني أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال:

دخل أبو شاكر الديصاني[1] على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: إنّك أحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأمّهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر، فخبّرني أيّها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدث العالم؟[2]

---

(١) قال الشهرستاني في الملل والنحل: ٢: ٨٩ وفي ط: ١: ٢٣٠: الديصانيّة: أصحاب ديصان، أثبتوا أصلين: نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراراً، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور، وما كان من شرّ وضرّ ونتن وقبح فمن الظلام، وزعموا أنّ النور حيّ عالم قادر حسّاس درّاك، ومنه تكون الحركة والحياة، والظلام ميّت جاهل عاجز جماد موات، لا فعل له ولا تمييز. . . .
وقال ابن النديم في الفهرست: ص٤٠٢ وفي ط: ٤٧٤: الديصانيّة، إنّما سمّي صاحبهم بديصان باسم نهر ولد عليه، وهو قبل ماني، والمذهبان قريبان بعضهما من بعض، وإنّما بينهما خلف في اختلاط النور بالظلمة، فإنّ الديصانيّة اختلفت في ذلك على فرقتين: فرقة زعمت أنّ النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلها، فلمّا حصل فيها ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه، وفرقة زعمت أنّ النور أراد أن يرفع الظلمة عنه ولمّا أحسّ بخشونتها ونتنها شابكها بغير اختياره. . .

(٢) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٣: ٤٠: قال الجوهري: العقيلة: كريمة الحيّ، وقال الفيروزآبادي: العبهر: الممتلىء الجسيم والعظيم الناعم الطويل من كلّ شيء كالعباهر فيهما، وبهاء الجامعة للحسن والجسم والخلق. انتهى. والعنصر: الأصل.
قوله: «فبك تثنى الخناصر»: أي أنت تعدّ أوّلاً قبلهم لكونك أفضل وأشهر منهم، وإما يبدء في العدّ بالخنصر. والثني: العطف. والخضم ـ بكسر الخاء وفتح الضاد المشددة ـ: =

فقال الصادق عليه السلام: «يستدلّ عليه بأقرب الأشياء».

قال: وما هو؟

قال: فدعا الصادق عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته، ثمّ قال: «هذا حصن ملموم، داخله غرقِىء[1] رقيق، تطيف به فضّة سائلة وذهبة مائعة، ثمّ تنفلق عن مثل الطاوس، أدخلها شيء»[2].

قال: لا.

قال: «فهذا الدليل على حدث العالم».

قال: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنّا لا نقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو لمسناه بأكفّنا، أو شممناه بمناخرنا، أو ذقناه بأفواهنا، أو تصوّر في القلوب بياناً، واستنبطته الروايات إيقاناً.

فقال الصادق عليه السلام: «ذكرت الحواس الخمس، وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل[3]، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح»[4].

= الكثير العطاء. وقال الجوهري: ذخر الوادي: إذا امتدّ جداً وارتفع، يقال: بحر زاخر. وقال: كتيبة ملمومة: مضمومة بعضها إلى بعض.

(١) الغِرقِىء: القشرة الملتصقة ببياض البيض.

(٢) وبمعناه جاء مرسلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث٦٥ من تهذيب زين الفتى: ج١ ص١٥٩.

(٣) قوله عليه السلام: «وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل»، أي هي عاجزة يتوقّف إدراكها على شرائط، فكيف تنفي ما لا تدركه بحسّك؟... ويحتمل أن يكون المراد بالدليل: العقل، أي لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل، فهو كالسراج لإحساس الحواس، وأنت قد عزلت العقل وحكمه، واقتصرت على حكم الحواس.

(٤) (أمالي الصدوق، المجلس ٥٦، الحديث ٥). ورواه أيضاً الصدوق في الحديث١ من الباب٤٢ من كتاب التوحيد ص٢٩٢. ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٣، والطبرسي في أوائل احتجاجات الإمام الصادق عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم٢١٥ بتفاوت.
وانظر الحديث٤ من الباب١ من كتاب التوحيد من الكافي: ١: ٧٥، والحديث١ من الباب٩ من كتاب التوحيد للصدوق: ص١٢٢.
وأورده الفتّال في عنوان: «الكلام في فساد التقليد» من روضة الواعظين: ص٢٢.

● حدثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزدي، عن الفضل بن يونس قال:

كان ابن أبي العوجاء[١] من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟!

فقال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً، كان يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر وما أعلمه أعتقد مذهباً دام عليه.

قال: ودخل مكّة تمرّداً وإنكاراً على من يحجّ، وكان يكره العلماء مساءلته إيّاهم ومجالسته لهم، لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فجلس إليه في جماعة من نظرائه، ثمّ قال له: يا أبا عبد الله، إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل[٢]، فتأذن لي في الكلام.

---

(١) هو عبد الكريم بن أبي العوجاء أحد زنادقة عصر الإمام الصادق عليه السلام، قال أبو الفرج في عنوان «أخبار بشار بن برد» من الأغاني:٣:١٤٧: كان بالبصرة ستّة من أصحاب الكلام: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وبشّار الأعمى، وصالح بن عبد القدّوس، وعبد الكريم بن أبي العوجاء، ورجل من الأزد... فكان عبد الكريم يُفسد الأحداث، فقال له عمرو بن عبيد: قد بلغني أنّك تخلو بالحدق من أحداثنا فتُفسده، وتُدخله في دينك، فإن خرجت من مصرنا، وإلاّ قمت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك، فلحق بالكوفة، فدُلّ عليه محمّد بن سليمان فقتله.
وقال الذهبي في ترجمته من لسان الميزان:٤:٤٣١ برقم٥٢٩٠: عبد الكريم بن أبي العوجاء، خال معن بن زائدة، زنديق مُغترّ، قال أبو أحمد بن عديّ: لمّا أخذ ليُضرب عنقه قال: «لقد وضعتُ فيكم أربعة آلاف حديث أحرّم الحلال وأحلّل الحرام»، قتله محمّد بن سليمان العبّاسي الأمير بالبصرة.
وفي أمالي السيّد المرتضى قدس سره:١:١٢٧: إنّ عبد الكريم بن أبي العوجاء لمّا قبض عليه محمّد بن سليمان ـ وهو والي الكوفة من قبل المنصور ـ وأحضره للقتل، وأيقن بمفارقة الحياة، قال: «لئن قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة».

(٢) سَعَل ـ كنصر ـ سُعالاً وسُعلَةً ـ بضمّهما ـ: وهيَ حركة تدفع بها الطبيعة أذىً من الرئة والأعضاء الّتي تتّصل بها. (القاموس).

فقال الصادق عليه السلام: «تكلّم بما شئت».

فقال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر[١]، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب[٢] والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر، من فكر في هذا أو قدّر، علم أنّ هذا فعل أسّسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل، فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسّه ونظامه.

فقال الصادق عليه السلام: «إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ، فلم يستعذبه وصار الشيطان وليّه، يورده مناهل الهلكة ثمّ لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وقد جعله محلّ الأنبياء، وقبلة للمصلّين له، وهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، وأحقّ من أطيع فيما أمر وانتهي عمّا نهى عنه، وزجر الله المنشىء للأرواح والصور».

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب.

فقال: «ويلك وكيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارها، وإنّما المخلوق الّذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان، وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الّذي صار إليه ما حدث في المكان الّذي كان فيه، فأمّا الله العظيم الشأن، الملك الديّان، فإنّه لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، فلا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان، والّذي بعثه بالآيات المحكمة، والبراهين الواضحة، وأيّده بنصره، واختاره لتبليغ رسالاته، صدّقنا قوله بأنّ ربّه بعثه وكلّمه».

فقام عنه ابن أبي العوجاء وقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا؟ سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة!

---

(١) قال في لسان العرب: ٤: ٥٠: البيدر: الموضع الّذي يداس فيه الطعام.
(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس: ١: ٠٩٩ الطُوب ـ بالضم ـ: الآجر.

قالوا: ما كنت في مجلسه إلاّ حقيراً.

قال: إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون[١].

نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى

● حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني:

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، ما تقول في الحديث الّذي يرويه النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ينزل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا»؟

فقال عليه السلام: «لعن الله المحرّفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إنّما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كلّ ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أوّل الليل فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشرّ أقصر، فلا يزال ينادي بهذا حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء،

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٩٠، الحديث ٤). ورواه أيضاً في الباب١٤١ من علل الشرائع: ص٤٠٣ ـ ٤٠٤ ح٤. ورواه أيضاً في كتاب التوحيد ص٢٥٣ الباب٣٦ ح٤. ورواه أيضاً في الفقيه: ٢: ١٦٢ الباب٦٤ من كتاب الحجّ، الحديث٣٢. ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد ص٢٨٠.
وروى قطعة منه الكليني في الكافي: ٤: ١٩٧ ـ ١٩٨ كتاب الحجج باب ابتداء الخلق واختبارهم ح١، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٠٦ ـ ٢٠٨ برقم٢١٨. وانظر أيضاً ما رواه الكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٧٥.

حدثني بذلك أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[(١)(٢)].

● حدثنا محمّد بن محمّد بن عصام رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمّد، عن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد:

عن زيد بن علي قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبة، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربّك فسله التخفيف، فإن أمّتك لا تطيق ذلك؟

فقال: «يا بني، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأمّته إليه، لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه يسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات».

قال: فقلت له: يا أبة، فلِمَ لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: «يا بنيّ أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٣)]، ألا ترى أنّه عليه السلام

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: الظاهر أنّ مراده عليه السلام تحريفهم لفظ الخبر، ويحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه، بأن يكون المراد بنزوله تعالى: إنزاله ملائكته مجازاً.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٤، الحديث ٥)، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١:١١٦. التوحيد: ص١٧٦. الفقيه: ١:٢٧١. الاحتجاج: ١:٣٨٦. جمال الاسبوع: ص١٢٢.

(٣) سورة الأنعام:٦:١٦٠.

لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[١]».

قال: فقلت له: يا أبه، أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان؟

فقال: «بلى، تعالى الله عن ذلك».

فقلت: فما معنى قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ارجع إلى ربّك؟

فقال: «معناه معنى قول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٢]؟ ومعنى قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[٣]؟ ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[٤]، يعني: حجّوا إلى بيت الله، يا بنيّ، إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله عزّ وجلّ، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، وإنّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها، فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٥]، ويقول عزّ وجلّ ـ في قصّة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[٦]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٧][٨].

---

(١) سورة ق: ٥٠: ٢٩.
(٢) سورة الصافات: ٣٧: ٩٩.
(٣) سورة طه: ٢٠: ٨٤.
(٤) سورة الذاريات: ٥٠: ٥١.
(٥) سورة المعارج: ٧٠: ٤.
(٦) سورة النساء: ٤: ١٥٨.
(٧) سورة فاطر: ٣٥: ١٠.
(٨) (أمالي الصدوق، المجلس ٧٠، الحديث ٦). ورواه في الحديث ٢١ من الباب١١ من عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١: ١١٦. وفي ط: ص٢٩٢ ـ ٢٩٣ الباب٣٢ الحديث١٣٢. ورواه أيضاً في الحديث٧ من الباب٢٨ من كتاب التوحيد: ص١٧٦، وفي كتاب الصلاة من الفقيه: ١: ٢٧١ باب وجوب الجمعة وفضلها: ح٢٢/١٢٣٨ وفي ط: ص٤٢١ ح١٢٤٠.

=

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال:

قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث: «إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة»؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جلّ جلاله»، ودرجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله، فقد زاره تبارك وتعالى».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فما معنى الخبر الّذي رووه: «إنّ ثواب لا إله إلاّ الله النظر إلى وجه الله»؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه ـ صلوات الله عليهم ـ هم الّذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[4]، فالنظر إلى أنبياء الله ورسوله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال

= ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ١: ٣٨٦ رقم٢٩٣، وأورد صدره السيّد عليّ بن طاوس في جمال الأسبوع: ص١٢٢.
ورواه أيضاً في الحديث٨ من الباب٢٨ من كتاب التوحيد: ص١٧٦ ـ ١٧٧.

(١) سورة النساء: ٤: ٨٠.
(٢) سورة الفتح: ٤٨: ١٠.
(٣) سورة الرحمان: ٥٥: ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) سورة القصص: ٢٨: ٨٨.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة»، وقال: «إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني»، يا أبا الصلت، إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالأبصار والأوهام» الحديث[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٧٠، الحديث ٧). ورواه أيضاً في الحديث٢١ من الباب٨ من كتاب التوحيد: ص١١٧، وفي الحديث٣ من الباب١١ من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي ط: الباب٣٢ الحديث١١٤.
ورواه الطبرسي قدس سره في احتجاجات الإمام الرضا عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ١: ٣٨٠ ـ ٣٨٢ رقم٢٨٦.

جوامع التوحيد

● وبإسناده عن الأصبغ بن نباتة: عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث) قال: فقام إليه رجل يقال له ذعلب[١] ـ وكان ذرب اللسان، بليغاً في الخطب، شجاع القلب ـ فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟

قال: «ويلك يا ذعلب، لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره».

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: «ويلك، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار[٢]، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب، إنّ ربّي لا يوصف بالبُعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بقيام ـ قيام انتصاب ـ، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة[٣] لا

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد.

(٢) والأبصار بفتح الهمزة ويحتمل كسرها.

(٣) وقوله عليه السلام «لطيف اللطافة»: أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول والأفهام، ولا يوصف باللطف المدرك لعباده في دقائق الأشياء ولطافتها، وعظمته أعظم من أن يحيط بها الأذهان وهو لا يوصف بالعظم الّذي يدركه مدارك الخلق من عظائم الأشياء وجلالها، وكبرياؤه أكبر من أن يوصف، ويعبّر عنه بالعبادة والبيان وهو لا يوصف بالكبر الّذي يتصف به خلقه، وجلالته أجلّ من أن يصل إليه أفهام الخلق، وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلائل من الخلق به، والمراد بالغلظ إمّا الغلظ في الخلق، أو الخشونة في الخلق.

يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة[١]، مؤمن لا بعبادة[٢]، مدرك لا بمِجَسَّة، قائل لا بلفظ[٣]، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج».

فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثمّ قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها. الحديث[٤].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة العلويّ الحسيني الطبري رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد الكوفي، عن محمّد بن زيد الطبري قال:

سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يتكلّم في توحيد الله سبحانه فقال: «أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله جلّ اسمه توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أنّ كلّ محدود مخلوق، وشهادة كلّ مخلوق أنّ له خالقاً ليس بمخلوق، الممتنع من الحدث هو القديم في الأزل.

فليس الله عبد من نعت ذاته، ولا إيّاه وحّد من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صمد صمده من أشار إليه بشيء من الحواسّ،

---

(١) قوله عليه السلام: «لا يوصف بالرقّة»: أي رقّة القلب لأنّه من صفات الخلق، بل المراد فيه تعالى غايته.

(٢) قوله عليه السلام: «مؤمن لا بعبادة»: أي يؤمن عباده من عذابه من غير أن يستحقّوا ذلك بعبادة، أو يطلق عليه المؤمن لا كما يطلق بمعنى الإيمان والإذعان والتعبّد.

(٣) قوله عليه السلام: «لا بلفظ»: أي من غير تلفّظ بلسان أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء.

(٤) (أمالي الصدوق، المجلس٥٥، الحديث١)، والتوحيد: ص٣٠٥، والكافي: ج١ ص١٣٩. والاختصاص: ص٢٣٦. روضة الواعظين: ص٣٢.

ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له عرف من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته.

خلقه تعالى الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباينته إيّاهم مفارقته لهم، وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كلّ مبتدىء منهم عن ابتداء مثله، فأسماؤه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم.

قد جهل الله تعالى من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: «كيف هو»؟ فقد شبّهه، ومن قال فيه: «لِمَ»؟ فقد علّله، ومن قال: «متى»؟ فقد وقّته، ومن قال: «فيم»؟ فقد ضمّنه، ومن قال: «إلى م»؟ فقد نهّاه، ومن قال: «حتّى م»؟ فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد حواه، ومن حواه فقد ألحد فيه.

لا يتغيّر الله بتغاير المخلوق، ولا يتحدّد بتحدّد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطرار، مقدِّر لا بفكرة، مدبِّر لا بحركة، مريد لا بعزيمة، شاءٍ لا بهمّة، مدرك لا بحاسّة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السّنات، ولا تحدّه الصفات، ولا تفيده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بخلقه الأشباه عُلِم أن لا شبه له، وبمضادّته بين الأشياء علم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له.

ضادّ النور بالظلمة، والصرّ بالحرور، مؤلّف بين متباعداتها، ومفرّق بين متدانياتها، بتفريقها دلّ على مفرّقها، وبتأليفها [دلّ] على مؤلّفها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهيّة إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا

---

(١) سورة الذاريات: ٥١: ٤٩.

معلوم، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المحدث، لا تغيّبه «منذ»، ولا تدنيه «قد»، ولا تحجبه «لعلّ»، ولا توقته «متى»، ولا تشتمله «حين»، ولا تقارنه «مع»، كلّ ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكل ما أمكن فيه ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذاً لتفاوتت ذاته، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للباريء معنى غير المبروء.

لو حُدّ له وراءٌ لَحُدّ له أمام، ولو التمس له التمام للزمه النقصان، كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث؟ وكيف ينشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ لو تعلّقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوّل عن كونه دالاً إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إله إلاّ الله العليّ العظيم»[1].

* * *

(١) (أمالي المفيد، المجلس ٣٠، الحديث ٤). والتوحيد: ص٣٤ ـ ٤١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٥ ـ ١٣٨. والاحتجاج: ج٢ ص١٧٤. والسيّد المرتضى بعض فقراته في أماليه: ١: ١٤٨.

الباب الثالث

مجالس

في العدل والمعاد

العدل

نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض

● حدثنا أحمد بن محمّد بن أحمد السناني المكتب رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام علي بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي:

عن أبيه الرضا علي بن موسى عليهما السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليهما السلام فقال له: يا غلام ممّن المعصية؟

فقال: «لا تخلو من ثلاثة، إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لم يكتسبه، وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده»(١).

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٤، الحديث ٤٤ والتوحيد: ص ٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٦). وأورده الحرّاني في مواعظ الإمام الكاظم عليه السلام من تحف العقول: ص٤١١ ـ ٤١٢ مع زيادة في أوّله، والكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٣٣٦ في عنوان «أبي حنيفة مع الإمام موسى بن جعفر» بتفاوت، وزاد بعده: ثمّ أنشأ يقول:

لم تخل أفعالنا اللاّتي نذمّ بها ... إحدى ثلاث معان حين نأتيها
أمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها

ورواه السيّد المرتضى في أماليه: ١: ١٥١ ـ ١٥٢، وأبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام من أعلام الورى: ٢: ٢٩، وأبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسي في احتجاجات الإمام الكاظم عليه السلام من الاحتجاج: ٢: ٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم٢٦٩. وأخرجه ابن شهرآشوب في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام من المناقب: ٤: ٣١٤، وفي =

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو الحسن علي بن مالك النحوي قال: حدثنا محمّد بن الفضل قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب قال: حدثنا يموت بن المزرع قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمرو قال:

كان ذو الرمة الشاعر(١) يذهب إلى النفي في الأفعال، وكان رؤية بن العجاج يذهب إلى الإثبات فيها، فاجتمعا في يوم من أيّامهما عند بلال بن أبي بردة وهو والي البصرة، وبلال يعرف ما بينهما من الخلاف، فحضّهما على المناظرة، فقال رؤبة: والله ما يفحص طائر أفحوصاً، ولا يُقرمص سبع قرموصاً إلاّ كان ذلك بقضاء الله وقدره(٢).

= ط: ص٣٣٩، والسبزواري في جامع الأخبار: ص٤٢ في آخر الفصل الثالث، بتفاوت.
وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص١٧١ ح١/١٥٧ في عنوان «٩ ـ فصل: في بيان معجزات نبيّ الله سليمان في القرآن».

(١) قال السيّد المرتضى قدس سره في أماليه: ١: ١٩ ممّن كان من مشهوري الشعراء ومتقدّميهم على مذاهب أهل العدل ذو الرُّمة، واسمه غيلان بن عُقبة، وكنيته أبو الحارث، وذو الرُّمة لقبٌ لُقّب به لبيت قاله، وهو قوله في صفة الوتد:
[وغير مشجوج القفا موتود] أشعث باقي رُمّة التّقليد
والرُّمة: القطعة البالية من الحبل، يقال: حبل أرمام، إذا كان ضعيفاً بالياً، وقيل: إنّه إنّما لقّب بذي الرُّمة، لأنّه كان ـ وهو غلام ـ يتفزّع، فجاءته أمّه بمَن كتب له كتاباً وعلّقته عليه برُمّة من حبل، فسمّي ذو الرُّمة. ثمّ استشهد بالقصّة المذكورة هنا على أنّه من أهل العدل.
قال الذهبي في ترجمة الرجل من تاريخ الإسلام ـ وفيات سنة ١٢٠ ـ ١٠١ برقم٥٢٦: غيلان القدري أبو مروان، صاحب معبد الجهني، ناظَره الأوزاعي بحضرة هشام بن عبد الملك، فانقطع غَيلان، ولم يَتُب، وكان قد أظهر القَدَر في خلافة عمر بن عبد العزيز، فاستتابه عمر، فقال: لقد كنت ضالاً فهديتني، وقال عمر: اللهمّ إن كان صادقاً، وإلاّ فاصلبه واقطع يديه ورِجليه، ثمّ قال: أمّن يا غيلان، فأمّن على دعائه.

(٢) قال ابن الأثير الجزري في مادّة «فحص» من النهاية: أفحوص القطاة: موضعها الّذي تجثم فيه وتبيضّ كأنّها تفحص عنه التراب أي تكشفه، والفحص: البحث والكشف.
وقال في مادّة «قرمص»: في مناظرة ذي الرّمة ورؤبة: «**ما تقرمص سبع قرموصاً إلاّ بقضاء**». القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتنّ فيها من البرد يأوي إليها الصيد، وهي =

فقال له ذو الرمة: والله ما أذن الله للذّئب أن يأخذ حلوبة عالة عيائل ضرائك(١).

فقال له رؤبة: أفبمشيئته أخذها أم بمشيئة الله؟

فقال ذو الرمة: بل مشيئته وإرادته.

فقال رؤبة: هذا والله الكذب على الذئب!

فقال ذو الرمة: والله الكذب على الذئب أهون من الكذب على ربّ الذئب.

فقال: وأنشدني أبو الحسن عليّ بن مالك النحويّ في أثر هذا الحديث لمحمود الورّاق:

أعاذل لم آت الذّنوب على جهل ... ولا أنّها من فعل غيري ولا فعلي
ولا جرأة منّي على الله جئتها ... ولا أنّ جهلي لا يحيط به عقلي
ولكن يحسن الظنّ منّي بعفو من ... تفرّد بالصنع الجميل وبالفضل
فإن صدق الظنّ الّذي قد ظننته ... ففي فضله ما صدق الظنّ من مثلي
وإن نالني منه العقاب فإنّما ... أتيت من الإنصاف في الحكم والعدل(٢)

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن فحّام السرّ من رآئي قال: حدثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري قال: حدثني عمّ أبي قال: حدثني الإمام عليّ بن محمّد، عن أبيه

= واسعة الجوف ضيّقة الرأس، وقرمص وتقرمص: إذا دخلها، وتقرمص السبع: إذا دخلها للاصطياد.

(١) وقال في مادّة «ضرك»: في قصّة ذي الرمّة ورؤبة: «عالة ضرائك» الضرائك: جمع ضريك، وهو الفقير السيّىء الحال. وقيل: الهَزيل.
وقال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٥: ٤٤: قال السيّد في الغرر: العيائل: جمع عيل، وهو ذو العيال، والضرائك: جمع ضريك، وهو الفقير. وفي رواية السيّد: «هذا كذب على الذئب ثان»، فالمعنى أنّه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه قصّة يوسف عليه السلام.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٢، الحديث٧). وأورده السيد المرتضى في أماليه: ١: ١٩-٢٠.

محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال:

قال سيّدنا الصادق عليه السلام: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه: أنّ يهودياً جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟!

فقال أمير المؤمنين [عليه السلام]:

«**أمّا ما لا يعلمه الله**: فلا يعلم أنّ له ولداً، تكذيباً لكم حيث قلتم: عزيرٌ ابن الله.

وأمّا قولك: «**ما ليس لله**»: فليس لله شريك.

وأمّا قولك: «**ما ليس عند الله**»، فليس عند الله ظلم للعباد».

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك الحقّ، ومن أهل الحقّ، وقلت الحقّ، وأسلم على يده[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي، المجلس ١٠، الحديث ٦٦). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٠. ورواه العاصمي في زين الفتى، كما في الحديث ٢٢٢ من تهذيبه: ج١ص٣١٢. والتوحيد: ص٣٧٧ ح٢٣. وجامع الأخبار: ص٣٦، ح١٦.

علّة تكليف العباد، والعلّة الّتي من أجلها جعل الله في الدنيا الآلام والمحن

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن يحيى العطّار قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن سماعة بن مهران:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفّرها به، ابتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن في الدنيا ليكفّرها به، فإن فعل ذلك به وإلاّ أسقم بدنه ليكفّرها به، فإن فعل ذلك به وإلاّ شدّد عليه عند موته ليكفّرها به فإن فعل ذلك به وإلاّ عذبه في قبره ليلقى الله عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه»[1].

● أخبرنا محمّد بن محمّد بن النعمان قال: أخبرنا أبو الطيّب الحسين بن محمّد التمّار قال: حدثني محمّد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال: سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول:

سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت في زبور داود أسطراً، منها ما حفظت ومنها ما نسيت، فما حفظت قوله: «يا داود، اسمع منّي ما أقول والحقّ أقول: من أتاني وهو يحبّني أدخلته الجنّة.

يا داود اسمع منّي ما أقول والحق أقول: من أتاني وهو مستحي من المعاصي الّتي عصاني بها، غفرتها له وأنسيتها حافظيه.

يا داود، اسمع منّي ما أقول والحقّ أقول: من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنّة».

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٤٩، الحديث ٤). روضة الواعظين: ص٤٣٣. كتاب المؤمن: ص١٨، ح١١، التمحيص: ص٣٨ ح٣٥.

قال داود: يا ربّ ما هذه الحسنة؟

قال: «من فرّج عن عبدٍ مسلمٍ».

فقال داود: إلهي كذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك[١].

التوبة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: أخبرنا أحمد بن صالح بن سعد التميمي قال: حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا الوليد بن هشام قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الرحمان بن غنم الدوسي قال:

دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلّم فردّ ﷺ [عليه السلام] ثمّ قال: ما يُبكيك يا معاذ؟ فقال: يا رسول الله إنّ بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك.

فقال النبي ﷺ: ادخل علَيّ الشابّ يا معاذ، فأدخله فسلّم فرد ﷺ [عليه السلام] ثمّ قال: ما يبكيك يا شابّ؟ قال: كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نار جهنّم ولا أراني إلاّ سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً!

فقال رسول الله ﷺ: «هل أشركت بالله شيئاً»؟

قال: أعوذ بالله أن أشرك بربّي شيئاً.

قال: «أقتلت النفس الّتي حرّم الله»؟

---

(١) (أمالي الطوسي، المجلس ٤، الحديث ١٦).

قال: لا.

فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي».

قال الشابّ: فإنّها أعظم من الجبال الرواسي.

فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق».

قال [الشابّ]: فإنّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق.

فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي».

قال: فإنّها أعظم من ذلك.

قال: فنظر النبيّ ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثمّ قال: «ويحك يا شابّ، ذنوبك أعظم أمّ ربّك»؟

فخرّ الشابّ لوجهه وهو يقول: سبحان الله ربّي ما شيء أعظم من ربّي، ربّي أعظم يا نبي الله من كلّ عظيم.

فقال النبي ﷺ: «وهل يغفر الذنب العظيم إلاّ الربّ العظيم»؟

قال الشابّ: لا والله يا رسول الله، ثمّ سكت الشابّ، فقال النبي ﷺ: «ويحك يا شابّ ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك»؟

قال: بلى أخبرك، إنّي كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلمّا حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل، أتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجرّدة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزيّنها لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتّى جامعتها وتركتها مكانها فإذا

أنا بصوت من ورائي يقول: «يا شابّ ويل لك من ديّان يوم الدين، يوم يقفني وإيّاك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي، فويل لشبابك من النّار»، فما أظنّ أنّي أشمّ ريح الجنّة أبداً، فما ترى لي يا رسول الله؟

فقال النبيّ ﷺ: «تنحّ عنّي يا فاسق، إنّي أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النّار». ثمّ لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتّى أمعن من بين يديه.

فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها، ثمّ أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ونادى: «يا ربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يا ربّ أنت الّذي تعرفني وزلّ منّي ما تعلم سيّدي، يا ربّ إنّي أصبحت من النادمين وأتيت نبيّك تائباً فطردني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيّدي، ولا تبطل دعائي، ولا تقنطني من رحمتك». فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً، تبكي له السباع والوحوش.

فلمّا تمّت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهمّ ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبتَ دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيّك، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلّصني من فضيحة يوم القيامة».

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ يعني الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ﴿ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول: خافوا الله فعجّلوا التوبة، ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، يقول عزّ وجلّ: أتاك عبدي يا محمّد تائباً فطردته فأين يذهب وإلى مَن يقصد؟ ومَن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري؟ ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ١٣٦.

فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسّم فقال لأصحابه: «من يدلّني على ذلك الشابّ التائب»؟

فقال معاذ: يا رسول الله بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا.

فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتّى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشابّ، فإذا هم بالشابّ قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلى عنقه وقد اسودّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول: «سيّدي قد أحسنت خلقي، وأحسنت صورتي، فليت شعري ماذا تريد بي؟ أفي النّار تحرقني؟ أو في جوارك تسكنني؟ اللهمّ إنّك قد أكثرت الإحسان إليّ وأعمت عليّ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري، إلى الجنّة تزفني؟ أم إلى النّار تسوقني؟ اللهمّ إنّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض، ومن كرسيّك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة». فلم يزل يقول نحو هذا ويبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير هم يبكون لبكائه.

فدنا رسول الله ﷺ [منه] فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: «يا بهلول ابشر فإنّك عتيق الله من النّار». ثمّ قال ﷺ لأصحابه: «هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول». ثمّ تلا عليه ما أنزل الله عزّ وجلّ فيه وبشّره بالجنّة[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ١١، الحديث ٣). روضة الواعظين: ص٤٧٩ ـ ٤٨٠.

المـوت

حكمة الموت وحقيقته

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن محمّد بن عصام (عاصم) الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يعقوب قال: حدثنا محمّد بن علي بن معمر قال: حدثنا محمّد بن علي بن عكاية، عن الحسين بن النضر الفهري، عن [أبي] عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال: «لا غائب أقرب من الموت، أيّها النّاس إنّه من مشى على وجه الأرض فإنّه يصير إلى بطنها، والليل والنّهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكلّ ذي رمق قوت، ولكلّ حبّة آكل، وأنت قوت الموت، وإنّ من عرف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لإقلاله» الحديث[١].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني عليّ بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان قال: حدثنا علي بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني:

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٥٢، الحديث ٩).

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر لمّا ولاّه مصر ـ قال: «يا عباد الله، إنّ الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدّوا له عُدّته، فإنّكم طراد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي [أصحابه] بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات[1]، حائل بينكم وبين الشهوات»[2].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن طاهر قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجمحي قال: حدثنا الحسين بن محمّد، قال: حدثنا أبي، عن عاصم بن عمر الجعفي، عن محمّد بن مسلم العبدي قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كتب إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قوم من أصحابه يعزّونه عن ابنة له، فكتب إليهم: «أمّا بعد، فقد بلغني كتابكم تعزّوني بفلانة، فعند الله احتسبها تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب، وفجعتنا النوائب بالأحبّة المألوفة التي كانت بنا حفيّة، والإخوان المحبّون الّذين كان يسرّ بهم الناظرون، وتقرّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم

---

(١) لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله هذا طرق ومصادر، فقد رواه أحمد في كتاب الزهد: ص٣٤ ح٨٩ وفي المسند: ٢: ٢٩٣، وأبو نعيم في ترجمة مالك بن أنس من حلية الأولياء: ٦: ٣٥٥، وأبو عليّ محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفي في باب ذكر الموت من كتاب الجنائز من الأشعثيّات: ص١٩٩، والبيهقي في الزهد: ص٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح٦٩٠ و٦٩١ وفي الباب٣٤ من شعب الإيمان: ٤: ٢١٤ ح٤٨٣٣، وورّام بن أبي فراس في عنوان: «بيان ذكر الموت» من تنبيه الخواطر: ١: ٢٦٨.

وورد في مسند زيد الشهيد: ص٣٤٤ بلفظ: «أديموا ذكر هاذم اللذّات». والهاذم ـ بالذال المعجمة ـ: القاطع.

(٢) (أمالي المفيد، المجلس ٣١، الحديث ٣). الأمالي الخميسيّة: ٢: ٣١٠.

الأيّام، ونزل بهم الحِمام[١]، فخلّفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلّة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائبة من أهلها، خالية من أربابها، قد أجشعها إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوت موحشة، وحلول مخضعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قليّ، فاستودعتها البلاء، وكانت أمّة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكة، صار إليها الأوّلون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام»[٢].

● حدثنا علي بن أحمد الدقّاق رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الحبال الطبري قال: حدثنا محمّد بن الحسين الخشاب قال: حدثنا محمّد بن محصن، عن يونس بن ظبيان قال:

حدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداع أم ناع؟[٣].

قال: بل داع يا إبراهيم فأجب.

قال إبراهيم عليه السلام: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟!

فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

---

(١) الحِمام: الموت.

(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٧، الحديث ٤٧).

(٣) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ١٢: ٧٩: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير والرضا كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفاً لكرامته، وبالناعي أن يكون قاهراً طالباً على الجزم والختم، وكان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة والدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربّه إن علم الله صلاحه في ذلك.

فقال الله جلّ جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه، إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه»(١).

● حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا الحسن بن عليّ السُكّري قال: حدثنا محمّد بن زكريّا البصري قال: حدثنا محمّد بن عُمارة:

عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: أخبِرني بوفاة موسى بن عمران عليهما السلام؟

فقال: «إنّه لمّا أتاه أجله واستوفى مُدّته وانقطع أكله، أتاه ملك الموت، فقال له: السلام عليك يا كليم الله.

فقال موسى: وعليك السلام، مَن أنت؟

فقال: أنا ملك الموت.

ما الّذي جاء بك؟

قال: جِئتُ لأقبض روحك.

فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحي؟

قال: مِن فَمِك.

قال له موسى عليه السلام: كيف وقد كلّمت به ربّي جلّ جلاله!

قال: فمن يديك.

قال: كيف وقد حملتُ بهما التوراة!

قال: فمن رِجليك.

قال: كيف وقد وَطِئتُ بهما طور سَيناء!

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٦، الحديث ٣). علل الشرائع ص٣٤. روضة الواعظين ص٤٨٨. قصص الأنبياء للراوندي ص١١٤. تنبيه الخواطر: ١/ ٢٢٣.

قال: فمن عينك.

قال: كيف ولم تَزَل إلى ربّي بالرجاء ممدودة!

قال: فمن أذنيك.

قال: كيف وقد سمعتُ بهما كلام ربّي جلّ وعزّ»!

قال: «فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت: لا تقبض رُوحه حتّى يكون هو الّذي يريد ذلك.

وخرج ملك الموت، فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يُوشع بن نُون، فأوصى إليه وأمره بكِتمان أمره، وبأن يوصي بعده إلى مَن يقوم بالأمر، وغاب موسى عليه السلام عن قومه، فمرّ في غَيبته برجلٍ وهو يَحفِر قبراً. فقال له: ألا أعينك على حَفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. فأعانه حتّى حَفَر القبر وسوّى اللّحد، ثمّ اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو فكُشِف له عن الغِطاء، فرأى مكانه من الجنّة، فقال: يا ربّ، اقبِضني إليك، فقبض ملك الموت رُوحه مكانه، ودفنه في القبر، وسوّى عليه التّراب، وكان الّذي يَحفِرُ القبر ملكاً في صورة آدميّ، وكان ذلك في التّيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، فأيّ نفس لا تموت»؟

فحدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى بن عمران عليه السلام أين هو؟ فقال: «هو عند الطريق الأعظم، عند الكَثيب[1] الأحمر»[2].

* * *

(١) الكثيب: الرمل المستطيل المُحدَودَب.

(٢) (أمالي الصدوق، المجلس ٤١، الحديث ٢). كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص١٥٣ ـ ١٥٤ برقم١٧. علل الشرائع: ج١ ص٧٠. قصص الأنبياء: ص١٧٥ برقم٢٠٤. فردوس الأخبار: ٤: ٤٥٦ ح٦٨٢٠.

سكرات الموت وشدائده
وما يلحق المؤمن والكافر عنده

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال:

«لمّا حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟!

فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبّة»(١).

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن حنّان بن سدير، عن أبيه قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبا الفضل ألا أحدّثك بحال المؤمن عند الله»؟

قلت: بلى فحدّثني [به] جُعلت فداك.

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٣٩، الحديث ٩). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٧١ ح٦٢. الكافي: ج١ ص٤٦١. وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في البكاء من خشية الله» من روضة الواعظين: ص٤٥١.

فقال عليه السلام: «إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك ونعم العبد، [كان سريعاً إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك، وقد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده؟] فيقول الجليل الجبّار: اهبطا إلى الدنيا فكونا عند قبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني، واكتبا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره» الحديث[١].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمهما الله، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن يزيد:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مرّ سلمان رضي الله عنه على الحدادين بالكوفة، فرأى شابّاً صعق والنّاس قد اجتمعوا حوله، فقالوا له: يا أبا عبد الله، هذا الشاب قد صرع فلو قرأت في أذنه».

قال: «فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشّابّ أفاق وقال: يا أبا عبد الله، ليس بي ما يقول هؤلاء القوم، ولكنّي مررت بهؤلاء الحدّادين وهم يضربون بالمرزبات[٢]، فذكرت قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[٣] فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى.

فاتّخذه سلمان أخاً، ودخل قلبه حلاوة محبّته في الله تعالى، فلم يزل معه حتّى مرض الشابّ. فجاءه سلمان فجلس عند رأسه ـ وهو يجود بنفسه ـ فقال: يا ملك الموت، ارفق بأخي. فقال: يا أبا عبد الله، إنّي بكلّ مؤمن رفيق»[٤].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو نصر محمّد بن الحسين البصير

---

(١) (أمالي المفيد، المجلس ٢٢، الحديث ٨). وقريباً منه رواه الحسين بن سعيد الأهوازي في الباب٢ من كتاب «المؤمن»: ص٣٤ ح٧٠.
وأورده الديلمي في الفردوس: ٥: ١٠٨ ح٧٣٢٩.
(٢) المرزبات: مفردها «مرزبة»: وهي المطرقة الكبيرة يستعملها الحدّاد.
(٣) سورة الحجّ: ٢٢: ٢١.
(٤) (أمالي المفيد، المجلس ١٦، الحديث ٤).

المقرىء قال: أخبرني أبو القاسم عليّ بن محمّد قال: حدثنا عليّ بن الحسن قال: حدثني الحسن بن عليّ بن يوسف، عن أبي عبد الله زكريّا بن محمّد المؤمن، عن سعيد بن يسار قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قُل: لا إله إلاّ الله. قال: فاعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أمّ؟

قالت: نعم، أنا أمّه.

قال: أساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم، ما كلّمته منذ ست حجج.

قال لها: ارضي عنه.

قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قل: لا إله إلاّ الله. فقالها.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ترى؟

قال: أرى رجلاً أسود الوجه، قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح، قد وليني الساعة، وأخذ بكظمي[1].

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قل: «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل منّي اليسير واعف عنّي الكثير، إنّك أنت الغفور الرحيم».

فقالها الشاب، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: انظر ماذا ترى؟

قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيّب الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود قد تولّى عنّي.

فقال له: أعد. فأعاد.

---

(١) الكظم ـ محرّكة وكقُفل ـ: الحلق ومخرج النفس.

فقال له: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثمّ طفا[1] على تلك الحال»[2].

ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير قال: حدثنا محمّد بن علي بن مهدي [الكندي العطّار] قال: حدثنا محمّد بن عليّ بن عمرو [بن طريف الحجري] قال: حدثنا أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي:

عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال: «كيف تجدك يا حارث»؟

فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي، وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال: «وفيم خصومتهم»؟

قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غال، ومقتصد تال، ومن متردّد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم؟

فقال: «حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التّالي».

---

(١) طفا: مات.

(٢) (أمالي المفيد، المجلس ٣٤، الحديث ٦). (أمالي الطوسي، المجلس ٣، الحديث ٤). ورواه الصدوق في الفقيه: ١ :٧٨: ٣٥٠.

فقال له الحارث: لو كشفت ـ فداك أبي وأمّي ـ الرّين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: «قدك، فإنّك امرؤ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحقّ، فاعرف الحقّ تعرف أهله، يا حار إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أخبرك، فارعني سمعك ثمّ خبّر به من كان له حصانة من أصحابك.

ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ونحن خاصّته ـ يا حار ـ وخالصته، وأنا صنوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف [ألف] عهد، وأيّدت واتّخذت، وأمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريّتي ما جرى الليل والنّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشّرك يا حارِ [ليعرفني، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وليّي وعدوّي في مواطن شتّى] ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة».

قال الحارث: وما المقاسمة [يا مولاي]؟

قال: «مقاسمة النّار، أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليّي فاتركيه، وهذا عدوّي فخذيه».

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: «يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي ـ وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحُجزته ـ يعني عصمته من ذي العرش تعالى ـ وأخذتَ يا عليّ بحُجزتي، وأخذ[ت] ذريّتك بحُجزتك، وأخذ شيعتكم بحُجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك يا

حارث قصيرة من طويلة، نعم أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت» ـ يقولها ثلاثاً ـ.

فقام الحارث يجرّ رداءه وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميري[١] رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر:

قـول علـيّ لحـارث عجـب ... كـم ثـمّ أُعجـوبـة لـه حمـلا
يـا حـار همـدان مـن يمت يـرنـي ... مـن مـؤمـن أو منـافـق قُبُـلا
يعـرفنـي طـرفـه وأعـرفـه ... بنعتـه واسمـه ومـا عمـلا
وأنـت عنـد الصـراط تعـرفنـي ... فـلا تخـف عثـرة ولا زلـلا
أسقيـك مـن بـارد علـى ظمـأ ... تخـالـه فـي الحـلاوة العسـلا
أقـول للنّـار حيـن تـوقـف للـ ... ـعـرض دعيـه لا تقبلـي الـرجـلا[٢]
دعيـه لا تقـربيـه إنّ لـه ... حبـلاً بحبـل الـوصـيّ متّصلا[٣]

---

(١) هو إسماعيل بن محمّد الحميري، لقّب بالسيّد ولم يكن علوياً ولا هاشمياً، عدّه الشيخ الطوسي قدس سره في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: «إسماعيل بن محمّد الحميري السيّد الشاعر يكنّى أبا عامر، وكان كيسانيّاً فاستبصر وحسن إيمانه».
وقال الكشّي في رجاله: ص٢٨٨: روي أنّ عبد الله لقى السيّد بن محمّد الحميري فقال: «سمّتك أمّك سيّداً ووقفت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء».
ثمّ أنشد السيّد في ذلك:
ولقـد عجبـت لقـائـل لـي مـرّة ... عـلاّمـةٍ فهـمٍ مـن الفقهـاء
سمـاك قـومـك سيّـداً صـدقـوا بـه ... أنـت المـوافـقُ سيّـد الشعـراء
قال السيّد المرتضى في رسائله: ٤: ١٣٩: قال الصولي: والسيّد لُقّب به لذكاء كان فيه، فقيل: سيكون سيّداً، فعلّق هذا اللقب به لذلك، أخبرنا على سبيل الاجازة أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أشياخه.

(٢) في أمالي الطوسي:
أقـول للنّـار حيـن تعـرض للـ ... ـعـرض دعيـه لا تقبلـي الـرجـلا
وفي بعض النسخ: «لا تقتلي».

(٣) (أمالي المفيد، المجلس ١، الحديث ٣).

● أخبرنا أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير القرشي، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلّمنا عليه، وجلسنا بين يديه فسألنا: «مَن أنتم»؟

قلنا: مِن أهل الكوفة.

فقال: «أمّا إنّه ليس من بلد من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، ثمّ هذه العصابة خاصّة، إنّ الله هداكم لأمر جهله النّاس، أحببتمونا وأبغضنا النّاس، وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس، واتّبعتمونا وخالفنا النّاس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، فأشهد على أبي عليه السلام أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه ويغتبط إلاّ أن تبلغ نفسه ها هنا ـ ثمّ أهوى بيده إلى حلقه، ثمّ قال: وقد قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[1]، فنحن ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن الحسين بن أحمد:

عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين بعد موتهم»؟

قلت: يقولون: في حواصلِ طيورٍ خضرٍ.

فقال: «سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبين، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبيّ صلى الله عليه وآله بالنبوّة، والولاية لأهل البيت عليهم السلام، شهد على ذلك

(١) سورة الرعد: ١٣: ٣٨.
(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٧، الحديث ١٩).

رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون معهم، وإن اعتقل لسانه فإنّ نبيّه عليه السلام يعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبيّ ﷺ عليّ وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل الصلاة والسلام، ومن حضر معهم من الملائكة، فإذا قبض الله روحه إليه صير تلك الروح إلى الجنّة في صورة كصورته في الدنيا فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا»(١).

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثني يحيى بن عليّ بن عبد الجبّار السدوسي بـ«سيرجان» قال: حدثني عمّي محمّد بن عبد الجبّار، قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي:

عن أبيه الحسين بن عون قال: دخلت على السيّد بن محمّد الحميري عائداً في علّته الّتي مات فيها فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه ـ وكانوا عثمانيّة ـ وكان السيّد جميل الوجه، رحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتّى طبّقت وجهه ـ يعني اسوداداً ـ فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتّى أسفر وجهه وأشرق، وأفتر السيّد ضاحكاً، وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً ... لن يُنجّي محبّه من هَناة
قد وربّي دخلت جنّة عدنٍ ... وعفا لي الإله عن سيّئاتي
فأبشروا اليوم أولياء عليّ ... وتولّوا عليّاً حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه ... واحداً بعد واحدٍ بالصّفات

ثمّ أتبع قوله هذا: «أشهد أن لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً، أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، أشهد أن لا إله إلاّ

(١) (أمالي الطوسي، المجلس ١٤، الحديث ٩٣). الكافي: ج٣ ص٢٤٥.

الله»، ثمّ أغمض عينيه بنفسه، فكأنّما كانت روحه ذُبالة[١] طفئت، أو حصاة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون: وكان أُذَينة حاضراً، فقال: الله أكبر، ما مَن شهد كمن لم يشهد، أخبرني ـ وإلاّ فصُمّتا ـ الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنّهما قالا: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة، حتّى ترى محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بحيث تقرّ عينها، أو تسخن عينها».

فانتشر هذا القول في النّاس، فشهد جنازته والله الموافق والمفارق[٢].

أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وما يتعلّق بذلك

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي يعني محمّد بن عبيد الله، عن أبيه.

قال: وأخبرنا عبد الله بن شبيب البصري، قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى المنقري قال: حدثنا العلاء بن الفضل [بن عبد الملك بن أبي سوية المنقري]، عن أبيه، عن جدّه قال:

قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعمر في البريّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا قيس، إنّ مع العزّ ذلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء حسيباً وعلى كلّ شيء رقيباً، وإنّ لكلّ حسنة

(١) الذبالة: الفتيلة الّتي تُسرج.
(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٠، الحديث ٦). ورواه ابن شهرأشوب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من المناقب: ٣:٢٥٨.

ثواباً ولكلّ سيّئة عقاباً، ولكلّ أجل كتاباً، وإنّه لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيّ وتدفن معه وأنت ميّت، فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يحشر إلاّ معك، ولا تُبعث إلاّ معه، ولا تسأل إلاّ عنه، فلا تجعله إلاّ صالحاً فإنّه إن صلح أنست به وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك».

فقال [الصلصال بن الدلهمس]: يا نبيّ الله أحبّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندّخره، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسّان.

قال: فأقبلت أفكّر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي القول قبل مجيء حسّان، فقلت: يا رسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد، فقلت لقيس:

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بدّ بعد الموت من أن تُعِدَّه ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الّذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله إلاّ الّذي كان يعمل
ألا إنّما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً بينهم ثمّ يرحل[1]

● أخبرني علي بن حاتم القزويني رحمه الله قال: حدثني علي بن الحسين النحوي قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أبي أيّوب سليمان بن مقبل المديني:

عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إذا

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ١، الحديث ٤). ورواه أيضاً في الحديث١ من الباب٢٤٣ من معاني الأخبار ص٢٣٢، وفي الحديث٩٣ من باب الثلاثة من كتاب الخصال ص١١٥ ـ ١١٤.
ورواه ابن حجر في ترجمة الصلصال بن الدلهمس من الإصابة: ٢: ١٩٣، وفي طبع: ٣: ٤٤٥ ـ ٤٤٦ برقم٤١٠٢ نقلاً عن ابن الجوزي.
وأورده الفتّال في عنوان: «مجلس: في ذكر الموت والروح» من روضة الواعظين: ص٤٨٧.

مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أُدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيقول: ربّي الله، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ويأتيانه بالطعام من الجنّة ويدخلان عليه الرَوح والريحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[1] يعني في الآخرة».

ثمّ قال عليه السلام: «إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلاّ الثقلان ويقول: «لو أنّ لي كَرَّة فأكون من المؤمنين»[2]، ويقول: [رب] ﴿ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[3]، فتجيبه الزبانية: «كلا إنها كلمة أنت قائلها»[4]، ويناديهم ملك: لو رُدّ لعاد لما نهي عنه.

فإذا أدخل قبره وفارقه النّاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمّ يقولان له: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء، ثمّ يقولان له: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريتَ ولا هديتَ ولا أفلحت، ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار وينزلان إليه الحميم من جهنّم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[5] يعني في الآخرة»[6].

● حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن شقير بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن يوسف الأزدي قال: حدثنا علي بن بزرج الحنّاط قال: حدثنا عمرو بن اليسع، عن

---

(١) سورة الواقعة: ٥٦: ٨٩ ـ ٨٨.
(٢) اقتباس من الآية ٥٨ من سورة الزمر، والآية ١٠٢ من سورة الشعراء.
(٣) سورة المؤمنون: ٢٣: ٩٩.
(٤) اقتباس من الآية ١٠٠ من سورة المؤمنون.
(٥) سورة الواقعة: ٥٦: ٩٢ ـ ٩٤.
(٦) (أمالي الصدوق، المجلس ٤٨، الحديث ١٢)، وتفسير القمي: ٢ ص٣٥٠. وتنبيه الخواطر: ٢ ص١٦٦ ـ ١٦٧. وجامع الأخبار: ص٤٧٧. وروضة الواعظين: ٢/ ٢٩٧.

عبد الله بن اليسع، عن عبد الله بن سنان:

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب. فلمّا أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لحّده وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً يسدّ به ما بين اللبن، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكنّ الله [عزّ وجلّ] يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه».

فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد: يا سعد، هنيئاً لك الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أمّ سعد مه، لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة».

قال: «فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع النّاس فقالوا له: يا رسول الله، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟!

فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسّيت بها».

قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟

قال: «كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام آخذ حيث يأخذ».

قالوا: [و] أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحّدته في قبره ثمّ قلت: «إنّ سعداً قد أصابته ضمّة»؟!

قال: فقال صلى الله عليه وآله: «نعم، إنّه كان في خُلقه مع أهله سوء»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٦١، الحديث ٢). علل الشرائع: ج١ ص٣٠٩. روضة الواعظين: ص٣٧٧ ـ ٣٧٨.

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثني أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال:

كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ النّاس ويزهّدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب، كان يقول: «أيّها النّاس اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه تُرجعون فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه.

ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك.

ألا وإنّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده، وعن نبيّك الّذي أُرسل إليك، وعن دينك الّذي كنت تدين به، وعن كتابك الّذي كنت تتلوه، وعن إمامك الّذي كنت تتولاّه، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعدّ للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمناً تقيّاً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب، فبشّرت بالجنّة والرضوان من الله، والخيرات الحسان، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجّتك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنّار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنُزُلٍ من حميم وتصلية جَحيم»[1] الحديث.

● أبو عبد الله المفيد بإسناده عن أبي إسحاق الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر لمّا ولاّه مصر وأمره أن يقرأه

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٧٦، الحديث ١). والكليني من كتاب الكافي: ج٨ ص٧٢. وتحف العقول: ص٢٤٩ ـ ٢٥٢.

على أهل مصر ـ قال: «يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشدّ من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إنّ القبر يقول كلّ يوم: «أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوامّ». والقبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران.

إنّ العبد المؤمن إذا دفن قالت الأرض له: «مرحباً وأهلاً، قد كنت ممّن أحبّ أن يمشي على ظهري، فإذا تولّيتك فستعلم كيف صنعي بك»، فتتّسع له مدّ البصر، وإنّ الكافر إذا دفن قالت الأرض له: «لا مرحباً ولا أهلاً، قد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا تولّيتك فستعلم كيف صنعي بك»، فتضمّه حتّى تلتقي أضلاعه.

وإنّ المعيشة الضنك الّتي حذّر الله منها عدوّه عذاب القبر، أن يسلّط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً، فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، [و] يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أنّ تنّيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً.

اعلموا يا عباد الله أنّ أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرّقيقة الّتي يكفيها اليسير [من العقاب] تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم ممّا لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحبّ الله، واتركوا ما كره الله»[1]

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره: قوله عليه السلام: «تسعة وتسعين تنّيناً». قال الشيخ البهائي رحمه الله: قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن يتعجّب من التخصيص بهذا العدد، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات الرديّة، فإنّها تنشعب وتتنوّع أنواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة، انتهى كلامه.
ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري اقناعيّ، محصّله: «أنّه قد ورد في الحديث أنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة، ومعنى إحصائها الإذعان باتّصافه عزّ وجلّ بكلّ منها، وروى الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنّ لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجنّ والإنس والبهائم، وأخّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده**». فتبيّن من الحديث الأوّل أنّه سبحانه بيّن لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين. ومن الحديث الثاني أنّ لهم عنده في النشأة =

الحديث[١].

● أبو جعفر الطوسي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة، قال: أخبرنا أبو الحسين القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشامي قال: حدثنا عبّاد ـ وهو ابن أحمد العرزمي ـ عن عمّه، عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة ذكر:

أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن عبّاس ذكرا: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً[٢]، فما عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك.

فيُقبل إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً، فما لي عندكم؟ فيقولون: أن نؤدّيك إلى حفرتك فنواريك فيها.

فيُقبل إلى عمله فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً، وإنّك كنت عليّ ثقيلاً فما عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك.

فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب خلق الله ريحاً، وأحسنه منطقاً، وأحسنه رياشاً[٣] فيقول: ابشر برَوح ورَيحان وجنّة نعيم. فيقول: مَن أنت؟ قال: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنّة.

فإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله، فإذا دخل قبره أتاه اثنان يقال

= الأخرويّة تسعة وتسعين رحمة، وحيث أنّ الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كلّ اسم رحمة تنّين ينهشه في قبره». هذا حاصل كلامه، وهو كما ترى.

(١) (أمالي المفيد، المجلس ١، الحديث ٣١). الغارات ص ١٥٠، تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٦٤. سنن الترمذي: ٤: ٦٣٩ ح٢٤٦٠. مصابيح السنة للبغوي: ٣: ٤٥٧. فردوس الأخبار: ٣: ٢٨٣.

(٢) الشحّ: البخل مع الحرص.

(٣) الرياش: اللباس الفاخر.

لأحدهما: منكر وللآخر نكير، يجرّان أشعارهما ويحكّان بأنيابهما، أصواتهما كالرعد العاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ثمّ يقولان: يا هذا مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد.

فيقولان: ثبّتك الله لما تُحبّ وترضى. فهو قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[١]. ثمّ يقولان: نم وليّ الله قرير العين نومة الآمن الشابّ الناعم[٢]، فأنت لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[٣].

وأمّا عدوّ الله فإنّه يأتيه أقبح خلق الله وجهاً، وأخبثه ثياباً، وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنُزُلٍ من حَميم وتَصلية جَحيم، قدمت شرّ مقدم.

فيقول: مَن أنت؟

فيقول: أنا عملك الخبيث.

فإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يحبسه، فإذا دخل في قبره أتاه ممتحناً القبر، فألقيا أكفانه في حفرته، ثمّ قالا: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيّك؟

فيقول: لا أدري.

فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يأفوخه بمِرزَبّةٍ[٤] ضربةً ما خلق الله من دابّة إلاّ تذعر لها ما خلا الثقلين، ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار ويقولان له: نم على شرّ الحال. فإنّه لمن الضيق لفي مثل قبّة القناة من

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤: ٢٧.

(٢) قرة العين: برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه، والقُرّة ـ بالضمّ ـ: ضدّ الحرّ، والعرب تزعم أنّ دمع الباكي من شدّة السرور باردٌ، ودمع الباكي من الحزن حارٌّ، فقرّة العين كناية عن الفرح والسرور. والناعم من النعمة ـ بالكسر ـ وهو ما يتنعّم به من المال ونحوه، أو بالفتح وهي نفس النعمة، ولعلّ الثاني أولى. (بحار الأنوار: ج٦ ص٢٢٧).

(٣) سورة الفرقان: ٢٥: ٢٤.

(٤) اليافوخ: هو الموضع الّذي يتحرّك من رأس الطفل إذا كان قريب العهد بالولادة، والمرزبة ـ بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحّدة ـ مطرقة، أو عصا من حديد.

الزُجّ[١]، حتّى إنّ دماغه ليخرج من بين أظفاره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها وشياطينها فتناهشه حتّى يبعثه الله، وإنّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ»[٢][٣].

● أبو جعفر الطوسي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان الهنائي المصري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفراني قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي أبو جعفر قال: حدثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن [أبي حمزة] الثمالي قال:

سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «عجباً للمتكبّر الفخور الّذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، والعجب كلّ العجب لمَن شكّ في الله وهو يرى خلق الله، والعجب كلّ العجب لمَن أنكر الموت وهو يموت في كلّ يوم وليلة، والعجب كلّ العجب لمَن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، والعجب كلّ العجب لمَن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء»[٤]!

---

(١) القناة: الرمح. والزجّ: الحديدة الّتي في أسفل الرمح.

(٢) قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار: ٦: ٢٢٦: قوله عليه السلام «مثّل له» أي صوّر له كلّ من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه، ويجوز أن يراد بالتمثيل خطور هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها في الخيال وحينئذ تكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال.

قوله عليه السلام: «**هو قول الله**» الضمير عائد إلى قول الملكين: «**ثبّتك الله**» والمضاف محذوف، والتقدير: هو مدلول قول الله عزّ وجلّ، وقيل: هو عائد إلى تثبيت المؤمن على ما يجيب به الملكين، كما يدلّ عليه ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ذكر قبض روح المؤمن فقال: «ثمّ يعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيّي محمّد، فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي، فذلك قوله تعالى: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**﴾.

(٣) (أمالي الطوسي، المجلس ١٢، الحديث ٥٩). الكافي: ج٣ ص٢٣١. العيّاشي ج٢ ص٢٢٧. والفقيه: ١: ١٣٧ ح٣٧٠.

(٤) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٥، الحديث ٣١). والكافي: ٣: ٢٥٨ ح٢٨.

المعـاد

صفة المحشر

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني عليّ بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني:

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر لمّا ولاّه مصر ـ: «يا عباد الله، إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، [و] يوم كان شرّه مستطيراً، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الّذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذ واهية، وتصير وردة كالدِّهان، وتكون الجبال كثيباً مهيلاً بعدما كانت صماً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومَن في الأرض إلاّ من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرِجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم، لأنّه يقضي ويصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت سكّانها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة»[1].

(١) (أمالي المفيد، المجلس ٣١، الحديث ٣). (أمالي الطوسي، المجلس ١، الحديث ٣١).

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جمهور العمّي قال: حدثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب قال: سمعت أبا محمّد الوابشي رواه عن أبي الورد قال:

سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله النّاس في صعيد واحد من الأوّلين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً ويشتد أنفاسهم، فيمكثون بذلك ما شاء الله، وذلك قوله [تعالى]: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1].

قال: «ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبيّ الأمّي»؟

قال: «فيقول النّاس: قد أسمعت كلاًّ فسمّ باسمه».

قال: «فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله»؟

قال: «فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقف أمام النّاس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة[2] وصنعاء، فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام النّاس، فيقف معه، ثمّ يؤذّن للنّاس فيمرّون».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فبين وارد يومئذ وبين مصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا أهل البيت بكى وقال: يا ربّ شيعة عليّ، يا ربّ شيعة عليّ».

قال: «فيبعث الله إليه ملكاً فيقول [له]: ما يُبكيك يا محمّد؟ قال: [فيقول:] وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي عليّ بن أبي طالب، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار، ومنعوا من ورود حوضي»؟!

---

(١) سورة طه: ٢٠: ١٠٨.

(٢) العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٧: ١٠٢: في بعض النسخ «أيلة» بالياء المثناة من تحت وهي بفتح الهمزة وسكون الياء: بلد معروف فيما بين مصر وشام، وفي بعضها بالباء الموحدة، قال الجزري: هي بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللام: البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري.

قال: «فيقول الله عزّ وجلّ: يا محمّد إنّي قد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك بمن كانوا يتولّون من ذريّتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك».

ثمّ قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «فكَم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمّداه، إذا رأوا ذلك».

[قال:] «فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولاّنا ويحبّنا إلاّ كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا»(١).

أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن صباح الحذّاء، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن آبائه عليهم السلام:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد وينادي منادٍ من عند الله، يُسمع آخرهم كما يُسمع أوّلهم، يقول: أين أهل الصبر؟ فيقوم عُنُق من النّاس، فتستقبلهم زُمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الّذي صبرتم؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصية الله».

قال: «فينادي منادٍ من عند الله: صدق عبادي، خلّوا سَبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب».

قال: «ثمّ ينادي منادٍ آخر، يُسمع آخرهم كما يُسمع أوّلهم، فيقول: أين أهل

---

(١) (أمالي المفيد، المجلس ٣٤، الحديث ٨). رواه أبو جعفر الطبري في أوائل كتابه «بشارة المصطفى» ص٣. ورواه عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسير الآية ١٠٨ من سورة طه في تفسيره: ج٢ ص٦٤.

الفضل؟ فيقوم عنق من النّاس، فتستقبلهم زُمرة من الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الّذي نُوديتم به؟ فيقولون: كنّا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل، ويُساء إلينا فنعفو».

قال: فينادي منادٍ من عند الله تعالى: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب».

قال: «ثمّ ينادي منادٍ من عند الله عزّ وجلّ، يُسمع آخرهم كما يُسمع أوّلهم، فيقول: أين جيران الله جلّ جلاله في داره؟ فيقوم عنق من النّاس، فتستقبلهم زُمرة من الملائكة فيقولون لهم: ماذا كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟

فيقولون: كنّا نتحابّ في الله عزّ وجلّ، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله.

فينادي منادٍ من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة بغير حساب».

قال: «فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فهؤلاء جيران الله في داره، يخاف النّاس ولا يخافون، ويُحاسب النّاس ولا يُحاسبون»[1].

محاسبة العباد وما يسألون عنه

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن

---

(١) (أمالي الطوسي، المجلس ٤، الحديث ١٢). وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٨٠.
وقريباً منه رواه القاضي النعمان في الفصل٣ من كتاب العطايا من دعائم الإسلام: ٢: ٣٢٥ ح١٢٢٦ بتفاوت.
ونحوه رواه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠ واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ عن الإمام السجّاد عليه السلام، الكافي: ج٢ ص١٠٧.

الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة فقير في الدنيا وغنيّ في الدنيا، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقّاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله: «صدق عبدي، خلّوا عنه يدخل الجنّة».

ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟

فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمته وألحقني بالتائبين، فمَن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي»[(١)] [(٢)].

الخصال التي توجب التخلص من شدائد يوم القيامة وأهوالها

● حدثنا صالح بن عيسى العجلي قال: حدثنا محمّد بن عليّ بن عليّ قال: حدثنا محمّد بن الصلت قال: حدثنا محمّد بن بكير قال: حدثنا عبّاد بن عبّاد [بن حبيب أبو معاوية البصري] المهلبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن هلال بن عبد الرحمان، عن عليّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب:

---

(١) لعلّ تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه وكرمه، وإلاّ فنعمة الله على كلّ عبد أكثر من أن تُحصى، بل نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه. أو التصديق معناه أنّه صدق، إنّي لا أحاسب على تلك النعم لسعة رحمتي.

(٢) (أمالي الصدوق، المجلس ٥٧، الحديث ١١). وأورده الفتّال في المجلس٧٩ ـ في ذكر الفقر والقوت وما أشبه ذلك ـ من روضة الواعظين٢ : ٤٥٥.

عن عبد الرحمان بن سمرة قال: كنّا عند رسول الله يوماً، فقال: «إنّي رأيت البارحة عجائب».

قال: فقلنا يا رسول الله، وما رأيت؟ حدّثنا به ـ فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ـ.

فقال: «رأيت رجلاً من أمّتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجّاه من بينهم.

ورأيت رجلاً من أمّتي يلهث قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم.

ورأيت رجلاً من أمّتي يلهث عطشاً[1] كلّما ورد حوضاً منع منه فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه.

ورأيت رجلاً من أمّتي والنبيّون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي.

ورأيت رجلاً من أمّتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النّور.

ورأيت رجلاً من أمّتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه، فجاءه صلته للرحم فقال: يا معشر المؤمنين كلّموه، فإنّه كان واصلاً لرحمه، فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم.

ورأيت رجلاً من أمّتي يتّقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه، فجاءته

---

(١) لهث الكلب: أخرج لسانه من شدّة العطش.

صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلاً من أمّتي جاثياً على ركبتيه، بينه وبين رحمة الله حجاب، فجاءه حُسن خُلقه فأخذه بيده وأدخله في رحمة الله.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوت صحيفته قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عزّ وجلّ فأخذ صحيفته فجعلها عن يمينه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد خفّت موازينه، فجاءه أفراطه[1] فثقّلوا موازينه.

ورأيت رجلاً من أمّتي قائماً على شفير جهنّم، فجاءه رجاؤه من الله عزّ وجلّ فاستنقذه من ذلك.

ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوى في النّار، فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك.

ورأيت رجلاً من أمّتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنّه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط.

ورأيت رجلاً من أمّتي على الصراط يزحف أحياناً ويحبو[2] أحياناً ويتعلّق أحياناً. فجاءته صلاته عَلَيَّ فأقامته على قدميه ومضى على الصراط.

ورأيت رجلاً من أمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة كلّها، كلّما انتهى إلى باب أغلق دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنّة»[3].

(١) فجاءه أفراطه: أي أولاده الّذين ماتوا قبله.

(٢) الزحف: مشي الصبي على إسته، والحبو: مشيه على يديه وبطنه.

(٣) (أمالي الصدوق، المجلس ٤١، الحديث ١). ورواه المتّقي في الحديث ٤٣٥٩٢ من كنز العمّال: ج١٥ ص٩٢٦ نقلاً عن البيهقي في شعب الإيمان، وعن الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته عليهم السلام في القيامة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدثنا العبّاس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا أبو حفص العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا سألتم الله عزّ وجلّ فاسألوه لي الوسيلة».

فسألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة؟

فقال: «هي درجتي في الجنّة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت إلى مرقاة فضّة، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين، فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ، يسمع النبيّين وجميع الخلق: هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فأقبل وأنا يومئذ متزر بريطة[1] من نور على تاج الملك وإكليل الكرامة، وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه: «لا إله إلاّ الله، المفلحون هم الفائزون بالله».

وإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان كريمان مقرّبان، لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّان مرسلان، حتجى أعلوا الدرجة، وعليّ يتبعني حتّى إذا صرت في أعلى درجة منها وعليّ أسفل منّي بدرجة، فلا

---

(١) الرَّيطة: كلّ ثوب لين رقيق.

يبقى يومئذ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ قال: طوبى لهذين العبدين، ما أكرمهما على الله!

فيأتي النداء من قبل الله جل جلاله، يسمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمّد وهذا وليّي عليّ، طوبى لمن أحبّه وويل لمن أبغضه وكذّب عليه».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «فلا يبقى يومئذ أحد أحبّك يا علي إلاّ استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه.

فبينا أنا كذلك إذا ملكان وقد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما: فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر: فمالك خازن النّار، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد.

فأقول: السلام عليك أيّها الملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك!

فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك يا أحمد.

فأقول: السلام عليك أيّها الملك، من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك.

فيقول: أنا مالك خازن النّار، وهذه مقاليد النّار بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يرجع مالك، فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّى يقف على عجزة جهنّم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها، وعليّ آخذ بزمامها فتقول له جهنّم: جزني يا عليّ، قد أطفأ نورك لهبي.

فيقول لها علي: قري يا جهنّم، خذي هذا واتركي هذا، خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي.

فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق»[١].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة، قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيد الله الأنماطي البغدادي بحلب، قال: حدثني الحسن بن سعيد النخعي ابن عمّ شريك قال:

حدثني شريك بن عبد الله القاضي: حضرت الأعمش في علّته الّتي قبض فيها فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خطيئاته، وأدركته رنّة فبكى، فأقبل عليه

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٢٤، الحديث ٤). ورواه أيضاً في الحديث١ من الباب٥٠ ـ باب معنى الوسيلة ـ من معاني الأخبار: ص١١٦، وفي الباب١٣٠ من علل الشرائع: ١:١٦٥ ح٦. في تفسير القمي: ج٢ ص٣٢٤ في بصائر الدرجات ص٤١٦ ح١١.
ورواه الحموئي في الباب١٩ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج١ ص١٠٦ ـ ١٠٨ ح٧٦، وعنه القندوزي في الحديث٤ من الباب١٦ من ينابيع المودّة.
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» من روضة الواعظين: ص١١٣ ـ ١١٤.
وصدر الحديث ـ بتفاوت ـ رواه أحمد في مسند أبي سعيد من مسنده: ٣:٨٣، والديلمي في الفردوس: ٥:١٤٧ ح٧٤٤٩، وابن الجوزي في الباب١٢ ـ في ذكر علوّ منزلته صلى الله عليه وآله على الخلق في الجنة من كتاب «الوفا بأحوال المصطفى»: ص٨٤٥ ح١٦٢٠، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٣٣٢. ورواه الخوارزمي في الفصل ٥ من مقتل الحسين عليه السلام: ص٦٧ ـ ٦٨ ح١٣٠ من طريق أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو حنيفة فقال: يا أبا محمّد، اتّق الله وانظر لنفسك، فإنّك في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، وقد كنت تحدّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك!

قال الأعمش: مثل ماذا، يا نعمان؟

قال: مثل حديث عباية: «أنا قسيم النّار».

قال: أو لمثلي تقول يا يهودي؟ أقعدوني، سنّدوني، أقعدوني، حدّثني ـ والّذي إليه مصيري ـ موسى بن طريف ـ ولم أر أسديّاً كان خيراً منه ـ قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحيّ، قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا قسيم النّار، أقول: هذا وليّي دعيه، وهذا عدوّي خذيه».

وحدّثني أبو المتوكّل الناجي في إمرة الحجّاج، وكان يشتم عليّاً عليه السلام شتماً مقذعاً ـ يعني الحجّاج لعنه الله ـ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فأقعد أنا وعليّ على الصراط، ويقال لنا: أدخلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما، وأدخلا النّار من كفر بي وأبغضكما».

قال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما آمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يتولّ ـ أو قال: لم يحبّ ـ عليّاً». وتلا: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1].

قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا، لا يجيئنا أبو محمّد بأطمّ من هذا.

قال الحسن بن سعيد: قال لي شريك بن عبد الله: فما أمسى ـ يعني الأعمش ـ حتّى فارق الدنيا رحمه الله[2].

---

(١) سورة ق: ٥٠: ٢٤.
(٢) (أمالي الطوسي، المجلس ٣٠، الحديث ٧). ورواه الحسكاني في الحديث٨٩٥ من =

في أنه يدعى يوم القيامة كلّ أناس بإمامهم

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان[1] العرش: أين خليفة الله في أرضه؟

فيقوم داود النبيّ عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله خليفة.

ثمّ ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟

فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عزّ

= شواهد التنزيل: ٢: ٢٦٤. ورواه الخزاعي في الحديث١٤ من أربعينه: ص٥٤ ـ ٥٥، وعبد الوهّاب الكلابي في الحديث٣ من مناقبه المطبوع في آخر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ـ لابن المغازلي ـ: ص٤٢٧، وابن طاوس في الطرائف: ص٨٢ ح١١٥ نقلاً عن ابن المغازلي في المناقب.

ورواه الكنجي الشافعي في الباب الثالث من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كفاية الطالب ص٧١ نقلاً عن ابن عساكر.

ورواه الصفّار في الباب ١٨ من الجزء٨ من بصائر الدرجات: ص٤١٦ ح٧ باختصار، والخزاعي في الحديث١٠ من أربعينه، والحموئي في الباب٥٩ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ١: ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ح٢٥٤ ط١، ثمّ قال في آخر الباب٥٩: و[لله درّ] القائل في مدحه عليه السلام، وقد بلغ فيه غاية الكمال والتمام:

علـــيّ حبّـــه جنّـــة ... قسيـــم النّـــار والجنّـــة
وصـــيّ المصطفـــى حقّـــاً ... إمـــام الإنـــس والجِنّـــة

(١) قال ابن الأثير في النهاية: ١: ١٣٧ في مادة «بطن»: وفيه: «ينادي منادٍ من بُطنان العرش»: أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البُطنان جمع بطن: وهو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش.

وجلّ: يا معشر الخلائق، هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره، وليتبعه إلى الدّرجات العلى من الجنان».

قال: «فيقوم أناس قد تعلّقوا بحبله في الدّنيا فيتبعونه إلى الجنّة.

ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: ألا من ائتمّ بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينئذ ﴿تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١][٢].

لواء الحمد

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي سنة سبع عشرة وثلاث مئة ـ وهو ابن مئة وسبع سنين ـ، قال: حدثنا الحسين بن أحمد الطفاوي قال: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا سعد الخفّاف، عن عطيّة العوفي، عن محدوج بن زيد الذهلي:

أنّ رسول الله ﷺ آخا بين المسلمين ثمّ قال: «يا عليّ أنت أخي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، أما علمت يا عليّ أنه أوّل من يدعى به يوم القيامة يُدعى بي، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنّبيّين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين[٣] عن يمين العرش في ظلّه ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنّة.

---

(١) اقتباس من سورة البقرة: ١٦٧ ـ ١٦٦.

(٢) (أمالي المفيد، المجلس ٣٤، الحديث ٣). (أمالي الطوسي، المجلس ٣، الحديث ١، والمجلس ٤، الحديث ٧). ورواه الطبري في الجزء١ من بشارة المصطفى: ص٢.

(٣) قال ابن الأثير في مادّة «سمط» من النهاية: ج٢ ص٤٠١: السماط: الجماعة من النّاس، والنخل. وقال الزبيدي في تاج العروس: ج٥ ص١٦٢: سماط القوم ـ بالكسر ـ: صفهم، ومنه يقال: قام بين السماطين، ويقال: قام القوم حوله سماطين: أي صفيّن.

ألا وإنّي أخبرك يا عليّ أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أبشرك يا عليّ إنّ أوّل من يدعى بك يوم القيامة يدعى بك هذا لقرابتك منّي ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وإنّ آدم وجميع من خلق الله يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاث أسطر:

الأوّل: «بسم الله الرحمن الرحيم».

والآخر: «الحمد لله ربّ العالمين».

والثالث: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله».

طول كلّ سطير مسيرة ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء، والحسن عن يمينك، والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، فتكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ ينادي منادٍ من عند العرش: «نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي»، ألا وإنّي أبشّرك يا علي إنّك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتحيى إذا حييت (أحييت))»[1].

● حدثنا أحمد بن الحسن القطّان وعليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق ومحمّد بن أحمد السناني وعبد الله بن محمّد الصائغ رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني عليّ بن محمّد قال: حدثنا الفضل بن العبّاس قال: حدّثنا عبد القدّوس الورّاق قال: حدثنا محمّد بن كثير، عن الأعمش.

وحدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتّب رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن يحيى القطّان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثني

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٧، الحديث ٢). وابن شاذان في الفضائل ص١١٦، والقاضي النعماني في شرح الأخبار: ٢: ٣٧٢ ـ ٣٧٩، روضة الواعظين: ص١٢٠ ـ ١٢٤.

عبد الله بن محمّد بن باطويه قال: حدثنا محمّد بن كثير، عن الأعمش.

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي، فيما كتب إلينا من إصبهان، قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري سنة ستّ وثمانين ومئتين، قال: حدثنا الوليد بن الفضل العنزي قال: حدثنا مندل بن عليّ العنزي، عن الأعمش.

وحدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثني أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي قال: حدثنا عليّ بن عيسى الكوفي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش (في حديث طويل) عن أبي جعفر الدوانيقي قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه قال: كنّا قعوداً عند النبيّ ﷺ إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءاً شديداً، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يُبكيك يا فاطمة»؟

قالت: «يا أبه، عيّرتني نساء قريش، وقلن: إنّ أباك زوّجك من مُعدِم لا مال له»!

فقال لها النبيّ ﷺ: «لا تبكي، فوالله ما زوجّتك حتّى زوّجك الله من فوق عرشه، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل، وإنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً فزوّجك إيّاه، واتّخذه وصيّاً، فعليّ أشجع النّاس قلباً، وأحلم النّاس حِلماً، وأسمح النّاس كفّاً، وأقدم النّاس سلماً، وأعلم النّاس علماً، والحسن والحسين ابناه، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، واسمهما في التوارة شبر وشبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ.

يا فاطمة، لا تبكينّ، فوالله إنّه إذا كان يوم القيامة يُكسى أبوك حُلّتين، وعليّ حُلّتين، ولواء الحمد بيدي، فأناوله عليّاً لكرامته على الله عزّ وجلّ.

يا فاطمة لا تبكينّ، فإنّي دُعيت إلى ربّ العالمين يجيء عليّ معي، وإذا شفّعني الله عزّ وجلّ شفّع عليّاً معي.

يا فاطمة، لا تبكينّ، إذا كان اليوم القيامة ينادي منادٍ في أهوال ذلك اليوم: «يا محمّد، نعم الجدّ جدّك إبراهيم خليل الرحمان، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب».

يا فاطمة، عليّ يعينني على مفاتيح الجنّة، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنّة»[١].

● حدثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر، فقلت له: حبيبي جبرئيل، مع ما أنت فيه من الفرح، ما منزلة أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند ربّه؟

فقال جبرئيل: يا محمّد، والّذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة، ما هبطت في وقتي هذا إلاّ لهذا، يا محمّد الله العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: محمّد نبيّ رحمتي وعلي مقيم حجّتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني».

قال ابن عبّاس: ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل عليه السلام وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، فيدفعه إليّ فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

فقال رجل: يا رسول الله، وكيف يطيق عليّ حمل اللواء، وقد ذكرت أنه سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر؟!

فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال: «يا رجل إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليّاً من القوّة مثل قوّة جبرئيل عليه السلام، ومن الجمال مثل جمال يوسف عليه السلام، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يداني صوت داود عليه السلام، ولولا أنّ داود خطيب في الجنان لأعطي عليّ مثل صوته، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من

---

(١) (أمالي الصدوق: ٥٢، الحديث١٤) وأخرجه أحمد من كتاب الفضائل ص١٧٩ ح٢٥٢. تاريخ دمشق: ج١ ص١٤٤. مناقب الخوارزمي ص١٤٠. أسد الغابة: ج٤ ص٣٠٦. وابن أبي الحديث من شرح النهج: ح٩ ص١٦٩ ـ ذخائر العقبى ص٧٥..

السلسبيل والزنجبيل، وإنّ لعليّ وشيعته من الله عزّ وجلّ مقاماً يغبطه به الأوّلون والآخرون»[١].

الشفاعة

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق المادري بالبصرة في رجب سنة ثمان عشرة وثلاث مئة، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد قال: حدثنا غانم بن الحسن السعدي قال: حدثنا مسلم بن خالد المكّي قال: حدثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر»؟

قال: «يا فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأمّتي إلى ربّي».

قالت: «يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني على الحوض وأنا أسقي أمّتي».

قالت: «يا أبتاه فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربّ سلّم أمّتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني وأنا عند الميزان أقول: ربّ سلّم أمّتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني عند شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي».

---

(١) (أمالي الصدوق، المجلس ٩٤، الحديث ١٠)، والخصال: ص٥٨٢.

فاستبشرت فاطمة بذلك[١].

صفة الحوض وساقيه(ع)

● حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن جعفر أبو الحسين الأسدي قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن محمّد التميمي، عن أبيه، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير الشيباني، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقرّبين، وأوصيائي سادة أوصياء النبيّين والمرسلين، وذريّتي أفضل ذريّات النبيّين والمرسلين. وأصحابي الّذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيّين والمرسلين، وابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين. والطاهرات من أزواجي أمّهات المؤمنين، وأمّتي خير أمّة أخرجت للنّاس، وأنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرى[٢] وصنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا».

قيل: ومن ذاك يا رسول الله؟

قال: «إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي عليّ بن أبي طالب، يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء».

ثمّ قال ﷺ: «من أحبّ عليّاً وأطاعه في دار الدنيا ورد عليّ حوضي غداً وكان معي في درجتي في الجنّة، ومن أبغض عليّاً في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النّار»[٣].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٦، الحديث ١٢).

(٢) بصرى ـ كحبلى ـ بلد بالشام، وقرية ببغداد.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٩، الحديث ١٢). ما ورد فيها صفة الحوض فقد ورد في روايات عديدة، منها ما رواه الطبراني في الحديث ٣٩٠٣ من الأوسط: ج٤ ص٥٣٢ ـ ٥٣١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٥.

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسن البغدادي قال: أخبرنا محمّد بن إسماعيل قال: حدثنا محمّد بن الصلت قال: حدثنا أبو كُدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير:

عن عبد الله بن العبّاس قال: لمّا نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[1]، قال له علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما هو الكوثر يا رسول الله»؟

قال: «نهر أكرمني الله به».

قال علي عليه السلام: «إنّ هذا النهر شريف، فانعته لنا يا رسول الله».

قال: «نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله عزّ وجلّ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصاؤه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ».

ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا علي، إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي»[2].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزعفراني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا أبو جعفر السعدي قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني قال: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيّوب الأنصاري:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئِل عن الحوض فقال: «أمّا إذا سألتموني عنه فأخبركم: أنّ الحوض أكرمني الله به، وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء، وهو

(١) سورة الكوثر: ١٠٨: ١.
(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٣٥، الحديث ٥). أمالي الطوسي المجلس ٣، الحديث ١١). المناقب: ج٢ ص١٨٥، والطبري في الجزء١ من بشارة المصطفى: ص٥. ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير سورة الكوثر، في تفسيره: ص٦٠٩.

ما بين أيلة وصنعاء، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حصاه الزمرّد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر[١]، شرط مشروط من ربّي لا يَرده أحد من أمّتي إلاّ النقيّة قلوبهم، الصحيحة نيّاتهم، المسلمون للوصي من بعدي، الذين يعطون ما عليهم في يُسرٍ، ولا يأخذون ما عليهم في عُسر، يذود عنه يوم القيامة مَن ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرب من إبله، مَن شرب منه لم يظمأ أبداً»[٢].

الجنة ونعيمها

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن العبّاس والعبّاس بن عمرو الفقيمي قالا: حدثنا هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن عليّ، عن بلال مؤذّن رسول الله ﷺ (في حديث طويل) قال: قلت: رحمك الله، تفضّل عليّ وأخبرني فإنّي فقير محتاج، وأدّ إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنّك قد رأيته ولم أره، وصف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنّة؟

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ سور الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من ياقوت، وملاطها[٣] المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر»[٤].

---

(١) قال الجزري في النهاية: ٢: ١٦١: في صفة الحوض: «وطينه مِسك أذفَر»: أي طيّب الرّيح، والذَفَر ـ بالتحريك ـ: يَقَع على الطيّب والكَريه، ويَفرَق بينهما بما يضاف إليه ويوصف. ومنه صفة الجنّة: «وتُرابها مِسك أذفَر».

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٨، الحديث ٥٤). رواه محمّد بن سليمان الكوفي في الحديث٣٢٣ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج١ ص٤٠٤.

(٣) **الملاط**: ما يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط.

(٤) لاحظ الحديث ٩٦ و١٣٦ و١٣٩ من صفة الجنّة ـ لأبي نعيم ـ: ١: ١٣٣ ـ ١٣٤ و١٧٠ ـ ١٧١ و١٧٣، وج٢: ٦ ح١٦٠ ـ ١٦٢، وص٧٥ ـ ٧٦ ح٢٣٨، ومجمع الزوائد ـ للهيثمي ـ: ١٠: ٣٩٧، ومسند زيد الشهيد: ص٣٧٢.

قلت: فما أبوابها؟

قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

قلت: فما حلقته؟

قال: ويحك، كفّ عنّي فقد كلّفتني شططاً[١].

قلت: ما أنا بكاف عنك حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حَلَقَ له، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما خمس مئة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهمّ جئني بأهلي.

قلت: هل يتكلّم الباب؟!

قال: نعم، ينطقه ذو الجلال والإكرام، وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء له مصراع واحد، ما أقلّ من يدخل منه.

قلت: رحمك الله، زدني وتفضّل عَليّ فإنّي فقير.

قال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عزّ وجلّ، المستأنسون به.

قلت: رحمك الله، فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟

---

(١) الشطط: التجاوز عن الحد، والجور.

قال: يسيرون على نهرين في مصاف[١] في سفن الياقوت مجاذيفها[٢] اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: رحمك الله، هل يكون من النّور أخضر؟

قال: إنّ الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله، يسيرون على حافتي[٣] ذلك النهر.

قلت: فما اسم ذلك النهر؟

قال: جنّة المأوى.

قلت: هل وسطها غير هذا؟

قال: نعم جنّة عدن، وهي في وسط الجنان، فأمّا جنّة عدن فسُورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟

قال: نعم جنّة الفردوس.

قلت: وكيف سورها؟

قال: ويحك، كفّ عنّي قد حيّرت عليّ قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتّى تتمّ لي الصفة، وتخبرني عن سورها.

قال: سورها نور.

فقلت: والغرف الّتي هي فيها؟

---

(١) قال في البحار: قوله: في مصاف: هو جمع المصفّ، أي موضع الصفّ، أي يسيرون مجتمعين مصطفّين، ويمكن أن يكون بالتخفيف، من الصيف، أي في متّسع يصلح للتنزّه في الصيف، وفي الفقيه: في «ماء صاف» وهو أظهر.

(٢) المجذاف: ما يجذف به السفينة.

(٣) حافة الوادي ـ بالتخفيف ـ: جانبه.

قال: هي من نور ربّ العالمين.

قلت: زدني رحمك الله.

قال: ويحك، إلى هذا انتهى إليّ نبأ رسول الله ﷺ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا[١].

● أبو جعفر الطوسي قال: حدثنا محمّد بن محمّد رحمه الله قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن قال: حدّثني أبي قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن النعمان:

عن بشير الدهّان قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلت فداك، أيّ الفصوص أفضل أركبه على خاتمي؟

فقال: «يا بشير، أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض؟ فإنّها ثلاثة جبال في الجنّة:

فأمّا الأحمر: فمطلّ على دار رسول الله ﷺ.

وأمّا الأصفر: فمطلّ على دار فاطمة عليها السلام.

وأمّا الأبيض: فمطلّ على دار أمير المؤمنين عليه السلام.

والدّور كلّها واحدة، يخرج منها ثلاثة أنهار، من تحت كلّ جبلٍ نهر أشدّ برداً من الثلج، وأحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من اللبن، لا يشرب منها إلاّ محمّد وآله عليهم السلام وشيعتهم، ومصبّها كلّها واحد ومخرجها من الكوثر، وإنّ هذه الجبال تسبّح الله وتُقدّسه وتمجّده، وتستغفر لمحبّي آل محمّد عليهم السلام، فمن تختّم بشيءٍ منها من شيعة آل محمّد عليهم السلام لم ير إلاّ الخير والحُسنى والسَعَة في رزقه، والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كلّ ما يخافه الإنسان ويحذره»[٢].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٨، الحديث ١). روضة الواعظين: ص٥٠٤ مرسلاً.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ١٠).

النّار أعاذنا الله منها

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[1] سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الروح الأمين: أنّ الله لا إله غيره إذا جمع الأوّلين والآخرين أتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مئة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدّة وتغيّظ وزفير، وأنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله عزّ وجلّ أخّرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عزّ وجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلاّ نادى: ربّ نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي: أمّتي أمّتي.

ثمّ يوضع عليها صراط أدقّ من حدّ السيف، عليه ثلاث قناطر.

أمّا واحدة: فعليها الأمانة والرحم.

وأمّا الأخرى: فعليها الصلاة.

وأمّا الأخرى: فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره.

فيكلّفون الممرّ عليه، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ وعزّ، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾[2].

والنّاس على الصراط فمتعلّق وقدم تزلّ، وقدم تستمسك، والملائكة حولهم ينادون: يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلّم، والنّاس يتهافتون فيها

---

(١) سورة الفجر ٨٩: ٢٣.
(٢) سورة الفجر: ٨٩: ١٤.

كالفراش، فإذا نجا ناج برحمة الله عزّ وجلّ نظر إليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور»[١].

● حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى عليه السلام قال: حدثنا محمّد بن جعفر أبو الحسين الكوفي الأسدي قال: حدثني موسى بن عمران النخعي قال: حدثنا الحسين بن يزيد قال: حدثني حفص بن غياث، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم، ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النّار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فرجل معلّق في تابوت من جمر، ورجل يجرّ أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد[٢] قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس ولم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاء.

ثمّ يقال للّذي يجرّ أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده.

ثمّ يقال للّذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كلّ كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها.

ثمّ يقال للّذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان يأكل لحوم النّاس بالغيبة ويمشي بالنميمة»[٣].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٣، الحديث ٤). ورواه الكليني في الحديث ٤٨٦ من كتاب الروضة من الكافي: ج٨ ص٣١٢. روضة الواعظين: ص٥٠٨.

(٢) قال ابن الأثير في مادّة «بعد» من النهاية: ج١ ص١٣٩: وفيه: «إنّ رجلاً جاء فقال: إنّ الأبعد قد زنى» معناه المُتباعِد عن الخير والعِصمة. يقال: بَعِدَ ـ بالكسر ـ عن الخير فهو باعدٌ: أي هالكٌ، والبُعد: الهلاك. والأبعد: الخائن أيضاً.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٥، الحديث ٢١). عقاب الأعمال ص٢٤٧. المعجم الكبير: ج٧ ص٢١٠. ورواه الهندي في الحديث٤٣٩٧٩ من كنز العمّال: ج١٦ ص٧٢.

الباب الرابع
مجالس
في النبــوة



عصمة الأنبياء عليهم السلام

تأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن زياد رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا القاسم بن محمّد البرمكي قال:

حدثنا أبو الصلت الهروي قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلاّ ألزمه حجّته كأنّه قد ألقم حَجَراً، فقام إليه عليّ بن محمّد بن الجهم فقال له: يا بن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟

قال: «بلى».

قال: فما تعمل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1]؟

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2]؟

وقوله في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]؟

وقوله عزّ وجلّ في داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[4].

وقوله في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة طه: ٢٠: ١٢١.
(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ٨٧.
(٣) سورة يوسف ١٢: ٢٤.
(٤) سورة ص ٣٨: ٢٤.

أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[١]؟.

فقال مولانا الرضا عليه السلام: «ويحك يا عليّ، اتّق الله، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأوّل كتاب الله عزّ وجلّ برأيك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٢].

أمّا قوله عزّ وجلّ في آدم عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم حجّة في أرضه وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنّة، وكانت المعصية من آدم في الجنّة[٣] لا في الأرض لتتمّ مقادير أمر الله عزّ وجلّ، فلمّا أهبط إلى الأرض وجعل حجّة وخليفة، عصم بقوله عزّ وجلّ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، إنّما ظنّ أنّ الله عزّ وجلّ لا يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾[٥]، أي ضيق عليه، ولو ظنّ أنّ الله تبارك وتعالى

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٧.

(٣) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في ذيل الحديث: قوله عليه السلام: «وكانت المعصية من آدم في الجنة»، ظاهره يوهم تجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات، إمّا لأنّها كانت في الجنّة وإنّما تجب عصمتهم في الدنيا، أو لأنّها كانت قبل البعثة وإنّما تجب عصمتهم بعد النبوّة، وكلاهما خلاف ما أجمعت عليه الإماميّة رضوان الله عليهم من وجوب عصمتهم على جميع الأحوال، ودلّت عليه الأخبار المستفيضة، فيمكن أن يحمل كلامه عليه السلام: على أنّ المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه ويكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضاً، ويكون ذكر الجنّة لبيان كون النهي تنزيهيّاً وإرشاديّاً إذا لم تكن دار تكليف حتّى يتصوّر فيها النهي التحريميّ.
ويحتمل أن يكون إيراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقيّة مماشاةً مع العامّة لموافقة بعض أقوالهم كما سنشير إليه، أو على سبيل التنزّل والاستظهار ردّاً على من جوّز الذنب مطلقاً عليهم صلوات الله عليهم. (بحار الأنوار: ج١١ ص٧٤).

(٤) سورة آل عمران ٣: ٣٣.

(٥) سورة الفجر ٨٩: ١٦.

لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، فإنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة، وهو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ يعني القتل، ﴿وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ يعني الزنا.

وأمّا داود، فما يقول من قبلكم فيه»؟

فقال عليّ بن الجهم: يقولون: إنّ داود كان في محرابه يصلّي إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير، فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلمّا نظر إليها هواها، وكان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا أمام الحرب، فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت، فقتل أوريا رحمه الله وتزوّج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتّى خرج في أثر الطير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل»؟!

فقال: يا بن رسول الله، فما كانت خطيئته؟

فقال: «ويحك، إنّ داود إنّما ظنّ أنّ ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب، فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ * إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[1]، فعجّل داود عليه السلام على المدّعى عليه فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾[2]، ولم يسأل المدّعي البيّنة على

(١) سورة ص: ٣٨: ٢٢ و٢٣.
(٢) سورة ص: ٣٨: ٢٤.

ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة حكمه، لا ما ذهبتم إليه[١]، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية[٢].

فقلت: يا بن رسول الله، فما قصّته مع أوريا؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنّ المرأة في أيّام داود إذا مات بعلها أو قتل، لا تتزوّج بعده أبداً، وأوّل من أباح الله عزّ وجلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها، [كان] داود عليه السلام، فتزوّج بامرأة أوريا لمّا قتل وانقضت عدّتها منه، فذلك الّذي شقّ على [النّاس من قبل] أوريا.

وأما محمّد نبيّه صلى الله عليه وآله وقول الله عزّ وجلّ له: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، فإنّ الله عزّ وجلّ عرّف نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنّه
نّ أمّهات المؤمنين، وأحد مَن سمّى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبده له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنّه قال في امرأة في بيت رجل أنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ في نفسك، وإنّ الله عزّ وجلّ ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حوّاء من آدم، وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله، بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: وأمّا ظنّ داود عليه السلام، فيحتمل أن يكون عليه السلام ظنّ أنّه أعلم أهل زمانه، وهذا وإن كان صادقاً إلاّ أنّه لمّا كان مصادفاً لنوع من العُجب نبّهه الله تعالى بإرسال الملكين، وعلى تقدير أن يكون المراد ظنّ أنّه أعلم من السابقين أيضاً، فيحتمل أن يكون المراد التجويز والاحتمال، بأن يقال: لم يكن ظهر عليه بعد أعلميّتهم بالنّسبة إليه، أو يخصّ بعلم المحاكمة، أو يكون ذلك الظنّ كنايةً عن نهاية الإعجاب بعلمه.
وأمّا تعجيله عليه السلام في حال الترافع فليس المراد أنّه حكم بظلم المدّعى عليه قبل البيّنة إذ المراد بقوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ إنّه لو كان كما تقول فقد ظلمك، بل كان الأصوب والأولى أن لا يقول ذلك أيضاً إلاّ بعد وضوح الحكم. (بحار الأنوار: ١١ :٧٥).

(٢) سورة ص: ٣٨ : ٢٦.

الآية[١] وفاطمة من علي عليه السلام».

قال: فبكى عليّ بن الجهم وقال: يا بن رسول الله، أنا تائب إلى الله عزّ وجلّ أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته[٢].

● أمالي الصدوق: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قُتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شُعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح:

عن علقمة قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، وقد قلت له: يا بن رسول الله، أخبرني مَن تُقبل شهادته، ومَن لا تُقبل شهادته؟

فقال: «يا علقمة، كلّ من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته».

قال: فقلت له: تُقبل شهادة المُقترف للذُّنوب؟

فقال: «يا علقمة، لو لم تُقبل شهادة المُقترفين للذُّنوب لما قبلت إلاّ شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخَلق، فمن لم تَرَه بعينك يَرتكِب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والسّتر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مُذنباً، ومَن اغتابه بما فيه فهو خارجٌ عن ولاية الله عزّ وجلّ داخلٌ في ولاية الشيطان.

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنّة، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه. فقد انقطعت العِصمة بينهما، وكان المُغتاب في النّار خالداً فيها وبئس المصير».

قال علقمة: فقُلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، إنّ النّاس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا.

فقال عليه السلام: «يا علقمة، إنّ رضا النّاس لا يُملَك، وألسنتهم لا تُضبط، فكيف تَسلَمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورُسله وحججه عليهم السلام؟! ألم ينسبوا

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٧.
(٢) [أمالي الصدوق: المجلس٢٠، الحديث ٣]، عيون أخبار الرضا(ع): ج١ص ١٧٠-١٧٣.

يوسف عليه السلام إلى أنّه همّ بالزنا؟! ألم ينسبوا أيّوب عليه السلام إلى أنّه ابتلي بذنوبه؟! ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنّه تَبع الطير حتّى نظر إلى امرأة أوريا فهواها؟ وأنّه قدّم زوجها أمام التابوت حتّى قُتل ثمّ تزوّج بها؟! ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنّه عنّين وأذوه حتّى بَرّأه الله ممّا قالوا، وكان عند الله وَجيهاً؟! ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنّهم سحرَة طلبة الدّنيا؟! ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنّها حَمَلَت بعيسى من رجل نجّار اسمه يوسف؟!

ألم ينسبوا نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله إلى أنّه شاعر مَجنون؟! ألم ينسبوه إلى أنّه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزَل بها حتّى استخلصها لنفسه؟! ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنّه أخذ لنفسه من المغنَم قَطيفة حَمراء؟! حتّى أظهره الله عزّ وجلّ على القَطيفة وبرّأ نبيّه صلى الله عليه وآله من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(١)، ألم ينسبوه إلى أنّه صلى الله عليه وآله ينطق عن الهوى في ابن عمّه علي عليه السلام؟! حتّى كذّبهم الله عزّ وجلّ، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾(٢)، ألم ينسبوه إلى الكِذب في قوله: إنّه رسول من الله إليهم؟! حتّى أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾(٣)، ولقد قال يوماً: «عُرج بي البارحة إلى السماء»، فقيل: والله ما فارق فِراشه طول ليلته!

وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيّد الأوصياء عليه السلام إلى أنّه كان يَطلُب الدنيا والمُلك؟! وأنّه كان يُؤثِر الفِتنة على السُّكون؟! وأنّه يسفِك دماء المسلمين بغير حِلّها؟! وأنّه لو كان فيه خَيرٌ ما أُمر خالد بن الوليد بضرب عُنُقه؟! ألم ينسبوه إلى أنّه عليه السلام أراد أن يتزوّج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام؟! وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المُسلمين، فقال: إنّ عليّاً يُريد أن يتزوّج ابنة عدوّ الله على ابنة نبيّ الله! ألا إنّ فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرّها فقد سرّني، ومن غاظها فقد غاظني»؟!

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ١٦١.
(٢) سورة النجم: ٥٣: ٣ ـ ٤.
(٣) سورة الأنعام: ٦: ٣٤.

ثمّ قال الصادق عليه السلام: «يا علقمة، ما أعجب أقاويل النّاس في علي عليه السلام! كَم بين من يقول: إنّه رَبٌّ مَعبودٌ، وبين من يقول: إنّه عَبدٌ عاص للمعبود! ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من يَنسبه إلى الربوبيّة.

يا علقمة، ألم يقولوا لله عزّ وجلّ: إنّه ثالث ثلاثة؟! ألم يُشبّهوه بخَلقه؟! ألم يقولوا: إنّه الدَّهر؟! ألم يقولوا: إنّه الفَلَك؟! ألم يقولوا إنّه جسم؟! ألم يَقولوا: إنّه صُورة؟! تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً.

يا علقمة، إنّ الألسنة الّتي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته، كيف تُحبس عن تناولكم بما تكرهُونه؟! فاستعينوا بالله واصبروا، ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فإنّ بني إسرائيل قالوا لموسى: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، فقال الله عزّ وجلّ: قُل لهم يا موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1][2].

* * *

(١) سورة الأعراف: ٧: ١٢٩.

(٢) [أمالي الصدوق: المجلس٢٢، الحديث٣]، قصص الأنبياء للراوندي: ص٢٠٣ ح٢٦٤.

قصة أبي البشر آدم، وأمّ البشر حوّاء
على نبيّنا وآله وعليهما السلام

● حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه:

عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (وسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه): أخبرني عن الله عزّ وجلّ، لأيّ شيء وقّت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات الليل والنّهار؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي، وهي الساعة التي يصلّي عَلَيَّ فيها ربي، ففرض الله عزّ وجلّ عَلَيّ وعلى أمّتي فيها الصلاة وقال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[١]، وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلاّ حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النّار.

وأمّا صلاة العصر: فهي الساعة الّتي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنّة، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لأمّتي، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

---

(١) سورة الاسراء: ١٧ : ٧٨.

وأمّا صلاة المغرب: فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مئة سنة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة، من وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث ركعات على أمّتي».

(إلى أن قال): [فـــ] قال [اليهودي]: صدقت يا محمّد، فأخبرني لأي شيء توضّأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟

قال النبي ﷺ: «لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثمّ قام وهو أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده ثمّ مسها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده، ثمّ وضع يده على أمّ رأسه وبكى، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض الله عزّ وجلّ عليه وعلى ذريّته الوضوء على هذه الجوارح الأربع وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة».

(إلى أن قال): قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فأخبرني لأيّ شيء فرض الله عزّ وجلّ الصوم على أمّتك بالنّهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟

قال النبيّ ﷺ: «إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والّذي يأكلونه بالليل تفضّل من الله عزّ وجلّ عليهم، وكذلك كان على آدم ففرض الله عزّ وجلّ على أمّتي ذلك». ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[1] الحديث[2].

---

(١) سورة البقرة: ٢: ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٥، الحديث١) الاختصاص: ص٣٣ ـ ٤٠.

قصة إبراهيم عليه السلام

● حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثني محمّد بن عمران، عن أبيه عمران بن إسماعيل قال: حدثني أبو عليّ الأنصاري، عن محمّد بن جعفر التميمي قال:

قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «بينا إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلُبُ مرعى لغنمه، إذ سَمِع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلّي طوله اثنا عشر شبراً، فقال له: يا عبد الله لِمَن تصلّي؟

قال: لإله السماء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟

قال: لا.

قال: فمن أين تأكل؟

قال: أجتني من هذه الشجر في الصيف وآكله في الشتاء.

قال له: فأين منزلك؟».

قال: «فأومأ بيده إلى جبل، فقال له إبراهيم عليه السلام: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة؟.

فقال: إنّ قدّامي ماءً لا يُخاض.

قال: كيف تصنع؟

قال: أمشي عليه.

قال: فاذهب بي معك، فلعلّ الله أن يرزُقني ما رزقك».

قال: «فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتّى انتهيا إلى الماء، فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتّى انتهيا إلى منزله، فقال له إبراهيم عليه السلام: أيّ الأيّام أعظم؟

فقال له العابد: يوم الدِّين، يوم يُدان النّاس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فتدعو الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شرّ ذلك اليوم؟

فقال: وما تصنع بدعوتي؟! فوالله إنّ لي لدعوة منذ ثلاثين سنة ما أُجِبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أولا أخبرك لأيّ شيء احتُبِست دعوتك؟

قال: بلى.

قال له: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً احتبس دعوته ليُناجيه ويسأله ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجّل له دعوته، أو ألقى في قلبه اليأس منها.

ثمّ قال له: وما كانت دعوتك؟

قال: مرّ بي غنم ومعه غلام له ذؤابة، فقلت: يا غلام، لمن هذا الغنم؟ فقال: لإبراهيم خليل الرّحمان. فقلت: اللهمّ إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: فقد استجاب الله لك، أنا إبراهيم خليل الرحمان، فعانقه، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم جاءت المصافحة»[1].

---

(١) [أمالي الصدوق: المجلس ٤٩، الحديث١١]. روضة الواعظين: ص٣٣٠. قصص الأنبياء: ص١١٥، تحت الرقم١١٦.

● حدثنا علي بن أحمد الدقّاق عليه السلام قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الحبال الطبري قال: حدثنا محمّد بن الحسين الخشاب قال: حدثنا محمّد بن محصن، عن يونس بن ظبيان قال:

حدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداع أم ناع؟[1].

قال: بل داع يا إبراهيم فأجب.

قال إبراهيم عليه السلام: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟!

فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله جلّ جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه، إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه»[2].

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي سنة سبع عشرة وثلاث مئة وهو ابن مئة وسبع سنين ـ، قال: حدثنا الحسين بن أحمد الطفاوي قال: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا سعد الخفّاف، عن عطيّة العوفي، عن محدوج بن زيد الذهلي [قال:]

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ١٢ :٧٩: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير والرضا ما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفاً لكرامته، وبالناعي أن يكون قاهراً طالباً على الجزم والختم، وكان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة والدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربّه إن علم الله صلاحه في ذلك.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٦، الحديث٣). علل الشرائع ص٣٤. ورواه الراوندي في الفصل ٣ من الباب الرابع ـ في نبوّة إبراهيم عليه السلام ـ من قصص الأنبياء ص١١٤ تحت الرقم١١٥.

إنّ رسول الله ﷺ آخا بين المسلمين ثمّ قال: «يا عليّ أنت أخي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، أما علمت يا عليّ أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة، يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنّبيّين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين[1] عن يمين العرش في ظلّه ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنّة.

ألا وإنّي أخبرك يا عليّ إنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أبشّرك يا عليّ إنّ أوّل من يدعى بك يوم القيامة يدعى بك هذا لقرابتك منّي ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وإنّ آدم وجميع من خلق الله يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، وسنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاث أسطر:

الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم.

والآخر: الحمد لله ربّ العالمين.

والثالث: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، طول كلّ سطر مسيرة ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء، والحسن عن يمينك، والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، فتكسي حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ ينادي منادٍ من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، ألا وإنّي أبشّرك يا علي أنّك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتحيى إذا حييت (أحييت)»[2].

---

(١) قال الجزري في مادّة «سمط» من النهاية: ج٢ ص١٠٤: السماط: الجماعة من النّاس، والنخل. وقال الزبيدي في تاج العروس: ج٥ ص١٦٢: سماط القوم ـ بالكسر ـ: صفّهم، ومنه يقال: قام بين السماطين، ويقال: قام القوم حوله سماطين، أي صفّين.

(٢) [أمالي الصدوق: المجلس ٥٢: الحديث١٤] وأخرجه أحمد في الحديث ٢٥٢ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل: ص١٧٩، وعنه سبط ابن الجوزي في الباب =

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا رجاء بن يحيى [بن سامان أبو] الحسين العبرتائي الكاتب سنة أربع عشرة وثلاث مئة وفيها مات، قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن شمّون قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمان الأصمّ، عن الفضيل بن يسار، عن وهب بن عبد الله بن أبي دبي الهنائي، قال: حدثني أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود:

عن أبي ذرّ (في حديث) قال: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟

قال: «كانت أمثالاً كلّها، وكان فيها: أيّها الملك المسلّط المبتلى، إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها وإن كانت من كافر أ فاجر فجوره على نفسه.

وكان فيها أمثال: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يتفكّر في صنع الله تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلاّ في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذّة في غير محرّم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه».

= الثاني - باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من التذكرة: ص٢٠، وابن أبي الحديد في شرح المختار ١٥٤ من نهج البلاغة: ج٩ ص١٦٩ نقلاً عن الفضائل والمسند.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ١: ٣٠١ ح٢٢١، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ١: ١٢٤ ح١٥٠، وابن المغازلي في المناقب: ص٤٢ ح٦٥، والخوارزمي في الفصل ١٤ من المناقب: ص١٤٠ ح١٥٩ وفي الفصل٤ من مقتل الحسين عليه السلام: ١: ٤٨، وأسد الغابة: ٤: ٣٠٦. وذخائر العقبى ص٧٥. والرياض النضرة: ج٢ ص٢٦٦، وينابيع المودة: ص٥٧.

(إلى أن قال:) قلت: يا رسول الله، فهل في الدنيا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ممّا أنزل الله عليك؟

قال: «اقرأ يا أبا ذرّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ * إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾»[1][2].

* * *

(١) سورة الأعلى: ٨٧: ١٤ ـ ١٩.

(٢) [أمالي الطوسي: المجلس١٩: الحديث٢)، الأمالي الخميسية: ١: ٢٠٤ ـ ٢٠٥. تنبيه الخواطر: ٢: ٦٦ ـ ٦٩. ومكارم الأخلاق: ص٤٧٢.

قصة ذي القرنين

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن هارون [أبو الحسين الثقفي] الزنجاني قال: حدثنا معاذ بن المثنّى العَنبري قال: حدثنا عبد الله بن [محمّد بن] أسماء قال: حدثنا جُويرية [بن أسماء الضبعي]، عن سُفيان، عن منصور، عن أبي وائل:

عن وهب [بن منبه] قال: وجدت في بعض كتب الله عزّ وجلّ: أنّ ذا القرنين لمّا فَرَغ من عمل السدّ انطلق على وجهه، فبينا هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخ يُصلّي، فوقف عليه بجنوده حتّى انصرف من صلاته، فقال له ذو القرنين: كيف لم يَرُوعك ما حضرك من جنودي؟!

قال: كنت أناجي من هو أكثر جُنوداً منك، وأعزّ سُلطاناً، وأشدّ قوّة، ولو صرفتُ وجهي إليك لم أُدرِك حاجتي قِبَلَه.

فقال له ذو القرنين: هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي، وأستعين بك على بعض أمري؟

فقال: نعم إن ضَمِنْتَ لي أربع خصال: نعيماً لا يَزول، وصِحّة لا سَقَم فيها، وشباباً لا هَرَم فيه، وحياةً لا موت فيها.

فقال له ذو القرنين: وأيّ مَخلوقٍ يَقدِرُ على هذه الخصال؟!

فقال الشيخ: فإنّي مع مَن يَقدِر عليها ويَمْلِكها وإيّاك.

ثمّ مرّ برجل عالم، فقال لذي القَرنين: أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عزّ وجلّ قائمين؟ وعن شيئين جاريين؟ وعن شيئين مُختلفين؟ وشيئين متباغضين؟

فقال له ذو القَرنين: أمّا الشيئان القائمان: فالسماوات والأرض، وأمّا الشيئان الجاريان: فالشمس والقمر، وأمّا الشيئان المختلفان: فالليل والنّهار، وأمّا الشيئان المتباغضان: فالموت والحياة.

فقال: انطلق فإنّك عالم.

فانطلق ذو القَرنَين يسيرُ في البلاد حتّى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى، فوقف عليه بجنوده فقال له: أخبرني - أيها الشيخ - لأيّ شَيء تُقَلِّب هذه الجَماجِم؟

قال: لأعرف الشريف من الوَضيع، والغنيّ من الفقير، فما عَرَفتُ، وإنّي لأُقلّبها منذ عِشرين سنة.

فانطلق ذُو القَرنَين وتَرَكه وقال: ما عنيت بهذا أحداً غيري.

فبينا هو يسير إذ وقع على الأُمّة العالمة من قوم موسى الّذين يَهْدُون بالحقّ وبه يَعدِلون، فلمّا رآهم قال لهم: أيّها القوم، أخبروني بخبركم، فإنّي قد دُرتُ الأرض شرقها وغربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها، ونورها وظلمتها، فلم ألق مثلكم، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم؟!

قالوا: فعلنا ذلك لئلاّ ننسى الموت، ولا يخرُجَ ذكره من قُلوبنا.

قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟

قالوا: ليس فينا لصّ ولا ظَنين[1]، وليس فينا إلاّ أمين.

قال: فما بالكم ليس عليكم أمراء؟

قالوا: لا نتظالم.

قال: فما بالكم ليس بينكم حُكّام؟

قالوا: لا نختصم.

قال: فما بالكم ليس فيكم مُلوك؟

---

(١) الظنين: المتّهم.

قالوا: لا نتكاثر.

قال: فما بالكم لا تَتفاضلون ولا تَتفاوتون؟

قالوا: من قِبَل أنّا مَتَواسُون مَتراحمون.

قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟

قالوا: من قِبَل أُلفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا.

قال: فما بالكم لا تَسْتَبّون ولا تقتتلون؟

قالوا: من قِبَل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسُسنا أنفسنا بالحِلم.

قال: فما بالكم كلمتكم واحدة، وطريقتكم مُستقيمة؟

قالوا: من قِبَل أنّا لا نتكاذب ولا نتخادع، ولا يغتاب بعضنا بعضاً.

قال: فأخبروني لِمَ ليس فيكم مِسكين ولا فقير؟

قالوا: من قِبَل أنّا نُقَسِّم بالسويّة.

قال: فما بالكم ليس فيكم فظٌّ ولا غليظ؟

قالوا: من قِبَل الذلّ والتَواضع.

قال: فلِمَ جعلكم الله عزّ وجلّ أطول النّاس أعماراً؟

قالوا: من قِبَل أنّا نتعاطى الحقّ ونحكُم بالعدل.

قال: فما بالكم لا تُقحِطُون؟

قالوا: من قِبَل أنّا لا نَغفَل عن الاستغفار.

قال: فما بالكم لا تحزنون؟

قالوا: من قِبَل أنّا وطنّا أنفسنا على البلاء فعزّينا أنفسنا.

قال: فما بالكم لا تُصيبكم الآفات؟

قالوا: من قِبَل أنّا لا نتوكّل على غير الله عزّ وجلّ، ولا نَسْتَمْطِرُ بالأنواء والنجوم.

قال: فحدّثوني أيّها القوم، هكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟

قالوا: وجدنا آباءنا يَرحَمُون مسكينهم، ويُواسون فقيرهم، ويَعفُون عمّن ظلمهم، ويُحسنون إلى من أساء إليهم، ويستغفرون لمُسيئهم، ويَصلُون أرحامهم، ويؤدُّون أمانتهم، ويُصدّقون ولا يكذبون، فأصلح الله لهم بذلك أمرهم.

فأقام عندهم ذُو القَرنَين حتّى قُبِض، وكان له خمس مئة عام[1].

قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله وعليهما السلام

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الكوفي الهمداني البزّاز قال: أخبرنا المنذر بن محمّد قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس قال: لمّا أصاب آل يعقوب ما أصاب النّاس من ضِيق الطعام، جمع يعقوب عليه السلام بنيه فقال لهم: يا بَنيّ، إنّه بلغني أنّه يُباع بمصر طعام طيّب، وأنّ صاحبه رجل صالح لا يحبس النّاس، فاذهبوا إليه واشتروا منه طعاماً، فإنّه سيُحسِن إليكم إن شاء الله.

فتجهّزوا وساروا حتّى وردوا مصر فأُدخلوا على يوسف عليه السلام فعرفهم وهم له منكرون، فقال لهم: مَن أنتم؟

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٢، الحديث٧). ورواه أيضاً في الحديث ٣٤ من الباب٢٢٢ ـ النوادر ـ من علل الشرائع ص ٤٧٢. وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ٢ : ٤٣٦ في عنوان «مجلس في الزهد والتقوى».
وروى نحوه الراوندي في الفصل ٣ من الباب ٥ من قصص الأنبياء ص١٢٣، تحت رقم(٢).

قالوا: نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان، ونحن من جبل كَنعان.

قال يوسف: ولَدكم إذن ثلاثة أنبياء، وما أنتم بحُكماء، ولا فيكم وقار ولا خُشوع، فلعلّكم جواسيس لبعض الملُوك جئتم إلى بلادي؟

فقالوا: أيّها الملك، لسنا بجواسيس، ولا أصحاب حرب، ولو تعلم بأبينا إذن لكرمنا عليك، فإنّه نبيّ الله وابن أنبيائه، وإنّه لمحزون.

قال لهم يوسف عليه السلام: فممّا حزنه وهو نبيّ الله وابن أنبيائه، والجنّة مأواه، وهو ينظر إليكم في مثل عددكم وقوّتكم؟ فلعلّ حزنه إنّما هو من قبل سَفَهكم وجهلكم وكذبكم وكيدكم ومكركم؟!

فقالوا: أيّها الملك، لسنا بجُهّال ولا سُفَهاء، ولا أتاه الحُزن من قِبَلنا، ولكن كان له ابن كان أصغرنا سِنّاً يقال له: يوسف، فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب، فلم يزل بعده كئيباً حزيناً باكياً.

فقال لهم يوسف عليه السلام: كُلُّكُم من أب واحد؟

فقالوا: أبونا واحد، وأمّهاتنا شتّى.

قال: فما حَمَل أباكم على أن سَرَّحكم كُلُّكم، ألا حبس منكم واحداً يأنس به ويستريح إليه؟

قالوا: قد فعل، قد حبس مِنّا واحداً، وهو أصغرنا سِنّاً.

قال: ولمَ اختاره لنفسه من بينكم؟

قالوا: لأنّه أحبّ أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف عليه السلام: إنّي أحبس منكم واحداً يكون عندي، وارجعوا إلى أبيكم وأقرءوه منّي السلام وقولوا له: يُرسِل إلي بابنه الّذي زَعَمْتُم أنّه حبسه عنده، ليُخبرني عن حُزنه، وعن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه، وعن بكائه وذهاب بصره.

فلمّا قال هذا، اقترعوا بينهم، فخرجت القُرعة على شَمعون، فأمر به فحُبِس، فلمّا ودَّعوا شمعون، قال لهم: يا أخوتاه، انظروا ماذا وقعت فيه، واقرءوا والدي منّي السلام. فودّعوه وساروا حتّى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب عليه السلام وسلّموا عليه سلاماً ضعيفاً، فقال لهم: يا بنيّ، ما لكم تسلّمون سلاماً ضعيفاً؟ وما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شَمعون؟

قالوا: يا أبانا، إنّا جئناك من عند أعظم النّاس مُلكاً، لم يَرَ النّاس مثله حُكماً وعِلماً وخُشُوعاً وسَكينة ووقاراً، ولئن كان لك شبيه فإنّه لشبيهك، ولكنّا أهل بيت خُلِقنا للبلاء، اتّهمنا المَلِك وزعم أنّه لا يصدّقنا حتّى تُرسِل معنا ابن يامين برسالة منك، يُخبره عن حُزنك وعن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب، وعن بكائك وذهاب بصرك.

فظنّ يعقوب عليه السلام أنّ ذلك مكرٌ منهم، فقال لهم: يا بَنيّ، بئس العادة عادتكم، كلّما خرجتم في وجه نقص منكم واحد، لا أرسله معكم.

فلمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم بغير علم منهم، فأقبلوا إلى أبيهم فرحين، قالوا: يا أبانا، ما أرى النّاس مثل هذا المَلِك أشدّ اتّقاءً للإثم منه، ردّ علينا بِضاعتنا مخافة الإثم، وهي ﴿بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[1].

قال يعقوب: قد عَلِمتم أنّ ابن يامين أحبّكم إليّ بعد أخيكم يوسف، وبه أنسي وإليه سُكوني من بين جماعتكم، فـ ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[2] فضمنه يهودا، فخرجوا حتّى وردوا مِصر، فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم: هل بلّغتم رسالتي؟

قالوا: نعم، وقد جئناك بجوابها مع هذا الغُلام فسَله عمّا بدا لك.

قال له يوسف: بما أرسلك أبوك إليّ يا غلام؟

---

(١) سورة يوسف: ١٢: ٦٥.

(٢) سورة يوسف: ١٢: ٦٦.

قال: أرسلني إليك يقرؤك السلام ويقول: إنّك أرسلت إليّ تسألني عن حُزني، وعن سرعة الشيب إليّ قبل أوان المشيب، وعن بكائي وذهاب بصري، فإنّ أشدّ النّاس حُزناً وخوفاً أذكرهم للمعاد، وإنما أسرع الشيب إليّ قبل أوان المشيب لذِكر يوم القيامة، وأبكاني وبيّض عيني الحُزن على حبيبي يوسف، وقد بَلَغَني حُزنك بحُزني واهتمامك بأمري، فكان الله لك جازياً ومُثِيباً، وإنّك لن تَصِلني بشيء أنا أشدّ فرحاً به من أن تُعجّل عليّ ولدي ابن يامين، فإنّه أحبّ أولادي إليّ بعد يوسف، فأُونس به وحشتي، وأصل به وَحدتي، وتُعجّل عليّ بما أستعين به على عيالي.

فلمّا قال هذا خَنَقَت يوسف عليه السلام العَبرة، ولم يصبر حتّى قام فدخل البيت فبكى ساعة، ثمّ خرج إليهم وأمر لهم بطعام، وقال: ليجلس كلّ بني أمّ على مائدة.

فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً، فقال له يوسف: ما لك لا تجلس؟

فقال له: ليس لي فيهم ابن أمّ.

فقال له يوسف عليه السلام: أفما كان لك ابن أمّ؟

فقال له ابن يامين: بلى.

فقال له يوسف عليه السلام: فما فعل؟

قال: زَعَم هؤلاء أنّ الذئب أكله.

قال: فما بلغ من حُزنك عليه؟

قال: وُلدَ لي اثنا عشر ابناً كلّهم اشتقّ لهم اسماً من اسمه.

فقال له يوسف عليه السلام: أراك قد عانقت النساء، وشَمَمت الولد من بعده!

فقال له ابن يامين: إنّ لي أباً صالحاً، وإنّه قال لي: تزوّج، لعلّ الله عزّ وجلّ يُخرج منك ذُريّة تُثقِل الأرض بالتسبيح.

فقال له يوسف عليه السلام: تعال فاجلس على مائدتي.

فقال إخوة يوسف: لقد فضّل الله يوسف وأخاه حتّى إنّ الملك قد أجلسه معه على مائدته.

فأمر يوسف عليه السلام أن يُجعَل صُواع[1] المَلِك في رَحْل ابن يامين، فلمّا تَجهّزُوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ * قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ * قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾.

وكان الرسم فيهم والحُكم أنّ السارق يُستَرقّ ولا يُقطع، ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ * قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ فحبسه[2].

فقال إخوته لمّا أصابوا الصُواع في وِعاء ابن يامين: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ * قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ * فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) الصُواع: مِكيال يُكال به.

(٢) قال السيّد المرتضى رفع الله مقامه في تنزيه الأنبياء ص ٥٧: فإن قيل: ما الوجه في طلب يوسف عليه السلام أخاه من إخوته ثمّ حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحُزن؟ وهل هذا إلاّ إضرار به وبأبيه؟! قلنا: الوجه في ذلك ظاهر، لأنّ يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلاّ بوحي من الله تعالى إليه، وذلك امتحان منه لنبيّه يعقوب عليه السلام، وابتلاء لصبره وتعريض للعالي من منزلة الثواب، ونظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدّة حتّى ذهب بصره بالبكاء عليه، وإنّما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلطفوا بأبيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه.
وقال أيضاً: فإن قيل: فما بال يوسف، لم يعلم أباه عليه السلام بخبره ليسكن نفسه ويزول وجده مع علمه بشدّة تحرّقه وعظم قلقه؟! قلنا: في ذلك وجهان: أحدهما: أنّ ذلك كان له ممكناً وكان عليه قادراً فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطّلاعه على خبره، تشديداً للمحنة عليه، وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في البلوى، وله تعالى أن يصعب التكليف وأن يسهّله. والجواب الآخر أنّه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكّن من ذلك ولا قدر عليه، فلذلك عدل عنه.

وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾.

فلمّا رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له، قال: إن ابني لا يسرق ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[1].

ثمّ أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر، فساروا حتّى أتوا مصر، فدخلوا على يوسف عليه السلام ودفعوا إليه كتاباً مِن يعقوب يستعطفه فيه ويسأله ردّ ولده عليه، فلمّا نظر فيه خنقته العبرة، ولم يصبر حتّى قام ودخل البيت فبكى ساعة، ثمّ خرج إليهم فقالوا له: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾.

فقال لهم يوسف: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[2].

ثمّ أمرهم بالانصراف إلى يعقوب عليه السلام وقال لهم: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3].

فهبط جبرئيل عليه السلام على يعقوب عليه السلام فقال: يا يعقوب، ألا أعلّمك دُعاءً يَرُدَّ الله عليك بصرك، ويردّ عليك ابنيك؟

قال: بلى.

---

(١) سورة يوسف: ١٢: ٨٣.

(٢) سورة يوسف: ١٢: ٨٨ ـ ٩٢.

(٣) سورة يوسف: ١٢: ٩٣.

قال: قُل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه، وما قاله نُوح فاستوت به سفينته على الجُودي ونجا من الغَرَق، وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرّحمان حين ألقي في النّار فجعلها الله عليه بَرْداً وسلاماً.

فقال يعقوب عليه السلام: وما ذاك يا جبرئيل؟

فقال: قل: «يا ربّ، أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، أن تأتيني بيوسف وابن يامين جميعاً، وتردّ عليّ عيني».

فما استتمّ يعقوب عليه السلام هذا الدعاء حتّى جاء البشير، فألقى قميص يوسف عليه، فارتدّ بصيراً، فقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: «أخّرهم إلى السَحَر».

فأقبل يعقوب إلى مصر وخرج يوسف ليستقبله، فهمّ بأن يترجّل ليعقوب، ثمّ ذكر ما هو فيه من المُلْك فلم يفعل، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف، إنّ الله عزّ وجلّ يقول لك: ما منعك أن تَنزِل إلى عبدي الصالح؟! ما كنت فيه؟ أبسط يدك. فبسطها فخرج من بين أصابعه نُور.

فقال له: ما هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا إنّه لا يَخرُج من صُلبك نبيّ أبداً عُقَوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه.

فقال يوسف: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾، فقال يوسف ليعقوب: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ - إلى قوله - ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2][3].

---

(١) سورة يوسف: ١٢: ٩٦ - ٩٨.

(٢) سورة يوسف: ١٢: ٩٩ - ١٠١.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٣، الحديث٧). قصص الأنبياء للراوندي: ص١٢٦ - ١٢٨، قصص الأنبياء للثعلبي: ص١١٤.

فضائل موسى عليه السلام

● حدثنا عليّ بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني:

عن علي بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي، ما جزاء من شَهِد أنّي رسولك ونبيّك، وأنّك كلّمتني؟

قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتُبشّره بجنّتي.

قال موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟

قال: يا موسى، أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً، وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذّبه.

قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء مَن أطعم مِسكيناً ابتغاء وجهك؟

قال: يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: إنّ فلان بن فلان من عُتَقاء الله من النّار.

قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء من وصل رَحِمَه؟

قال: يا موسى، أَنسَأ[1] له أجله وأهوّن عليه سَكَرات الموت، ويناديه خَزَنة الجنّة: هَلُمّ إلينا فادخُل من أيّ أبوابها شئت».

---

(١) أنسأ الشيء: أخّره.

قال موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من كفّ أذاه عن النّاس وبَذَل معروفه لهم؟

قال: يا موسى، تناديه النّار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك.

قال: إلهي، فما جزاء من ذَكَرَك بلسانه وقلبه؟

قال: يا موسى، أُظلُّه يوم القيامة بِظلِّ عرشي، وأجعله في كَنَفي.

قال: يا إلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجَهراً؟

قال: يا موسى، يمرّ على الصِراط كالبَرق.

قال: إلهي، فما جزاء من صَبَر على أذى النّاس وشَتْمهم فيك؟

قال: أُعينه على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من دَمَعت عيناه من خَشيتك؟

قال: يا موسى، أقي وجهه مَن حرّ النار، وأؤمنه يوم الفَزَع الأكبر.

قال: إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟

قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟

قال: يا موسى، أحرّمه على ناري.

قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟

قال: لا أنظُر إليه يوم القيامة، ولا أُقيل عَثْرته.

قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟

قال: يا موسى، آذَن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي، فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟

قال: أعطيه سُؤله، وأبيحه جنّتي.

قال: إلهي، فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟

قال: أبعثه يوم القيامة وله نورٌ بين عينيه يتلألأ.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟

قال: يا موسى، أقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به النّاس؟

قال: يا موسى، ثوابه كثواب من لم يصمه»[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٧، الحديث٨). فضائل الأشهر الثلاثة: ص٨٧ ح٦٨.

ما ورد في داود عليه السلام

● حدثنا عليّ بن أحمد الدقّاق رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الحبّال الطبري قال: حدثنا محمّد بن الحسين الخشّاب قال: حدثنا محمّد بن محصن، عن يونس بن ظبيان:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: ما لي أراك وحداناً؟

قال: هَجَرتُ النّاس وهَجَروني فيك.

قال: فما لي أراك ساكتاً؟

قال: خشيتك أسكَتتني.

قال: فما لي أراك نَصِباً[1]؟

قال: حُبُّك أنصبني.

قال: فما لي أراك فقيراً وقد أفدتك؟

قال: القيام بحقّك أفقرني.

قال: فما لي أراك متذلّلاً؟

قال: عظيم جلالك الّذي لا يوصف ذلّلني، وحقّ ذلك لك يا سيّدي.

قال الله جل جلاله: فأبشر بالفضل منّي، فلك ما تُحبّ يوم تلقاني، خالِط النّاس وخالقهم بأخلاقهم، وزايلهم في أعمالهم، تَنَل ما تُريد منّي يوم القيامة»[2].

---

(١) النَّصب: التعَب.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٦، الحديث١). قصص الأنبياء: ص١٩٩ تحت الرقم ٢٥٤.

قصص زكريا ويحيى عليهما السلام

● حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا محمّد بن سعيد بن أبي شحمة قال: حدثنا أبو محمّد عبد الله بن سعيد بن هاشم القَناني البغدادي سنة خمس وثمانين ومئتين، قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا حسّان بن عبد الله الواسطي قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كان من زُهد يحيى بن زكريا عليهما السلام أنّه أتى بيت المقدس، فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرُهبان، عليهم مدارع الشعر وبرانس الصُوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السَلاسل، وشدّوها إلى سَواري المسجد، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أمّه فقال: يا أمّاه، انسِجي لي مِدرعة من شَعر وبُرنُساً[١] من صُوف حتّى آتي بيت المقدس، فاعبد الله مع الأحبار والرُهبان، فقالت له أمّه: يأتي نبي الله وأؤامره[٢] في ذلك.

فلمّا دخل زكريّا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريّا: يا بُنيّ، ما يدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبيّ صغير؟!

فقال له: يا أبه، أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي وقد ذاق الموت؟

قال: بلى، ثمّ قال لأمّه: انسِجي له مِدرعة من شعر وبُرنساً من صُوف. ففعلت.

فتدرّع المِدرعة على بدنه، ووضع البُرنُس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدس، فأقبل يَعبُد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلت مِدرعة الشَعر لحمه، فنظر ذات يَوم إلى ما قد نَحَل من جسمه فبَكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا يحيى، أتبكي ممّا قد

(١) المدرعة ـ بكسر الميم ـ: القميص. والبُرنس: قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها.
(٢) أؤامره: أشاوره.

نحَل من جسمك؟ وعزّتي وجلالي لو اطّلعت على النّار اطّلاعةً لتدرّعت مِدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج! فبكى حتّى أكلت الدموع لَحمَ خدّيه، وبدا للناظرين أضراسه.

فبلغ ذلك أمّه، فدخلت عليه، وأقبل زكريّا واجتمع الأحبار والرُهبان، فأخبروه بذهاب لحم خدّيه، فقال: ما شَعَرتُ بذلك!

فقال زكريّا: يا بُنيّ، ما يدعوك إلى هذا؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني.

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه!

قال: ومتى ذلك يا بُني؟

قال: ألست القائل: إنّ بين الجنّة والنّار لعَقَبة لا يجوزها إلاّ البكّاءون من خَشية الله؟

قال: بلى، فجِدّ واجتهِد، وشأنك غير شأني.

فقام يحيى، فنَفَض مِدرعتَه، فأخذته أمّه فقالت: أتأذن لي يا بُنيّ أن أتّخِذ لك قطعتي لُبود تواريان أضراسك، وتُنشّفان دُموعك؟

فقال لها: شأنك.

فاتّخذت له قطعتي لُبود تواريان أضراسه، وتنشّفان دُموعه، فبكى حتّى ابتلّتا من دُموع عَينيه، فحسر عن ذِراعيه، ثمّ أخذهما فعصرهما، فتحدّرت الدّموع من بين أصابعه، فنظر زكريّا إلى ابنه وإلى دُموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمّ إنّ هذا ابني، وهذه دُموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يَعِظ بني إسرائيل يلتَفِت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يَعِظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة، فجلس في غمار النّاس[1]، والتفت زكريّا يميناً

---

(١) غمار الناس ـ بالضمّ والفتح ـ: زحمتهم وكثرتهم.

وشمالاً فلم ير يحيى، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الله تبارك وتعالى: «أنّ في جهنّم جبلاً يقال له: السكران في أصل ذلك الجَبَل وادٍ يقال له: الغَضبان، يغضب لغضب الرحمان تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جُبّ قامته مئة عام، في ذلك الجُبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثيابٌ من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار».

فرفع يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ رأسه فقال: واغفلتاه من السكران، ثمّ أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريّا عَلَيْهِ السَّلَامُ من مجلسه فدخل على أمّ يحيى، فقال لها: يا أمّ يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإنّي قد تخوّفت أن لا نراه إلاّ وقد ذاق الموت.

فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرّت بفتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أمّ يحيى، أين تريدين؟

قالت: أريد أن أطلُب ولدي يحيى، ذُكرت النّار بين يديه فهام على وجهه.

فمضت أمّ يحيى والفِتية معها حتّى مرّت براعي غَنَم، فقالت له: يا راعي، هل رأيت شابّاً من صِفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلّك تطلبين يحيى بن زكريّا؟

قالت: نعم، ذاك ولدي، ذُكرت النّار بين يديه فهام على وجهه.

فقال: إنّي تركته الساعة على عَقَبة ثَنِيّة كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً بصره إلى السماء يقول: وعزّتك مولاي، لا ذُقتُ باردَ الشّراب حتّى أنظر إلى منزلتي منك.

وأقبلت أمّه، فلمّا رأته أمّ يحيى دَنَت منه، فأخذت برأسه فوضَعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن يَنطلق معها إلى المنزل، فانطَلَق معها حتّى أتى المنزل، فقالت له أمّ يحيى: هل لك أن تَخلَع مِدرعة الشَعر وتَلبَس مِدرعة الصوف؟ فإنّه ألين. ففعل، وطبخ له عدس، فأكل واستوفى ونام، فذهب به النوم فلم يقُم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريّا، أردتَ داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري؟!

فاستيقظ فقام فقال: يا ربّ أقلني عثرتي، إلهي فوعزّتك لا أستظلّ بظلّ

سوى بيت المقدس. وقال لأمّه: ناوليني مِدرعة الشَعر، فقد علمتُ أنكما ستورداني المهالك. فتقدّمت أمّه فدفعت إليه المِدرعة وتعلّقت به.

فقال لها زكريّا: يا أمّ يحيى، دعيه فإنّ ولدي قد كُشف له عن قناع قلبه، ولن ينتفع بالعَيش.

فقام يحيى فلبس مِدرعَته، ووضع البُرنُس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدس، فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار، حتّى كان من أمره ما كان»[1].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا أبو العبّاس ابن عقدة قال: حدثني الحسن بن القاسم قال: حدثنا ثبير بن إبراهيم قال: حدثنا سليمان بن بلال المدني قال:

حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام «إنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام، يتحدّث عندهم ويسائلهم، ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساً منه بيحيى بن زكريّا، فقال له يحيى: يا أبا مرّة، إنّ لي إليك حاجة.

فقال له: أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة، فسلني ما شئت، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده.

فقال يحيى: يا أبا مرّة، أحبّ أن تعرض عليّ مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم.

فقال له إبليس: حبّاً وكرامةً، وواعده لغد.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨، الحديث٣).
تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٥٨، والفتّال في روضة الواعظين: ص٤٣٤ في عنوان «مجلس في الزهد والتقوى».
وروى الراوندي بعض فقراته في الفصل ٢ من الباب الرابع عشر من قصص الأنبياء: ص٢١٨ ـ ٢١٩ برقم ٢٨٧.
ورواه الثعلبي في عنوان «باب في صفته وحليته عليه السلام» من قصّة يحيى عليه السلام من قصص الأنبياء: ص٣٣٨ ـ ٣٤٠ مرسلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
ورواه ابن قتيبة في كتاب الزهد من عيون الأخبار: ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأجاف عليه الباب إغلاقاً، فما شعر حتّى ساواه من خَوخَة[١] كانت فيه بيته، فإذا وجهه صورة وجه القرد، وجسده على صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه وفمه عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيد: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه[٢] قوادمه وأصابعه خلفه، وعليه قباء، وقد شدّ وسطه بمنطقة، فيها خيوط معلّقة من بين أحمر وأخضر وأصفر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلاّب[٣].

فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة الّتي في وسطك؟

فقال: هذه المجوسيّة، أنا الذّي سننتها وزيّنتها لهم.

فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟

قال: هذه جميع أصباغ النساء[٤]، لا تزال المرأة تصبغ حتّى يقع مع لونها،

---

(١) **الخوخة**: كوّة تؤدّي الضوء إلى البيت.

(٢) **العراقيب**: جمع العرقوب، وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان.

(٣) الكلاّب والكلّوب: الحديدة الّتي على خُف الخيل أو راكبها، حديدة معطوفة الرأس يحر بها الجمر، خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد.

(٤) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٦٣: ٢٢٥: «أصناع النساء»، في أكثر النسخ بالصاد والعين المهملتين والنون، وفي بعضها بالصاد والباء والغين المعجمة، وبعده «لا تزال المرأة تصنع الصنيع» على الأوّل، و«تصبغ الصبغ» على الثاني، ولعلّه أظهر، أي تتّبع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنها حتّى يوافق لونها، وعلى الأوّل أيضاً يؤول إليه.
قال الفيروز آبادي: صنع الشيء صنعاً ـ بالفتح وبالضمّ ـ: عمله، وما أحسن صنع الله ـ بالضمّ ـ وصنيع الله عندك.
وقال أيضاً: وصنعة الفرس: حسن القيام عليه، صنعت فرسي صَنعاً وصَنعة، والصنيع: ذلك الفرس... والإحسان، وهو صنيعي وصنيعتي: أي اصطنعته وربّيته وخرّجته. وصُنِعَت الجارية ـ كعُنِي ـ: أُحْسِن إليها حتّى سمنت... وصَنّع الجارية ـ بالتشديد ـ: أي أحْسِن إليها وسَمّنها... ورجل صِنع اليدين ـ بالكسر وبالتحريك ـ وصنيع اليدين وصناعهما: حاذق في الصنعة من قوم صُنْعَي الأيدي ـ بضمّة، وبضمّتين، وبفتحتين، وبكسرة ـ، وأصناع الأيدي... والصِنع ـ بالكسر ـ: الثوب والعمامة، والجمع أصناع، والتصنّع: التزيّن.

فافتتن النّاس بها.

فقال له: فما هذا الجرس الّذي بيدك؟

قال: هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور وبربط ومِعْزَفَة وطَبل وناي وصُرناي، وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرّك الجرس فيما بينهم، فإذا سمعوه استخفّهم الطرب، فمن بين من يرقص، ومن بين من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشقّ ثيابه.

فقال له: وأيّ الأشياء أقرّ لعينك؟

قال: النساء، هنّ فخوخي ومصائدي، فإنّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ.

فقال له يحيى: فما هذه البيضة على رأسك؟

قال: بها أتوقّى دعوة المؤمنين.

قال: فما هذه الحديدة الّتي أراها فيها؟

قال: بهذه أقلّب قلوب الصالحين.

قال يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فهل ظفرت بي ساعة قطّ؟

قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني.

قال يحيى: فما هي؟

قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل.

قال يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإنّي أعطي الله عهداً أنّي لا أشبع من الطعام حتّى ألقاه.

فقال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه. ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٢، الحديث٣٢).

ما ورد في عيسى وأمّه عليهما السلام

● حدثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة:

عن ابن عبّاس قال: لمّا مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة، بعثه الله عزّ وجلّ إلى بني إسرائيل، فلقيه إبليس لعنه الله على عَقَبة بيت المقدس، وهي عَقَبة أفِيق[1]، فقال له: يا عيسى، أنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أن تكوّنتَ من غير أب؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي كوّنني، وكذلك كوّن آدم وحوّاء».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المَهْد صبيّاً؟

قال عيسى عليه السلام: «يا إبليس، بل العَظَمة للّذي أنطقني في صِغَري ولو شاء لأبكمني».

قال إبليس: فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تخلُق من الطّين كهيئة الطّير فتنفُخُ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي خلقني وخَلَق ما سخّر لي».

قال إبليس: فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى؟

(١) قال ياقوت في معجم البلدان: ١ :٢٣٣، أفِيق: قرية من حَوران في طريق الغَوْر في أوّل العقبة المعروفة بعقبة أفِيق، والعامّة تقول: «فيق».

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي بإذنه أشفيهم، وإذا شاء أمرضني».

قال إبليس: فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تُحيي المَوتى؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي بإذنه أحييهم، ولا بدّ من أن يُميت ما أحييت، ويُميتني».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تعبرُ البَحر فلا تبتلّ قدماك ولا تَرْسَخ فيه؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي ذَلّلَه لي، ولو شاء أغرقني».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يومٌ تكون السماوات والأرض ومَن فيهنّ دونك، وأنت فوق ذلك كلّه تدبّر الأمر، وتقسّم الأرزاق؟!

فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى عليه السلام: «سُبحان الله مِلء سماواته وأرضه، ومِداد كلماته، وزِنَة عَرشه، ورِضا نفسه».

قال: فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللُّجة الخضراء.

قال ابن عبّاس: فخرجت امرأة من الجِنّ تمشي على شاطىء البحر، فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه، فقامت تنظر إليه تعجّباً، ثمّ قالت له: ويحك يا إبليس، ما ترجو بطول السجود؟!

فقال لها: أيّتها المرأة الصالحة، ابنة الرجل الصالح، أرجو إذا أبرّ ربّي عزّ وجلّ قَسَمَه، وأدخَلَني نار جهنّم، أن يُخرجني من النّار برحمته[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٧، الحديث١).
وأورد الراوندي بعض فقراته في الفصل ٣ من الباب ١٨ من قصص الأنبياء: ص٢٧٠ تحت الرقم ٣١٣.
وروى ابن كثير نحوه في قصص الأنبياء: ص٤٠٧ بإسناده عن سفيان بن عيينة.

● حدثنا علي بن عيسى رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن محمّد [بن بندار] ماجيلويه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان المجاور، عن أحمد بن نصر الطحّان، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام [يقول:] «إنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين، فقال: ما لهؤلاء؟

قيل: يا روح الله، إنّ فلانة بنت فلان تُهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه.

قال: يُجلبون اليوم ويبكون غداً.

فقال قائل منهم: ولِمَ يا رسول الله؟

قال: لأنّ صاحبتهم ميّتة في ليلتها هذه.

فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله. وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً!

فلمّا أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا: يا روح الله، إنّ الّتي أخبرتنا أمس أنّها ميّتة لم تَمُت؟!

فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها.

فذهبوا يتسابقون حتّى قَرَعوا الباب فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبتك».

قال: «فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله وكَلِمته بالباب مع عدّة».

قال: «فتخدّرت، فدخل عليها، فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟

قالت: لم أصنع شيئاً إلاّ وقد كنت أصنعه فيما مضى، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جُمعة فنُنيله ما يقوته إلى مثلها، وإنّه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل، فهَتَفَ فلم يُجبه أحدٌ، ثمّ هَتَفَ فلم يُجَب حتّى هَتَفَ مراراً، فلمّا سَمِعتُ مقالته قُمتُ مُتنكّرة حتّى أنلتُه كما كنّا نُنيله.

فقال [عيسى عليه السلام] لها: تنحّي عن مجلسك. فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاضّ على ذَنَبه، فقال عليه السلام: بما صنَعْتِ صَرَف الله عنك هذا»[١].

مواعظ عيسى عليه السلام وما أوحي إليه

● حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير:

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له:

يا عيسى: أنا ربّك وربّ آبائك، اسمي واحدٌ، وأنا الأحد المُتفرّد بخَلْق كلّ شيء، وكلّ شيء من صُنعي، وكلّ خَلقي إليّ راجِعون.

يا عيسى: أنت المسيح بأمري، وأنت تخلُق من الطين كهيئة الطّير بإذني، وأنت تُحيي الموتى بكلامي، فكُن إليّ راغِباً، ومنّي راهباً، فإنّك لن تجد منّي ملجأً إلاّ إليّ.

يا عيسى: أوصيك وصيّة المتحنّن[٢] عليك بالرّحمة حين حقّت لك منّي الولاية بتَحَرّيك منّي المَسرة، فبُوركت كبيراً، وبوركت[٣] صغيراً حيثما كنت، أشهد أنّك عبدي ابن أُمّتي.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٥، الحديث١٣). ورواه الراوندي في الفصل٤ من الباب ١٨ ـ في نبوّة عيسى عليه السلام ـ من قصص الأنبياء ـ ص٢٧١ برقم ٣١٧ باختصار ومغايرة طفيفة في بعض العبارات.
وأورده الفتّال في المجلس ٥١ من روضة الواعظين: ص٣٥٨.

(٢) قال في البحار: ١٤ :٢٩٩: قوله تعالى: **«وصيّة المتحنّن»**: أي أوصيك وقد أحسنتُ إليك برحمتي وربّيتك في درجات الكمال بلُطفي حين حقّت.

(٣) قال في البحار: **«فبوركت»**: البركة: النموّ والزيادة، أي زيد في عِلمك وقربك، وكمالك في صغرك وكبرك، أو جعلتُك ذا بركة في اليد واللسان بإحياء الموتى وإبراء ذوي العاهات، وتكثير القليل من الطّعام والشراب.

يا عيسى: أنزلني من نفسك كَهَمِّك[١]، واجْعل ذِكري لمعادك، وتقرّب إليّ بالنّوافل وتوكّل عليّ أكْفِك، ولا تولّ غيري[٢] فأخذُلك.

يا عيسى: اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكُنْ كمَسَرّتي فيك، فإنّ مَسَرَّتي أن أطاع فلا أعصى.

يا عيسى: أحي ذِكري بلسانك، وليَكُن وُدّي في قلبك.

يا عيسى: تيقَّظ في ساعات الغفلة، واحْكُم لي بلطيف الحكمة[٣].

يا عيسى: راع اللّيل لِتَحَرّي مَسَرَّتي، واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي.

يا عيسى: نافِس في الخير جُهدك، لتُعرَف بالخَيْر حيثما توجّهت.

يا عيسى: أحكم في عبادي بنُصحي[٤]، وقُم فيهم بعدلي، فقد أنزلتُ عليك شِفاءً لما في الصّدور من مرض الشّيطان.

يا عيسى: لا تكن جليساً لكلّ مفتون.

يا عيسى: حقّاً أقول: ما آمنت بي خليقة إلاّ خَشَعت لي، وما خشعت لي إلاّ رَجَت ثَوابي، فأشهدك أنّها آمنة من عقابي ما لم تُغيّر أو تبدّل سنّتي.

يا عيسى: ابن البكر البَتول[٥]، إبك على نفسك بُكاء مَن قد ودّع الأهل، وقَلى الدنيا[٦] وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند الله.

---

(١) قال في البحارل: ١٤: ٢٩٩: «كهمّك»: أي اجعلني واتّخذني قريباً منك كقُرب همّك وما يخطر ببالك منك، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ بأمور نفسك.

(٢) قال في البحار: «ولا تولّ غيري»: أي لا تتّخذ غيري وليّ أمرك، أو لا تجعل حبّك لغيري.

(٣) قال في البحار: «واحكم»: أي اقض بين النّاس بما علمتك من لطائف الحكمة.

(٤) قال في البحار: «بنُصحي»: أي بما علمتك للحكم بينهم لنُصحي لهم، أو كما أنّي لك ناصح فكُن أنت ناصحاً لهم.

(٥) قال في البحار: «البَتُول»: المُنقطعة، أي عن الرجال وعن الدنيا إلى الله.

(٦) قلى الدنيا: أبغضها.

يا عيسى: كن مع ذلك تلين الكلام، وتُفشي السلام، يقظان إذا نامت عُيون الأبرار، حذاراً للمعاد، والزّلازل الشّداد، وأهوال يوم القيامة، حيث لا ينفع أهلٌ ولا ولدٌ ولا مالٌ.

يا عيسى: اكحَل عينيك بميل الحُزن إذا ضَحِك البَطّالون.

يا عيسى: كُن خاشعاً صابراً، فطُوبى لك إن نالك ما وُعد الصّابرون.

يا عيسى: رُح من الدنيا يوماً فيوماً[١]، وذُق ما قد ذهب طعمه، فحقّاً أقول: ما أنت إلاّ بساعتك ويومك، فرُح من الدنيا بالبُلغة[٢]، وليَكْفِك الخَشن الجَشِب، فقد رأيت إلى ما تصير، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت.

يا عيسى: إنّك مسؤول، فارحم الضعيف كرحمتي[٣] إيّاك، ولا تقهر اليتيم.

يا عيسى: ابك على نفسك في الصلاة، وانقُل قَدَميك إلى مواضع الصلوات، واسْمعني لَذاذة نطقك بذِكري، فإنّ صنيعي إليك حَسَنٌ.

يا عيسى: كَم من أمّة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عَصَمتُك منه.

يا عيسى: ارفق بالضعيف، وارْفَع طرفك الكَليل[٤] إلى السماء، وادْعُني فإنّي منك قريب، ولا تَدعُني إلاّ مُتضَرّعاً إليّ وهَمّك همّ واحد، فإنّك مَتى تَدْعُني كذلك أجبك.

يا عيسى: إنّي لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن[٥] انتقمت منه.

---

(١) قال في البحار: ١٤:٣٠٠: «رُح من الدنيا يوماً فيوماً»: أي اقطع عنك كلّ يوم شيئاً من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك.

(٢) قال في البحار: «فرُح من الدنيا بالبُلغة»: أي اترك الدنيا واكتف منها بالبلاغ والكفاف. ويحتمل أن يكون المراد بالبُلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

(٣) قال في البحار: «كرحمتي» الكاف إمّا للتشبيه في أصل الرّحمة لا في كيفيّتها وقدرها، أو للتعليل، أي لرحمتي إيّاك.

(٤) في نسخة: «الذّليل». طرفُ كَليل: إذا لم يحقّق المنظور به، أي لا تحدق النظر إلى السماء حياءً، بل انظر بتخشّع.

(٥) زاد في نسخة: «عقاباً كان قبلك، ولا عقاباً لمن...».

يا عيسى: إنّك تفْنى وأنا أبقى، ومنّي رزقك، وعندي ميقات أجَلِك، وإليّ إيابك، وعَلَيَّ حسابك، فسَلني ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدّعاء ومنّي الإجابة.

يا عيسى: ما أكثر البَشَر وأقلّ عدد من صبر، الأشجار كثيرة، وطيّبها قَليل، فلا يغرّنّك حُسن شَجَرة حتّى تذوق ثمرتها.

يا عيسى: لا يغرّنّك المتمرّد عَلَيّ بالعصيان، يأكل رزقي، ويعبُدُ غيري، ثمّ يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثمّ يرجع إلى ما كان عليه، أفعلَيّ يتمرّد، أم لسَخَطي يتعرّض؟! فبي حَلَفت لآخذنّه أخذةً ليس له منها منجى، ولا دوني مُلتجأ، أين يَهرب من سمائي وأرضي؟!

يا عيسى: قُل لظَلَمة بني إسرائيل: لا تَدعُوني والسُّحت تحت أحضانكم[١]، والأصنام في بيوتكم، فإنجي وأيت[٢] أن أجيب من دعاني، وأن أجعل إجابتي إيّاهم لَعْناً عليهم حتّى يتفرّقوا[٣].

يا عيسى: كم أجمل النّظر، وأحسن الطلب، والقوم في غفلة لا يَرجَعُون، تَخرُجُ الكلمة من أفواههم لا تعيها قُلُوبهم، يَتَعَرَّضون لِمَقْتي، ويتحبّبون بي إلى المؤمنين.

يا عيسى: ليكُن لسانك في السرّ والعلانية واحداً، ولكذلك فليكن قلبك وبصرك، واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وغضّ طرفك عمّا لا خير فيه، فكَم ناظر نظرة زَرَعت في قلبه شهوة، ووَرَدَت به موارد الهَلَكَة.

---

(١) قال في البحار: «**تحت أحضانكم**» جمع الحضن، وهو ما دون الإبط إلى الكشح، وهو كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم ردّه إلى أهله، ولعلّ المراد بالأصنام: الدراهم والدنانير والذخائر الّتي كانوا يحرزونها في بيوتهم ولا يؤدّون حقّ الله منها، كما ورد في الخبر: «ملعونٌ من عَبَد الدّينار والدرهم».

(٢) **وأيت**: وعدت.

(٣) قال في البحار: «**لعناً عليهم**»: أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي واستدراج منّي لهم، والتفرّق إمّا عن الدعاء أو بالموت.

يا عيسى: كُن رحيماً مترحّماً، وكُن للعِباد كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر ذِكر المَوت ومفارقة الأهلين، ولا تَلْهَ فإنّ اللّهْوَ يُفْسِد صاحبه، ولا تَغْفَل فإنّ الغافل منّي بعيدٌ، واذْكُرني بالصّالحات حتّى أذْكُرك.

يا عيسى: تُب إليّ بعد الذّنب، وذَكِّر بي الأوّابين، وآمِن بي، وتقرَّب إليّ المؤمنين، ومُرْهُم يَدعوني معك، وإيّاك ودعوة المظلوم، فإنّي وَأَيتُ على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء، وأن أجيبه ولو بعد حين.

يا عيسى: اعلم أنّ صاحب السُّوء يُغوي، وأنّ قرين السُّوء يُردي، فاعلم مَن تُقارِن، واختَر لنفسك إخواناً من المؤمنين.

يا عيسى: تُب إليّ فإنّه لا يَتعاظَمني ذنبٌ أن أغفره وأنا أرحم الراحمين.

يا عيسى: اعمَل لنفسك في مُهْلَة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، واعبُدني ليَوم كألف سنة ممّا تعدّون، فإنّي أجزي بالحسنة أضعافها، وإنّ السيّئة تُوبِق صاحبها، فامهَد لنفسك في مُهلة، وتنافَس في العمل الصالح، فكَم من مَجلس قد نهض أهله وهم مُجارون من النّار.

يا عيسى: ازهَد في الفاني المُنقطع، وطَأْ رُسوم منازل من كان قبلك، فادعُهُم وناجِهِم، هل تُحسّ منهم من أحَد، فخُذ موعظتك منهم، واعلم أنّك سَتَلْحقهم في اللاّحقين.

يا عيسى: قُل لمن تمرّد بالعصيان، وعمل بالإدهان، ليتوقّع عُقوبتي، وينتظر إهلاكي إيّاه، سيُصْطَلم[1] مع الهالكين.

طوبى لك يا بن مريم، ثمّ طوبى لك أن أخذتَ بأدب إلٰهك الّذي يتحَنَّن عليك ترحّماً، وبدأك بالنّعم منه تكرُّماً، وكان لك في الشّدائد، لا تَعصِه ـ يا عيسى ـ فإنّه لا يحلّ لك عصيانه، قد عَهِدتُ إليك كما عهدتُ إلى مَن كان قبلك، وأنا على ذلك من الشّاهدين.

يا عيسى: ما أكرمتُ خليقةً بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي.

---

(١) **الاصطلام**: الإبادة والاستئصال.

يا عيسى: اغسِل بالماء منك ما ظَهَر، وداوِ بالحسنات ما بَطَن، فإنّك إليّ راجع.

يا عيسى: شمّر، فكلّ ما هو آتٍ قريب[١]، واقرأ كتابي وأنت طاهر، وأسْمِعني منك صوتاً حزيناً»[٢][٣].

● حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول لأصحابه: «يا بني آدم، اهْربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لا تَصْلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقُون فيها ولا تبقى لكم، وهي الخداعة الفجّاعة، المغرور من اغترّ بها، المغبون من اطمأنّ إليها، الهالك من أحبّها وأرادها، فتوبوا إلى بارئكم، واتّقوا ربّكم، واخشَوا يوماً لا يَجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً.

أين آباؤكم؟ أين أمّهاتكم؟ أين إخوتكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دُعُوا فأجابوا، واستُودِعُوا الثَّرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الأحبّة، واحتاجوا إلى ما قدّموا، واستغنوا عمّا خلّفوا، فكم تُوعَظُون، وكم تزجرون، وأنتم لاهون ساهون!

مَثَلكم في الدنيا مثل البَهائِم هِمَّتكم بطونكم وفُروجكم، أما تستحيون ممّن خلقكم؟ قد وعد من عصاه النّار ولستُم ممّن يقوى على النّار، ووعد مَن أطاعه

---

(١) قال في البحار: ١٤: ٣٠١: «شمّر»: أي جدّ في العبادة فإنّ الموت آتٍ، وكلّ ما هو آتٍ قريب.

(٢) من قوله: «يا عيسى، ما أكرمت خليقة بمثل ديني» إلى آخر الحديث. رواه الصدوق في أماليه: م٨٨ ح٧.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٨، الحديث١).
ورواه الكليني في الكافي: ج٨ ـ كتاب الروضة ـ ص١٣١ ح١٠٣. تحف العقول: ص٣٦٨ ـ ٣٧٢. وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٣٨ ـ ١٤٥.

الجنّة ومجاورته في الفِردَوس الأعلى، فتنافسوا فيه وكونوا من أهله، وأنصِفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتُوبُوا إلى الله توبةً نَصوحاً، وكونوا عَبيداً أبراراً، ولا تكونوا مُلوكاً جبابرةً، ولا من العُتاة الفراعنة المتمرّدين على مَن قَهَرهم بالموت، جبّار الجبابرة ربّ السماوات وربّ الأرضين، وإله الأوّلين والآخرين، مالك يوم الدّين، شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يَعْزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كلّ شيء عِلمه، وأنزله منزلته في جنّة أو نار.

ابن آدم الضعيف، أين تَهْرُب ممّن يَطْلُبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كلّ حال من حالاتك، قد أبلغ من وَعَظ، وأفلح من اتّعظ»[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٢، الحديث١٢). وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص٤٤٧ في عنوان «مجلس في ذكر الدنيا».

تاريخ نبينا سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ

أجداد النبي ﷺ وما يتعلق بوالديه، وقصة الفيل

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الربعي قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر قال: حدثنا المعلّى بن محمّد البصريّ قال: حدثنا محمّد بن جمهور العمّي قال: حدثنا جعفر بن بشير قال: حدثني سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «لمّا قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة مكّة لهدم البيت، تسرّعت الحبشة فأغاروا عليها وأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه، فأذن له ـ وهو في قبّة ديباج على سرير له ـ فسلّم عليه، فردّ أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه، فراقه حسنه وجماله وهيئته، فقال له الملك: هل كان في آبائك مثل هذا النور الّذي أراه لك والجمال؟

قال: نعم أيّها الملك، كلّ آبائي كان لهم هذا النّور والجمال والبهاء.

فقال له أبرهة: لقد فقتم الملوك فخراً وشرفاً، ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك.

ثم أجلسه معه على سريره وقال لسائس فيله الأعظم ـ وكان فيلاً أبيض عظيم الخلق له نابان مرصّعان بأنواع الدرّ والجوهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض ـ : ائتني به. فجاء به سائسه، وقد زيّن بكلّ زينة حسنة، فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له ولم يك يسجد لملكه، وأطلق الله لسانه بالعربيّة، فسلّم على عبد المطلب.

فلمّا رأى الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً، فقال: ردّوا الفيل إلى مكانه، ثمّ

قال لعبد المطلب: فيم جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك، فسلني ما شئت، وهو يرى أنّه يسأله في الرجوع عن مكّة.

فقال له عبد المطلب: إنّ أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به، فمرهم بردّه عَليّ.

قال: فتغيّظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب: لقد سقطت من عيني، جئتني تسألني عن سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم الّتي تتميّزون بها من كلّ جيل، وهو البيت الذي يحجّ إليه من كلّ صقع في الأرض، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني عن سرحك؟!

فقال له عبد المطلب: لستُ بربّ البيت الذي قصدت لهدمه، وأنا ربّ سرحي الذي أخذه أصحابك، فجئت أسألك فيما أنا ربّه، وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم، وأولى به منهم.

فقال الملك: ردّوا عليه سرحه، وازحفوا إلى البيت فانقضوه حجراً حجراً.

فأخذ عبد المطلب سرحه وانصرف إلى مكّة، وأتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، وإذا تركوه رجع مهرولاً.

فقال عبد المطلب لغلمانه: أُدعوا لي ابني، فجاؤوا بالعبّاس، فقال: ليس هذا أريد، أدعوا لي ابني، فجاؤوا بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، أدعوا لي ابني، فجاؤوا بعبد الله أبي النبي ﷺ فلمّا أقبل إليه قال: اذهب يا بُنيّ حتى تصعد أبا قُبيس، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيّ شيء يجيء من هناك وخبّرني به.

قال: فصعد عبد الله أبا قبيس، فما لبث أن جاء طير أبابيل[1] مثل السيل والليل فسقط على أبي قبيس، ثمّ صار إلى البيت فطاف به سبعاً، ثمّ صار إلى

(١) أبابيل اسم جمع بمعنى جماعات.

الصفا والمروة فطاف بهما سبعاً، فجاء عبد الله رضي الله عنه إلى أبيه فأخبره الخبر، فقال: انظر يا بُنيّ ما يكون من أمر هؤلاء بعد فأخبرني به.

فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبد المطّلب بذلك، فخرج عبد المطلب وهو يقول: يا أهل مكّة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر ـ وهم أمثال الخشب النخرة ـ وليس من الطير إلاّ [و] معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه، يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم، فلمّا أتوا على جميعهم انصرف الطير ولم ير قبل ذلك الوقت ولا بعده، فلمّا هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلّق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمّس حبسته كأنّه مكركس[(١)]

في محبس تزهق فيه الأنفس

وانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا رأى أنيساً

ولا أحسّ منهم حسيساً إلاّ أخاً لي ماجداً نفيساً

مسوّداً في أهله رئيساً[(٢)]

---

(١) في أمالي الطوسي: «مكوكس». وفي حاشية المطبوعة من أمالي المفيد: «مكوّس» بشدّ الواو، وهو بمعناه. قال في القاموس: المغمس ـ كمعظّم ومحدّث ـ: موضع بطريق الطائف، فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم. ومكركس: المنكس الذي قلب على رأسه.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٣٧، الحديث٥). (أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث٢٩).
انظر عنوان «أمر الفيل...» من السيرة النبوية لابن هشام، وعنوان: «باب في قصّة أصحاب الفيل...» من قصص الأنبياء ـ للثعلبي ـ: ص٣٩٦ ـ ٣٩٩، وعنوان: «ذكر سبب قصد أبرهة بالفيل مكّة ليخرب الكعبة...» من السيرة النبويّة لابن كثير: ج١ ص٢٩ وما بعده.
وانظر ما رواه أبو سعد واعظ الخركوشي في الباب الأول من شرف النبيّ ﷺ ـ المترجم ـ: ص١٩ ـ ٢٣.
وانظر أيضاً حديث ٢٥ من باب ١ من أبواب التاريخ من كتاب الحجّة من الكافي: ج١ ص٤٤٧ ـ ٤٤٨، وما رواه الكراجكي في عنوان «فصل: من أخبار عبد المطلب رضي الله عنه» من كنز الفوائد: ١: ١٨٤ ـ ١٨٧.

تاريخ ولادة نبينا محمد ﷺ وما يتعلق بها

● حدثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلمّا ولد عيسى عليه السلام حُجِب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا وُلِد رسول الله ﷺ حُجب عن السبع كلّها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الّذي كنّا نسمع أهل الكتب يَذكُرُونه، وقال عمرو بن أميّة ـ وكان من أزجر[1] أهل الجاهليّة ـ: انظروا هذه النجوم التي يُهتدى بها، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء، وإن كانت ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمر حَدَث.

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد النبيّ ﷺ ليس منها صنم إلاّ وهو مُنكبّ على وجهه، وارتجس[2] في تلك الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شُرفة، وغاضت بُحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخمدت نيران فارس ولم تُخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المؤبذان[3] في تلك الليلة في إبلاً صِعاباً تقود خيلاً عراباً، وقد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء[4]، وانتشر في تلك الليلة نُور من قِبَل الحجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سريرُ الملك من ملوك الدنيا

(١) زجر الطير: أطاره فتفأل به، إن كان طيرانه عن اليمين أو تطيّر منه إن ان عن اليسار. وزجر الرجل: تكهّن.

(٢) الارتجاس: الاضطراب والتزلزل.

(٣) المؤبذان ـ بضمّ الميم وفتح الباء ـ: فقيه المجوس وعظيم علمائهم، كقاضي القضاة للمسلمين.

(٤) دجلة العوراء: إنّما سُمّيت بذلك لأنّ كسرى جعل لها سدّاً فعورها وطمّ بعضها، فانخرقت عليه وانهدم بنيانه.

إلاّ أصبح منكوساً، والملك مُخرساً لا يتكلّم يومه ذلك، وانتُزع علم الكَهَنة، وبطل سِحر السَّحَرة، ولم تَبقَ كاهنة في العرب إلاّ حُجِبت عن صاحبها، وعظُمت قُريش في العرب، وسُمّوا آل الله عزّ وجلّ».

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّما سُمّوا آل الله عزّ وجلّ لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّي نورٌ أضاء له كلّ شيء، وسمعتُ في الضوء قائلاً يقول: إنّك قد ولدتِ سيّد النّاس، فسمّيه محمّداً، وأُتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمّه، فأخذه فوضعه في حِجْره، ثمّ قال:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيّب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان[(١)]

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً»[(٢)].

قال: «وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته، فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الّذي أفزعك يا سيّدنا؟

فقال لهم: ويلكم قد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدثٌ عظيمٌ ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم، فاخرُجوا وانظُروا ما هذا الحدث الّذي قد حدث.

فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً.

فقال إبليس: أنا لهذا الأمر. ثمّ انغمس في الدنيا، فجالها حتّى انتهى إلى الحَرَم فوجد الحَرَم محفوفاً بالملائكة، فذهب ليدخل، فصاحوا به فرجع، ثمّ صار

(١) وزاد في المناقب ـ لابن شهر آشوب ـ: ١:٥٥ في عنوان «مولده صلى الله عليه وآله» بعده: «عوّذه الإله بالأركان».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى: ج١ ص١٠٣ في عنوان «ذكر مولد النبيّ صلى الله عليه وآله»، ودلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ: ج١ ص١١٢، وتهذيب تاريخ دمشق ـ لابن عساكر ـ: ج١ ص٢٨٤، والبداية والنهاية: ج٢ ص٢٦٤ ـ ٢٦٥.

مثل الصر ـ وهو العُصفُور ـ فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراءك لعنك الله.

فقال له: حرفٌ أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الّذي حَدَث منذ الليلة في الأرض؟

فقال له: وُلد محمّد ﷺ.

فقال له: هل لي فيه نصيبٌ؟ قال: لا.

قال: ففي أمّته؟ قال: نعم.

قال: رضيت»[1].

مكارم أخلاقه وسيره وسننه ﷺ

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان الأحمر:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٨، الحديث١).
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في مولد النبيّ ﷺ» من روضة الواعظين: ص٦٥ ـ ٦٦.
وروى ابن شهر آشوب صدر الحديث في عنوان «فصل في مولده ﷺ» من المناقب: ج١ ص٥٦. وذيله في ص٥٧، وفقرة منه في ص٥٥.
وروى الراوندي في معجزات رسول الله ﷺ من الخرائج والجرائح: ١: ٧٠ ذيل الحديث ١٢٩ كلام أمّه آمنة: إنّ ابني. . .، وفي ص٦٩ ـ ٧٠ ح١٢٩ من قوله: وصاح إبليس، إلى آخر الحديث.
البيهقي في دلائل النبوّة: ج١ ص١٢٦ ـ ١٢٧، والصدوق: في الباب ١٧ من كمال الدين: ج١ ص١٩١، والطبرسي في الباب٢ من أعلام الورى ص١٩، وفي ط: ص٥٦ نقلاً عن الواعظ الخركوشي، والراوندي في عنوان «أعلام النبوّة» من الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥١٠ تحت الرقم٢٤.

وقد بلي ثوبه، فحمل إليه اثني عشر درهماً، فقال: يا علي، خُذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً ألبسه».

قال علي عليه السلام: «فجئتُ إلى السوق فاشتريتُ له قميصاً باثني عشر درهماً وجئتُ به إلى رسول الله، فنظر إليه وقال: يا علي، قميصُ دونه يكفيني، أترى صاحبه يُقيلنا؟[1].

قلت: لا أدري.

فقال: انظر.

فجئت إلى صاحبه فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد كَرِه هذا، يريد ثوباً دونه، فأقِلنا فيه، فردّ عليّ الدراهم، وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فمشى معي إلى السوق ليبتاع قميصاً، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما شأنك؟

قالت: يا رسول الله، إنّ أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت، فلا أجسر أن أرجع إليهم.

فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة دراهم وقال: ارجعي إلى أهلك.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السوق، فاشترى قميصاً بأربعة دراهم، ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: مَن كساني كساه الله من ثياب الجنّة، فخَلَع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه الّذي اشتراه وكساه السائل، ثمّ رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصاً آخر، فلبسه وحَمِد الله.

ورجع إلى منزله فإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك لا تأتين أهلك؟

قالت: يا رسول الله، إنّي قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: مُرّي بين يدي ودلّيني على أهلك.

---

(١) إقالة البيع: فَسخه.

فجاء رسول الله ﷺ حتّى وقف على باب دارهم، ثمّ قال: السلام عليكم يا أهل الدار. فلم يُجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتي في أوّل السلام والثاني؟

قالوا: يا رسول الله، سَمِعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هي حُرّة لممشاك.

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله، ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عُريانين، وأعتق بها نَسَمة»(١).

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: أخبرني محمّد بن يحيى الخزّاز قال: حدثني موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير فتقاضاه، فقال له: يا يهودي، ما عندي ما أعطيك.

قال: فإنّي لا أفارقك يا محمّد حتّى تقضيني.

فقال ﷺ: إذن أجلس معك.

فجلس رسول الله ﷺ معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغَداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه ويتواعدونه، فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال: ما الّذي تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله، يهوديّ يحبسك!

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٢، الحديث٥). الخصال: ص٤٩٠.

فقال ﷺ: لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ بأن أظلِم معاهداً ولا غيره.

فلمّا علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وشَطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الّذي فعلت إلاّ لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإنّي قرأت نعتك في التوراة: «محمّد بن عبد الله، مولده بمكّة، ومهاجره بطيبة، وليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب[1]، ولا متزيّن بالفُحش، ولا قول الخَنا». وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وإنّك رسول الله، وهذا مالي فاحكُم فيه بما أنزل الله. وكان اليهودي كثير المال».

ثمّ قال علي عليه السلام: «كان فِراش رسول الله ﷺ عباءة، وكانت مرفقته أدَم[2]، حَشْوها ليف[3]، فثُنيت له ذات ليلة، فلمّا أصبح قال: لقد منعني الفراش الليلة الصلاة، فأمر ﷺ أن يُجعَل بطاقٍ واحدٍ»[4][5].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن أحمد بن علويّة، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا توبة بن الخليل قال: أخبرنا عثمان بن عيسى قال: حدثنا أبو عبد الرحمان:

عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «بينا رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل فسجد خمس سجدات، فلمّا ركب قال له بعض أصحابه: رأيناك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه؟

قال: نعم، أتاني جبرئيل عليه السلام فبشّرني أنّ عليّاً في الجنّة، فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: وفاطمة في الجنّة، فسجدت شكراً لله تعالى،

---

(١) الصَخْب ـ بالصاد والسين ـ: الضجّة، واضطراب الأصوات للخصام.

(٢) المِرفقة ـ بالكسر ـ: الوسادة. وأَدَم ـ بفتح أوّله ووسطه ـ جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ.

(٣) الليف: قشر النخيل.

(٤) انظر باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ من كتاب أوصاف النبي عليه السلام ـ للترمذي ـ: ص٢٦٢.

(٥) (أمالي الصدوق: المجلس ٧١، الحديث ٦ ـ ٧).

فلمّا رفعت رأسي قال: والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: ومَن يحبّهم في الجنّة، فسجدت لله تعالى شكراً، فلمّا رفعت رأسي قال: ومَن يحبّ مَن يحبّهم في الجنّة [فسجدت شكراً لله تعالى]»[1].

ما ورد في المعراج ومعناه وكيفيته

● حدثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فُرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهمداني قال: حدثنا الحسن بن علي الشامي، عن أبيه قال: حدثنا أبو جرير قال: حدثنا عطاء الخراساني، رفعه:

عن عبد الرحمان بن غنم قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابّة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مدّ البصر، فلمّا أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض.

قال: فركب، فكلّما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها، فمرّت به في ظُلمة الليل على عِير محمّلة، فنفرت العِير من دفيف البراق، فنادى رجل في آخر العِير غلاماً له في أوّل العِير: يا فلان، إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة ألقت حملها وانكسرت يدها، وكانت العِير لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان ببطن البلقاء قال: «يا جبرئيل، قد عطشتُ». فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب، ثمّ مضى فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: «ما هؤلاء يا جبرئيل»؟

فقال: هؤلاء الّذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام.

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣، الحديث٢). ورواه الكليني في باب الشكر من كتاب الإيمان والكفر من الكافي: ٢: ٩٨، ح٢٤.

قال ثمّ مر على قوم تُخاط جلودهم بمخائط من نار، فقال: «ما هؤلاء يا جبرئيل»؟

فقال: هؤلاء الّذين يأخذون عُذرة النساء بغير حلّ.

ثمّ مضى فمرّ على رجل يرفع حُزمة من حَطَب، كلّما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها فقال: «مَن هذا يا جبرئيل»؟

قال: هذا صاحب الدين يريد أن يقضي، فإذا لم يستطع زاد عليه.

ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتاً، قال: «ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها، وهذا الصوت الّذي أسمع»؟

قال: هذه جهنّم.

فقال النبيّ ﷺ: «أعوذ بالله من جهنّم».

ثمّ وجد ريحاً عن يمينة طيّبة وسمع صوتاً، فقال: «ما هذه الريح التي أجدها، وهذا الصوت الذي أسمع»؟

قال: هذه الجنّة.

فقال: «أسأل الله الجنّة».

قال: ثمّ مضى حتّى انتهى إلى باب مدينة بيت القدس، وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كلّ ليلة، ويؤتى بالمفاتيح توضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق، فأخبروه فقال: ضاعفوا عليها من الحرس.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس، فجاء جبرئيل عليه السلام إلى الصخرة فرفعها، فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن، فشرب، ثمّ ناوله قدح العسل فشرب، ثمّ ناوله قدح الخمر، فقال: «قد رويت يا جبرئيل».

قال: «أما إنّك لو شربته ضلّت أمّتك وتفرّقت عنك.

قال: ثم أمّ رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيّاً.

قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكُن عبداً نبيّاً، وإن شئت فكُن مَلِكاً.

فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمّد، فقال: «بل أكون نبيّاً عبداً».

ثمّ صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا: مَن هذا؟

قال: محمّد.

قالوا: نعم المجيء جاء، فدخل فما مرّ على ملأ من الملائكة إلاّ سلّموا عليه ودعوا له، وشيّعه مقرّبوها، فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: «مَن هذا الشيخ يا جبرئيل»؟

قال: هذا أبوك إبراهيم.

قال: «فما هؤلاء الأطفال حوله»؟

قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم.

ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسي، إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى، فقال: «مَن هذا يا جبرئيل»؟

قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى مَن يدخل الجنّة من ذريّته ضحك وفرح، وإذا رأى مَن يدخل النّار من ذريّته حزن وبكى.

ثمّ مضى فمرّ على ملك قاعد على كرسيّ فسلّم عليه، فلم ير منه من البِشر ما رأى من الملائكة، فقال: «يا جبرئيل، ما مررت بأحد من الملائكة إلاّ رأيت منه ما أحبّ إلاّ هذا، فمن هذا المَلك»؟

قال: هذا مالك خازن النّار، أما إنّه قد كان من أحسن الملائكة بشراً، وأطلقهم وجهاً، فلمّا جُعل خازن النّار اطلع فيها اطّلاعة فرأى ما أعدّ الله فيها

لأهلها، فلم يضحك بعد ذلك.

ثمّ مضى حتى انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة، قال: فأقبل فمرّ على موسى عليه السلام فقال: يا محمّد، كم فُرض على أمّتك؟

قال: «خمسون صلاة».

قال: ارجع إلى ربّك فسله أن يخفّف عن أمّتك.

قال: فرجع ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: كم فُرض على أمّتك؟ قال: كذا وكذا.

قال: فإن أمّتك أضعف الأمم، ارجع إلى ربّك فسله أن يخفّف عن أمّتك، فإني كنت في بني إسرائيل، فلم يكونوا يطيقون إلاّ دون هذا. فلم يزل يرجع إلى ربّه حتّى جعلها خمس صلوات.

قال: ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: كم فُرض على أُمّتك؟

قال: «خمس صلوات».

قال: ارجع إلى ربّك فسله أن يخفّف عن أمّتك.

قال: «قد استحييت من ربّي ممّا أرجع إليه»[1].

قال: ثم مرّ على إبراهيم خليل الرحمان، فناداه من خلفه، فقال: «يا محمّد اقرأ أمّتك منّي السلام وأخبرهم أنّ الجنّة ماؤها عذب وتربتها طيّبة فيها قيعان بيض، غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فمُر أمّتك فليكثروا من غرسها».

ثمّ مضى حتّى مرّ بعِير يقدمها جمل أورق، ثم أتى أهل مكّة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكّة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم، ثمّ قال:

---

(١) انظر ما رواه البيهقي في عنوان: «باب: الدليل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عُرج به إلى السماء...» من دلائل النبوّة: ج٢ ص٣٨٤، وابن هشام في قصّة المعراج من كتابه السيرة النبوية: ج٢ ص٤٩ ـ ٥٠.

«آية ذلك أنّها تطلع عليكم الساعة عِير مع طُلوع الشمس، يقدمها جمل أورق».

قال: فنظر فإذا هي قد طلعت، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبله نفرت في بعض الليل، وأنّه نادى غلاماً له في أوّل العِير: يا فلان، إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة قد ألقت حملها، وانكسرت يدها. فسألوا عن الخبر، فوجدوه كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم (١).

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن عبد الله الموسوي في داره بمكّة سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثني مؤدّبي عبد الله بن أحمد بن نهيك الكوفي قال: حدثنا محمّد بن زياد [أ] بن أبي عمير قال: حدثنا عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن آبائه [عليهم السلام]:

عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ، إنّه لمّا أسري بي إلى السماء تلقّتني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتّى لقيني جبرئيل عليه السلام في محفلٍ من الملائكة، فقال: يا محمّد لو اجتمعت أمّتك على حبّ عليّ ما خلق الله عزّ وجلّ النّار.

يا عليّ: إنّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتّى آنست بك:

أمّا أوّل ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمّد؟

فقلت: يا جبرئيل، خلّفته ورائي.

فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٩، الحديث٢). وأورده الفتّال النيسابوري في عنوان «الكلام في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم» من روضة الواعظين: ص٥٧ ـ ٥٨.
وروى بعض فقراته الراوندي في الدعوات: ص٤٦ ح١١٣، والترمذي في الباب ٥٩ من كتاب الدعوات من سننه: ٥: ٥١٠ ح٣٤٦٢، والديلمي في الفردوس: ٢: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ح٣٠١٢ من طريق ابن مسعود.
وروى البيهقي بعض فقراته في شعب الإيمان: ١: ٤٤٣ ح٤٥٧ من طريق أبي أيّوب.

فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً، فقلت: يا جبرئيل، مَن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة. فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمّد؟

فقلت: خلّفته ورائي.

قال: ادع الله عزّ وجل فليأتك به.

فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حيث بُعِثت للجنّ، فقال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته من ورائي.

فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به.

فدعوت الله عزّ وجلّ، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعتَه ووعيتَه.

والرابع: خصّصنا بليلة القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحد غيرنا.

والخامس: ناجيت الله عزّ وجلّ، ومثالك معي، فسألت فيك خصالاً أجابني إليها إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خصصتها بك، وختمتها بك.

والسادس: لمّا طفت بالبيت المعمور، كان مثالك معي.

والسابع: هلاك الأحزاب على يدي، وأنت معي.

يا عليّ: إن الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمّ اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء

العالمين، ثمّ اطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمة من ولدهما على رجال العالمين.

يا عليّ: إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فآنست بالنظر إليه: إنّي لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء، وجدت على صخرتها: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت: يا جبرئيل، ومَن وزيري؟

قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: «لا إله إلا الله أنا وحدي، ومحمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت يا جبرئيل، ومَن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين، وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: «أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره وأخيه ونصرته به».

يا عليّ: إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال:

١ ـ أنت أوّل من ينشقّ القبر عنه معي.

٢ ـ وأنت أوّل من يقف معي على الصراط، فتقول للنّار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك.

٣ ـ وأنت أوّل مَن يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت.

٤ ـ وأنت أوّل من يقف معي عن يمين العرش.

٥ ـ وأوّل مَن يقرع معي باب الجنّة.

٦ ـ وأوّل من يسكن معي عِلّيين.

٧ ـ وأوّل مَن يشرب معي من الرحيق المختوم الّذي ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»[١].

الهجرة ومباديها، ومبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن عبيد الله بن عمّار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومئتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمّد النوفلي قال: حدثني أبي وخالي يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبير بن سعيد الهاشمي قال: حدثنيه أبو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه وعبيد الله بن أبي رافع جميعاً، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبيدة: وحدثنيه سنان بن أبي سنان: أنّ هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّه خديجة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخته لأمّه فاطمة صلوات الله عليها.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة وأبو رافع وعمّار بن ياسر جميعاً يحدّثون عن هجرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ومبيته قبل ذلك على فراشه.

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة: هند وعمّار وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عزّ وجلّ ممّا يمنع نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بعمّه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوءُه مدّة حياته، فلمّا مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم من الأذى حتّى تركته لقىً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ! وصلتك

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٢، الحديث ٢١).

رحم، فجزيت خيراً يا عم». ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتّى عرف ذلك فيه.

قال هند: ثمّ انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله ﷺ، وأسرّوا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له عَلَماً، ويُنزل بُرجاً نستودعه فيه، فلا يخلص من الصُباة[١] إليه أحد، ولا يزال في رَنَق[٢] من العيش حتّى يتضيفه ريب المنون وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل وأميّة وأُبيّ ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمّرنّ له الحَدِب[٣] الحميم والمولى الحليف، ثمّ ليأتينّ المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعنّ من أنشوطتكم[٤] قولوا قولكم.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنّا نرى أن نرحّل بعيراً صعباً، ونوثق محمّداً عليه كتافاً[٥] وشدّاً، ثمّ نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك[٦] إرباً إرباً.

فقال صاحب رأيهم: إنّكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق[٧] فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة[٨] لسانه، فصبا القوم إليه، فاستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرنّ حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب[٩] فلتهلكنّ كما هلكت إياد ومَن كان قبلكم؟! قولوا قولكم.

---

(١) **الصُباة**: جمع صابي، الّذي خرج من دين إلى دين غيره.

(٢) **الرَنَق**: الكدورة.

(٣) **تنمّر**: تمدّد في الصوت عند الوعيد وتشبّه بالنمر، وتنمّر له: تنكّر وتغيّر، والحَدِب: الشفيق، العطوف.

(٤) **الأنشوطة**: عقدة يسهل انحلالها كعقد التكّة.

(٥) **كتف فلاناً**: شدّ يديه إلى خلفه بالكتاف، وهو حبل يشدّ به.

(٦) **الدكادك**: الأرض التي فيها غلظ.

(٧) **الأفاريق**: جمع أفراق، وهو جمع فرق، وهو جمع فرقة.

(٨) **الطلاوة**: الحسن والبهجة، والقبول. وفي نسخة: «طلاقة».

(٩) **المقانب**: جمع مِقنَب، وهو جماعة الخيل والفرسان.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كلّ قبيلة رجلاً نجداً[١] ثمّ تسلّحوه حساماً عضباً[٢] وتمهل الفتية حتّى إذا غسق الليل وغوّر بيّتوا بابن كبيشة بياتاً، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل[٣] منهم.

فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثمّ أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأياً، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتّى يستتبّ أمركم، فخرج القوم عزين[٤]، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٥].

فلمّا أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: «يا عليّ، إنّ الروح هبط عَلَيّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنّه أوحى إليّ ربّي عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي ـ أو قال: مضجعي ـ ليخفى بميتك عليه أثري، فما أنت قائل وما صانع؟».

فقال عليّ عليه السلام: «أو تسلم بمبيتي هناك، يا نبي الله»؟

قال: «نعم».

فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شُكراً بما أنبأه

---

(١) النجد: الشجاع.
(٢) العضب: القاطع.
(٣) العَقْل: الدية.
(٤) عزون: جمع عِزَّة، وهي الفرقة من النّاس، والجمع «عزون» ومنه قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ سورة المعارج: ٣٧.
(٥) سورة الأنفال: ٨: ٣٠.

رسول الله ﷺ من سلامته، وكان عليّ صلوات الله عليه أوّل من سجد لله شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله ﷺ فلمّا رفع رأسه قال له: «امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرّتك واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلاّ بالله».

قال: «وإن ألقى عليك شبه منّي ـ أو قال: شبهي ـ».

قال: «إنّ». ـ بمعنى نعم ـ.

قال: «فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثمّ إنّي أخبرك يا علي أنّ الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ النّاس بلاءً الأنبياء ثمّ الأوصياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عمّ وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين». ثمّ ضمّه النبي ﷺ إلى صدره وبكى إليه وجداً به، وبكى عليّ عليه السلام جشعاً[1] لفراق رسول الله ﷺ.

واستتبع رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ﷺ بمكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتّى صلّى العشاءين.

ثمّ خرج رسول الله ﷺ في فحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد أطافوا بداره، ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2]، وأخذ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتّى تجاوزهم، ومضى حتّى أتى إلى هند وأبي بكر، فنهضا معه حتّى وصلوا إلى الغار، ثمّ رجع هند إلى مكّة بما أمره به رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار.

فلمّا غلق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على

---

(١) الجشع: أشدّ الحرص.

(٢) سورة يس: ٣٦:٩.

عليّ عليه السلام يقذفونه بالحجارة والحَلَم[١]، ولا يشكّون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتّى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على عليّ صلوات الله عليه، وكانت دور مكّة يومئذ سوائب[٢] لا أبواب لها، فلمّا بصر بهم عليّ عليه السلام قد انتضوا السيوف[٣] وأقبلوا عليه بها، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له عليّ عليه السلام فختله[٤] وهمز[٥] يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر[٦]، ويرغو رغاء[٧] الجمل ويذعر ويصيح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشدّ عليهم عليّ عليه السلام بسيفه ـ يعني سيف خالد ـ[٨] فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصّروه، فإذا هو عليّ عليه السلام، فقالوا: إنّك لعَليّ؟!

قال: «أنا عليّ».

قالوا: فإنّا لم نردك، فما فعل صاحبك؟

قال: «لا علم لي به». وقد كان علم ـ يعني علياً عليه السلام ـ أنّ الله تعالى قد أنجى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بما كان أخبره من مضيّه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت[٩] قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل عليّ صلوات الله عليه حتّى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتّى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنداً أن يبتاع له ولصاحبه

---

(١) **الحَلَم**: جمع حَلَمة، وهي شجرة السعدان.

(٢) **تسبيب الدواب**: إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت، استعير هنا لعدم المنع من الدار وكونها بلا باب.

(٣) **نضا السيف وانتضاه**: سلّه من غمده.

(٤) **ختله** ـ بالتاء ـ: خدعه. قال في البحار: وفي بعض النسخ بالباء الموحدة: أي حبسه ومنعه.

(٥) **الهمز**: الغمز، والضغط.

(٦) **القماص**: الضرب بالرِجل، والبكر: الفتى من الإبل.

(٧) **رغا البعير**: إذا ضجّ.

(٨) **أجفل القوم**: هربوا مسرعين.

(٩) **أذكيت عليه العيون**: إذا أرسلت عليه الطلائع، وفي نسخة «فأدركت».

بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبيّ الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب.

فقال: «إنّي لا آخذهما ولا أحدهما إلاّ بالثمن». قال: فهي لك بذلك. فأمر صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته.

وكانت قريش تدعو محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية «الأمين»، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك مَن يقدم مكّة من العرب في الموسم، وجاءته النبوّة والرسالة والأمر كذلك، فأمر عليّاً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة وعشياً: «ألا مَن كان له قبل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤدّ إليه أمانته».

قال: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه حتّى تقدم عليّ، فأدّ أمانتي على أعين النّاس ظاهراً، ثمّ إنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ومستحفظه فيكما»، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت: لعبيد الله ـ يعني ابن أبي رافع ـ: أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إنّي سألت أبي عمّا سألتني، وكان يحدّث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟ وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما نفعني مال قطّ مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام»، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفكّ من مالها الغارم والعاني ويحمل الكلّ[1] ويعطي في النائبة[2] ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكّة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين ـ يعني رحلة الشتاء والصيف ـ كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالاً، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثمّ ورثها هو وولدها بعد مماتها.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وهو يوصيه: «وإذا أبرمت ما أمرتك فكن

---

(١) العاني: الأسير. والكلّ: العيال والثقل.
(٢) النائبة: المصيبة، والنازلة، وما يقع على القوم من الديات وغيرها.

على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إليّ لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده».

وانطلق رسول الله ﷺ لوجهه يؤمّ المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت عليّ صلوات الله عليه على الفراش أوّل ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً[١]:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمّد لمّا خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر
وبتّ أراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثمّ زمّت قلائص ... قلائص يفرين الحصا أينما تفري[٢]

ولمّا ورد رسول الله ﷺ المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بـ«قباء»[٣] فأراده أبو بكر على دخوله المدينة وآلاصه[٤] في ذلك، فقال: «ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن عمّي وابنتي». يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام.

قال: قال أبو اليقظان: فحدّثنا رسول الله ونحن معه بقُباء عمّا أرادت قريش

---

(١) ذكر محمّد بن سليمان الكوفي في كتاب «مناقب أمير المؤمنين»: ج١ ص١٢٤ أربعة أبيات منها، وكذا سبط ابن الجوزي في آخر عنوان «حديث ليلة الهجرة» من كتابه «تذكرة الخواص».
ولاحظ أيضاً كتاب الهجرة من المستدرك: ٣: ٤، وشواهد التنزيل: ١: ١٣١ ح١٤١ ـ ١٤٢، والفصل١٢ من مناقب الخوارزمي ص١٢٧ برقم١٤١، والباب٦٠ من فرائد السمطين: ١: ٣٣٠ ح٢٥٦، والباب ٢١ من ينابيع المودّة ص٩٢، ونور الأبصار ص٨٦، والفصول المهمّة ص٨٦ عند ذكر شجاعة عليّ عليه السلام.

(٢) **القلائص**: جمع القلوص، وهي الناقة الشابّة. وفرى الأرض: سارها وقطعها.

(٣) قال الياقوت في معجم البلدان: ٤: ٣٠١ ـ ٣٠٢: قُبا ـ بالضمّ ـ: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وألفه واو يُمدّ ويُقصر، ويصرف ولا يصرف، قال عياض: وأنكر البكري فيه القصر ولم يَحك فيه القصر ولم يَحك فيه القالي سوى المدّة، قال الخليل: هو مقصور...

(٤) **ألاص إلاصةً الشيء**: بمعنى لاصه، وفلاناً عن كذا: راوده عنه.

به من المكر به ومبيت عليّ عليه السلام على فراشه، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيّكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: عَبدَيّ ألا كنتما مثل وليّي عليّ بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين نبيّي، فآثره بالحياة على نفسه، ثمّ ظلّ ـ أو قال: رقد ـ على فراشه يفديه بمهجته، اهبطا إلى الأرض كلاكما فاحفظاه من عدوّه.

فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ، مَن مثلك يا بن أبي طالب، والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة!».

قال: فأنزل الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾(١).

قال أبو عبيدة: قال أبي وابن أبي رافع: ثمّ كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلّة التلوّم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي، فلمّا أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهيّأ للخروج والهجرة، فآذن مَن كان معه من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم أن يتسلّلوا ويتخفّفوا إذا ملأ الليل بطن كلّ وادٍ إلى ذي طوى، وخرج عليّ عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ وقد قيل هي ضُباعة ـ وتبعهم أيمن بن أمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال عليّ عليه السلام: «ارفق بالنسوة يا أبا واقد، إنّهن من الضعائف».

قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطالب ـ أو قال: الطلب ـ.

فقال عليّ عليه السلام: «أربع عليك، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي، يا عليّ، إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه».

ثمّ جعل ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

(١) سورة البقرة: ٢: ٢٠٧.

ليـــس إلا الله فـــارفـــع ظنّكـــا يكفيـــك ربّ النـــاس مـــا أهمّكـــا

وسار فلمّا شارف ضجنان[1] أدركه الطلب، وعددهم سبعة فوارس من قريش مستلئمين[2]، وثامنهم مولى لحرب بن أميّة يدعى جناحاً، فأقبل عليّ عليه السلام على أيمن وأبي واقد، وقد تراءى القوم فقال لهما: «أنيخا الإبل وأعقلاهما». وتقدّم حتّى أنزل النسوة، ودنا القوم، فاستقبلهم عليه السلام منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: أظننت أنّك يا غُدَر [غدار] ناج بالنسوة؟! ارجع لا أباً لك.

قال: «فإن لم أفعل»؟

قالوا: لترجعنّ راغماً، ولنرجعنّ بأكثرك شعراً، وأهون بك من هالك.

ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوّروها، فحال عليّ عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ عليّ عليه السلام عن ضربته وتختّله عليّ عليه السلام فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيّاً فيه حتّى مسّ كاثبة فرسه، فكان عليه السلام يشدّ على قدمه شدّ الفرس، أو الفارس على فرسه، فشدّ عليهم بسيفه وهو يقول:

خلّـوا سبيـل الجـاهـد المجـاهـد آليـت لا أعبـد غيـر الـواحـد

فتصدّع عنه القوم وقالوا له: اغن عنّا نفسك يا بن أبي طالب.

قال: «فإنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه وأريق دمه فليتعقّبني، أو فليدن منّي».

ثمّ أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لهما: «أطلقا مطاياكما».

ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان، فتلوّم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فظلّ ليلته تلك هو والفواطم ـ أمّه فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) **ضَجنان**: جبل بناحية مكّة.

(٢) **استلأم الرجل**: لبس اللأمة، وهي أداة الحرب وعدّتها.

وفاطمة بنت الزبير ـ طوراً يصلّون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله، والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتّى قدموا المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾، الذكر عليّ، والأنثى: الفطم المتقدّم ذكرهنّ، وهنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير، ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يقول: عليّ من فاطمة ـ أو قال: الفواطم ـ وهنّ من عليّ، ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[1].

وتلا صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2].

قال: وقال: «يا عليّ، أنت أوّل هذه الأمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك ـ والذي نفسي بيده ـ إلاّ مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر»[3].

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ١٩١ ـ ١٩٥.

(٢) سورة البقرة: ٢: ٢٠٧.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث٣٩).
قصة مشاورة قريش في دار الندوة، ومشاركة إبليس معهم في صورة شيخ نجدي، وحديث ليلة الهجرة، وتعدية أمير المؤمنين عليه السلام نفسه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المتواترات.
وقد ذكرها أرباب التواريخ في كتبهم مثل سيرة ابن إسحاق: ١: ٢٩٠ ـ ٢٩١، وتاريخ الطبري: ج٢ قبيل حوادث سنة١ من الهجرة، وغيرهما من كتب السير.
ورواه ابن هشام في عنوان «هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومقام عليّ عليه السلام في فراشه» من السيرة النبويّة: ١: ٣٢٢ ـ ٣٣٥ عن ابن عبّاس.
ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٤: ٤٣٢ ـ ٤٣٤ ح١٠٥٩ بأسانيد عن أمّ هانىء.
ورواه أبو نعيم في دلائل النبوّة: ٢: ٤٥٦ باب مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصمة الله رسوله وإخباره إيّاه بذلك» عن ابن شهاب الزهري.
=

أصحاب الرسول (ص)

فضائل سلمان وأبي ذرّ

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن نوح بن شعيب النيسابوري، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن عُروة بن أخي شعيب العقرقوفي، عن شعيب، عن أبي بصير قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد يحدّث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: «أيّكم يصوم الدهر»؟

فقال سلمان رحمة الله عليه: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأيّكم يحيي الليل»؟

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: «فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم»؟

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله، إنّ سلمان رجلٌ من الفُرس، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلت: «أيّكم يصوم الدهر»؟ فقال: أنا، وهو أكثر أيامه يأكل، وقلتَ: «أيّكم يحيي الليل»؟ فقال: أنا، وهو أكثر ليله نائم،

= وأورده الطبرسي في الفصل ٨ من إعلام الورى: ١: ١٤٣.

ورواه المحبّ الطبري في عنوان «ذكر قصّة لبس عليّ ثوب النبيّ صلى الله عليه وآله ونومه مكانه...» من الفصل٦ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الرياض النضرة: ٢: ١٥٤ ـ ١٥٦ نقلاً عن ابن إسحاق.

وقلتَ: «أيّكم يختم القرآن في كلّ يوم»؟ فقال: أنا، وهو أكثر نهاره صامت.

فقال النبي ﷺ: «مَه يا فلان، أنّى لك بمثل لقمان الحكيم، سَله فإنّه ينبّئك».

فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله، أليس زعمتَ أنّك تصوم الدهر؟!

فقال: نعم.

فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل!

فقال: ليس حيث تذهب، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، وأصِل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدّهر.

فقال: أليس زعمتَ أنّك تحيي الليل؟

فقال: نعم.

فقال: أنت أكثر ليلك نائم!

فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «مَن بات على طهر فكأنّما أحيى الليل كلّه»، فأنا أبيتُ على طُهر.

فقال: أليس زعمتَ أنّك تختم القرآن في كلّ يوم؟

قال: نعم.

قال: فأنت أكثر أيّامك صامت!

فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا أبا الحسن، مَثَلك في أمّتي مثل سورة التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثُلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثُلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثُلث

(١) سورة الأنعام: ٦:١١٦.

الإيمان. ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والّذي بعثني بالحقّ يا عليّ، لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك، لما عذّب أحد بالنّار». وأنا أقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ في كل يوم ثلاث مرّات.

فقام [الرجل] وكأنّه قد أُلقم حجراً[١].

سبب إسلام سلمان وأبي ذر

● حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهم قالوا: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم، عن أبي بصير قال:

قال أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لرجل من أصحابه: «ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذرّ رحمة الله عليهما؟».

فقال الرجل ـ وأخطأ ـ: أمّا إسلام سلمان فقد عَلِمتُ، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذرّ.

فقال أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّ أبا ذر رحمة الله عليه كان في بطن مَرّ[٢] يرعى غنماً له، إذ جاء ذئب عن يمين غنمه، فهشّ أبو ذر بعصاه عليه، فجاء الذئب عن يسار غنمه، فهشّ أبو ذرّ بعصاه عليه، ثمّ قال له: والله ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شرّاً.

فقال الذئب: شرّ ـ والله ـ منّي أهل مكّة، بعث الله إليهم نبيّاً فكذّبوه وشتموه.

---

(١) [أمالي الصدوق: المجلس٩، الحديث٥]، فضائل الأشهر الثلاثة ص٤٩، برقم٢٥. معاني الأخبار ص٢٣٤. روضة الواعظين: ص٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) بطن مَرّ: موضع إلى مرحلة من مكّة.

فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذرّ، فقال لأخته: هلمّي مِزودي وإدواتي[1] وعصاي، ثمّ خرج يركُض حتّى دخل مكّة، فإذا هو بحلقة مجتمعين، فجلس إليهم، فإذا هم يَشتمون النبيّ ﷺ ويسبّونه كما قال الذئب، فقال أبو ذرّ: هذا والله ما أخبرني به الذئب، فما زالت هذه حالتهم، حتّى إذا كان آخر النّهار وأقبل أبو طالب، قال بعضهم لبعض: كُفّوا فقد جاء عمّه، فلمّا دنا منهم أكرموه وعظّموه، فلم يزل أبو طالب متكلّمهم وخطيبهم إلى أن تفرّقوا، فلمّا قام أبو طالب تبعته، فالتفت إليّ فقال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقال له أبو ذر: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء ألاّ أطعته.

فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله؟

قال: فقلتُ: نعم، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فقال: إذا كان غداً في هذه الساعة فائتني».

قال: «فلمّا كان من الغد جاء أبو ذرّ، فإذا الحلقة مجتمعون، وإذا هم يسُبّون النبيّ ﷺ ويشتمونه كما قال الذئب، فجلس معهم حتّى أقبل أبو طالب، فقال بعضهم لبعض: كُفّوا فقد جاء عمّه. فكفّوا، فجاء أبو طالب فجلس، فما زال متكلّمهم وخطيبهم إلى أن قام، فلمّا قام تبعه أبو ذرّ، فالتفت إليه أبو طالب وقال: ما حاجتك؟

فقال: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟».

قال: فقال له: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

---

(١) المِزوَد: وعاء الزاد، والإداوة: إناء صغير يُحمل فيه الماء.

فقال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب. قال: فلمّا دخلتُ سلّمت، فردّ علَيّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قال: فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فرفعني إلى بيت حمزة بن عبد المطلب، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فرفعني إلى بيت فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

قال: فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ وإذا هو نورٌ على نور، فلمّا دخلتُ سلّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟

قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أؤمن به وأصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فقال ﷺ: أنا رسول الله، يا أبا ذر انطلق إلى بلادك، فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات، فخُذ ماله، وكن بها حتّى يظهر أمري.

قال أبو ذر: فانطلقت إلى بلادي، فإذا ابن عمّ لي قد مات، وخلّف مالاً كثيراً في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ، فاحتويت على ماله، وبقيتُ ببلادي حتّى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته»[1].

* * *

---

(1) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٣، الحديث١). وأورده الفتّال النيسابوري في عنوان «مجلس في ذكر سبب إسلام أبي ذر رحمه الله» من روضة الواعظين: ص٢٧٨ ـ ٢٨٠.
ورواه الراوندي في الفصل ١٣ من معجزات رسول الله ﷺ من قصص الأنبياء: ص٣٠٤ ـ ٣٠٦ ح٣٧٤.
ورواه ابن شهرآشوب في عنوان «فصل في كلام الحيوانات» من أبواب معجزات رسول الله ﷺ من المناقب: ١: ١٣٦ باختصار.
وروى نحوه الكلينيّ في عنوان «حديث أبي ذرّ رضي الله عنه» من كتاب الروضة من الكافي: ٨: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ برقم ٤٥٧.

من أحوال جابر بن عبد الله الأنصاري

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن الحسن العلوي الحسني قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن عبد المنعم بن نصر الصيداوي قال: حدثنا حسين بن شدّاد الجعفي [الكوفي]، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي:

عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام [قال:] «إنّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لمّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليّ بن الحسين بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، فقالت له: يا صاحب رسول الله، إنّ لنا عليكم حقوقاً، ومن حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين، قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه دأباً منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بن عبد الله باب عليّ بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسجيّته. فمَن أنت يا غلام»؟

قال: «فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين».

فبكى جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ثمّ قال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً، أُدنُ منّي بأبي أنت وأمّي.

فدنا منه، فحلّ جابر أزراره، ووضع يده في صدره فقبّله، وجعل عليه خدّه ووجهه، وقال له: أُقرؤك عن جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: «يوشك أن تعيش وتبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد يبقر العلم بقراً»، وقال لي: «إنّك تبقى حتّى تعمى ثمّ يكشف لك عن بصرك».

ثمّ قال لي: ائذن لي على أبيك.

فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر، وقال: إنّ شيخاً بالباب، وقد فعل بي كيت وكيت.

فقال: يا بُنيّ، ذلك جابر بن عبد الله، ثمّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟

قال: نعم.

[قال:] إنّا لله، إنّه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك.

ثمّ أذن لجابر، فدخل عليه، فوجده في محرابه، قد أنضته العبادة، فنهض عليّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً، ثمّ أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه يقول: يا بن رسول الله، أما علمت أنّ الله تعالى إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النّار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟!

قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: «يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد ـ بأبي هو وأمّي ـ حتّى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً».

فلمّا نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه من قول يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله، البُقيا على نفسك، فإنّك لمن أسرة بهم يُستدفع البلاء، وتستكشف اللأواء[1]، وبهم تُستمطر السماء.

فقال: يا جابر، لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتّى ألقاهما.

فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلاّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والله لذريّة عليّ بن

---

(١) اللأواء: المشقّة والشدّة.

الحسين عليه السلام أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب، إنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً»[١].

أحوال بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن العبّاس والعبّاس بن عمرو الفقيمي قالا: هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد:

عن عبد الله بن عليّ قال: حملت متاعاً من البصرة إلى مِصر، فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأدمة[٢] أصلع، أبيض الرأس واللحية، عليه طِمران[٣] أحدهما أسود، والآخر أبيض، فقلت مَن هذا؟

فقالوا: هذا بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأخذت ألواحي وأتيته، فسلّمت عليه، ثمّ قلت له: السلام عليك أيها الشيخ.

فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قلت: رحمك الله، حدِّثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وما يدريك مَن أنا؟

فقلت: أنت بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فبكى وبكيت، حتّى اجتمع النّاس علينا ونحن نبكي.

---

(١) [أمالي الطوسي: المجلس٣١، الحديث ١٨]، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤ :١٤٨ باختصار.

(٢) قال الجوهري: **الطوال** ـ بالضم ـ: الطويل، يقال: طويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قيل «طُوّال» بالتشديد، والطِوال ـ بالكسر ـ: جمع طويل. والأدمة ـ بالضم ـ: السمرة.

(٣) **الطِمر**: الثوب البالي.

قال: ثمّ قال لي: يا غلام، مِن أيّ البلاد أنت؟

قلت: من أهل العراق.

فقال لي: بخ بخ. فمكث ساعة، ثمّ قال: اكتب يا أخا أهل العراق: بسم الله الرّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذّنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم، ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عزّ وجلّ شيئاً إلاّ أعطاهم، ولا يشفعون في شيء إلاّ شُفِّعوا».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن أذّن أربعين عاماً محتسباً، بعثه الله يوم القيامة، وله عمل أربعين صِدّيقاً، عملاً مبروراً متقبّلاً».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن عشرين عاماً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة وله من النور مثل نور السماء الدنيا».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن عشر سنين أسكنه الله عزّ وجلّ مع إبراهيم في قبّته ـ أو في درجته ـ».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن سنة واحدة بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة وقد غُفرت ذنوبه كلّها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل أحد».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: نعم، فاحفظ واعمل واحتسب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن في سبيل الله صلاةً واحدة إيماناً واحتساباً وتقرّباً إلى الله عزّ وجلّ، غفر له ما

سلف من ذنوبه، ومَنَّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنّة».

قلت: رحمك الله، حدّثني بأحسن ما سمعت.

قال: ويحك يا غلام، قطّعت أنياط قلبي، وبكى وبكيت حتّى أنّي والله لرحمته، ثمّ قال: اكتب: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله النّاس في صعيد واحد، بعث الله عزّ وجلّ إلى المؤذّنين بملائكة من نور معهم ألوية وأعلام من نور، يقودون نجائب أزمّتها زبرجد أخضر، وحقائبها المسك الأذفر، ويركبها المؤذّنون، فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان».

ثمّ بكى بكاءً شديداً حتّى انتحبتُ وبكيتُ، فلمّا سكت، قلت: مِمّ بكاؤُك؟

قال: ويحك ذكّرتني أشياء، سمعت حبيبي وصفيّي ﷺ يقول: «والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّهم ليمرّون على الخلق قياماً على النجائب، فيقولون: الله أكبر، الله أكبر، فإذا قالوا ذلك سمعت لأمّتي ضجيجاً». فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو؟

قال: «الضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل، فإذا قالوا: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قالت أمّتي: إيّاه كنّا نعبد في الدنيا، فيقال: صدقتم.

فإذا قالوا: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قالت أمّتي: هذا الّذي أتانا برسالة ربّنا جلّ جلاله، آمنّا به ولم نره. فيقال لهم: صدقتم، هذا الّذي أدّى إليكم الرسالة من ربّكم وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله أن يجمع بينكم وبين نبيّكم، فينتهي بهم إلى منازلهم، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

ثمّ نظر إليّ فقال لي: «إن استطعت ـ ولا قوّة إلاّ بالله ـ أن لا تموت إلاّ مؤذّناً، فافعل.

فقلت: رحمك الله، تفضّل عليّ وأخبرني فإنّي فقير محتاج، وأدّ إليّ ما

سمعت من رسول الله ﷺ فإنّك قد رأيته ولم أره، وصف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنّة؟

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ سور الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من ياقوت، وملاطها[1] المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر».

قلت: فما أبوابها؟

قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

قلت: فما حلقته؟

قال: ويحك، كفّ عنّي فقد كلّفتني شططاً[2].

قلت: ما أنا بكاف عنك حتّى تؤدّي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك.

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرّحيم، أمّا باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق لها، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما خمس مئة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهمّ جئني بأهلي.

قلت: هل يتكلّم الباب؟!

قال: نعم ينطقه ذو الجلال والإكرام، وأمّا باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء له

---

(١) الملاط: طينٌ يجعل بين كلّ لبنتين أو آجرتين أو حجرتين في البناء.

(٢) الشطط: التجاوز عن الحد، والجور.

مصراع واحد، ما أقلّ من يدخل منه.

قلت: رحمك الله، زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

قال: يا غلام، كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عزّ وجلّ، المستأنسون به.

قلت: رحمك الله، فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟

قال: يسيرون على نهرين في مصاف[١] في سفن الياقوت مجاذيفها[٢] اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: رحمك الله، هل يكون من النّور أخضر؟

قال: إنّ الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله، يسيرون على حافتي[٣] النهر.

قلت: فما اسم ذلك النهر؟

قال: جنّة المأوى.

قلت: هل وسطها غير هذا؟

قال: نعم جنّة عدن، وهي في وسط الجنان، فأمّا جنّة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟

قال: نعم جنّة الفردوس.

---

(١) قال في البحار: قوله: في مصاف: هو جمع المصفّ، أي موضع الصفّ، أي يسيرون مجتمعين مصطفّين، ويمكن أن يكون بالتخفيف، من الصيف، أي في متّسع يصلح للتنزّه في الصيف، وفي الفقيه، في «ماء صاف» وهو أظهر.

(٢) **المجذاف**: ما يجذف به السفينة.

(٣) **حافة الوادي** ـ بالتخفيف ـ: جانبه.

قلت: وكيف سورها؟

قال: ويحك، كفّ عنّي، قد حيّرت على قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتّى تتمّ لي الصفة، وتخبرني عن سورها.

قال: سورها نور.

قلت: والغرف التي هي فيها؟

قال: هي من نور ربّ العالمين.

قلت: زدني رحمك الله.

قال: ويحك، إلى هذا انتهى إليّ نبأ رسول الله ﷺ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله، أنا والله من المؤمنين بهذا.

قال: ويحك، إنّه من يؤمن أو يصدّق بهذا الحقّ والمنهاج، لمن يرغب في الدنيا ولا في زهرتها، وحاسب نفسه.

قلت: أنا أؤمن بهذا.

قال: صدقت، ولكن قارِب وسدّد و تيأس، واعمل ولا تفرّط، وارجُ وخف واحذر. ثمّ بكى وشهف ثلاث شهقات، فظننّا أنه قد مات.

ثمّ قال: فداكم أبي وأمّي، لو رآكم محمّد ﷺ لقرّت عينه حين تسألون عن هذه الصفة، ثمّ قال: النّجا النّجا، الوَحا الوَحا، الرَّحيل الرَّحيل، العمل العمل، وإيّاكم والتفريط.

ثمّ قال: ويحكم، اجعلوني في حلّ ممّا فرّطت.

فقلت له: أنت في حلّ ممّا فرّطت، جزاك الله الجنّة كما أدّيت وفعلت الّذي يجب عليك.

ثمّ ودّعني وقال لي: اتّق الله، وأدّ إلى أمّة محمّد ﷺ ما أدّيت إليك.

فقلت: أفعل إن شاء الله.

قال: استودع الله دينك وأمانتك، وزوّدك التقوى، وأعانك على طاعته بمشيئته[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٨، الحديث١). ورواه أيضاً في الفقيه: ١٨٩:١ ـ ٩٠٥/١٩٣، وفي ط: ص٢٩٢ ـ ٢٩٧.
وروى الفتّال النيسابوري روضة الواعظين: ص٥٠٤ مرسلاً.

ما يتعلق بارتحاله (ص)

وصيته ﷺ عند قرب وفاته

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز أبي العبّاس القرشي قال: حدثنا أيّوب بن نوح بن درّاج قال: حدثنا محمد بن سعيد بن زائدة، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن محمّد بن علي، وعن زيد بن عليّ، كلاهما عن أبيهما عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ:

عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: «لمّا ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه، كان رأسه في حِجري والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعبّاس بين يديه يذبّ عنه بطرف ردائه، فجعل رسول الله ﷺ يُغمى عليه ساعة ويفيق ساعة، ثمّ وجد خفّة، فأقبل على العبّاس فقال: يا عبّاس يا عمّ النبيّ، أقبل وصيّتي في أهلي وفي أزواجي، واقض ديني، وانجز عِداتي، وابرأ ذمّتي.

فقال العبّاس: يا نبيّ الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة، فلو صرفت ذلك عنّي إلى مَن هو أطوق له منّي.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنّي سأعطيها من يأخذها بحقّها، ومَن لا يقول مثل ما تقول، يا عليّ، هاكها خالصة لا يحاقّك فيها أحد، يا عليّ، اقبل وصيّتي وأنجز مواعيدي وأدّ ديني، يا عليّ أخلفني في أهلي، وبلّغ عنّي من بعدي.

قال عليّ عليه السلام: «فلمّا نعى إليّ نفسه، رجف فؤادي وألقي عليّ لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشيء، ثمّ عاد لقوله فقال: يا عليّ، أو تقبل وصيّتي»؟

قال: «فقلت ـ وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبيّن ـ: نعم، يا رسول الله.

فقال ﷺ: يا بلال، ائتني بسوادي[١]، ائتني بذي الفقار، ودرعي ذات الفضول، ائتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، وائتني بالعَنَزَة والممشوق[٢]. فأتى بلال بذلك كلّه إلاّ درعه كانت يومئذ مرتهنة.

ثمّ قال: ائتني بالمرتجز، والعضباء، ائتني باليعفور والدُلدُل[٣]. فأتى بها، فأوقفها بالباب.

ثمّ قال: ائتني بالأتحميّة والسحاب[٤]. فأتاه بهما، فلم يزل يدعو بشيء شيء، فافتقد عصابة كان يشدّ بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتي بها، والبيت غاصّ يومئذ بمَن فيه من المهاجرين والأنصار.

ثمّ قال: يا عليّ، قُم فاقبض هذا. ومدّ إصبعه وقال: في حياة منّي، وشهادة مَن في البيت، لكيلا ينازعنّك أحد من بعدي.

فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتّى استودعت ذلك جميعاً منزلي [ثمّ رجعت]، فقال: يا عليّ، أجلسني. فأجلسته وأسندته إلى صدري».

قال عليّ عليه السلام: «فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإنّ رأسه ليثقل ضعفاً، وهو يقول يُسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي عليّ بن أبي طالب، يقضي دَيني، وينجز موعدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا عليّاً، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا، أضجعني يا علي.

فأضجعته، فقال: يا بلال ائتني بولديّ الحسن والحسين. فانطلق فجاء

---

(١) سواد الأمير: ثقله. يقال: لفلان سواد: أي مال كثير.

(٢) العَنَزة: شبه العكّازة، أطول من العصا وأقصر من الرمح، ولها زجّ من أسفلها. والممشوق من القضبان: الطويل الدقيق.

(٣) المرتجز: فرس رسول الله ﷺ، سُمّي به لحسن صهيله. والعضباء: ناقته ﷺ، سُمّيت به لنجابتها. واليَعفُور: حماره ﷺ، والدُلدُل: بغلة شهباء كانت له ﷺ.

(٤) الأتحَمِيّة: ضرب من البرود يُنسج في بلاد العَرَب. والسحاب: عمامة كانت للنبيّ ﷺ.

بهما، فأسندهما إلى صدره، فجعل ﷺ يشمّهما».

قال علي عليه السلام: «فظننت أنّهما قد غمّاه ـ قال أبو الجارود: يعني أكرباه ـ فذهبتُ آخذهما عنه، فقال: دعهما يا عليّ، يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي أمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهمّ إنّي أستودعكهما وصالح المؤمنين»(١).

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا محمّد بن فيروز بن غياث الجلّاب بباب الأبواب، قال: حدثنا محمّد بن الفضل بن المختار الباني، ويُعرف بفضلان صاحب الجار، قال: حدّثني أبي الفضل بن مختار، عن الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي، عن ثابت بن أبي صفيّة أبي حمزة قال: حدّثني أبو عامر القاسم بن عوف، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال:

حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قُبض فيه، فجلست بين يديه وسألته عمّا يجد، وقمت لأخرج، فقال لي: «اجلس يا سلمان، فسيشهدك الله عزّ وجلّ أمراً إنّه لمن خَير الأمور».

فجلست، فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته، ورجال من أصحابه، ودَخلَت فاطمة عليها السلام ابنته فيمَن دخل، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ مِن الضعف خنقتها العبرة حتّى فاض دمعها على خدّها، فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك، ولا أبكاها»؟

قالت: «وكيف لا أبكي، وأنا أرى ما بك من الضعف».

قال لها: «يا فاطمة، توكّلي على الله، واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأمّهاتك من أزواجهم، ألا أبشّرك يا فاطمة»؟

قالت: «بلى، يا نبيّ الله ـ أو قالت: يا أبه ـ».

قال: «أما علمت أنّ الله تعالى اختار أباك فجعله نبيّاً، وبعثه إلى كافّة الخلق رسولاً، ثمّ اختار عليّاً فأمرني فزوّجتك إيّاه واتّخذته بأمر ربّي وزيراً ووصيّاً.

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٧، الحديث ١) علل الشرائع: ١٦٦ ح ١.

يا فاطمة، إنّ عليّاً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقّاً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم عِلماً، وأحلمهم حِلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً».

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «هل سررتك يا فاطمة»؟

قالت: «نعم، يا أبه».

قال: «أفلا أزيدك في بعلك وابن عمّك من مزيد الخير وفواضله»؟

قالت: «بلى يا نبي الله».

قال: «إنّ عليّاً أوّل مَن آمن بالله عزّ وجلّ ورسوله من هذه الأمّة، هو وخديجة أمّك، وأوّل من وازرني على ما جئت.

يا فاطمة، إنّ عليّاً أخي وصفيّي، وأبو ولدي، إنّ عليّاً أعطي خصالاً من الخير لم يعطها أحد قبله ولا يعطاها أحد بعده، فأحسني عزاك، واعلمي أنّ أباك لاحق بالله عزّ وجلّ».

قالت: «يا أبتاه فرّحتني وأحزنتني».

قال: «كذلك يا بنيّة أمور الدنيا، يشوب سرورها حزنها، وصفوها كدرها، أفلا أزيدك يا بنيّة»؟

قالت: «بلى يا رسول الله».

قال: «إنّ الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني عليّاً في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[1]، ثمّ جعل القسمين قبائل، فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلنا في خيرها

---

(١) سورة الواقعة: ٥٦: ٢٧.

(٢) سورة الحجرات: ٤٩: ١٣.

بيتاً في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]».

ثمّ إنّ الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار عليّاً والحسن والحسين واختارك، فأنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب، وأنت سيّدة النساء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن ذريّتكما المهدي، يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض عدلاً، كما ملئت من قبله جوراً»[2].

وفاته وغسله والصلاة عليه، ودفنه ﷺ

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن حمدان الصيدلاني قال: حدّثنا محمّد بن مسلمة الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي:

عن ابن عبّاس قال: لمّا مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، قام إليه عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال له: فِداك أبي وأمّي يا رسول الله، من يغسّلك منّا، إذا كان ذلك منك؟

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣:٣٣.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٨، الحديث٢). ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير سورة الواقعة في تفسيره ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ح ٦٠٧ (١١). أخرجه محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١: ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ح٣٢٤ من طريق ابن عبّاس بزيادة في آخره.
وأخرجه السيوطي في تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب في الدر المنثور: ٦: ٦٠٥ نقلاً عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل كلّهم من طريق ابن عبّاس.
وانظر ما رواه سليم بن قيس في الحديث ١ من كتابه: ٢: ٥٦٥، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ١١٨ ـ ١١٩ ح٤٣.

قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب، لأنّه لا يَهُمّ بعضو من أعضائي إلاّ أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فِداك أبي وأمّي يا رسول الله، فمن يُصلّي عليك منّا إذا كان ذلك منك؟

قال: «مَه، رحمك الله».

ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «يا بن أبي طالب، إذا رأيتَ روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وأنقِ غُسلي، وكفِّنّي في طِمري هذين، أو في بياض مِصر وبُرد يَمان، ولا تُغالِ في كَفَني، واحمِلوني حتّى تضعوني على شفير قبري، فأوّل من يصلّي عَلَيّ الجبّار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يُحصي عددهم إلاّ الله عزّ وجلّ، ثمّ الحافّون بالعرش، ثمّ سكّان أهل سماء فسماء، ثمّ جُلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يومِئون إيماءً، ويسلّمون تسليماً، لا تُؤذوني بصوتٍ نادبة ولا رَنّة»[1].

ثمّ قال: «يا بلال، هلُمّ علَيّ بالنّاس».

فاجتمع النّاس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصّباً بعمامته، متوكّئاً على قوسه، حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «معاشر أصحابي، أيّ نبيّ كنتُ لكم؟! ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رُباعيتي؟ ألَم يُعفَّر جبيني؟ ألَم تَسِل الدماء على حرّ وجهي[2] حتّى لَثِقَت[3] لحيتي؟ ألَم أكابد الشدّة والجهد مع جُهّال قومي؟ ألَم أربط حَجَر المُجاعة على بَطني»؟

قالوا: بلى، يا رسول الله، لقد كنتَ لله صابراً، وعن مُنكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء.

قال: «وأنتم فجزاكم الله».

---

(١) الرنّة: الصوت الحزين عند البكاء، وفي بعض النسخ: «نادبة ولا مرنّة».
(٢) حرّ الوجه ـ بالضمّ ـ: ما بدا من الوجنة.
(٣) لثقت: اخضلّت. وفي نسخة: «كنفت»، بمعنى أحاطت.

ثمّ قال: «إنّ ربّي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظُلم ظالم، فناشدتكم بالله أيّ رجل منكم كانت له قِبَل محمّد مظلمة إلاّ قام فليقتصّ منه، فالقِصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء».

فقام إليه رجل من أقصى القوم، يقال له سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، إنّك لمّا أقبلتَ من الطائف استقبلتُك وأنت على ناقتك العَضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعتَ القضيب وأنت تريد الراحلة، فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأً.

فقال: «معاذ الله أن أكون تعمّدتُ». ثمّ قال: «يا بلال، قُم إلى منزل فاطمة، فائتني بالقضيب الممشوق».

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر النّاس، مَن ذا الّذي يُعطي القِصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمّد ﷺ يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة!

وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي، فوالدك يريد القضيب الممشوق.

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب»؟

فقال بلال: يا فاطمة، أما علمتَ أنّ والدك قد صعد المنبر وهو يودّع أهل الدّين والدنيا!

فصاحت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «واغمّاه لغمّك يا أبتاه، مَن للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب»؟

ثمّ ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتّى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أين الشيخ»؟

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي.

فقال: «تعال فاقتصّ منّي حتّى ترضى»!

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله.

فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النّار يوم النّار، فقال رسول الله ﷺ: «يا سوادة بن قيس، أتعفو أم تقتصّ»؟

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال ﷺ: «اللهمّ اعفُ عن سوادة بن قيس، كما عفا عن نبيّك محمّد».

ثمّ قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أمّ سلمة وهو يقول: «ربّ سلّم أمّة محمّد من النّار، ويسّر عليهم الحساب».

فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، ما لي أراك مغموماً متغيّر اللون؟!

فقال: «نُعيت إليّ نفسي هذه الساعة، فسلام لك منّي في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمّد أبداً».

فقالت أمّ سلمة: واحزناه، حزناً لا تُدركه النّدامة عليك، يا محمّداه.

ثمّ قال ﷺ: «ادعي لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء».

فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: «نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلّمني كلمة؟ فإنّي أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشّاك شديداً».

فقال لها: «يا بنيّة، إنّي مفارقك، فسلام عليك منّي».

قالت: «يا أبتاه، فأين الملتقى يوم القيامة»؟

قال: «عند الحساب».

قالت: «فإن لم ألقك عند الحساب»؟

قال: «عند الشفاعة لأمّتي».

قالت: «فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمّتك»؟

قال: «عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقُدّامي ينادون: ربّ سلّم أمّة محمّد من النّار، ويسّر عليهم الحساب».

فقالت فاطمة عليها السلام: «فأين والدتي خديجة»؟

قال: «في قصر له أربعة أبواب إلى الجنّة».

ثمّ أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالنّاس وخفّف الصلاة.

ثمّ قال: «ادعوا لي عليّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد».

فجاءا، فوضع صلى الله عليه وآله يده على عاتق عليّ عليه السلام والأخرى على أسامة، ثمّ قال: «انطلقا بي إلى فاطمة».

فجاءا به حتّى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن هذان يا عليّ»؟!

قال: «هذان ابناك الحسن والحسين».

فعانقهما وقبّلهما، وكان الحسن عليه السلام أشدّ بكاءً، فقال له: «كُفّ يا حسن، لقد شققت على رسول الله».

فنزل ملك الموت عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله.

قال: «وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة».

قال: وما حاجتك يا نبي الله؟

قال: «حاجتي أن لا تُقبض روحي حتّى يجيئني جبرئيل عليه السلام فيسلّم عَلَيّ وأسلّم عليه».

فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمّداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء، فقال: يا ملك الموت، قبضتَ روح محمّد؟

قال: لا يا جبرئيل، سألني أن لا أقبضه حتّى يلقاك، فتسلّم عليه ويسلّم عليك.

فقال جبرئيل: يا ملك الموت، أما ترى أبواب السماء مفتّحة لروح محمّد، أما ترى حور العين قد تزيّن لروح محمّد؟

ثمّ نزل جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال: «وعليك السلام يا جبرئيل، ادنُ منّي حبيبي جبرئيل».

فدنا منه، فنزل ملك الموت، فقال له جبرئيل: يا ملك الموت، احفظ وصيّة الله في روح محمّد، وكان جبرئيل عن يمينه، ويمكائيل عن يساره، وملك الموت آخذ بروحه صلى الله عليه وآله، فلمّا كشف الثوب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى جبرئيل عليه السلام فقال له: «عند الشدائد تخذلني»!

فقال: «يا محمّد، إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، كلّ نفس ذائقة الموت.

فروي عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المرض كان يقول: «ادعوا لي حبيبي». فجعل يُدعى له رجل بعد رجل، فيُعرِض عنه، فقيل لفاطمة عليها السلام: امضي إلى عليّ، فما نرى رسول الله صلى الله عليه وآله يريد غير عليّ عليه السلام.

فبعثت فاطمة إلى عليّ عليه السلام، فلمّا دخل فتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وتهلّل وجهه، ثمّ قال: «إليّ يا عليّ، إلَيّ يا عليّ». فما زال صلى الله عليه وآله يُدنيه حتّى أخذه بيده، وأجلسه عند رأسه، ثمّ أغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأراد عليّ عليه السلام أن يُنَحّيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: «يا عليّ، دَعني أشمّهما ويَشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، إمّا أنّهما سيُظلَمان بعدي ويُقتَلان ظُلماً، فلعنة الله على من يظلمهما». يقول ذلك ثلاثاً.

ثمّ مدّ يده إلى عليّ عليه السلام فجذبه إليه حتّى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يُناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطيّبة صلى الله عليه وآله، فانسلّ عليّ عليه السلام من تحت ثيابه وقال: «أعظم الله أجوركم في نبيّكم، فقد قبضه الله إليه». فارتفعت الأصوات بالضجّة والبُكاء.

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الّذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله حين أدخلك تحت ثيابه؟

فقال: «علّمني ألف باب علم، يفتح لي كلّ باب ألف باب»[1].

* * *

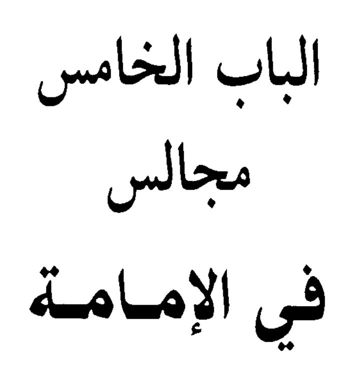
---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٢، الحديث٦). روضة الواعظين: ص٧٢ ـ ٧٥. وروى نحوه الطبراني في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المعجم الكبير: ٣: ٥٨ وما بعده برقم ١٦٧٦.

ورواه عنه أبو نعيم في ترجمة وهب بن منبه من حلية الأولياء: ٤: ٧٣.

رواه ابن شهر آشوب في عنوان «فصل في وفاته صلى الله عليه وآله» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

وأورده الطبرسي قدس سره في أوّل فصل «وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله» من إعلام الورى: ص١٤٠ ـ ١٤٠ بمغايرة ونقيصة.



الباب الخامس
مجالس
في الإمـامـة



الاضطرار إلى الحجة

● حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا إسماعيل بن مرار قال: حدّثني يونس بن عبد الرحمان:

عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه، فيهم حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هشام».

قال: لبّيك، يا بن رسول الله.

قال: «ألا تحدّثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته»؟

قال هشام: جُعلتُ فداك يا بن رسول الله، إنّي أُجلّك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه».

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظُم ذلك علَيّ، فخرجتُ إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة، فأتيتُ مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مُرتدٍ بها، والنّاس يسألونه، فاستفرجت النّاس فأفرجوا لي، ثمّ قعدتُ في آخر القوم على رُكبتي، ثمّ قلت: أيّها العالم، أنا رجل غريب، تأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال: فقال: نعم.

قال: قلت له: ألك عين؟

قال: يا بُنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال؟

فقلت: هكذا مسألتي.

فقال: يا بُنيّ، سَل، وإن كانت مسألتك حمقاء.

فقلت: أجبني فيها.

قال: فقال لي: سل.

فقلت: ألك عين؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما ترى بها؟

قال: الألوان والأشخاص.

قال: قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أتشمّم به الرائحة.

قال: قلت: ألك فم؟

قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟

قال: أعرف به طعم الأشياء.

قال: قلت: ألك لسان؟

قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟

قال: أتكلّم به.

قال: قلت: ألك أذن؟

قال: نعم.

قلت: وما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الأصوات.

قال: قلت: ألك يد؟

قال: نعم.

قلت: وما تصنع بها؟

قال: أبطش بها.

قال: قلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟

قال: أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح.

قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بُنيّ، إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته، ردّته إلى القلب، فيتيقّن اليقين ويبطل الشكّ.

قال: فقلت: إنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟

قال: نعم.

قال: قلت: فلا بدّ من القلب؟ وإلاّ لم تستقم الجوارح؟

قال: نعم.

قال: فقلت: يا أبا مروان! إنّ الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، وييقّن ما تشكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟!

قال: فسكت ولم يقل شيئاً، قال: ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام؟

فقلت: لا.

فقال لي: أَجالسته؟

فقلت: لا.

قال: فمِن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة؟

قال: فأنت إذن هو.

قال: ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه، وما نطق حتّى قمتُ.

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: «يا هشام، مَن علّمك هذا»؟

قال: فقلت: يا بن رسول الله، جرى على لساني.

قال: «يا هشام، هذا والله مكتوبٌ في صُحُف إبراهيم وموسى»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٦، الحديث ١٥). علل الشرائع ص ١٩٣ ـ ١٩٦ برقم٢، ورواه الكشي في ترجمة هشام بن الحكم من رجاله: ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ برقم٤٩٠ وفي ط: ٢: ٥٤٩.
الكافي: ١: ١٦٩ ـ ١٧١.
ورواه الشريف المرتضى في أماليه: ١: ١٧٦ ـ ١٧٧، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٨٣ ـ ٢٨٥ برقم٢٤٢.

أبواب وعلامات الإمام وصفاته

صفات الإمام وشرائط الإمامة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال: حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلاء:

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدء مقدمنا، فأدار النّاس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها، فدخلت على سيّدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته بما خاض النّاس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: «يا عبد العزيز، جهل القوم وخُدِعوا عن آرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدّين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج النّاس إليه كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، وأنزل في حجّة الوداع، وهي آخر عُمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2]، وأمرالإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سُبُله، وترَكهم على قصد الحق، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه، فمَن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمِل دينه فقد ردّ كتاب الله عزّ وجلّ، ومَن ردّ كتاب الله عزّ وجلّ فهو كافر.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غَوراً مِن أن يبلُغها النّاس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، أنّ الإمامة

(١) سورة الأنعام: ٦:٣٨.
(٢) سورة المائدة: ٥:٣.

خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل صلى الله عليه بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه الله بها فأشاد بها ذكره، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾؟ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]، فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة والطهارة، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[2].

فلم تزل ذرّيته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورثها النبي صلى الله عليه وآله، فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، فكانت له خاصّة، فقلّدها النبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾[4]، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟!

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

---

(١) سورة البقرة: ٢: ١٢٤.
(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) سورة آل عمران: ٣: ٦٨.
(٤) سورة الروم: ٣: ٥٦.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظمأ، والدالّ على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام النّار على اليفاع[1] الحارّ لمن اصطلى به، والدليل على المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرفيق، والوالد الرقيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله.

الإمام المطهّر من الذنوب، المبرّأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالمٌ، ولا يوجد عنه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب.

فمن ذا الّذي يبلُغ معرفة الإمام أو يُمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف [بكلّه] أو

---

(١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناءه؟! لا، كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟!

أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرّسول [محمّد] عليهم السلام؟! كذّبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل، وارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[4]، أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون[5]، أم ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[6]، و ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[7]، بل هو ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[8].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٦.

(٢) سورة القصص: ٢٨: ٦٨.

(٣) سورة القلم: ٦٨: ٣٦ ـ ٤١.

(٤) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٤٧: ٢٤.

(٥) تضمين من قوله تعالى في الآية ٩٣ من سورة التوبة: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٦) سورة الأنفال: ٨: ٢١ ـ ٢٣.

(٧) سورة البقرة: ٢: ٩٣.

(٨) سورة الحديد: ٥٧: ٢١.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل [و] راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول، وهو نسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله [عزّ وجلّ]، شرف الأشراف، والفَرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمّة يوفّقهم الله عزّ وجلّ ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]، وقوله عزّ وجلّ في طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[4]، وقال عزّ وجلّ في الأئمة من أهل بيته وعِترته وذرّيته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[5].

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يَعْيَ بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد وموفّق مسدّد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، وخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله

(١) سورة يونس: ١٠: ٣٥.
(٢) سورة البقرة: ٢: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة: ٢: ٢٤٧.
(٤) سورة النساء: ٤: ١١٣.
(٥) سورة النساء: ٤: ٥٤ ـ ٥٥.

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يَقدِرون على مثل هذا فيختاروه، أو يكون مختارهم بهذه الصّفة فيقدموه، تعدّوا ـ وبيت الله ـ الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3][4].

* * *

(١) سورة القصص: ٢٨: ٥٠.
(٢) سورة محمّد ﷺ: ٤٧: ٨.
(٣) سورة غافر: ٤٠: ٣٥.
(٤) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٧، الحديث ١). الكافي: ١: ١٩٨ ـ ٢٠٣ ح١. ورواه الصدوق قدس سره في الباب ٥٨ من كمال الدين: ٢: ٦٧٥ ـ ٦٨١ برقم٣١. معاني الأخبار: ص٩٦ ـ ١٠١ برقم٢، في الباب٢٠ من العيون: ١: ١٩٥ ـ ٢٠٠ برقم١.
وأورده الحرّاني في تحف العقول ص ٤٣٦ ـ ٤٤٢. والطبرسي في عنوان «احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بالإمامة وصفات من خصّه الله بها» من احتجاجات الإمام الرضا عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ٢: ٤٣٩ ـ ٤٤٧ مرسلاً عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم.
ورواه محمّد بن إبراهيم النعماني في الباب ١٣ من كتاب الغيبة ص٢١٦ ـ ٢٢٤ ح٦.

عصمة الإمام عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي قال: حدّثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري قالا: حدّثنا عبد الرزّاق قال: حدّثنا أبي، عن مينا مولى عبد الرحمان بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دعوة أبي إبراهيم».

فقلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فاستخفّ إبراهيم الفرح، فقال: يا ربّ، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[1] أئمّة مثلي؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن يا إبراهيم، إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به.

قال: يا ربّ، وما العهد الّذي لا تفي به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذريّتك.

قال: يا ربّ، ومن الظالم من ولدي الّذي لا ينال عهدك؟

قال: من سجد لصنمٍ من دوني لا أجعله إماماً أبداً، ولا يصحّ أن يكون إماماً.

قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾[2]».

(١) سورة البقرة: ٢: ١٢٤.
(٢) سورة إبراهيم: ١٤: ٣٥ ـ ٣٦.

قال النبيّ ﷺ: «فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحدٌ منّا لصنمٍ قطّ فاتّخذني الله نبيّاً وعليّاً وصيّاً»[١].

● حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدتُ من هِشام بن الحكم في طول صحبتي إيّاه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام فإنّي سألته يوماً عن الإمام، أهُو معصوم؟

قال: نعم.

فقلت: وما صفة العِصمة فيه وبأيّ شيء تُعرف؟

قال: إنّ جميع الذّنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحِرص، والحسد، والغضب، والشهوة، فهذه منفيّة عنه، فلا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لأنّه خازن المسلمين، فعلى ماذا يحرص؟!

ولا يجوز أن يكون حسوداً، لأن الإنسان إنّما يحسد مَن هو فوقه، وليس فوقه أحد، فكيف يحسد مَن هو دونه؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث ٦٢). ورواه الحاكم الحسكاني في تفسير الآية ٣٥ من سورة إبراهيم من شواهد التنزيل: ج١.
وأبي إسحاق السبيعي من حلية الأولياء: ٤: ٣٤٩.
ورواه عمّار بن مطرف عن زيد بن أرقم، كما في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق٩٩ رقم٦٠٥.
ورواه السدّي عن زيد بن أرقم، كما في حلية الأولياء: ١: ٨٦، وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ١: ١٠٠ رقم٦٠٦، واللآلىء: ١: ٣٦٩ نقلاً عن ابن حبّان والشيرازي في الألقاب.
وورد أيضاً من طريق البراء بن عازب وحذيفة وابن عبّاس وأبي هريرة: حلية الأولياء: ١: ٨٦، وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ١: ٩٨ رقم٦٠٤ وص١٠٠ ـ ١٠١ رقم٦٠٧ ـ ٦٠٨، واللآلىء: ١: ٣٦٨، والموضوعات: ١: ٢٩٠ ح٣٨ نقلاً عن الأزدي، والمناقب ـ لابن المغازلي ـ ص ٢١٥ ـ ٢١٩ ح٢٦٠ ـ ٢٦٤. والباب٩ من كفاية الطالب ـ للكنجي ـ: ص٨٢.

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا، إلاّ أن يكون غضبه لله عزّ وجلّ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رأفة في دينه حتّى يقيم حدود الله عزّ وجلّ.

ولا يجوز أن يتّبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأنّ الله عزّ وجلّ حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا، فهو ينظُر إلى الآخرة كما نَنظُر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح؟! وطعاماً طيّباً لطعام مُرّ؟! وثوباً ليّناً لثوب خشن؟! ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية[1]؟!

---

(١) [أمالي الصدوق: المجلس٩٢، الحديث٥]، علل الشرائع ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، معاني الأخبار ص١٣٣ ح٣. والخصال: ١: ٢١٥ ح٣٦.

قال العلاّمة المجلسي رفع الله مقامه في بحار الأنوار: ٢٥: ٢٠٩: اعلم أنّ الإمامية رضي الله عنهم اتّفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمه الله عليهما، فإنّهما جوّزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، لا السهو الّذي يكون من الشيطان. . . ، فأمّا ما يوهم خلاف ذلك من الأخبار والأدعية فهي مأوّلة بوجوه:

الأوّل: أنّ ترك المستحبّ وفعل المكروه قد يسمّى ذنباً وعصياناً، بل ارتكاب بعض المباحات أيضاً بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبّروا عنه بالذنب، لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم.

الثاني: أنّهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات الّتي أُمروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال، ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصرين، فيتضرّعون لذلك وإن كان بأمره تعالى، كما أنّ أحداً من ملوك الدنيا إذا بعث واحداً من مقرّبي حضرته إلى خدمة من خدماته الّتي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال، فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرّع وينسب نفسه إلى الجرم والتقصير، لحرمانه عن هذا المقام الخطير.

الثالث: أنّ كمالاتهم وعلومهم وفضائلهم لمّا كانت من فضله تعالى، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي، فإذا نظروا إلى أنفسهم وإلى تلك الحال أقرّوا بفضل ربّهم وعجز أنفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيّئات، فمفادها: أنّي أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك.

الرابع: أنّهم لمّا كانوا في مقام الترقّي في الكمالات والصعود على مدارج الترقيّات في كلّ آن من الآنات من معرفة الربّ تعالى وما يتبعها من السعادات، فإذا نظروا إلى معرفتهم =

معنى آل محمد وأهل بيته وعترته ورهطه عليهم السلام

● حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه:

عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[1]؟

فقالت العلماء: أراد الله بذلك الأمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا عليه السلام: «لا أقول كما قالوا، ولكنّي أقول: أراد الله العترة الطاهرة».

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟

فقال له الرضا عليه السلام: «إنّه لو أراد الأمّة لكانت بأجمعها في الجنّة، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[2]، ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة فقال: ﴿جَنَّٰتُ

= السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه، ويمكن أن ينزّل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «وإنّي لأستغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة».

الخامس: أنّه عليهم السلام لمّا كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم، فكلّ ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثمّ نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربّهم، عدّوا طاعاتهم من المعاصي، واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي، ومن ذاق كأس المحبّة جرعة شائقة لا يأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة، والعارف المحبّ الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه أو توجّه إلى غير مطلوبه، يرى نفسه من أعظم الخاطئين، رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبّين.

(١) سورة فاطر ٣٥: ٣٢.

(٢) سورة فاطر: ٣٥: ٣٢.

عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾[١] فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم».

فقال المأمون: مَن العترة الطاهرة؟

فقال الرضا عليه السلام: «الّذين وصفهم الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٢]، وهم الّذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردّا عَلَيّ الحوض، وانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيّها النّاس لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم».

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة، أهم الآل أو غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل».

فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه إنّه قال: «أُمّتي آلي»، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الّذي لا يمكن دفعه: «آل محمّد أمّته».

فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل»؟

قالوا: نعم.

قال: «فتحرم على الأمّة»؟

قالوا: لا.

قال: «هذا فرق ما بين الآل والأمّة، ويحكم أين يذهب بكم؟ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟! أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم»؟

قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟

قال: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا

---

(١) سورة فاطر: ٣٥: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾(١)، فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أنّ نوحاً حين سأل ربّه: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾(٢) وذلك إن الله عزّ وجلّ وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربّه: ﴿ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(٣)».

فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر النّاس؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه».

فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

فقال له الرضا عليه السلام: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٤)، وقال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(٥)، ثم ردّ المخاطبة في إثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(٦) يعني الّذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهما، فقوله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ها هنا هو الطاعة لهم.

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله عزّ وجلّ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: «فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر

---

(١) سورة الحديد: ٥٧: ٢٦.

(٢) سورة هود: ١١: ٤٥.

(٣) سورة هود: ١١: ٤٦.

(٤) سورة آل عمران: ٣: ٣٣ و٣٤. والآيتان بتمامهما مذكورتان في العيون.

(٥) سورة النساء: ٤: ٥٤.

(٦) سورة النساء ٤: ٥٩.

موضعاً وموطناً: فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] ورهطك المخلصين. هكذا في قراءة أبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ، فهذه واحدة.

والآية الثانية: في الاصطفاء قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، وهذا الفضل الّذي لا يجهله أحد معاند أصلاً لأنّه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية.

وأمّا الثالثة: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيّه ﷺ بالمباهلة في آية الابتهال، فقال عزّ وجلّ: قُل يا محمّد ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3] فأبرز النبي ﷺ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾»؟

قالت العلماء: عنى بهم نفسهم.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «غلطتم، إنّما عنى بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وممّا يدلّ على ذلك قول النبي ﷺ حين قال: «لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي» يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، [وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام] فهذه خصوصيّة لا يتقدّمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس عليّ كنفسه، فهذه الثالثة.

وأمّا الرابعة: فإخراجه ﷺ النّاس من مسجده ما خلا العترة حتّى تكلّم النّاس في ذلك وتكلّم العبّاس فقال: يا رسول الله، تركت عليّاً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله تركه وأخرجكم»، وفي هذا

---

(١) سورة الشعراء: ٢٦: ٢١٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٣) سورة آل عمران: ٣: ٦١. وذكر في العيون الآية بتماها.

تبيان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: فأين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: «أوجدكم في ذلك قرآناً أقرؤه عليكم».

قالوا: هات.

قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[1]، ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: «ألا إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنب إلاّ لمحمّد وآله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقالت العلماء: يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلاّ عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: «ومن ينكر لنا ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره معاند، ولله عزّ وجلّ الحمد على ذلك، فهذه الرابعة.

والآية الخامسة: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2] خصوصيّة خصّهم الله العزيز الجبّار بها واصطفاهم على الأمّة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ادعوا إليّ فاطمة»، فدعيت له، فقال: «يا فاطمة». قالت: لبّيك يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه فدك، هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك». فهذه الخامسة.

---

(١) سورة يونس: ١٠: ٨٧.

(٢) سورة الإسراء: ١٧: ٢٦.

والآية السادسة: قول الله جلّ جلاله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]، وهذه خصوصيّة للنبيّ ﷺ إلى يوم القيامة، وخصوصيّة للآل دون غيرهم، وذلك إنّ الله حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه: ﴿وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[٢]، وحكى عزّ وجلّ عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد، ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ولم يفرض الله مودّتهم إلاّ وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلالٍ أبداً، وأخرى أن يكون الرجل وادّاً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودّة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله ﷺ وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنّه قد ترك فريضة من فرائض الله، فأيّ فضيلة وأيّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه، فأنزل الله هذه الآية على نبيّه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أيّها النّاس إنّ الله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه»؟ فلم يجبه أحد.

فقال: «أيّها النّاس، إنّه ليس بذهب ولا فضّة، ولا مأكول ولا مشروب».

فقالوا: هات إذاً. فتلا عليهم هذه الآية.

فقالوا: أمّا هذا فنعم، فما وفى بها أكثرهم.

وما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلاّ أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ الله عزّ وجلّ يوفي أجر الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرض الله عزّ وجلّ مودّة قرابته على أمّته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الّذي أوجب الله عزّ

---

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٢٣.
(٢) سورة هود: ١١: ٢٩.
(٣) سورة هود: ١١: ٥١.

وجلّ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلمّا أوجب الله ذلك ثقل [ذلك] لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الّذي حدّه الله فقالوا: القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته، فعلى أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودّة، كلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها، وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به على أمّته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذّوه في ذريّته وأهل بيته، وأن يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس، حفظاً لرسول الله ﷺ وحبّاً لنبيّه، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة والّذين فرض الله مودّتهم، ووعد الجزاء عليها إنّه ما وفى أحد بهذه المودّة مؤمناً مخلصاً إلاّ استوجب الجنّة، لقول الله عزّ وجلّ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾(١) مفسّراً ومبيّناً».

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: حدّثني أبي، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا، فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: «فأنزل الله عزّ وجلّ عليه الروح الأمين فقال: يا محمّد: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني أن تودّوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلاّ ليحثّنا على قرابته من بعده، إن هو إلاّ شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عزّ وجلّ جبرئيل بهذه الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٢)، فبعث

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٢٢ و٢٣.

(٢) سورة الأحقاف: ٤٦: ٨.

إليهم النبيّ ﷺ فقال: هل من حدث؟ قالوا: إي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا واشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1]، فهذه السادسة.

وأمّا الآية السابعة: فقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، وقد علم المعاندون منهم أنه لمّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد»، فهل بينكم معاشر النّاس في هذا خلاف»؟

قالوا: لا.

قال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلاً وعليه الإجماع، وهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: «نعم، أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]، فمن عنى بقوله ﴿يس﴾»؟

قالت العلماء: يس محمّد ﷺ لم يشكّ فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: «فإنّ الله أعطى محمّداً ﷺ وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلاّ من عقله، وذلك أنّ الله لم يسلّم على أحد إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[4]، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[5]، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[6]، ولم يقل:

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٢٥.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٥٦.
(٣) سورة يس: ٣٦: ١ ـ ٤.
(٤) سورة الصافات: ٣٧: ٧٩.
(٥) سورة الصافات: ٣٧: ١٠٩.
(٦) سورة الصافات: ٣٧: ١٢٠.

«سلام على آل نوح»، ولم يقل: «سلام على آل موسى»، ولا: «على آل إبراهيم»، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[1] يعني آل محمّد ﷺ:.

فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه، فهذه السابعة.

«**وأمّا الثامنة**: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[2]، فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله، فهذا فصل أيضاً بين الآل والأمّة، لأنّ الله جعلهم في حيّز وجعل النّاس في حيّز دون ذلك، ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه، فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بذي القربى، بكلّ ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك ممّا رضيه عزّ وجلّ لنفسه ورضيه لهم، فقال ـ وقوله الحقّ ـ: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فهذا تأكيد مؤكّد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾[3]، وأمّا قوله: ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ فإنّ اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحلّ له أخذه، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم لهم للغنيّ والفقير منهم، لأنّه لا أحد أغنى من الله عزّ وجلّ ولا من رسوله ﷺ، فجعل لنفسه معهما سهماً ولرسوله سهماً، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيّه رضيه لذي القربى كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جلّ جلاله ثمّ برسوله ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله.

---

(١) سورة الصافات: ٣٧: ١٣٠.
وهذه القراءة هي قراءة نافع وابن عامر من القراء السبع. (الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢: ٢٢٧).

(٢) سورة الأنفال: ٨: ٤١.

(٣) سورة فصلت: ٤١: ٤٢.

وكذلك في الطاعة، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١)، فبدأ بنفسه ثمّ برسوله ثمّ بأهل بيته، وكذلك آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٢)، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى، ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت.

فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته، فقال: ﴿۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾(٣)، فهل تجد في شيء من ذلك أنّه جعل عزّ وجلّ سهماً لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى، لأنّه لمّا نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله، نزّه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم، لأنّ الصدقة محرّمة على محمّد وآله وهي أوساخ أيدي النّاس، لا تحلّ لهم لأنّهم طهّروا من كلّ دنس ووسخ، فلمّا طهرهم الله واصطفاهم رضي الله لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عزّ وجلّ، فهذه الثامنة.

وأمّا التاسعة: فنحن أهل الذكر الّذين قال الله في محكم كتابه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٤)».

فقالت العلماء: إنّما عنى بذلك اليهود والنصارى.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟! إذا يدعونا إلى دينهم ويقولون: إنّه أفضل من دين الإسلام».

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «نعم، الذكر رسول الله ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ: حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ

---

(١) سورة النساء: ٤: ٥٩.
(٢) سورة المائدة: ٥: ٥٥. والآية بتمامها مذكورة في العيون.
(٣) سورة التوبة: ٩: ٦٠.
(٤) سورة النحل: ١٦: ٤٣، وسورة الأنبياء: ٢١: ٧.

﴿إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾(١)، فالذكر رسول الله، ونحن أهله، فهذه التاسعة.

وأمّا العاشرة: فقول الله عزّ وجلّ في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية إلى آخرها(٢)، فأخبروني، هل تصلح ابنتي وابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله ﷺ أن يتزوّجها لو كان حيّاً»؟

قالوا: لا.

قال: «فأخبروني، هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوّجها لو كان حيّاً»؟

قالوا: بلى.

قال: «ففي هذا بيان، لأنّي أنا من آله، ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم، كما حرم عليه بناتي، لأنّي من آله وأنتم من أمّته، فهذا فرق ما بين الآل والأمة، لأنّ الآل منه، والأمّة إذا لم تكن من الآل ليست منه، فهذه العاشرة.

وأمّا الحادي عشر: فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾(٣) [إلى] تمام الآية، فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصّصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه، وعمّمنا النّاس بالدّين، فهذا فرق ما بين الآل والأمّة، فهذه الحادية عشرة.

وأمّا الثانية عشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(٤) فخصنا الله تعالى بهذه الخصوصية أن أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمّة، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب عليّ وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول: «الصلاة

---

(١) سورة الطلاق: ٦٥: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة النساء: ٤: ٢٣.
(٣) سورة غافر: ٤٠: ٢٨.
(٤) سورة طه: ٢٠: ١٣٢.

رحمكم الله». وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيته».

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن الأمّة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلاّ عندكم[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٩، الحديث ١).
ورواه أيضاً في الحديث ١ من الباب ٢٣ من عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٢٠٧ ـ ٢١٧ وفي ط: ص٤٤٦ ـ ٤٦٢ ح١٨٤ وعنه القندوزي في ينابيع المودّة: ١: ١٣١ الباب ٥ الحديث١٢.
وأورده الحرّاني في عنوان «ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاء» ممّا روى عن الإمام الرضا عليه السلام من تحف العقول ص ٣١٣ ـ ٣٢٢، وفي ط: ص٤٢٥ ـ ٤٣٦.

علوم أهل البيت عليهم السلام

أنه لا يحجب عنهم عليهم السلام شيء

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان وعلي بن أحمد بن موسى الدقّاق ومحمّد بن أحمد السناني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدثنا محمّد بن العبّاس قال: حدثني محمّد بن أبي السري قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكناني:

عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه النّاس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متنعّلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متقلّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً، ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثمّ قال: «يا معشر النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقّني[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة[2] فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما

(١) زقّ الطائر فرخه يزقّه: أي أطعمه بفيه.

(٢) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ثنى الوسادة: جعل بعضها على بعض لترفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر والملوك، وها هنا كناية عن التمكّن في الأمر والاستيلاء على الحكم، وأمّا إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنّه في كتابهم هكذا، لا الحكم بالعمل به، أو أريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام وإلزام الحجّة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه.

كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً نهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه، ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1].

ثمّ قال عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكّيها ومدنيّها، وسفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها إلاّ أخبرتكم»[2].

* * *

---

(١) سورة الرعد: ١٣: ٣٩.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٥، الحديث ١). التوحيد ص٣٠٤ ـ ٣٠٨. الاختصاص ص٢٣٦، ورواه الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتل الحسين عليه السلام: ١: ٤٤ وصدره في المناقب: ص٩١ ح٨٥، ومثله في المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ: ٢: ٤٧ في عنوان المسابقة بالعلم، والحلي في كشف اليقين: ص٦٢ ح٤٢. وقريباً منه رواه الحموئي في فرائد السمطين: ١: ٣٤٠ ـ ٣٤١ ح٢٦٣.
وروى صدر الحديث ـ مختصراً ـ السيّد الرضي قدس سره في الخطبة ١٧٩ من نهج البلاغة، والطبرسي في كتاب الاحتجاج: ١: ٢٠٩ عند ذكر احتجاجه عليه السلام في التوحيد.
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» من روضة الواعظين: ص١١٨.
وأمّا قوله عليه السلام: «ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾»، فقريباً منه رواه العيّاشي في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ٢: ٢١٥ ح٥٩ عن زرارة، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، والحميري في قرب الإسناد: ٣٥٣ ح١٢٦٦.

فضائل أهل البيت عليهم السلام

جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام

● أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن [أبي القاسم] عليّ بن محمّد العلوي قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي المغرا [حميد بن المثنّى العجلي]، عن أبي بصير، عن خيثمة [بن عبد الرحمان الجعفي الكوفي] قال:

سمعت الباقر عليه السلام يقول: «نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن خيرة الله، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عزّ وجلّ، ونحن حجج الله، ونحن حبل الله، ونحن رحمة الله على خلقه، ونحن الّذين بنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن أئمّة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن العلم المرفوع لأهل الدنيا، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، مَن تمسّك بنا لحق، ومَن تخلّف عنّا غرق، ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن حرم الله، ونحن الطريق، والصراط المستقيم إلى الله عزّ وجلّ، ونحن موضع الرسالة، ونحن أصول الدين، وإلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عرى الإسلام، ونحن الجسور، ونحن القناطر، من مضى علينا سبق ومن تخلّف عنّا محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الّذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الّذين بنا يصرف الله عزّ وجلّ عنكم العذاب، فمن أبصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا»[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٤، الحديث ٤). بصائر الدرجات ص٦٢ ـ ٦٣ ح١٠. كمال الدين: ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ح٢٠. ورواه الحموئي في الباب٤٨ من السمط الثاني من فرائد السمطين: ٢: ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ح٥٢٣.

مناقب أصحاب الكساء عليهم السلام

● حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه:

عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (في احتجاجه مع اليهود) قال: قال اليهودي: فأخبرني عن السادسة: عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده؟

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فأنشدتك بك الله إن أنا أخبرتك تقرّ لي».

قال اليهودي: نعم يا محمّد.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أوّل ما في التوراة مكتوب: محمّد رسول الله، وهي بالعبرانيّة: طاب». ثمّ تلا رسول الله هذه الآية: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[1] ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2]، وفي السطر الثاني: اسم وصيّي علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم، والثالث والرابع: سبطي الحسن والحسين، وفي الخامس: أمّهما فاطمة سيّدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصيّي «اليا» واسم سبطيّ «شبر وشبير» وهما نورا فاطمة عليها السلام».

فقال اليهودي: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن فضلكم أهل البيت؟

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لي فضل على النبيّين، فما من نبيّ إلاّ دعا على قومه بدعوة وأنا أخّرت دعوتي لأمّتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأمّا فضل أهل بيتي وذريّتي على غيرهم كفضل الماء على كلّ شيء، وبه حياة كلّ شيء، وحبّ أهل بيتي وذريّتي استكمال الدين». وتلا رسول الله هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

(١) سورة الاعراف: ٧: ١٥٧.
(٢) سورة الصفّ: ٦١: ٦.

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ إلى آخر الآية[(١)(٢)].

● حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان وعليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق ومحمّد بن أحمد السناني وعبد الله بن محمّد الصائغ رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني عليّ بن محمّد قال: حدّثنا الفضل بن العبّاس قال: حدّثنا عبد القدّوس الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن كثير، عن الأعمش.

وحدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتّب رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن يحيى القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثني عبد الله بن محمّد ابن باطويه قال: حدّثنا محمّد بن كثير، عن الأعمش.

وأخبرنا سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي، فيما كتب إلينا من إصبهان، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري سنة ستّ وثمانين ومئتين، قال: حدّثنا الوليد بن الفضل العنزي قال: حدّثنا مندل بن عليّ العنزي، عن الأعمش.

وحدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدّثني أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي قال: حدّثنا عليّ بن عيسى الكوفي قال: حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش. وزاد بعضهم على بعض في اللفظ، وقال بعضهم ما لم يقل بعض، وسياق الحديث لمندل بن علي العنزي:

عن الأعمش قال: بعث إليّ أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل أن أجب. قال: فبقيت متفكّراً فيما بيني وبين نفسي، وقلت: ما بعث إليّ أمير المؤمنين في هذه الساعة إلاّ ليسألني عن فضائل عليّ عليه السلام ولعَليّ أخبرته قتلني.

قال: فكتبت وصيّتي، ولبست كفني، ودخلتُ عليه، فقال: ادن، فدنوت

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٣.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٥، الحديث ١).

وعنده عمرو بن عبيد، فلمّا رأيته طابت نفسي شيئاً، ثمّ قال: ادنُ، فدنوت حتّى كادت تمَس رُكبتي رُكبته.

قال: فوجد منّي رائحة الحنوط، فقال: والله لتصدقني أو لأصلبنّك.

قلت: ما حاجتك يا أمير المؤمنين؟

قال: ما شأنك متحنّطاً؟

قلت: أتاني رسولك في جوف الليل أن أجب، فقلت: عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل عليّ عليه السلام، فلعَلّي إن أخبرته قتلني، فكتبت وصيّتي، ولبست كفَني.

قال: وكان متّكئاً، فاستوى قاعداً فقال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، سألتك بالله يا سليمان، كم حديثاً ترويه في فضائل عليّ؟

قال: فقلت: يسيراً، يا أمير المؤمنين.

قال: كَم؟

قلت: عشرة آلاف حديث وما زاد.

فقال: يا سليمان، والله لأحدّثنّك بحديث في فضائل عليّ عليه السلام تنسى كلّ حديث سمعته.

قال: قلت: حدّثني يا أمير المؤمنين.

قال: نعم، كنت هارباً من بني أميّة، وكنت أتردّد في البلدان، فأتقرّب إلى النّاس بفضائل عليّ، وكانوا يطعموني ويزوّدوني حتّى وردتُ بلاد الشام، وإنّي لفي كساءٍ خلَق ما علَيّ غيره، فسمعت الإقامة وأنا جائع، فدخلتُ المسجد لأصلّي، وفي نفسي أن أكلّم النّاس في عشاء يُعشّوني، فلمّا سلّم الإمام دخل المسجد صبيّان، فالتفت الإمام إليهما، وقال: مرحباً بكما، ومرحباً بمن اسمكما على اسمهما، فكان إلى جنبي شابٌّ، فقلت: يا شابّ، ما الصبيان من الشيخ؟

قال: هو جدّهما، وليس بالمدينة أحد يحبّ علياً غير هذا الشيخ، فلذلك سمّى أحدهما: الحسن، والآخر: الحسين.

فقمت فرحاً، فقلت للشيخ: هل لك في حديث أقرّ به عينك؟

قال: إن أقررت عيني أقررت عينك.

قال: فقلت: حدّثني والدي، عن أبيه، عن جدّه قال: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبيّ ﷺ: «ما يُبكيك، يا فاطمة»؟

قالت: «يا أبه، خرج الحسن والحسين، فما أدري أين باتا؟».

فقال لها النبي ﷺ: «يا فاطمة، لا تبكي، فالله الّذي خلقهما هو ألطف بهما منك». ورفع النبيّ ﷺ يده إلى السماء، فقال: «اللهمّ إن كانا أخذا بَرّاً أو بَحراً فاحفظهما وسلّمهما».

فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال: «يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام وهو يقول: لا تحزن ولا تغتمّ لهما، فإنّهما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما أفضل منهما، هما نائمان في حضيرة بني النجّار، وقد وكّل الله بهما ملكاً».

قال: فقام النبيّ ﷺ فرحاً ومعه أصحابه حتّى أتوا حظيرة بني النجّار، فإذا هم بالحسن معانقاً للحسين عليهما السلام وإذا الملك الموكّل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتهما وغطّاهما بالآخر، قال: فمكث النبيّ ﷺ يُقبّلهما حتّى انتبها، فلمّا استيقظا حمل النبيّ ﷺ الحسن، وحمل جبرئيل الحسين، فخرج من الحظيرة وهو يقول: «والله لأشرّفنّكما كما شرّفكم الله عزّ وجلّ».

فقال له أبو بكر: ناولني أحد الصبيّين أخفّف عنك.

فقال: «يا أبا بكر، نعم الحاملان، ونعم الراكبان، وأبوهما أفضل منهما».

فخرج حتّى أتى باب المسجد، فقال: «يا بلال، هلمّ عَلَيّ بالنّاس».

فنادى منادي رسول الله ﷺ في المدينة، فاجتمع النّاس عند رسول الله ﷺ في المسجد، فقام على قدميه فقال: «يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس جدّاً وجدّة»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس أباً وأمّاً»؟

فقالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، فإنّ أباهما عليّ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله، يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس عمّاً وعمّة»؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، فإنّ عمّهما جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة مع الملائكة، وعمّتهما أمّ هانىء بنت أبي طالب، يا معشر النّاس ألا أدلّكم على خير النّاس خالاً وخالةً»؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، فإنّ خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله». ثمّ قال بيده: «هكذا، يحشرنا الله».

ثمّ قال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن في الجنّة، والحسين في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وأباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، اللهمّ إنّك تعلم أنّ من يحبّهما في الجنّة، ومَن يبغضهما في النّار».

قال: فلمّا قلت ذلك للشيخ، قال: مَن أنت يا فتى؟

قلت: مِن أهل الكوفة.

قال: أَعَرَبيّ أنت، أم مولى؟

قال: قلت: بل عربيّ.

قال: فأنت تحدّث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء؟! فكساني خلعته، وحملني على بغلته ـ فبعتهما بمئة دينار ـ فقال: يا شابّ، أقررت عيني، فوالله لأقرنّ عينك، ولأرشدنّك إلى شابّ يقرّ عينك اليوم.

قال: فقلت: أرشدني.

قال: لي أخوان، أحدهما إمام والآخر مؤذّن، أمّا الإمام فإنّه يحبّ عليّاً عليه السلام منذ خرج من بطن أمّه، وأمّا المؤذّن فإنّه يبغض عليّاً عليه السلام منذ خرج من بطن أمّه.

قال: قلت: أرشدني.

فأخذ بيدي حتّى أتى باب الإمام، فإذا برجل قد خرج إليّ، فقال: أمّا البغلة والكسوة فأعرفهما، والله ما كان فلان يحملك ويكسوك إلاّ أنّك تحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فحدّثني بحديث في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فقلت: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءاً شديداً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يُبكيك يا فاطمة»؟

قالت: «يا أبه، عيّرتني نساء قريش وقلن: إنّ أباك زوّجك من مُعدِم لا مال له»!

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تبكي، فوالله ما زوّجتك حتّى زوّجك الله من فوق عرشه، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل، وإنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً فزوّجك إيّاه، واتّخذه وصيّاً، فعليّ أشجع النّاس قلباً، وأحلم النّاس حِلماً، وأسمح النّاس كفّاً، وأقدم النّاس سلماً، وأعلم النّاس علماً. والحسن والحسين ابناه، وهما سيّدا

شباب أهل الجنّة، واسمهما في التوارة شبّر وشبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ.

يا فاطمة، لا تبكينّ، فوالله أنّه إذا كان يوم القيامة يُكسى أبوك حُلّتين، وعليّ حُلّتين، ولواء الحمد بيدي، فأناوله عليّاً لكرامته على الله عزّ وجلّ.

يا فاطمة لا تبكينّ، فإنّي إذا دُعيت إلى ربّ العالمين يجيء عليّ معي، وإذا شفّعني الله عزّ وجلّ شفّع عليّاً معي.

يا فاطمة، لا تبكينّ إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ في أهوال ذلك اليوم: «يا محمّد، نعم الجدّ جدّك إبراهيم خليل الرحمان، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب».

يا فاطمة، عليّ يعينني على مفاتيح الجنّة، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنّة».

فلمّا قلت ذلك، قال: يا بُنيّ، ممّن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: أعربيّ أنت، أم مولى؟

قلت: بل عربيّ.

قال: فكساني ثلاثين ثوباً، وأعطاني عشرة آلاف درهم، ثمّ قال: يا شابّ، قد أقررت عيني، ولي إليك حاجة.

قلت: قضيت إن شاء الله.

قال: فإذا كان غداً فأتِ مسجد آل فلان كيما ترى أخي المبغض لعليّ عليه السلام.

قال: فطالت عَلَيّ تلك الليلة، فلمّا أصبحت أتيت المسجد الّذي وصف لي، فقمت في الصفّ، فإذا إلى جانبي شابّ متعمّم، فذهب ليركع، فسقطت عمامته، فنظرت في وجهه، فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير، فوالله ما علمتُ ما تكلّمت به في صلاتي حتّى سلّم الإمام، فقلت: يا ويحك، ما الّذي أرى بك؟

فبكى وقال لي: انظر إلى هذه الدار. فنظرتُ، فقال لي: ادخُل، فدخلتُ، فقال لي: كنتُ مؤذّناً لآل فلان، كلّما أصبحت لعنتُ عليّاً ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وكلّما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرة، فخرجتُ من منزلي فأتيت داري، فاتّكأت على هذا الدكّان الذي ترى، فرأيت في منامي كأنّي بالجنّة وفيها رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام فرحين، ورأيت كأنّ النبيّ ﷺ عن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين، ومعه كأس، فقال: «يا حسن، اسقني». فسقاه، ثمّ قال: «أسق الجماعة». فشربوا، ثمّ رأيته كأنّه قال: «أسق المتّكىء على هذا الدكّان». فقال له الحسن عليه السلام: «يا جدّ، أتأمرني أن أسقي هذا، وهو يلعن والدي في كلّ يوم ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة بين الأذان والإقامة»؟!

فأتاني النبيّ ﷺ فقال لي: «ما لك ـ عليك لعنة الله ـ تلعن عليّاً وعليّ منّي، وتشتم عليّاً وعليّ منّي». فرأيته كأنّه تفل في وجهي، وضربني برجله وقال: «قُم غيّر الله ما بك من نعمة». فانتبهت من نومي فإذا رأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير.

ثمّ قال لي أبو جعفر أمير المؤمنين: أهذان الحديثان في يدك؟

فقلت: لا.

فقال: يا سليمان، حبّ عليّ إيمان، وبغضه نفاق، والله لا يحبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ منافق.

قال: قلت: الأمان يا أمير المؤمنين.

قال: لك الأمان.

قلت: فما تقول في قاتل الحسين عليه السلام؟

قال: إلى النّار وفي النّار.

قلت: وكذلك مَن يقتل ولد رسول الله ﷺ إلى النّار وفي النّار.

قال: الملك عقيم يا سليمان، أخرُج فحدّث بما سمعت[1].

● قُرِىء على أبي القاسم عليّ بن شبل بن أسد الوكيل ببغداد، وأنا أسمع، حدّثنا ظفر بن حمدون بن أحمد بن شدّاد البادرائي أبو منصور قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري قال: حدثنا عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال:

سمعت الأشعث بن قيس الكندي وجويبراً الجبلي قالا لعليّ: يا أمير المؤمنين، حدّثنا في خلواتك أنت وفاطمة.

قال: «نعم، بينا أنا وفاطمة في كساء، إذ أقبل رسول الله ﷺ نصف الليل وكان يأتيها بالتمر واللبن ليعينها على الغلامين، فدخل فوضع رجلاً بحيالي ورجلاً بحيالها، ثمّ إنّ فاطمة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا بنيّة محمّد؟

فقالت: حالنا كما ترى في كساء نصفه تحتنا ونصفه فوقنا.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، أما تعلمين أنّ الله تعالى اطّلع اطّلاعة

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٧، الحديث ٣). ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في الحديث ١١٠٠ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢ ص٥٨٩ ـ ٥٩٧. ورواه ابن شاذان في الفضائل ص١١٦.
ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٣٧٢ ـ ٣٧٩ ح٧٣٤، وانظر أيضاً: ج١ ص١١٩ ـ ١٢٠ ح٤٦.
ورواه عبد الرحمان بن أحمد الخزاعي في الحديث ٢٥ من كتاب «الأربعين عن الأربعين في فضائل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام» ص٦٤ ـ ٦٨.
وأخرجه ابن المغازلي في الحديث ١١٨ من كتاب «مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام»: ص١٤٣ بأسانيد إلى الأعمش مع زيادات في المتن.
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» من روضة الواعظين: ص١٢٠ ـ ١٢٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص٢٣٣ ح٢٠١/٢، والطبري في بشارة المصطفى: ص١٧٠ ـ ١٧٥.
وأورد الديلمي في إرشاد القلوب: ٤٢٧ ـ ٤٣١. رواه الحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٩٠ ح٤٠٦، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ١١١ ـ ١١٣. وروى الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٦٧ برقم ٢٦٨٢.

من سمائه إلى أرضه فاختار منها أباك فاتّخذه صفيّاً وابتعثه برسالته، وائتمنه على وحيه.

يا فاطمة، أما تعلمين أنّ الله اطّلع اطّلاعة من سمائه إلى أرضه فاختار منها بعلك وأمرني أن أزوّجكه وأن أتّخذه وصيّاً.

يا فاطمة، أما تعلمين أنّ العرش شاك ربّه أن يزيّنه بزينة لم يزيّن بها بشراً من خلقه، فزيّنه بالحسن والحسين، بركنين من أركان الجنّة».

وروي «ركن من أركان العرش»[١].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المُفضّل قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي ببغداد، قال: حدثني محمّد بن عليّ بن حمزة العلوي قال: حدثني أبي قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن سنّ جدّنا عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني أبي:

عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «كنت أمشي خلف عمّي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمّي الحسن عليه السلام وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت[٢] فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريّان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتّى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما، فقال رجل من قريش ـ كان نسيباً[٣] لمروان ـ: أتصنع هذا يا أبا عبد الله، وأنت في سنّك هذا، وموضعك من

---

(١) [أمالي الطوسي: المجلس١٤، الحديث ٥٨].

(٢) في البحار: «غلام قد ناهزت الحلم أو كدت»، قال العلاّمة المجلسي قدس سره: ناهزت الحلم أو كدت: أي قربت من البلوغ أو كدت أن أكون بالغاً، وترديده عليه السلام إمّا للمصلحة، أو المعنى أنّي كنت في سنّ لو كان غيري في مثله لكان الأمران فيه محتملين، فإنّ بلوغهم وحلمهم ليس كسائر النّاس، وعلى المشهور من تاريخهم عليهم السلام كان للسجاد عليه السلام في تلك السنة إحدى عشرة سنة، وقيل: ثلاثة عشرة سنة، ويمكن أن يكون وجه المصلحة في التبهيم، الاختلاف في سنّ البلوغ.

(٣) النسيب: ذو نسب: القريب.

صحبة رسول الله ﷺ؟! وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عنّي، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب.

ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننته أنّه يكون في بشر».

قال له أنس: وبماذا أخبرك، يا أبا عبد الله؟

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدّث، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد وقد خفّ من حوله، إذ قال لي: «يا جابر، ادع لي حسناً وحسيناً». وكان ﷺ شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرّة وهذا أخرى حتّى جئته بهما، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من محبّتي لهما وتكريمي إيّاهما: «أتحبهما يا جابر»؟

فقلت: وما يمنعني من ذلك، فداك أبي وأمّي، وأنا أعرف مكانهما منك.

قال: «ألا أخبرك عن فضلهما»؟

قلت: بلى بأبي أنت وأمّي.

قال: «إنّ الله تعالى لمّا أحبّ أن يخلقني، خلقني نطفة بيضاء طيّبة، فأودعها صُلب أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صُلب طاهر إلى رَحِم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام، ثمّ كذلك إلى عبد المطّلب، فلم يصبني من دَنَس الجاهليّة، ثمّ افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوّة، وولد عليّ فختم به الوصيّة، ثمّ اجتمعت النُطفتان مِنّي ومن عليّ، فولدنا الجهر والجهير[1] الحسنين، فختم الله بهما أسباط النبوّة، وجعل ذريّتي منهما،

---

(١) قال ابن الأثير في مادة «جهر» من النهاية: في صفته ﷺ «من رآه جهره»، أي عظم في عينه، يقال: جهرت الرجل واجتهرته: إذا رأيته عظيم المنظر، ورجل جهير: أي ذو منظر.
وقال في البحار: ٢٢:١١٢: الجهر والجهير، كأنّهما من ألقابهما، أو أسمائهما في الكتب السالفة.

والّذي يفتح مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر، فمن ذريّة هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهما طاهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما وأمّهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم»[1].

أنّهم عليهم السلام شفعاء الخلق

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر القصباني، عن أحمد بن رزق [الغشماني]، عن يحيى بن أبي العلاء، عن جابر:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة».

قال: «ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وأهل بيته عليهم السلام لما رحمتني».

قال: «فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل [عليه السلام] أن اهبط إلى عبدي فأخرجه [إليّ].

قال: يا ربّ، وكيف لي بالهبوط في النار؟

قال: إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً.

قال: يا ربّ، فما علمي بموضعه؟

فقال عزّ وجلّ: إنّه في جبّ من سجّين».

قال: «فهبط في النّار فوجده وهو معقول على وجهه، فأخرجه، فقال عزّ وجلّ: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النّار؟

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٨، الحديث ٢).

قال: ما أحصيه يا ربّ.

قال: أما وعزّتي وجلالي، لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النّار، ولكنّه حتمت على نفسي أن لا يسألني عبدٌ بحقّ محمّد وأهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم»(١).

* * *

ما نزل لهم صلوات الله عليهم من السماء

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا عبد الرحمان بن محمّد الحسني قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثني الحسن بن الحسين بن محمّد قال: أخبرني عليّ بن أحمد بن الحسين بن سليمان القطّان قال: حدثنا الحسن بن جبرئيل الهمداني قال: أخبرنا إبراهيم بن جبرئيل [الأردبيلي] قال: حدثنا أبو عبد الله الجرجاني، عن نعيم النّخعي، عن الضحاك [بن مزاحم الهلالي الخراساني]:

عن ابن عبّاس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، وبين يديه عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام وبيده تُفاحة، فتحيّا(٢) بها النبيّ صلى الله عليه وآله، وحيّى بها النبيّ عليّاً عليه السلام، فتحيّا بها عليّ عليه السلام وردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها النبيّ وحيّى بها الحسن عليه السلام، فقبّلها وردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٦، الحديث ٤). معاني الأخبار ص٢٢٦، الخصال: ص٥٨٤ ح٩. وفي ثواب الأعمال: ص١٨٥ الباب٣٣١ ح١ وفي ط ص١٥٤.
وأورده السبزواري في الفصل ١٠٣ من جامع الأخبار: ص٣٩٩ ح١١٠٤، والطبري في بشارة المصطفى: ص٢١٠، ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٨٢، والفتّال في عنوان «مجلس في مناقب آل محمّد صلى الله عليه وآله» من روضة الواعظين: ص٢٧١.

(٢) قال في البحار: قال الفيروزآبادي في القاموس: التحيّة: السلام، وحيّاه تحيّة، والبقاء والملك، وحيّاك الله: أبقاك أو ملّكك. وكأنّ المراد بالتحيّة هنا الإتحاف والإهداء، وبالتحيّي قبولها.

وحيّى بها الحسين، فتحيّا بها الحسين وقبّلها وردّها إلى النبيّ ﷺ، فتحيّا بها النبيّ وحيّى بها فاطمة، فقبّلتها وردّتها إلى النبيّ ﷺ، وتحيّا بها النبيّ ﷺ ثانية، وحيّى بها عليّاً عليه السلام، فتحيّا بها عليّ ثانية، فلمّا همّ أن يردّها إلى النبيّ ﷺ سقطت التُفّاحة من أطراف أنامله، فانفلقت بنصفين، فسطع منها نور حتّى بلغ سماء الدنيا، وإذا عليه سَطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرّحيم، هذه تحيّة من الله عزّ وجلّ إلى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النّار»[1].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الحلواني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم المقرىء قال: حدثنا الفضل بن حبّاب الجمحي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قتادة، عن أبي العالية:

عن ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبيّ ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جامم من البلّور الأحمر مملوءة مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال له: «السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحيّيك بهذه التحيّة، ويأمرك أن تُحيّي بها عليّاً وولديه».

قال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله ﷺ هلّل ثلاثاً وكبّر ثلاثاً، ثمّ قال بلسان ذرب طلق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه* مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[2]، فاشتمّها النبيّ ﷺ وحيّى بها عليّاً عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ عليّ عليه السلام قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٧، الحديث ٣). ورواه ابن شاذان في المنقبة ٨ من «مئة منقبة».
ورواه عنه الخوارزمي في الفصل السادس ـ في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ـ من مقتل الحسين عليه السلام: ص٩٥ ح١٧٥.
(٢) سورة طه: ٢٠: ١ ـ ٢.

﴿يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]، فاشتمّها عليّ عليه السلام وحيّى بها الحسن عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ الحسن قالت: بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٢]، فاشتمّها الحسن عليه السلام وحيّى بها الحسين عليه السلام، فلمّا أن صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣]، ثمّ ردّت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤].

قال ابن عبّاس: فلا أدري إلى السماء صعدت، أم في الأرض توارت بقدرة الله عزّ وجلّ[٥].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب الأزدي بـ «أرتاح»[٦]، قال: حدثنا أبو عبد الغني الحسن بن عليّ الأزدي المعاني[٧] قال: حدثنا عبد الوهّاب بن همّام الحميري قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي البصري، قدم علينا اليمن، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي قال:

حدّثني حذيفة بن اليمان قال: لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قدم جعفر والنبيّ صلى الله عليه وآله بأرض خيبر، فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة[٨] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٥٥.
(٢) سورة النبأ: ٧٨: ١ ـ ٣.
(٣) سورة الشورى: ٤٢: ٢٣.
(٤) سورة النّور: ٢٤: ٣٥.
(٥) (أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث ٧٨). رواه عنه: البحار: ٣٧: ١٠٠ ح٢، ونور الثقلين: ٣: ٣٦٧ ح١١، والبرهان: ٣: ٢٩ ح٨، ومدينة المعاجز: ١: ١٥٢ ح٩٠.
(٦) قال في معجم البلدان: ١: ١٤٠: أرتاح: مدينة من أعمال حلب.
(٧) نسبة إلى «معان» مدينة في طرف بادية الشام (معجم البلدان: ٥: ١٥٣).
(٨) في البحار: «بالفرع من العالية والقطيفة»، قال العلاّمة المجلسي قدس سره: أي بالنفيس العالي منهما، وفي بعض النسخ: «والغالية»، قال في القاموس: فرع كلّ شيء: أعلاه، والمال الطائل المعدّ.

يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله».

فمدّ أصحاب النبيّ ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبيّ ﷺ: «أين عليّ»؟

فوثب عمّار بن ياسر، فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له النبيّ عليه السلام: «يا عليّ، خذ القطيفة إليك».

فأخذها عليّ عليه السلام وأمهل حتّى قدم المدينة، فانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة، فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال، ففرّقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار، ثمّ رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ ﷺ من غدٍ في نفر من أصحابه، فيهم حذيفة وعمّار، فقال: «يا عليّ، إنّك أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك». ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيءٍ من العروض ذهب أو فضّة، فقال حياءً منه وتكرّماً: «نعم يا رسول الله، وفي الرحب والسعة، ادخل يا نبيّ الله أنت ومَن معك».

قال: فدخل النبيّ ﷺ ثمّ قال لنا: «ادخلوا».

قال حذيفة: وكنّا خمسة نفر: أنا وعمّار وسلمان وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زادٍ، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، كأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي النبيّ ﷺ ومَن حضر معه، فأكلنا منها حتّى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبيّ ﷺ حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: «أنّى لك هذا الطعام، يا فاطمة»؟ فردّت عليه ـ ونحن نسمع قولهما ـ فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

فخرج النبيّ ﷺ إلينا مستعبراً، وهو يقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا عليه السلام لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فيقول لها: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣٧.

يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾»[١].

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن قيس بن مسكان أبو عمر المصيصي الفقيه من أصل كتابه، قال: حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر أبو محمّد إمام جامع المصيصة قال: حدّثني عبد الحميد بن عبد الرحمان بن بشير الحمّاني قال: حدّثني عبد الله بن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي:

عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم ساغباً فقال: «يا فاطمة، هل عندك شيء تطعميني»؟

قالت: «والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر، وما كان من شيءٍ أطعمك منذ يومين إلاّ شيء كنتُ أؤثرك به على نفسي وعلى الحسن والحسين».

قال: «أعلى الصبيّين؟! ألا أعلمتني فآتيكم بشيء»؟

قالت: «يا أبا الحسن، إنّي لأستحيي من إلٰهي أن أكلّفك ما لا تقدر».

فخرج واثقاً بالله حسن الظنّ به، فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يد عليّ عليه السلام إذ عرض له المقداد رضي الله عنه في يوم شديد الحرّ، قد لوّحته الشّمس من فوقه ومن تحته، فأنكر عليّ عليه السلام شأنه، فقال: «يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة»؟

قال: خلّ سبيلي يا أبا الحسن، ولا تكشفني عمّا ورائي.

قال: «إنّه لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك».

قال: إلى الله ثمّ إليك أن تخلّي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي.

فقال عليّ عليه السلام: «إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك».

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٩، الحديث ٧). ورواه أبو جعفر الطبري في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام من دلائل الإمامة: ص١٤٣ ـ ١٤٥ ح٥١، وابن طاوس في سعد السعود: ص٩٠.

فقال: إذا أبيت، فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة، ما أزعجني إلاّ الجهد، ولقد تركت عيالي بحالٍ لم تحملني لها الأرض فخرجت مهموماً وركبت رأسي، فهذه حالي.

فهملت عينا عليّ عليه السلام بالدّموع حتّى اخضلت دموعه لحيته، ثمّ قال: «أحلف بالّذي حلفت به، ما أزعجني من أهلي إلاّ الّذي أزعجك، ولقد استقرضت ديناراً، فخذه». فدفع الدينار إليه، وآثره به على نفسه، وانطلق إلى أن دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب.

فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب مرّ بعلّي بن أبي طالب وهو في الصفّ الأوّل، فغمزه برجله، فقام عليّ عليه السلام مستعقباً خلف رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لحقه على باب من أبواب المسجد، فسلّم عليه، فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله [عليه السلام] فقال: «يا أبا الحسن، هل عندك شيء نتعشّاه فنميل معك»؟ فمكث مطرقاً لا يحير جواباً، حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يعلم ما كان من أمر الدينار، ومِن أين أخذه، وأين وجّهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله أن يتعشّى الليلة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سكوته فقال: «يا أبا الحسن، ما لك لا تقول: «لا»، فأنصرف، أو تقول «نعم»، فأمضي معك»؟

قال حياءً وتكرّماً: «فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في مصلاّها، قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في رحلها خرجت من مصلاّها، فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ عليها السلام، ومسح بيده على رأسها، وقال لها: «يا بنتاه، كيف أمسيت رحمك الله»؟

قالت: «بخير».

قال: «غفر الله لك، وقد فعل».

فأخذت الجفنة، فوضعتها بين يدي النبيّ ﷺ، فلمّا نظر عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الطعام وشمّ رائحته، رمى فاطمة عليها السلام ببصره رمياً شحيحاً، فقالت له فاطمة عليها السلام: «سبحان الله، ما أشحّ نظرك وأشدّه! هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجبت به السخطة»؟

قال: «وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبته؟! أليس عهدي بك اليوم الماضي، وأنت تحلفين بالله مجتهدة: ما طعمت طعاماً منذ يومين»؟

قال: فنظرت إلى السماء فقالت: «إلهي يعلم في سمائه، ويعلم في أرضه أنّي لم أقل إلاّ حقّاً».

فقال لها: «يا فاطمة، أنّى لكِ هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه قطّ ولم أشمّ مثل ريحه قطّ، وما أكلت أطيب منه قطّ»؟!

قال: فوضع رسول الله ﷺ كفّه الطيّبة المباركة بين كتفي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغمزها، ثمّ قال: «يا عليّ، هذا بدل دينارك، وهذا جزاء دينارك من عند الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

ثمّ استعبر النبيّ ﷺ باكياً، ثمّ قال: «الحمد لله الّذي أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتّى يجزيكما، ويجزيك يا عليّ بمنزلة زكريّا، ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[2]».

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣٧.
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٩، الحديث ٨). تأويل الآيات الطاهرة: ١: ١٠٨ ح١٥ في تفسير الآية ٣٨ من سورة آل عمران.
ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآية ٣٧ من سورة آل عمران في تفسيره ص٨٣ ـ ٨٥ ح٦٠ (٢٩)، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١: ٢٠١ ـ ٢٠٤ ح١٢٤، وابن شاهين في الحديث ١٠ من كتاب فضائل فاطمة عليها السلام.
ورواه الإسكافي في المعيار والموازنة: ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ ط١ مختصراً.
ورواه ابن عساكر في «الأربعين الطوال» كما رواه عنه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص٤٥، والكنجي في كفاية الطالب: ص٣٦٧ ـ ٣٦٩. =

أنهم عليهم السلام أركان الأرض وجرى لهم عليهم السلام من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: حدثنا الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة قال: حدثنا أبو القاسم نصر بن الحسن الوراميني قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي قال: حدثنا محمّد بن الوليد المعروف بشباب الصيرفي مولى بني هاشم قال:

حدثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام فابتدأني فقال: «يا سليمان، ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُؤخذ به، وما نهى عنه يُنتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولرسوله الفضل على جميع مَن خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والرادّ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله.

كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله [الذي] لا يؤتى إلاّ منه، وسبيله الّذي من تمسّك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمّة عليهم السلام بعده واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض، وهم الحجّة البالغة على مَن فوق الأرض ومَن تحت الثرى.

أما علمت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنّار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم[1]، ولقد أقرّ لي جميع

= ورواه الإربلي في فضائل فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة نقلاً عن كتاب أبي إسحاق الثعلبي.

(١) قال العلاّمة المجلسي في مرآة العقول: ٢: ٣٦٨: «وأنا الفاروق» الّذي فرق بين الحقّ والباطل كما ذكره الفيروز آبادي، أو الفارق بين أهل الجنّة وأهل النّار.
«وأنا صاحب العصا والميسم» قال في النهاية: الميسم هي الحديدة الّتي يوسم بها، وأصله=

الملائكة والروح بمثل ما أقرّوا لمحمّد ﷺ، ولقد حملت على مثل حمولة محمّد[1]، وهي حمولة الربّ، وإنّ محمّداً ﷺ يدعى فيُكسى، ويُستنطق

= موسم فقلبت الواو ياءً لكسرة الميم، انتهى. وهذا إشارة إلى أنّه عليه السلام الدابّة الّتي أخبر بها القرآن بقوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، وروي عن ابن عبّاس وابن جبير وغيرهما قراءة تكلمهم بالتخفيف وفتح الياء وسكون الكاف من الكلم بمعنى الجراحة.

وقال الطبرسي روّح الله روحه: هي دابّة تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنّه مؤمن والكافر بأنّه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة، وروى محمّد بن كعب القرظي قال: سئل عليّ عليه السلام عن الدابّة؟ فقال: «أما والله ما لها ذنَب وإنّ لها اللحية»، وفي هذا إشارة إلى أنّها من الإنس، وعن حذيفة عن النبيّ عليه السلام قال: «دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم، حتّى يقال: يا مؤمن ويا كافر»، انتهى.

وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله ثمّ قال له: قُم يا دابّة الله. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟ فقال: لا، والله ما هو إلاّ له خاصّة، وهو الدابّة الّتي ذكرها الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ الآية، ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك». فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامّة يقولون: إنّ هذه الدابّة إنّما تكلمهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلمهم الله في نار جهنّم إنّما هو يكلّمهم من الكلام». (ثمّ روى روايات أخرى في ذلك، إلى أن قال):

وقيل: «أنا صاحب العصا والميسم» أي الراعي لكلّ الأمّة بعد رسول الله ﷺ ومميّز من يطيعه ويكون من قطيعه بالميسم الّذي يعرفون به عن المتخلّف عنه والخارج عنهم، ولا يخفى ما فيه.

(١) قال المجلسي في مرآة العقول: ٢: ٣٧٠: «ولقد حملت على مثل حمولته» على بناء المجهول، والحَمولة بالفتح: ما يحمل عليه من الدوابّ، أي حملني الله على ما حمل عليه نبيّه من التبليغ والهداية والخلافة، أو يكون خبراً عن المستقبل أتى بالماضي لتحقّق وقوعه، أي يحملني الله في القيامة على مثل مراكبه من نوق الجنّة وخيولها، فتناسب الفقرة التالية لها، وشهد كثير من الأخبار بها، أو في الرجعة كما رواه الراوندي في الخرائج بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام =

فينطق، وأدعى فأُكسى، وأَستنطق فأنطق، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي: علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب»[(١)]؟

* * *

= لأصحابه قبل أن يُقتل: إنّ رسول الله ﷺ قال لي: «يا بُنيّ، إنّك لتساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيّون وأوصياء النبيّين، وعلى أرض تُدعى غمورا، وإنّك لتشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٩]، يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نردّ إلى نبيّنا ﷺ، ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ، ثمّ لينزلنّ عَلَيّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قطّ، ولينزلنّ عَلَيّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمّد وعليّ وأنا وأخي وجميع من مَنّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثمّ ليبرزنّ محمّد ﷺ لواءه، وليدفعنّه إلى قائمنا عليه السلام مع سيفه، ثمّ أنا أمكث بعد ذلك ما شاء الله» الخبر.

ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أي حملت أحمالي على مثل ما حمل ﷺ أحماله عليه في ولاية الأمر الجاري على وفق أحكام الله وحكمه، أو حملت أتباعي وشيعتي على ما حمل ﷺ أصحابه عليه من أحكام القرآن.

ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول الغائب وعليّ بالتشديد والقائم مقام الفاعل مثل حمولته، والتأنيث باعتبار المضاف إليه، فالحمولة بمعنى الحمل لا المحمول عليه، أي حمل الله عليّ من أعباء الإمامة وأسرار الخلافة مثل ما حمل عليه ﷺ.

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨، الحديث ٢). ورواه الكليني قدس سره في باب «أنّ الأئمّة هم أركان الأرض» من كتاب الحجّة من الكافي: ١: ١٩٧.

الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام

أنهم عليهم السلام النجوم والعلامات

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا أبو سعيد البصري قال: حدثنا محمّد بن صدقة العنبري قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهم السلام:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً صلاة الفجر، ثمّ انفتل وأقبل علينا يحدّثنا، فقال: «أيّها النّاس، مَن فقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن فقد القمر فليتمسّك بالفرقَدَين».

قال: فقمتُ أنا وأبو أيّوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك، فقلنا: يا رسول الله مَن الشمس؟

قال: «أنا». فإذا هو صلى الله عليه وآله وسلم ضرب لنا مثلاً، فقال: «إنّ الله تعالى خلقنا وجعلنا بمنزلة نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس، فإذا ذهب بي فتمسّكوا بالقمر».

قلنا: فمَن القمر؟

قال: «أخي ووصيّي ووزيري وقاضي دَيني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي عليّ بن أبي طالب».

قلنا: فمَن الفرقدان؟

قال: «الحسن والحسين». ثمّ مكث مليّاً وقال: «فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوض»[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ٣٩). وروى نحوه الخوارزمي في الفصل =

الحسنة ولايتهم، والسيّئة عداوتهم عليهم السلام

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمّد الزراري قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم:

عن عمّار بن موسى الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا أميّة يوسف بن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: «لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل»؟

فقال عليه السلام: «إنّه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها، إنّما عنيت بهذا: أنّه مَن عرف الإمام من آل محمّد عليهم السلام وتولاّه، ثمّ عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قُبل منه ذلك، وضوعف له أضعافاً كثيرة، فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة الّتي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الّذي ليس من الله تعالى».

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[1]، فكيف لا ينفع العمل الصالح ممّن تولّى أئمّة الجور؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي والله معرفة الإمام وطاعته، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، وإنما أراد

= السادس - في فضائل الحسن والحسين عليهما السلام - من مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١١٠.

وروى أيضاً نحوه الحموئي في الباب الثالث من السمط الثاني من فرائد السمطين: ٢: ١٦ - ١٧ ح٣٦١.

(١) سورة النمل: ٢٧: ٨٩.

(٢) سورة النمل: ٢٧: ٩٠.

بالسيّئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله وجاء منكراً لحقّنا جاحداً بولايتنا، أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النّار»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث٩٠): المجلس ٣٩، الحديث ٤). ورواية أبي أميّة عن الإمام الصادق عليه السلام رواها البرقي في الباب ٣٤ من كتاب الصفوة والنور والرحمة، من المحاسن: ص١٦٦ ح١٢٣.
ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٤٦٤ ح٣. ولا يخفى أنّ الآية في الحديث تلفيق من آيتين من سورة براءة، فإنّ صدرها إلى قوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ من الآية ٥٤، وذيلها من الآية ١٢٥.
قال العلاّمة المجلسي في البحار: ٦٨: ١٠٣: فلمّا كانت الآيات كلّها في شأن المنافقين، يمكن أن يكون عليه السلام نقلها بالمعنى إشارة إلى أنّ كلّها في شأنهم، وأنّ عدم القبول مشروط بالموت على النفاق والكفر، ويحتمل كونها من تحريف النسّاخ.

ولايتهم وحبهم وبغضهم عليهم السلام

ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم عليهم السلام

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد المراغي رحمه الله قال: حدثنا القاسم بن محمّد الدلاّل قال: حدثنا إسماعيل بن محمّد المزني قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا أبو الحسن التميمي، عن سبرة بن زياد، عن الحكم بن عتيبة [الكندي مولاهم الكوفي]:

عن حنش بن المعتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، كيف أمسيت؟

قال: «أمسيت محبّاً لمحبّنا، مبغضاً لمبغضنا، وأمسى محبّنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها، وأمسى عدوّنا يرمس بنيانه على شفا جُرُف هار، فكأنّ ذلك الشّفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الجنّة قد فتحت لأهلها، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، والتعس لأهل النّار والنار لهم.

يا حنش، من سرّه أن يعلم أمحبّ لنا أم مبغض، فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض وليّنا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله تعالى أخذ ميثاقاً لمحبّنا بمودّتنا، وكتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء»[1].

---

(١) [أمالي المفيد: المجلس٣٩، الحديث٤].
ورواه عماد الطبري في بشارة المصطفى: ص٤٥ عن أبي عليّ ابن الشيخ الطوسي، عن أبيه.
ورواه الثقفي في أواخر عنوان «من فارق عليّاً وعاداه» من الغارات: ص٣٩٩ ـ ٤٠٠ مع مغايرة وإضافات.
=

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد المراغيّ قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن عليّ [بن الحسن] الكوفي قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مروان قال: حدثنا أبي قال: حدثنا مسيح بن محمّد قال: حدثني أبو علي بن أبي عمرة الخراساني، عن إسحاق بن إبراهيم:

عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلنا على مسروق بن الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه، وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله ﷺ بحُنين، فلمّا قالها عرفنا أنّه كانت له صحبة مع النبيّ ﷺ، قال: فجاءت صفيّة بنت حُييّ بن أخطب إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّي لست كأحد من نسائك، قتلت الأب والأخ والعمّ، فإن حدب بك حدث فإلى من؟

فقال لها رسول الله ﷺ: «إلى هذا». وإشار إلى علي بن أبي طالب ـ.

قال: إلا أحدّثكم بما حدّثني به الحارث الأعور؟

قال: قلنا: بلى.

قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ما جاء بك يا أعور»؟

قال: قلت: حبّك يا أمير المؤمنين.

قال: «الله»؟

قلت: الله.

فناشدني ثلاثاً، ثمّ قال: أمّا إنّه ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه للإيمان إلاّ وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو يحبّنا، وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه إلاّ وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا، فأصبح محبّنا ينتظر الرّحمة، وكان أبواب الرّحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شرف جرف هار

= ورواه الديلمي في أعلام الدين: ص٤٤٨ بنقيصة.

فانهار به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النّار مثواهم»[١].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب:

عن صالح بن ميثم التمّار رحمه الله قال: وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا: «ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلاّ أصبح يجد مودّتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممّن سخط الله عليه إلاّ يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم، وأصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شرف جرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأصحاب الرحمة، فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النّار مثواهم، إنّ عبداً لن يقصر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا، إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد، و﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[٢]، يحبّ بهذا قوماً، ويحبّ بالآخر عدوّهم، والّذي يحبّنا فهو يخلص حبّنا كما يخلص الذهب لا غشّ فيه.

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصيّ الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله عليه السلام، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحبّ أن يعلم حاله في حبّنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حبّ من ألَب[٣] علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين»[٤].

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣٢، الحديث ٢). (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ٣). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٤٨. وروى نحوه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج١ ص٣٨٥ تحت الرقم٣٠٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٤.

(٣) الألب والإلب: القوم يجتمعون على عداوة إنسان، يقال: هم عليه ألبٌ واحد.

(٤) (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٥٦). ورواه الطبري في بشارة المصطفى ص٨٦ ورواه محمّد بن سليمان في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ١٠٦ ح٥٤٩. =

حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة، وبغضهم عليهم السلام علامة خبث الولادة

● أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: حدثني عبيد الله بن الحسن قال: حدثني أبو سعيد محمّد بن رشيد قال:

آخر شعر قاله السيّد بن محمّد رحمه الله قبل وفاته بساعة، وذلك أنّه أغمي عليه واسودّ لونه، ثمّ أفاق وقد ابيضّ وجهه، وهو يقول:

أحبّ الّذي مَن مات من أهل ودّه ... تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومَن مات يهوى غيره من عدوّه ... فليس له إلاّ إلى النّار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ... ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن إنّي بفضلك عارف ... وإنّي بحبل من هواك لممسك
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه ... وإنّا نُعادي مبغضيك ونترك
مُواليك ناجٍ مؤمن بيّن الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحانيّ في عليّ وحزبه ... وقلت لحاك الله إنّك أعفك

معنى أعفك: أحمق[1].

* * *

= ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٤٩٩ ح٤٣٠. وفي دعائم الإسلام: ١: ٦٣ في عنوان «ذكر وصايا الأئمّة عليهم السلام» بمغايرة.
ورواه الاسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٤٤٦.
وروى نحوه القمّي في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ٢: ١٧١ ـ ١٧٢.

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ٣٢). ورواه الكشّي في رجاله: ج٢ ص٥٧٠ وما بعده تحت الرقم٥٠٥.

أنه لا تقبل الأعمال إلا بولايتهم عليهم السلام وأن بغضهم يوجب الدخول في النار

● أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العلوي قال: حدثنا الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري قال: حدثنا محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمّد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري قال:

حدثنا الحسن بن علي صلوات الله عليه: «أنّ الله عزّ وجلّ بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه، لا إله إلاّ هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجّ والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض مفتاحاً إلى سبله، ولولا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده عليهم السلام كنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل قرية إلاّ من بابها.

فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم صلى الله عليه وآله قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

فاعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردّون إلى

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٣.

(٢) سورة الشورى: ٤٢: ٢٣.

عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون[١]، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلاّ على الظالمين.

سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: «خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق مُحبّوهم من نورهم، وسائر الخلق في النّار»[٢].

ذمّ مبغضهم عليهم السلام وأنّه كافر

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسين محمّد بن المظفّر البزّاز قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الحسني قال: حدثنا إدريس بن زياد الكفرثوثي قال: حدثنا حنّان بن سدير، عن سديف المكّي قال: حدثني محمّد بن عليّ عليهما السلام ـ وما رأيت محمّدياً قطّ يعدله ـ قال: حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

نادى رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فحضروا بالسلاح، وصعد النبيّ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «يا معاشر المسلمين، مَن أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً».

قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، وإن شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: «وإن شهد أن لا إله إلاّ الله، فإنّما احتجز [بذلك] من سفك دمه أو يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر».

ثمّ قال ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً، فإن أدرك الدجّال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث في قبره فآمن به، إنّ ربّي عزّ وجلّ مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت الله لعليّ وشيعته».

---

(١) تضمين من الآية ٩٤ من سورة التوبة.

(٢) [أمالي الطوسي: المجلس ٣٤، الحديث ٥]، علل الشرائع: ص ٢٤٩.

قال حنان بن سدير: فعرضت هذا الحديث على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فقال لي: «أنت سمعت هذا من سديف»؟

فقلت: الليلة سبع منذ سمعته منه.

فقال: «إنّ هذا الحديث ما ظننت أنّه خرج من في أبي إلى أحد»[1].

الصلاة عليهم عليهم السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لعليّ عليه السلام: «ألا أبشّرك»؟

فقال: «بلى بأبي أنت وأمّي، فإنّك لم تزل مبشّراً بكل خير».

فقال: «أخبرني جبرئيل آنفاً بالعجب».

فقال له عليّ عليه السلام: «وما الّذي أخبرك يا رسول الله»؟

قال: «أخبرني أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فُتِحَت له أبواب السماء وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإن كان مذنباً خطّاءً، ثمّ تتحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: «لبّيك يا عبدي وسعديك». ويقول الله لملائكته: «يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلّي عليه سبع مئة صلاة».

وإذا صلّى عليّ ولم يُتبع بالصلاة على أهل بيتي، كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله: «لا لبّيك ولا سعديك، يا ملائكتي لا

---

(١) [أمالي المفيد: المجلس١٥ : الحديث٤]. [أمالي الطوسي: المجلس٢٣، الحديث١٠] بسند مختلف.

تصعدوا دُعاءه إلا أن يلحق بنبيّي عترته». فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي»[١].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني محمّد بن عمر الصيرفي قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل الضبّي قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني هارون بن عبد الرحمان بن حاطب بن أبي بلتعة قال: حدثني زكريا بن إسماعيل الزيدي مِن وُلد زيد بن ثابت الأنصاري، عن أبيه، عن عمّه سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري:

عن زيد بن ثابت قال: خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله ﷺ حتّى وقفنا في مجمع طرق، فطلع أعرابي بخطام بعير حتّى وقف على رسول الله ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام».

قال: كيف أصبحت، بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله؟

قال له: «أحمد الله إليك كيف أصبحت».

قال: وكان وراى البعير الّذي يقوده الأعرابي رجل فقال: يا رسول الله، إنّ هذا الأعرابي سرق البعير. فرغا البعير ساعة، فأنصت له رسول الله ﷺ يسمع رغاءه.

قال: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الرجل فقال: «انصرف عنه، فإنّ البعير يشهد عليك أنّك كاذب».

قال: فانصرف الرجل، وأقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال: «أيّ شيء قلت حين جئتني»؟

قال: قلت: اللهمّ صلّ على محمّد حتّى لا تبقى صلاة، اللهمّ بارك على

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٥، الحديث ١٨). ثواب الأعمال: ص١٥٧. روضة الواعظين: ص٣٢٣.

محمّد حتّى لا تبقى بركة، اللهمّ سلّم على محمّد حتّى لا يبقى سلام، اللهمّ ارحم محمّداً حتّى لا تبقى رحمة».

فقال رسول الله ﷺ: «إنّي أقول: ما لي أرى البعير ينطق بعذره، وأرى الملائكة قد سدّوا الأفق»[1]!

في أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسّل والاستشفاع بهم عليهم السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال: حدثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دُكين، عن معمر بن راشد قال:

سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودي النبيّ ﷺ فقام بين يديه يَحُدُّ النظر إليه، فقال: «يا يهودي، ما حاجتك»؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البَحر، وأظلّه بالغَمام؟

فقال له النبيّ ﷺ: «إنّه يُكرَه للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما غفرت لي. فغفرها الله له.

وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني من الغرق. فنجّاه الله منه.

وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا ألقي في النّار قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني منها. فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهمّ إنّي

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ١٣). وروى الراوندي نحوه في الخرائج والجرائح: ١: ٤١ ح٤٨ من معجزات رسول الله ﷺ، وفي نفس العنوان من قصص الأنبياء: ص٣١١ في الفصل١٨ ح٣٨٦.

أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أمنتني منها. فقال الله جل جلاله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[١].

يا يهودي، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي، ما نفعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوّة.

يا يهودي، ومِن ذريّتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه»[٢].

* * *

(١) سورة طه: ٢٠:٦٨.

(٢) أمالي الصدوق: (المجلس ٣٩، الحديث). الاحتجاج: ج ١ ص ١٠٦. روضة الواعظين: ص ٢٧٢ جامع الأخبار: ص ٤٤ ـ ٤٥ ح ٩/٤٨.

الحوادث والفتن

افتراق الأمّة بعد رسول الله ﷺ

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني الشريف أبو عبد الله محمّد بن الحسن الجواني قال: أخبرني أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفّر العلوي العمري، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، [عن أبيه] قال: حدثنا نصر بن أحمد قال: حدثنا عليّ بن حفص قال: حدثنا خالد [بن مخلد أبو الهيثم البجلي] القطواني قال: حدثنا يونس بن أرقم قال: حدثنا عبد الحميد بن أبي الخنساء، عن زياد بن يزيد، عن أبيه، عن جدّه فروة الظفاري قال: سمعت سلمان رحمه الله يقول:

قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمّتي ثلاث فرق: فرقة على الحقّ لا ينقص الباطل منه شيئاً، يحبّوني ويحبّون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيّد، كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليهم لم يزده إلاّ جودة.

وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً، يبغضوني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم مثل الحديد، كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليه لم يزده إلاّ شرّاً.

وفرقة مدهدهة(١) على ملّة السامري، لا يقولون: «لا مساس»، ولكنّهم يقولون: «لا قتال»، إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري»(٢).

---

(١) **دهدهت الحجر**: دحرجته، لعله كناية عن اضطرابهم عن الدين.

(٢) [أمالي المفيد: المجلس٤، الحديث٣] هو أبو موسى الأشعري أحد الحكمين في قضية صفين. قد ورد في ذمّه روايات عديدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

إخبار الله تعالى نبيّه وإخبار النبيّ ﷺ أمّته بما جرى على أهل بيته عليهم السلام من الظلم والعدوان

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكى ثمّ قال: «إليّ يا بُنيّ». فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ يا بُنيّ»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى، ثمّ قال: «إليّ يا بُنيّة»، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال «إليّ يا أخي»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن،

فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت، أوَ ما فيهم مَن تسرّ برؤيته؟!

فقال ﷺ: «والّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم.

أما عليّ بن أبي طالب: فإنّه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم، وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقيّ، وهو وصيّي وخليفتي على أهلي وأمّتي في حياتي وبعد مماتي، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمّتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرتُ غدر

الأمّة به بعدي حتّى إنه ليُزال عن مقعدي، وقد جعله الله له بعدي، ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يُضرب على قرنه ضربة تُخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن، هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان.

وأمّا ابنتي فاطمة: فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جَنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زَهَر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: «يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي، قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد أمنتُ شيعتها من النّار». وإنّي لمّا رأيتها ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: «يا محمّداه»، فلا تجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، يا فاطمة ﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1].

ثمّ يبتدىء بها الوَجَع فتمرض، فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران، تُمَرّضها وتُؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: «يا ربّ إنّي قد سَئمتُ الحياة، وتبرّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي». فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عَلَيّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: «اللهمّ العن من ظلمها، وعاقِب من غصبها، وأذِلّ من أذلّها، وخلّد في نارك مَن ضرب جنبها، حتّى ألقت ولدها». فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

وأمّا الحسن: فإنّه ابني وولدي ومنّي، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة

(١) سورة آل عمران: ٣: ٤٢ ـ ٤٣.

فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا نظرتُ إليه تذكّرتُ ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يُقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تَعْمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

وأمّا الحسين: فإنّه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكَهْف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يُصنع به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار، فأضمّه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مَصرعه أرض كربٍ وبلاءٍ، وقتلٍ وفناءٍ، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمّتي يوم القيامة، كأنّي أنظر إليه وقد رُمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يُذبح كما يُذبح الكَبش، مظلوماً».

ثمّ بكى رسول الله ﷺ وبكى مَن حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قام ﷺ وهو يقول: «اللهمّ إنّي أشكو إليك ما يَلقى أهل بيتي بعدي»، ثمّ دخل منزله[1].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن خالد قال: حدثنا

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٤، الحديث ٢). رواه عنه الطبري في بشارة المصطفى: ص١٩٧ ـ ٢٠٠، والديلمي في باب فضائل أهل البيت من إرشاد القلوب ص٢٩٥ ـ ٢٩٦، والشيخ الحر العاملي في إثبات الهداة: ١: ٢٨٠ ـ ٢٨١ ح١٥٠، والمجلسي في البحار: ٢٨: ٣٧ ـ ٤٠ ح١.
ورواه الحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٣٤ ـ ٣٦ ح٣٧١.

أبو الحسين العبّاس بن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا عبد الرزّاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثي:

عن خالد بن خالد اليشكري قال: خرجت سنة فتح تستر حتّى قدمت الكوفة فدخلت المسجد، فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم[١] من الرجال، فقلت: مَن هذا؟

فقال القوم: أما تعرفه؟

قلت: لا.

قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ.

قال: فقعدت إليه فحدّث القوم فقال: إنّ النّاس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال: سأحدّثكم بما أنكرتم: أنّه جاء أمر الإسلام، فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة، وكنت أعطيت من القرآن فقهاً، وكانوا يجيئون فيسألون النبيّ ﷺ، فقلت أنا: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شرّ؟

قال: «نعم».

قلت: فما العصمة منه؟

قال: «السيف».

قال: قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟

قال: «نعم، تكون إمارة على إقذاء وهُدنة على دخن».

قال: قلت: ثمّ ماذا؟

قال: «ثم تفشو دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلاّ فمُت عاضّاً على جِذل شجرة»[٢].

---

(١) **الجهم**: العاجز الضعيف.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٨، الحديث ٣٦). ورواه الحاكم في كتاب العلم من المستدرك: ١: ١١٣.

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين [بن عبّاد السمسار] البغدادي قال: حدثنا الحسين بن عمر المقرىء، عن عليّ بن الأزهر، عن عليّ بن صالح المكّي، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه:

عن جدّه عليه السلام قال: «لمّا نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[1]، قال لي: يا عليّ، إنّه قد جاء نصر الله والفتح، فإذا رأيت النّاس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً.

يا عليّ، إنّ الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي.

فقلت: يا رسول الله، وما الفتنة الّتي كتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، [وهم] مخالفون لسنّتي وطاعنون في ديني.

فقلت: فعلى مَ نقاتلهم يا رسول الله، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله؟

فقال: على إحداثهم في دينهم، وفراقهم لأمري، واستحلالهم دماء عترتي» الحديث[2].

العلّة الّتي من أجلها ترك النّاس عليّاً عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا محمّد بن العبّاس بن اليزيدي النحوي أبو عبد الله قال: حدثنا أبو الأسود الخليل بن أسد النوشجاني قال: حدثني محمّد بن سلام الجمحي قال:

حدثني يونس بن حبيب [أبو عبد الرحمان الضبّي] النحوي ـ وكان

---

(١) سورة النصر: ١١٠: ١.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٣٤، الحديث ٧). (أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث ٥).

عثمانياً ـ قال: قلت للخيل بن أحمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عَلَيّ؟

قال: إنّ قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟

قال: قلت: نعم، أيّام حياتك.

قال: سل.

قال: قلت: ما بال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب من بينهم كأنّه ابن عَلَّة[١]؟!

قال: مِن أين لك هذا السؤال؟

قال: قلت: قد وعدتني الجواب.

قال: وقد ضمنت الكتمان.

قال: قلت: أيّام حياتك.

فقال: إنّ عليّاً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالهم جهاداً، فحسدوه، والنّاس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم[٢].

علّة قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن قتال مَن ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الصيرفي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر:

---

(١) العَلَّة: الضَرَّة.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٨، الحديث ٤). المناقب: ٣: ٢٤٦، وورّام ابن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٧٧، والديلمي في أعلام الدين: ص٢١٦.

عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «بلغ أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ مولى لها ينتقص عليّاً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلمّا أن صار إليها قالت له: يا بُنيّ، بلغني أنّك تنتقص عليّاً وتتناوله؟!

قال لها: نعم يا أمّاه.

قالت: اقعد ـ ثكلتك أمّك ـ حتّى أحدّثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ اختر لنفسك، إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع نسوة وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو متهلّل، أصابعه في أصابع عليّ، واضعاً يده عليه، فقال: يا أمّ سلمة، اخرجي من البيت وأخليه لنا. فخرجت وأقبلا يتناجيان، اسمع الكلام وما أدري ما يقولان، حتّى إذا انتصف النّهار أتيت الباب، فقلت: أدخل يا رسول الله؟

قال: لا.

فكَبوتُ كَبْوة شديدة، مخافة أن يكون ردّني من سخطة، أو نزل فيّ شيء من السماء، ثمّ لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟

فقال: لا.

فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثمّ لم ألبث حتّى أتيت الباب الثالثة، فقلت: أدخل يا رسول الله؟

فقال: ادخلي يا أمّ سلمة.

فدخلت وعليّ عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول: فِداك أبي وأمّي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟

قال: آمرك بالصبر.

ثمّ أعاد عليه القول الثانية فأمر بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة، فقال: يا عليّ يا أخي، إذا كان ذاك منهم فسلّ سيفك وضعه على عاتقك، واضرب به قُدُماً قُدُماً، حتّى تلقاني وسيفك شاهر يقطُر من دمائهم.

ثمّ التفت عليه السلام إليّ فقال لي: ما هذه الكآبة يا أمّ سلمة؟

قلت: للّذي كان من ردّك لي يا رسول الله.

فقال لي: «والله ما رددتُك من موجدة[1]، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، لكن أتيتِني وجبرئيل عن يميني، وعليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث الّتي تكون من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً.

يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب، أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب، وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة.

يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب، حامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي غداً في القيامة.

يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب، وصيّي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي.

يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب، سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

قلت: يا رسول الله، مَن الناكثون؟

قال: «الّذين يبايعونه بالمدينة، وينكثون بالبصرة».

قلت: مَن القاسطون؟

قال: «معاوية وأصحابه من أهل الشام».

قلت: مَن المارقون؟

قال: «أصحاب النهروان».

---

(١) الموجدة: [illegible]

فقال مولى أمّ سلمة: فرّجت عنّي، فرّج الله عنكِ، والله لا سببتُ عليّاً أبداً[1].

الشورى، واحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام مع القوم

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد إجازة، قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن حبيبة الكندي قال: حدّثنا حسن بن حسين قال: حدثنا أبو غيلان سعد بن طالب الشيباني، عن أبي إسحاق:

عن أبي الطفيل قال: كنت في البيت يوم الشورى، وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: «أنشدكم بالله جميعاً، أفيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله جميعاً، هل فيكم أحد وحّد الله قبلي»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله جميعاً، هل فيكم أحد أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري»؟
قالوا: اللهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر»؟

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٠، الحديث ١٠). رواه الصدوق في معاني الأخبار ص٢٠٤. وأخرجه ابن طاووس في كتاب اليقين ص٦٠٦. والطبرسي في الاحتجاج: ١: ٤٦١ ـ ٤٦٢ برقم ١٠٦، وفرائد السمطين: ١: ٢٧٠ ح٢١١. وكتاب الطرائف ص٢٤ ح٢٢. وشرح الأخبار: ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ح١٧٠.

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطيّ الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ سيّدي شباب أهل الجنّة»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ فقدّم بين يدي نجواه صدقة غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أتي النبيّ ﷺ بطير فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فدخلت عليه فقال: «اللهمّ وإلَيّ»، فلم يأكل معه أحد غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «اللهمّ اشهد»[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العدلي قال: حدثنا الربيع بن يسار قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه:

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث ٧). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٢٤٣ ح٤٧٩.

أنّ علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقّاص، أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم، وأجلّهم ثلاثة أيّام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قُتِل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الإثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فانكروه».

قالوا: قُل.

قال: «أنشدكم بالله ـ أو قال: أسألكم بالله ـ الّذي يعلم سرائركم، ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم من يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1] سواي»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وكفّله، غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد زُيّن أخوه بجناحين في الجنّة، غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي، ولم يشرك بالله شيئاً»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء، غيري»؟

(١) سورة النساء: ٤: ٥٩.

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري»؟

قالوا: اللهم لا.

قال: «فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن مؤمناً، غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرّات، يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلغ الشاهد الغائب ذلك»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطينّ الراية رجلاً غداً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار لا يولّي الدبر، يفتح الله عى يديه» وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد، فتفل في عينيّ وقال: «اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد»، فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً يؤذياني، ثمّ أعطاني الراية فخرجت بها، ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّاً يأكل معي من هذا الطائر»، فأتيت فأكلت معه، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي، يعصاكم ـ أو: يقطعكم ـ بالسيف»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم مَن سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاث آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لمّا جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له جبرئيل عليه السلام: «هذه هي المواساة» وذلك يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: «إنّه منّي وأنا منه» فقال جبرئيل: «وأنا منكما»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد نودي به من السماء: «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم مَن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي قاتلت على تنزيل القرآن، وستقاتل أنت على تأويله»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان، تقلّبه له الملائكة، وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: «استروا عورة نبيّكم ستركم الله» غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم من كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعه في حفرته غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد بعث الله عزّ وجلّ إليه بالتعزية حيث قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام تبكيه، إذ سمعنا حسّاً على الباب قائلاً يقول، نسمع صوته ولا نرى شخصه: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربّكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام ويقول لكم: إنّ في الله خلفاً من كلّ مُصيبة، وعزاءً من كلّ هالك، ودَرَكاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجّى بيننا، غيرنا»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعدما غربت أو كادت، حتّى صلّى العصر في وقتها، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ براءة بعد ما انطلق أبو بكر بها، فقبضها منه، فقال أبو بكر بعدما رجع: «يا رسول الله، أنزل فِيّ شيء»؟ فقال له: «لا، إنّه لا يؤدّي عنّي إلاّ عليّ»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي نبيّ لكنته يا عليّ»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ كافر»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه، بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه»؟

قالوا: نعم.

قال: «أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف دون النّاس، فأطال ذلك فقال بعضكم: يا رسول الله، إنّك انتجيت عليّاً دوننا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا انتجيته بل الله عزّ وجلّ انتجاه»؟

قالوا: نعم.

قال: «أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «الحقّ بعدي مع عليّ، وعليّ مع الحقّ يزول الحقّ معه حيثما زال»؟

قالوا: نعم.

قال: «فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين:

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض، وإنكم لن تضلّوا ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما»؟

قالوا: نعم.

قال: «فهل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه، وردّ مكر المشركين به واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من الله نفسه، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم حيث آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه أحد كان له أخاً غيري»؟ قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ* أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، غيري؟ فهل سبقني منكم أحد إلى الله ورسوله»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد آتى الزكاة وهو راكع ونزلت فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2]، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده ودعا جمعكم إلى البراز فنكصتم عنه، وخرجت إليه فقتلته وفتّ الله بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً في المسجد، يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ، ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ فيه، غيري»؟

---

(١) سورة الواقعة: ٥٦: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة المائدة: ٥: ٥٥.

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، غيري وزوجتي وابنَيّ»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنا سيّد وُلد آدم وعليّ سيّد العرب»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئاً إلاّ سألت لك مثله»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب من تحت قدمه فرمى به في وجوه الكفّار فانهزموا، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قضى دَين رسول الله ﷺ وأنجز عداته، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته، فاستأذنت الله تعالى في زيارته، غيري»؟

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله، وجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على كتفه حتّى كسر الأصنام الّتي كانت على الكعبة، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله ﷺ في لحاف واحد إذ كفّلني، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده، لا يحجب عنه، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي زوجته وولديه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1] إلى سائر ما اقتصّ الله تعالى فيه من ذكرنا في هذه السورة، غيري»؟

---

(١) سورة الإنسان: ٧٦: ٨.

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(١) إلى آخرها، ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾(٢) إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري»؟

قالوا: اللهمّ لا.

قال: «فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة(٣)، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾(٤) لمّا وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المِهراس(٥)، لمّا اشتدّ ظمأه، وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله: «اللهمّ إنّي أقول كما قال موسى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾(٦)» إلى آخر دعوة موسى إلاّ النبوّة، غيري»؟

---

(١) سورة التوبة: ٩: ١٩.
(٢) سورة السجدة: ٣٢: ١٨.
(٣) وهي الآية ٦١ من سورة آل عمران: ٣.
(٤) سورة البقرة: ٢: ٢٠٧.
(٥) قال ياقوت في معجم البلدان: ٥: ٢٣٢: المهراس فيما ذكره المبرّد: ماءٌ بجبل أحد، وروي أنّ النبيّ ﷺ عطش يوم أحد، فجاءه عليّ عليه السلام وفي درقته ماءٌ من المهراس، فعافه وغسل به الدم عن وجهه.
(٦) سورة طه: ٢٠: ٢٥ ـ ٣١.

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق لرسول الله ﷺ يوم القيامة، وأقرب إليه منّي، كما أخبركم بذلك ﷺ، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنّ من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت وشيعتك هم الفائزون، تردون يوم القيامة رواء مرويّين، وعدوّك ظماء مظمّئين»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «مَن أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني، ومَن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومَن أبغضها وآذاها فقد أبغضني وآذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومَن آذى الله تعالى لعنه الله وأعدّ له جهنّم وساءت مصيرا» فقال أصحابه: وما شعراتك هذه يا رسول الله؟ قال: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم الّذي يفرق بين الحقّ والباطل»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله ﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ قال: «اللهمّ أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النّار»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بالجحفة بالشجيرات من خُمّ: «مَن أطاعك فقد أطاعني، ومَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاك فقد عصاني، ومَن عصاني فقد عصى الله تعالى»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته، وجلس بين رسول الله ﷺ وبين زوجته، وقال له رسول الله ﷺ: «لا ستر دونك يا عليّ»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها، ثمّ مشى به ساعة ثمّ ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه من الأرض، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت معي في قصري، ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أولى النّاس بأمّتي من بعدي، والى الله مَن والاك، وعادى الله مَن عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد صلّى مع رسول الله ﷺ قبل النّاس سبع وستّين شهراً، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنّك عن يمين العرش يا

عليّ يوم القيامة، يكسوك الله عزّ وجلّ بُردين: أحدهما أحمر، والآخر أخضر»، غيري؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ من فاكهة الجنّة لمّا هبط بها جبرئيل عليه السلام وقال: «لا ينبغي أن يأكلها في الدنيا إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت قسيم النّار، تُخرِج منها مَن آمن وأقرّ وتدع فيها من كفر»، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاصت: «انفجري» فانفجرت فشرب منها القوم، وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رواياهم، غيري»؟

قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنّة، فقال: «أقسم هذا أثلاثاً: ثلثاً لي حنّطني به وثلثاً لابنتي وثلثاً لك» غيري»؟

قالوا: لا.

قال: فما زال يناشدهم ويذكّرهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به، حتّى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثمّ أقبل عليهم فقال: «أمّا إذا أقررتم على أنفسكم،

وبان لكم من سببي الّذي ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، [و] أنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم ﷺ وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم ﷺ، فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى مَن هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي، ولكن حدّثت بنعمة ربّي وأخذت عليكم بالحجّة». ثمّ نهض إلى الصلاة.

قال: فتآمر القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: قد فضّل الله علي بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد، ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم، ولو وضع السيف على أعناقكم، لكن ولّوها عثمان، فهو أقدمكم ميلاً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرّتكم، والله غفور رحيم[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٠، الحديث ٤). ورواه الديلمي في إرشاد القلوب: ٢: ٥١ ـ ٥٧.

بعض ما فعله عثمان، وما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين عثمان بن عفّان

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدثنا عليّ بن عبد الله بن أسد الأصفهاني قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا محمّد بن عليّ قال: حدثنا الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن أبي الجهضم الأزدي، عن أبيه ـ وكان من أهل الشام ـ قال:

لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ من المدينة إلى الشام كان يقصّ علينا، فيحمد الله ويشهد شهادة الحقّ، ويصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: أمّا بعد، فإنّا كنّا في جاهليّتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب، ويبعث فينا الرّسول ونحن نوفي بالعهد، ونصدّق الحديث، ونحسن الجوار، ونقري الضيف، ونواسي الفقير، [ونبغض المتكبّر].

فلمّا بعث الله تعالى فينا رسول الله، وأنزل علينا كتابه، كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحقّ بها أهل الإسلام، وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا. ثمّ إنّ الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً ما نعرفها: من سنّة تطفى، وبدعة تحيى وقائل بحقّ مكذّب، وأثرة بغير تقى، وأمين مستأثر عليه من الصالحين، اللهمّ إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك غير مبدّل ولا مغيّر.

وكان يعيد هذا الكلام ويبديه، فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان، فقال: إنّ أبا ذر يفسد عليك النّاس بقوله كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان بذلك، فكتب عثمان: أخرجه إليّ. فلمّا صار إلى المدينة نفاه إلى الربذة[١].

● وعن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثني محمّد بن عليّ قال: حدثنا

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ١٤، الحديث ٥).

الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن أبي جهضم الأزدي:

عن أبيه قال: لمّا أخرج عثمان أبا ذرّ الغفاري رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقوم في كلّ يوم، فيعظ النّاس ويأمرهم بالتمسّك بطاعة الله، ويحذّرهم من ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله ﷺ ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام، ويحضّهم على التمسّك بعترته.

فكتب معاوية إلى عثمان: أمّا بعد فإنّ أبا ذر يصبح إذا أصبح، ويمسي إذا أمسى وجماعة من النّاس كثيرة عنده، فيقول كيت وكيت، فإن لك حاجة في النّاس قبلي فأقدم أبا ذرّ إليك، فإنّي أخاف أن يفسد النّاس عليك، والسلام.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد، فأشخص إليّ أبا ذرّ حين تنظر في كتابي هذا، والسلام.

فبعث معاوية إلى أبي ذرّ فدعاه، وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النّجا الساعة، فخرج أبو ذرّ إلى راحلته، فشدّ بكورها، وأنساعها[١]، فاجتمع إليه النّاس فقالوا له: يا أبا ذرّ، رحمك الله، أين تريد؟

قال: أخرجوني إليكم غضباً عَلَيّ، وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتّى يستريح برّ، أو يستراح من فاجر، ومضى.

وسمع الناس بمخرجه فأتبعوه حتّى خرج من دمشق، فساروا معه حتّى انتهى إلى دير مرّان[٢] فنزل، ونزل معه النّاس، فاستقدم فصلّى بهم، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّي موصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، أحمدوا الله عزّ وجلّ.

---

(١) الكُور ـ بالضمّ ـ والمكوّر: رحل البعير أو الرحل بأداته، وهو مما يذلّل به البعير ويوطّأ. والأنساع جمع النِسع ـ بالكسر ـ: وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة البغال، تشدّ به الرحال.

(٢) دير مُرّان ـ بضمّ أوّله ـ تثنية مرّ: بالقرب من دمشق على تلّ مشرف على مزارع الزعفران. (مراصد الاطّلاع: ٢: ٥٧٩).

قالوا: الحمد لله.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. فأجابوه بمثل ما قال.

فقال: أشهد أنّ البعث حقّ، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النّار حقّ، وأقرّ بما جاء من عند الله، فاشهدوا عليّ بذلك.

قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين.

قال: ليبشّر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته، ما لم يكن للمجرمين ظهيراً، ولا لأعمال الظلمة مصلحاً، ولا لهم معيناً.

أيّها النّاس، أجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عزّ وجلّ إذا عُصي في الأرض، ولا ترضوا أئمّتكم بسخط الله، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم، وأزرَأوا عليهم، وإن عذّبتم وحرمتم وسيّرتم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ، فإنّ الله أعلا وأجلّ لا ينبغي أن يسخط برضا المخلوقين، غفر الله لي ولكم، أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

فناداه النّاس أن سلّم الله عليك ورحمك يا أبا ذرّ، يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا نردّك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك، ألا نمنعك؟

فقال لهم: ارجعوا ـ رحمكم الله ـ فإنّي أصبر منكم على البلوى، وإيّاكم والفرقة والاختلاف.

فمضى حتّى قدم على عثمان، فلمّا دخل عليه قال له: «لا قرّب الله بعمرو عيناً».

فقال أبو ذر: والله ما سمّاني أبواي عمراً، ولكن لا قرّب الله من عصاه وخالف أمره، وارتكب هواه.

فقام إليه كعب الأحبار فقال له: ألا تتّقي الله يا شيخ، تجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام؟!

فرفع أبو ذرّ عصاً كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثمّ قال له: يا بن اليهوديّين، ما كلامك مع المسلمين؟! فوالله ما خرجت اليهوديّة من قلبك بعد!

فقال عثمان: والله لا جمعتني وإيّاك دار، قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يديّ حتّى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء، ثمّ انخسوا[١] به الناقة وتعتعوه حتّى توصلوه الرّبذة، فنزّلوه بها من غير أنيس حتّى يقضي الله فيه ما هو قاض، فأخرجوه متعتعاً ملهوزاً بالعصيّ[٢].

وتقدّم أن لا يشيّعه أحد من النّاس، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبكى حتّى بلّ لحيته بدموعه، ثمّ قال: «أهكذا يُصنع بصاحب رسول الله؟! إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

ثمّ نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن العبّاس، والفضل، وقثم، وعبيد الله[٣]، حتّى لحقوا أبا ذرّ فشيّعوه، فلمّا بصر بهم أبو ذرّ رحمه الله حنّ إليهم، وبكى عليهم وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرتُ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشملتني البركة برؤيتها.

ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي أحبّهم، ولو قطّعت إرباً إرباً في محبّتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدّار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة.

فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه[٤].

---

(١) نخسوا بفلان: نخسوا دابّته وطردوه. وفي البحار: «ثمّ انجوا»، قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: ثمّ انجوا: أي أسرعوا.

(٢) لهزه بالرّمح: طعنه في صدره، واللهز: الضرب بجميع اليد في الصدر. والعصيّ ـ بالكسر ـ: العظام الّتي في الجناح. وفي نسخة: «موهوناً بالعصا».

(٣) في أسماء المشيّعين غير عليّ والحسنين عليهم السلام وعمّار رضي الله عنه خلاف، في تاريخ اليعقوبي: هم وعبد الله بن جعفر، وفي الفتوح: هم والمقداد بن الأسود وعيينة بن عبّاس، وفي مروج الذهب: هم وعقيل وعبد الله بن جعفر، وفي الكافي: هم وعقيل.

(٤) (أمالي المفيد: المجلس ٢٠، الحديث ٤). أشار إليها الطبري في حوادث سنة ٣٠ من تاريخه: ٤: ٢٨٣، والمسعودي في عنوان «بين عثمان وأبي ذرّ» من مروج =

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي قال: حدّثنا عمّي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب أبو محمّد قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، [عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير]، عن عبد الرحمان بن أسعد بن زرارة:

عن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري قال: لمّا قدم أبو ذرّ على عثمان، قال: أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك؟

قال: مهاجري.

فقال: لستَ بمجاوري.

قال: فألحق بحرم الله، فأكون فيه.

قال: لا.

قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: لا.

قال: فلست بمختار غيرهنّ. فأمره بالمسير إلى الربذة، فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال لي: «**اسمع وأطع، وانفذ حيث قادوك، ولو لعبد حبشي مجدّع**»[١].

فخرج إلى الربذة وأقام مدّة، ثمّ أتى المدينة، فدخل على عثمان، والنّاس عنده سماطين، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلاّ شويهات[٢] وليس لي خادم إلاّ محرّرة، ولا ظلّ يظلّني إلاّ

= الذهب: ٢: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(١) الجدع: قطع الأنف، أو الأُذُن، أو اليد، أو الشفة، وحمار مجدع ـ كمعظم ـ: مقطوع الأذنين.

(٢) شويهات: تصغير الشاة.

ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات أعش فيها. فحوّل [عثمان] وجهه عنه، فتحوّل عنه إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمس مئة شاة.

قال أبو ذرّ: أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي أسأل حقّي في كتاب الله.

فجاء عليّ عليه السلام فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا!

قال: «أيّ سفيه»؟

قال: أبو ذرّ.

قال عليّ عليه السلام: «ليس بسفيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما أظلّت الخضراء ثمّ كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثمّ لم أجد إلاّ قتالهم أو الكفر بالله»[(١)].

● أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن علويّة، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا محمّد بن عمرو الرازي قال: حدثنا الحسين بن المبارك قال:

حدثنا الحسن بن سلمة قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكّة إلى البصرة نادى: «الصلاة جامعة»، فلمّا اجتمع النّاس حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون، فانتزعوا سلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله منّا وولّوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منّا جميعاً، وخشّنت والله الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعودوا إلى الكفر، ويعوّر الدّين، لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا.

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ١٩، الحديث ٥). أورده ورّام ابن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٩٣. ورواه ابن أعثم في الفتوح: ٢: ١٥٦ ـ ١٥٨ مع مغايرة.

وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم، وردّ الله الأمر إليّ، وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد نهضا إلى البصرة ليفرّقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم، اللهمّ فخذهما بغشّهما لهذه الأمّة وسوء نظرهما للعامّة».

فقام أبو الهيثم بن التيّهان رحمه الله وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين: أمّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعاً في الدرجة، وأمّا أشرارهم فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتّى أرادوا أن يتقدّموك، فقعدت عليهم الغاية وأسقطهم المضمار، وكنت أحقّ بقريش، نصرت نبيّهم حيّاً وقضيت عنه الحقوق ميّتاً، والله ما بغيهم إلاّ على أنفسهم ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثمّ أنشأ يقول:

إنّ قوماً بغوا عليك وكادوك — وعابوك بالأمور القباح
ليس من عيبها جناح بعوض — فيك حقّاً ولا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك من الله و — قرماً[1] يدقّ قرن النطاح
وإماماً تأوي الأمور إليه — ولجاماً يلين غرب الجماح
حاكماً تجمع الإمامة فيه — هاشميّاً له عراض البطاح
حسداً للّذي أتاك من الله — وعادوا إلى قلوب قراح
ونفوس هناك أوعية البغـ — ـض على الخير للشقاء شحاح
من مسرّ يكنّه حجب الغيب — ومن مظهر العداوة لاح
يا وصيّ النبيّ نحن من الحـ — ـقّ على مثل بهجة الإصباح
فخذ الأوس والقبيل من الخز — رج بالطّعن في الوغى والكفاح
ليس منّا من لم يكن لك في اللّـ — ـه وليّاً على الهدى والفلاح

فجزّاه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً، ثمّ قام النّاس بعده فتكلّم كلّ واحد بمثل مقاله[2].

---

(١) في بعض النسخ: «قرناً» بالنون.
(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٩، الحديث ٦). ورواه أيضاً في الفصل ٧٢ من ترجمة أمير =

ما جرى بعد قتل عثمان

بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرى بعدها إلى وقعة الجمل

● أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن عبد الله العلوي قال: حدثنا عمّي القاسم بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب أبو محمّد قال: حدثني عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم قال: حدثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال:

حدثني عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري قال: سمّاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمان، قال: لمّا بلغ عليّاً عليه السلام مسير طلحة والزبير، خطب النّاس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى علي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ قال:

«أمّا بعد، فقد بلغني مسير هذين الرجلين، واستخفافهما حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستفزازهما أبناء الطلقاء، وتلبيسهما على النّاس بدم عثمان، وهما ألّبا عليه وفعلا به الأفاعيل، وخرجا ليضربا بالنّاس بعضهم ببعض، اللهمّ فاكف المسلمين مؤونتهما، واجزهما الجوازي». وحضّ النّاس على الخروج في طلبهما.

= المؤمنين عليه السلام من الإرشاد: ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ بدون الذيل، وأورده أيضاً في كتاب «الجمل»: ص٢٣٣ مختصراً.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح المختار ٢٢ من باب الخطب من نهج البلاغة في شرحه: ١: ٣٠٧ عن أبي المدائني.

فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الّذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، ومجلسك فيما بين قبره ومنبره، أعظم ممّا ترجو من الشام والعراق! فإن كنت إنّما تسير لحرب فقد أقام عمر وكفاه سعد زحف القادسيّة، وكفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند، وكفاه أبو موسى زحف تستر، وكفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائراً فخلّف عندنا شقّة منك نرعاه فيك ونذكرك به! ثمّ قال أبو مسعود:

بكت الأرض والسماء على الشا ... خص منّا يريد أهل العراق
يا وزير النبيّ قد عظم الخطب ... وطعم الفراق مرّ المذاق
وإذا القوم خاصموك فقوم ... ناكسوا الطرف خاضعوا الأعناق
لا يقولون إذ تقول وإن ... قلت فقول المبرّز السبّاق
فعيون الحجاز تذرف بالدمع ... وتلك القلوب عند التراقي
فعليك السلام ما ذرت الشمس ... ولاح السراب بالرقراق

فقال قيس بن سعد: يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحبّ إلينا أن يقيم فينا منك، لأنّك نجمنا الّذي نهتدي به، ومفزعنا الّذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمنّ أرضنا وسماؤنا، ولكن والله لو خلّيت معاوية للمكر ليرومنّ مصر وليفسدنّ اليمن وليطمعنّ في العراق، ومعه قوم يمانيّون قد أشربوا قتل عثمان، وقد اكتفوا بالظنّ عن العلم، وبالشكّ عن اليقين، وبالهوى عن الخير، فسِر بأهل الحجاز وأهل العراق، ثمّ ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، ويقصر له من نفسه.

فقال: «أحسنت والله يا قيس وأجملت».

وكتبت أمّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ عليه السلام تخبره بمسير عائشة وطلحة والزبير، فأزمع المسير، فبلغه تثاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمّد بن مسلمة، فقال سعد: لا أشهر سيفاً حتّى يعرف المؤمن من الكافر.

وقال أسامة: لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلاّ الله، ولو كنت في فم أسد لدخلت فيه معك.

وقال محمّد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً وقال: «إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد، وألزم بيتك». وتخلّف عنه عبد الله بن عمر.

فقال عمّار بن ياسر: دع القوم، أمّا عبد الله فضعيف، وأمّا سعد فحسود، وأمّا محمّد بن مسلمة فذنبك إليه أنّك قتلت قاتل أخيه مرحباً.

ثمّ قال عمّار لمحمّد بن مسلمة: أما تقاتل المحاربين؟ فوالله لو مال عليّ جانباً لملت مع عليّ.

وقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين، إنّه بلغك عنّا معشر الأنصار ما لو كان غيرنا لم يقم معك، والله ما كلّ ما رأينا حلالاً حلال، ولا كلّ ما رأينا حراماً حرام وفي النّاس مَن هو أعلم بعذر عثمان ممّن قتله، وأنت أعلم بحالنا منّا، فإن كان قتل ظالماً قبلنا، وإن كان قتل مظلوماً فأقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكّك، وقد قلت لنا: «عندي نقض ما اجتمعوا عليه، وفصل ما اختلفوا فيه». وقال:

كان أولى أهل المدينة بالنصـ ـر عليّاً وآل عبد مناف
للّذي في يديه من حرم اللـ ـه وقرب الولاء بعد التصافي

وكان كعب بن مالك شيعة لعثمان.

وقام الأشتر إلى عليّ عليه السلام فكلّمه بكلام يحضّه على أهل الوقوف، فكره ذلك عليّ عليه السلام حتّى شكاه، وكان من رأي عليّ عليه السلام ألاّ يذكرهم بشيء.

فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار، فإنّا فيهم، وهذه بيعة عامّة، والخارج منها عاص، والمبطىء عنها مقصّر، فإنّ أدبهم اليوم باللسان وغداً بالسيف، وما من ثقل عنك كمن خفّ معك، وإنّما أرادك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك.

فقال عليّ عليه السلام: «يا مالك دعني». وأقبل عليّ عليه السلام عليهم فقال: «أرأيتم لو أنّ مَن بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلّون قتالهم»؟

قالوا: نعم.

قال: «فكيف تحرّجون من القتال معي وقد بايعتموني»؟

قالوا: إنّا لا نزعم أنّك مخطىء، وأنّه لا يحلّ لك قتال مَن بايعك ثمّ نكث بيعتك، ولكن نشكّ في قتال أهل الصلاة.

فقال الأشتر: دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الّذين يتخلّفون عنك.

فقال له عليّ عليه السلام: «كفّ عنّي». فانصرف الأشتر وهو مغضب.

ثم إنّ قيس بن سعد لقي مالكاً الأشتر في نفر من المهاجرين والأنصار، فقال قيس للأشتر: يا مالك، كلّما ضاق صدرك بشيء أخرجته، وكلّما استبطأت أمراً استعجلته، إنّ أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الأناة، وإنّ شرّ القول ما ضاهى العيب، وشرّ الرأي ما ضاهى التهمة، وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فأطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلّف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشقّ على صاحبك. فغضب الأشتر، ثمّ إنّ الأنصار مشوا إلى الأشتر في ذلك فرضّوه عن غضبه، فرضي.

فلمّا همّ عليّ عليه السلام بالنهوض، قام إليه أبو أيّوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة، فإنّها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وبها قبره ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت. فأجابه عليّ عليه السلام بعذره في المسير.

ثمّ خرج لمّا سمع توجّه طلحة والزبير إلى البصرة وتمكّث حتّى عظم جيشه، وأغذّ[1] السير في طلبهم، فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلاّ نزله حتّى نزل بذي قار، فقال: «والله إنّه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلّة مَن معي»، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن عليّ عليهما السلام، وعمّار بن ياسر، وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتاباً فقدموا الكوفة، فخطب النّاس الحسن بن عليّ عليه السلام، فحمد الله وأثنى

(١) أغذّ: أسرع.

عليه، وذكر علياً عليه السلام وسابقته في الإسلام، وبيعة النّاس له، وخلاف مَن خالفه، ثمّ أمر بكتاب عليّ عليه السلام فقرىء عليهم:

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، أمّا بعد، فإنّي أخبركم عن أمر عثمان، حتّى يكون سمعه عيانه، إنّ النّاس طعنوا عليه، وكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه وأقلّ عيبه، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، وقد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأُتيح له قوم فقتلوه، ثمّ إنّ النّاس بايعوني غير مستكرهين، وكان هذان الرجلان أوّل من فعل على ما بويع عليه من كان قبلي، ثمّ إنّهما استأذناني في العمرة، وليسا يريدانها، فنقضا العهد وآذنا بحرب، وأخرجا عائشة من بيتها ليتّخذانها فئة، وقد سارا إلى البصرة اختياراً لها، وقد سرت إليكم اختياراً لكم، ولعمري ما إيّاي تجيبون، ما تجيبون إلاّ الله ورسوله، ولن أقاتلهم وفي نفسي منهم حاجة[1]، وقد بعثت إليكم بالحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد مستنفرين، فكونوا عند ظنّي بكم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

فلمّا قرىء الكتاب على النّاس، قام خطباء الكوفة شريح بن هانىء وغيره، فقالوا: والله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتّى نعلم علم عثمان، فقد أنبأنا الله به في بيوتنا، ثمّ بذلوا السمع والطاعة، وقالوا: رضينا بأمير المؤمنين ونطيع أمره ولا نتخلّف عن دعوته، والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعاً وطاعةً.

فلمّا سمع الحسن بن عليّ عليهما السلام ذلك قام خطيباً فقال: «أيّها النّاس، إنّه قد كان من أمير المؤمنين عليّ ما تكفيكم جملته، وقد أتيناكم مستنفرين لكم، لأنّكم جبهة الأمصار ورؤساء العرب، وقد كان من نقض طلحة والزبير بيعتهما وخروجهما بعائشة ما قد بلغكم وهو ضعف النساء وضعف رأيهنّ، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[2]، وأيم الله لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين والأنصار، ومَن يبعث الله له من نجباء النّاس كفاية، فانصروا الله ينصركم»، ثمّ جلس.

---

(١) قال في البحار: قوله عليه السلام: «وفي نفسي منهم حاجة»: أي لا أعلمهم مسلمين ولا أنتظر رجوعهم.

(٢) سورة النساء: ٤: ٣٤.

وقام عمّار بن ياسر، فقال: «يا أهل الكوفة، إن كانت غابت عنكم أبداننا، فقد انتهت إليكم أمورنا، إنّ قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى النّاس، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجّيهم [فبه] أحيا الله من أحيا، وقتل من قتل، وإنّ طلحة والزبير أوّل مَن طعن، وآخر من أمر، ثمّ بايعا أوّل من بايع، فلمّا أخطأهما ما أمّلا نكثا بيعتهما على غير حدث كان، وهذا ابن رسول الله ﷺ يستنفركم، وقد أظلّكم[1] في المهاجرين والأنصار، فانصروه ينصركم الله».

وقام قيس بن سعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى لكان عليّ أحقّ النّاس به في سابقته وهجرته وعلمه، وكان قتال من أبى ذلك حلالاً، فكيف والحجّة قامت على طلحة والزبير، وقد بايعاه وخلعاه حسداً».

فقام خطباؤهم فأسرع الردّ بالإجابة، فقال النجاشي[2] في ذلك:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا ... عليّ وأبناء النبيّ محمّد
وقلنا له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... نمدّ يدينا من هوى وتودّد
فمرنا بما ترضى نجبك إلى الرضا ... بصمّ العوالي والصفيح المهنّد
وتسويد مَن سوّدت غير مدافع ... وإن كان من سوّدت غير مسوّد
فإن نلت ما تهوى فذاك نريده ... وإن تخط ما تهوى فغير تعمّد

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة ... أجابوا ولم يأتوا بخذلان من خذل
وقالوا عليّ خير حاف وناعل ... رضينا به من ناقض العهد من بدل
هما أبرزا زوج النبيّ تعمّدا ... يسوق بها الحادي المنيخ على جمل
فما هكذا كانت وصاة نبيّكم ... وما هكذا الإنصاف أعظم بذا المثل
فهل بعد هذا من مقال لقائل ... ألا قبّح الله الأماني والعلل

---

(١) في كتاب الجمل: «واصطفاكم».

(٢) حكى المفيد قدس سره هذه الأبيات في كتاب الجمل ص٢٤٦ ـ ٢٤٧ بتفاوت وزيادة بيتين، ونسبه إلى قيس بن سعد وقال: إنّه أنشأه بعد خطبته.

قال: فلمّا فرغ الخطباء وأجاب النّاس، قام أبو موسى فخطب النّاس، وأمرهم بوضع السلاح والكفّ عن القتال، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ الله حرّم علينا دماءنا وأموالنا، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]، وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[2]، يا أهل الكوفة. . .[3].

أمر الله ورسوله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وما ورد في ذمهم

● أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين البغدادي قال: حدثنا الحسين بن عمر المقرى، عن عليّ بن الأزهر، عن عليّ بن صالح المكّي، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه:

عن جدّه عليه السلام قال: لمّا نزلت على النبيّ ﷺ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[4]، قال لي: «يا عليّ، إنّه قد جاء نصر الله والفتح، فإذا رأيت النّاس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً.

---

(١) سورة النساء: ٤: ٢٩.

(٢) سورة النساء: ٤: ٩٣.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ٤٣، الحديث ٢). ورواه الإسكافي ـ بتفاوت ـ في المعيار والموازنة: ص١١٥ ـ.
رواها المفيد قدس سره في كتاب الجمل: ص٢٤٤ ـ ٢٤٦، وابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: ١: ٦٣ ـ ٦٤.
وكتاب أمير المؤمنين عليه السلام هذا رواه أيضاً السيّد الرضي قدس سره في باب الكتب من نهج البلاغة: رقم١.
وأورده ابن شهرآشوب في عنوان: «فصل: في حرب الجمل» من كتاب المناقب: ٣: ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) سورة النصر: ١١٠: ١.

يا عليّ، إنّ الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي.

فقلت: يا رسول الله، وما الفتنة الّتي كتب علينا فيها الجهاد؟

قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله [وهم] مخالفون لسنّتي وطاعنون في ديني.

فقلت: فعلى مَ نقاتلهم يا رسول الله، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله؟!

فقال: «على إحداثهم في دينهم، وفراقهم لأمري، واستحلالهم دماء عترتي».

قال: «فقلت: يا رسول الله، إنّك كنت وعدتني الشهادة، فسل الله تعالى أن يعجّلها [لي].

فقال: أجل، قد كنت وعدتك الشهادة، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا»؟ - وأومى إلى رأسي ولحيتي -.

فقلت: يا رسول الله، أمّا إذا بيّنت لي ما بيّنت فليس [هذا] بموطن صبر، لكنّه موطن بشرى وشكر.

فقال: أجل فأعدّ للخصومة، فإنّك مخاصم أمّتي.

قلت: يا رسول الله، أرشدني الفلج[1].

قال: إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم، فإنّ الهدى من الله، والضلال من الشيطان.

يا عليّ، إنّ الهدى هو اتّباع أمر الله دون الهوى والرأي، وكأنّك بقوم قد

---

(١) الفَلْج والفُلْج والفُلجة: الفوز والظفر، فلج الرجل: ظفر بما طلب، غلب على خصمه، وأفلج الله برهانه: أظهره وقدّمه.

تأوّلوا القرآن، وأخذوا بالشبهات، واستحلّوا الخمر بالنبيذ، والبخس بالزكاة، والسحت بالهدية».

قلت: يا رسول الله، فما هم إذا فعلوا ذلك، أهم أهل ردّة، أم أهل فتنة؟

قال: هم أهل فتنة، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل».

قلت: يا رسول الله، العدل منّا أم من غيرنا؟

فقال: بل منّا، بنا يفتح الله وبنا يختم، وبنا ألّف الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلّف بين القلوب بعد الفتنة.

فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله»(١).

ما جرى بين معاوية وعمرو بن العاص في التحامل على عليّ عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا عليّ بن زياد قال: حدثنا الهيثم بن عديّ، عن الأعمش، عن يونس بن أبي إسحاق قال: حدثنا أبو الصقر:

عن عديّ بن أرطاة قال: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله، أيّنا أدهى؟

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣٤، الحديث ٧). (أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث ٥).
وروى نحوه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير سورة الفتح في تفسيره: ص٦١٤ ح٧٧٢.
رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١١: ٣٧٢ ح١٢٠٤٢. والسيوطي في الدر المنثور: ٨: ٦٦٠ والهيثمي في مجمع الزوائد: ١: ١٧٩.
ورواه ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ١٥٧ من نهج البلاغة في شرحه: ٩: ٢٠٦. ورواه أيضاً ابن ميثم البحراني في شرح الخطبة ١٥٥ في شرحه: ٣: ٢٦٥.
وأورد الطبرسي فقرات من الحديث في الاحتجاج: ١: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ برقم١٠٧ بتفاوت.

قال عمرو: أنا للبديهة وأنت للرويّة.

قال معاوية: قضيت لي على نفسك، وأنا أدهى منك في البديهة.

قال عمرو: فأين كان دهاؤك يوم رُفِعت المصاحف؟

قال: بها غلبتني يا أبا عبد الله، أفلا أسألك عن شيء تُصدّقني فيه؟

قال: والله إنّ الكذب لقبيح، فسَل عمّا بدا لك أصدّقك.

فقال: هَل غششتني، منذ نصحتني؟

قال: لا.

قال: بلى والله، لقد غششتني، أما إنّي لا أقول في كلّ المواطن، ولكن في موطن واحد. قال: في أيّ موطن هذا؟

قال: يوم دعاني عليّ بن أبي طالب للمبارزة فاستشرتك، فقلتُ: ما ترى يا أبا عبد الله؟ فقلتَ: كُفؤ كريم، فأشرت علَيّ بمبارزته وأنت تعلم مَن هو، فعلمت أنّك غششتني.

قال: يا أمير المؤمنين، دعاك رجل إلى مبارزته عظيم الشرف، جليل الخطر، فكنتَ من مبارزته على إحدى الحُسنَيين: إمّا أن تقتله فتكون قد قتلتَ قتّال الأقران، وتزداد به شرفاً إلى شرفك وتخلو بملكك، وإمّا أن تُعجّل إلى مرافقة الشّهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً!

قال معاوية: هذه شرّ من الأوّل، والله إنّي لأعلم أنّي لو قتلته دخلتُ النّار، ولو قتلني دخلتُ النّار.

قال له عمرو: فما حملك على قتاله؟!

قال: المُلكُ عَقِيم، ولن يسمعها منّي أحد بعدك[1].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو عبيد الله

---

(١) [أمالي الصدوق: المجلس١٧، الحديث١٠]، عيون الأخبار: ١: ١٦٩.

محمّد بن عمران المرزباني قال: حدثني محمّد بن إسحاق الأشعري النحوي قال:

حدثني الوليد بن محمّد بن إسحاق الحضرمي، عن أبيه قال: استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان، فلمّا دخل عليه استضحك معاوية، فقال له عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ أدام الله سرورك.

قال: ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فاتّقيته وولّيت.

فقال: أتشمت بي يا معاوية؟ وأعجب من هذا يوم دعاك إلى البِراز فالتمع لونك، وأطّت[١] أضلاعك، وانتفخ منخرك، والله لو بارزته لأوجع قذالك، وأيتم عيالك[٢]، وبزّك سلطانك. وأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا تشمت بفارس بُهمة[٣] ... لقى فارساً لا تعتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مقبلاً ... أبا حسن يهوي دهتك الوساوس
وأيقنت أنّ الموت حقّ وأنّه ... لنفسك إن لم تُمعن الركض خالس
دعاك فصُمّت دونه الأُذن أذرعاً ... ونفسك قد ضاقت عليها الأمالس
أتشمت بي إذ نالني حدّ رُمحه ... وعضّضني نابٌ من الحرب ناهس
فأيّ امرىء لاقاه لم يُلقَ شِلوه ... بمعترك تسفي عليه الروامس
أبى الله إلاّ أنّه ليث غابة ... أبو أشبُلٍ تُهدى إليه الفرائس
فإن كنت في شكّ فأرهج عجاجةً ... وإلاّ فتلك التُّرّهات البَسابس

فقال معاوية: مَهلاً يا أبا عبد الله، ولا كلّ هذا.

قال: أنت استدعيته[٤].

---

(١) أطّ الرجل: صوّت.

(٢) بزّه: سلبه.

(٣) قال الجوهريّ: البُهمة: الفارس الّذي لا يدري من أين يؤتى من شدّة بأسه.

(٤) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٠، الحديث ٣٠). ورواه ابن قتيبة في عنوان: «أخبار الجبناء» من كتاب الحرب من عيون الأخبار: ١: ١٦٩، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٤: ٣١٢ في عنوان أخبار يوم صفّين.

نوادر الاحتجاج على معاوية

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمّد بن الحسين الجوهري قال: حدثنا عليّ بن سليمان قال: أخبرنا الزبير بن بكّار قال: أخبرني عليّ بن صالح قال: حدثني عبد الله بن مصعب، عن أبيه قال:

حضر عبد الله بن العبّاس مجلس معاوية بن أبي سفيان، فأقبل عليه معاوية فقال: يا بن عبّاس، إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوّة؟! والله لا يجتمعان أبداً! إنّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة على النّاس، إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبيّ، فما بال خلافة النبوّة في غيرنا؟ وهذه شُبهة لأنّها تشبه الحقّ وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنّون، إنّ الخلافة تتقلّب في أحياء قريش برضا العامّة وشورى الخاصّة، ولسنا نجد النّاس يقولون: ليت بني هاشم ولّونا، ولو ولّونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ما قاتلتم عليها اليوم، ووالله لو ملكتموها يا بني هاشم، لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للنّاس منكم!

فقال ابن عبّاس رحمه الله: أمّا قولك ـ يا معاوية ـ: «إنّا نحتجّ بالنبوّة في استحقاق الخلافة»، فهو والله كذلك، فإن لم يُستحَقّ الخلافة بالنبوّة، فبِمَ يُستَحَقّ»؟!

وأمّا قولك: «إنّ الخلافة والنبوّة لا يجتمعان لأحد»، فأين قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[1]، فالكتاب هو النبوّة، والحكمة هي السنّة، والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم، والحكم بذلك جارٍ فينا إلى يوم القيامة.

وأمّا دعواك على حجّتنا أنّها مشتبهة، فليس كذلك، وحجّتنا أضوء من

---

(١) سورة النساء: ٤: ٥٤.

الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا وسنّة نبيّه ﷺ فينا، وإنّك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عِطفك وصعّرك[١]، قتلنا أخاك وجدّك وخالك وعمّك، فلا تبك على أعظم حائلة، وأرواح في النّار هالكة، ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك، وأحلّها الكفر، ووضعها الدّين.

وأمّا ترك تقديم النّاس لنا فيما خلا، وعدولهم عن الإجماع علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم، وكلّ أمر إذا حصل حاصله ثبت حقّه وزال باطله.

وأمّا افتخارك بالملك الزائل الذي توصّلت إليه بالمحال الباطل، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله، وما تملكون يوماً يا بني أميّة، إلاّ ونملك بعدكم يومين ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين، ولا حولاً إلاّ ملكنا حولين.

وأمّا قولك: «إنّا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للنّاس من ريح عاد وصاعقة ثمود»، فقول الله يكذّبك في ذلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]، فنحن أهل بيته الأدنون، ورحمة الله خلقه كرحمته بنبيّه خلقه ظاهر، والعذاب بتملّكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان، وسيكون من بعدك تملّك ولدك وولد أبيك أهلك للخلق من الرّيح العقيم، ثمّ ينتقم الله بأوليائه ويكون العاقبة للمتّقين[٣].

* * *

(١) يقال: «ثنى فلان عنّي عطفه»: إذا أعرض عنك. وصعر خدّه: أي أماله من الكبر.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠٧

(٣) (أمالي المفيد: المجلس ٢، الحديث ٤). رواه الزبير بن بكّار في الموفقيّات، كما في عنوان «ذكر مناقب شتّى» من كشف الغمّة ـ للإربلي ـ: ٢: ٥١ ؛ ٥٣.

تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام

تاريخ ولادته وأسماؤه عليه السلام وعللها

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير قال:

قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العُزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطّلق، فقالت: «أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني لما يسّرت علَيّ ولادتي».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قُفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من أمر الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قالت: «إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها.

فلمّا أردت أن أخرج، هتف بي هاتف: يا فاطمة، سَمِّيه عليّاً فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقّفته على

غامض علمي، وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الّذي يؤذّن فوق ظَهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه»[1].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان قال: حدثني أحمد بن محمّد بن أيّوب قال: حدّثنا عمر بن الحسن القاضي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدثني أبو حبيبة قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عائشة.

قال محمّد بن أحمد بن شاذان: وحدّثني سهل بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن عمر الربيعي قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى قال: حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العبّاس بن عبد المطّلب.

قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن عليّ، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان العبّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: «أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلته، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك، لما يسّرت عَلَيّ ولادتي».

قال العبّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٧، الحديث ٩). ورواه أيضاً في الباب ١١٦ من علل الشرائع: ص١٣٥ ـ ١٣٦ ح٣، من معاني الأخبار: ص٦٢ ح١٠. وروضة الواعظين: ص٧٦ ـ ٧٧، وابن شهرآشوب في المناقب: ٢: ١٩٨ ـ ١٩٩، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص١٩٦ ص١٧٣: ٢. والطبري في الجزء١ من بشارة المصطفى: ص٨، والعلاّمة الحلّي في كشف اليقين: ص٣١ ح١٢، والراوندي في الباب٢ من الخرائج والجرائح: ص١٧١ ح١ باختصار.

ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام انفتح البيت من الموضع الّذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على يديها، ثمّ قالت: «معاشر النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ، اختارني من خلقه، وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسّر عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنيّاً، وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما، وعلى كلّ مَن مضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيّام آكل من ثمار الجنّة وأوراقها.

فلمّا أردت أن أخرج، وولدي على يدي، هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سَمِّيه عليّاً فأنا العليّ الأعلى، وإنّي خلقته من قدرتي، وعزّتي وعزّ جلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أوّل مَن يؤذّن فوق بيتي، ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن حبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه».

قال: فلما رآه أبو طالب سرّه، وقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته».

قال: ثم دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلما دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وضحك في وجهه، وقال: «السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته».

قال: ثمّ تنحنح بإذن الله تعالى وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآيات، فقال رسول الله ﷺ: «قد أفلحوا بك»، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، فقال رسول الله ﷺ: «أنت والله أميرهم، تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون».

ثمّ قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «اذهبي إلى عمّه حمزة فبشّريه به».

فقالت: فإذا خرجت أنا، فمن يروّيه؟

قال: «أنا أروّيه».

فقالت فاطمة: أنت تروّيه؟!

قال: «نعم». فوضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّي ذلك اليوم يوم التروية، فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً ارتفع من عليّ عليه السلام إلى عنان السماء.

قال: ثمّ شدّته وقمّطته بقماط، فبتر القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً فشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته في قماطين، فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته، فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته، فبترها كلّها، فجعلته ستّة من ديباج وواحداً من الأدم فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: «يا أُمّة، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أبصبص لربّي بإصبعي».

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: «إنّه سيكون له شأن ونبأ».

قال: فلمّا كان من غد دخل رسول الله ﷺ على فاطمة، فلمّا بصر عليّ عليه السلام برسول الله ﷺ، سلّم عليه، وضحك في وجهه، وأشار إليه أن

(١) سورة المؤمنون: ٢٣: ١ ـ ١١.

خذني إليك واسقني ممّا سقيتني بالأمس.

قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: «عرفه، وربّ الكعبة».

قال: فلكلام فاطمة، سمّي ذلك اليوم يوم عرفة، يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله ﷺ.

فلمّا كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجّة، أذّن أبو طالب في النّاس أذاناً جامعاً وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني عليّ. قال: ونَحَر ثلاثة مئة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذ وليمة عظيمة، وقال: «معاشر النّاس، ألا مَن أراد مِن طعام ولدي فهلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا عَلى ولدي عليّ، فإنّ الله شرّفه». ولفعل أبي طالب شرّف يوم النحر[1].

في أحوال والديه عليه السلام

● حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثني محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي:

عن عبد الله بن عبّاس قال: أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبيّ ﷺ باكياً وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون». فقال له رسول الله ﷺ: «مه يا عليّ»؟

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ماتت أمّي فاطمة بنت أسد».

قال: فبكى النبيّ ﷺ ثمّ قال: «رَحِم الله أمّك يا عليّ، أما إنّها إن كانت لك أمّاً فقد كانت لي أمّاً، خُذ عمامتي هذه وخُذ ثوبي هذين، فكفّنها فيهما، ومُر النساء فليُحسنّ غسلها، ولا تُخرجها حتّى أجيء فألي أمرها».

قال: وأقبل النبيّ ﷺ بعد ساعة، وأُخرجت فاطمة أمّ عليّ بن أبي

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٤٢، الحديث١).

طالب عليها السلام فصلّى عليها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلاةً لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثمّ كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثمّ دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يُسمَع له أنين ولا حركة، ثمّ قال: «يا عليّ، ادخُل، يا حسن اخرج». فخرجا، ثمّ زَحف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى صار عند رأسها، ثمّ قال: «يا فاطمة، أنا محمّد سيّد وُلد آدم ولا فَخر، فإن أتاك مُنكَر ونكير فسألاك: مَن ربّك؟ فقولي: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وابني إمامي ووَليّي»، ثمّ قال: «اللهمّ ثبّت فاطمة بالقول الثابت». ثمّ خرج من قبرها، وحثا عليها حَثيات، ثمّ ضرب بيده اليُمنى على اليُسرى فنَفَضهما، ثمّ قال: «والّذي نفس محمّد بيده، لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي».

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فِداك أبي وأمّي يا رسول الله، لقد صلّيت عليها صلاة لم تُصَلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة؟!

فقال: «يا أبا اليقظان، وأهل ذلك هي منّي، ولقد كان لها من أبي طالب ولد كثير، ولقد كان خيرهم كثيراً، وكان خيرنا قليلاً، فكانت تُشبعني وتُجيعهم، وتكسوني وتُعريهم، وتدهنني وتُشعثهم».

قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة، يا رسول الله؟

قال: «نعم يا عمّار، التفتُّ عن يميني فنظرتُ إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكلّ صفّ تكبيرة».

قال: فتَمَدُّدك في القبر ولم يُسمَع لك أنين ولا حركة؟!

قال: «إنّ النّاس يُحشرون يوم القيامة عُراة، فلم أزل أطلب إلى ربّي عزّ وجلّ أن يبعثها ستيرة، والّذي نفس محمّد بيده، ما خرجت من قبرها حتّى رأيت مصباحين من نور عند رأسها، ومصباحين من نور عند يديها، ومِصباحين من نور عند رجليها، ومَلَكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥١، الحديث١٤). رواه أبو الفرج الإصفهاني في ترجمة جعفر بن أبي طالب من مقاتل الطالبيّين: ص٤ ـ ٥ عن عطاء، عن ابن عبّاس، والفتّال في روضة الواعظين: ١: ١٤٢ في آخر عنوان «مجلس في ذكر ما يدلّ على إيمان أبي طالب =

الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام

في نزول آية: ﴿إنما وليكم الله...﴾ في شأنه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: أخبرني عليّ بن حاتم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله المحمّدي قال: حدّثنا

= وفاطمة بنت أسد»، وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١/ ق٩. وابن الأثير في ترجمة فاطمة بنت أسد من أسد الغابة: ٥: ٥١٧، والطبري في بشارة المصطفى: ص٢٤١ ـ ٢٤٢ من طريق عباية، عن ابن عبّاس، وابن عبد ربّه في الاستيعاب: ٤: ١٨٩١. والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص٣٣ و٣٤ ح٣ و٥ من الفصل الثالث، وابن المغازلي في مناقب عليّ عليه السلام: ص٧٧ ح١١٥. والشيرازي في الألقاب كما في كنز العمّال: ١٣: ٦٥٣/ ٣٧٦٦. ورواه الحموئي في الباب ٦٩ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ١: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ح٣٠٨. والسيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ص٤٢ ح٢٩، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ص٢٨. والحاكم النيسابوري في باب مناقب عليّ عليه السلام من المستدرك: ٣: ١٠٨. الشيرازي في الألقاب كما في كنز العمال: ١٣: ٦٣٥/ ٣٧٦٠٦ باختصار وابن المغازلي في عنوان «فاطمة أمّ عليّ عليه وعليها السلام» من المناقب: ص٧٧ برقم١١٥.

وعن أنس، رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٤: ٣٥١/ ٨٧١ والمعجم الأوسط: ١: ١٥٢/ ١٩١، ومن طريقه الخوارزمي في عنوان «الفصل الثاني: في بيان نسبه من قبل أبيه وأمّه» من المناقب: ص٤٧ ح١٠ وفي مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٣٣ ح٤ من الفصل الثالث، والهيثمي في باب «مناقب فاطمة بنت أسد» من مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٥٦.

رواه الكليني في باب «مولد أمير المؤمنين عليه السلام» من تاريخ الأئمّة من كتاب الحجّة من الكافي: ١: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ح٢.

رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٢: ٣٥ ح٢٢. وشاذان بن جبرئيل في الفضائل: ص١٠٢، وابن صبّاغ في عنوان «فصل في ذِكر أمّ عليّ» من الفصول المهمّة: ص٣١، والحلّي في عنوان: «الباب الثاني: في الفضائل الحاصلة له عليه السلام من خارج» من كشف اليقين: ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ رقم٢٦٣، والحموئي في الباب٧٠ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ١: ٤٢٦ باختصار.

كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود:

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: «إنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلّام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل، أما أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، هذا الخاتم.

قال: مَن أعطاك؟

قال: أعطانيه ذلك الرجل الّذي يُصلّي.

قال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: كان راكعاً.

فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وكبّر أهل المسجد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي.

قالوا: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2].

فروي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فِيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب عليه السلام! فما نزل[3].

(١) سورة المائدة: ٥: ٥٥.
(٢) سورة المائدة: ٥: ٥٦.
(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٦، الحديث٤).

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب قال: حدّثني الحسن بن عليّ الزعفراني قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا العبّاس بن عبد الله العنبري، عن عبد الرحمان بن الأسود اليشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه:

عن جدّه أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم، وحيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبيّ ﷺ، وظننت أنّه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، فقلت: إن كان منها سوء كان إليّ دونه، فمكثت هنيئة فاستيقظ النبيّ ﷺ وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حتّى أتى على آخر الآية، ثمّ قال: «الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمته، وهنيئاً له بفضل الله الّذي آتاه». ثمّ قال لي: «ما لك ها هنا»؟

فأخبرته خبر الحيّة، فقال لي: «اقتلها»، ففعلت.

ثمّ قال: «يا أبا رافع، كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً، وهو على الحقّ، وهم على الباطل، جهادهم حق لله عزّ اسمه، فمن لم يستطع فبقلبه، ليس وراءه شيء»؟

فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي إن أدركتهم أن يقوّيني على قتالهم.

قال: فدعا النبيّ ﷺ وقال: «إنّ لكلّ نبيّ أميناً، وإنّ أميني أبو رافع».

قال: فلمّا بايع النّاس عليّاً عليه السلام بعد عثمان، وسار طلحة والزبير، ذكرت قول النبيّ ﷺ فبعت داري بالمدينة وأرضاً لي بخيبر، وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام لأستشهد بين يديه، فلم أزل معه حتّى عاد من البصرة، وخرجت معه إلى صفّين، فقاتلت بين يديه بها، وبالنهروان، ولم أزل معه حتّى استشهد، فرجعت إلى المدينة وليس لي بها دار ولا أرض، فأقطعني الحسن بن عليّ عليهما السلام أرضاً بينبع، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلتها وعيالي[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث٥٥). ورواه الطبراني في مسند أبي رافع من =

في أنّ عليّاً عليه السلام وشيعته هم الآمنون يوم الفزع الأكبر

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منبره: «يا علي، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1]، وفيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2]. يا عليّ، أنت وشيعتك تُطلَبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون» الحديث[3].

= المعجم الكبير: ١: ٣٢٠ ـ ٣٢١ ح٩٥٥. ورواه المرشد بالله الشجري في الأمالي الخميسيّة: ١: ١٣٧.
ورواه ابن مردويه في المناقب كما عنه الإربلي في مناقب عليّ عليه السلام من كشف الغمّة: ١: ١٤٥.
ورواه النجاشي في ترجمة أبي رافع من رجاله: ١: ٦٢، والسيّد علي خان الشيرازي المدني في الدرجات الرفيعة: ص٣٧٢، والحلّي في كشف اليقين: ص٢٧٠ ح٣١١.

(١) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠١.
(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠٣.
(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٣، الحديث٢). ورواه أيضاً في صفات الشيعة: ص٥٥، ح١٧.
ورواه الطبري في آخر الجزء الخامس من بشارة المصطفى: ص١٨١ بإسناده عن الصدوق.

في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾(١)

● أبو جعفر الطوسي قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خشيش قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن القاسم بن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسي الخزّاز ـ إملاءً في منزله ـ قال: حدّثنا أبو زيد محمّد بن الحسين بن مطاع المسلي، إملاءً، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن جبر القوّاس خال ابن الكردي، قال: حدّثنا محمّد بن مسلمة الواسطي قال: حدّثنا يزيد بن هارون قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة قال: حدّثنا ثابت:

عن أنس بن مالك قال: ركب رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بغلته، فانطلق إلى جبل آل فلان وقال: «يا أنس، خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا، تجد عليّاً يسبّح بالحصى، فاقرأه منّي السلام واحمله على البغلة وآت به إليّ».

قال أنس: فذهبت فوجدت عليّاً عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فحملته على البغلة فأتيت به إليه، فلمّا أن بصر به رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «السلام عليك يا رسول الله».

قال: «وعليك السلام يا أبا الحسن، فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلاّ وأنا خير منه، وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ما جلس من الأخوة أحد إلاّ وأنت خير منه».

قال أنس: فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما، فمدّ النبيّ صلى الله عليه وآله يده إلى السحابة، فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين عليّ، وقال: «كُلْ يا أخي، فهذه هدية من الله تعالى إليّ ثمّ إليك».

قال أنس: فقلت: يا رسول الله، عليّ أخوك؟

(١) سورة الفرقان: ٢٥: ٥٤.

قال: «نعم، عليّ أخي».

فقلت: يا رسول الله، صِف لي كيف عليّ أخوك؟

قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق ماء تحت العَرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صُلب آدم إلى أن قبضه الله، ثمّ نقله إلى صُلب شيث، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في صُلب عبد المُطّلب، ثمّ شقّه الله عزّ وجلّ بنصفين، فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطّلب، ونصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة».

ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1][2].

في قوله تعالى:
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[3]

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الدعبليّ قال: حدّثنا أبي أخو دعبل بن علي الخزاعي قال: حدّثنا دعبل قال: حدّثنا مجاشع بن عمر[و]، عن ميسرة بن عبيد الله، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس: أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ قال: سأل قوم النبيّ ﷺ فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية، يا نبي الله؟ [فـ] قال: «إذا كان يوم القيامة عُقد لواء من نور أبيض

---

(١) سورة الفُرقان: ٢٥: ٥٤.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث٨٤).

(٣) سورة الفتح: ٤٨: ٢٩.

ونادى منادٍ: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا، فقد بُعث محمّد ﷺ، فيقوم عليّ بن أبي طالب، فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار ولا يخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيُعطى أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة، إنّ ربّكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم ـ يعني الجنّة ـ، فيقوم عليّ بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره، ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، ويترك أقواماً على النّار، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[1]، يعني السابقين الأولين وأهل الولاية له، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[2]، هم الذين قاسم عليهم النّار فاستحقّوا الجحيم»[3].

في نزول سورة: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[4]

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا شعيب بن واقد قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وحدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدّثنا الحسن بن مهران قال: حدّثنا سلمة بن خالد، عن

---

(١) سورة الحديد: ٥٧: ١٩، وفي النسخ: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم».

(٢) سورة المائدة: ٥: ١٠ و٨٦، سورة الحديد: ٥٧: ١٩.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث٦١). ورواه الحاكم الحسكاني في تفسير الآية ٢٩ من سورة الفتح في شواهد التنزيل: ٢: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ح٨٨٧. ورواه ابن المغازلي في المناقب: ص٣٢٢ ح٢٦٩.

(٤) وهي سورة ٧٦ من القرآن، وتسمّى أيضاً سورة «الإنسان» وسورة «الدهر».

الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[1]:

مرض الحسن والحسين عليهما السلام، وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما. فقال: أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله عزّ وجلّ». وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيان: «ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيّام». وكذلك قالت جاريتهم فِضّة، فألبسهما الله عافية، فأصبحوا صياماً، وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له: شَمعون، يُعالج الصوف، فقال: «هل لك أن تعطيني جِزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع من شعير»؟

قال: نعم. فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت، ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير، فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد قرص، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المغرب ثمّ أتى منزله، فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا مِسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنّة، فوضع اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرىء بكسبه رهين	من يفعل الخير يقف سمين
موعده في جنّة رهين	حرّمها الله على الضنين
وصاحب البُخل يقف حزين	تهوي به النّار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين

(١) سورة الإنسان: ٧٦: ٧.

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمع يا بن عم وطاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعة
غذيت باللُّب وبالبراعة ... أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة ... وأدخل الجنّة في شفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً، وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح.

ثمّ عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد قُرص، وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثمّ أتى منزله، فلمّا وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة. فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبيّ ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم ... حرّمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم ... تهوي به النار إلى الجحيم
شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال ... لقاتليه الويل مع وبال
يهوي في النار إلى سفال ... كُبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء

القراح وأصبحوا صياماً، وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثُلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد قُرص، وصلّى علي عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى منزله، فقُرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعمونا؟! فوضع عليّ عليه السلام اللقمة من يده ثمّ قال:

فاطم يا بنت النبي أحمد ... بنت النبي سيّد مسوّد
قد جاءك الأسير ليس يهتد ... مكبّلاً في غُلّة مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد ... من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحّد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأعطين لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفّي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع ... يا ربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع ... عَبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... إلاّ عباً نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً، وأصبحوا مُفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفِراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر بهم النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا أبا الحسن، شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة».

فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه وقال: «واغوثا بالله، أنتم منذ ثلاث فيما أرى»؟!

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، خذ ما هيّأ الله لك في أهل بيتك.

قال: «وما آخذ يا جبرئيل»؟

قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ حتّى إذا بلغ: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[1].

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل منزل فاطمة عليها السلام فرأى ما بهم فجمعهم، ثمّ انكبّ عليهم يبكي ويقول: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم»! فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله تُفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاريتهم، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ يقول: عابساً كلوحاً[2]، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له ﴿مِسْكِينًا﴾ من مساكين المسلمين ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أُسارى المشركين، ويقول إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نُريد منكم جزاءً تكافئوننا به، ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قال الله تعالى ذكره: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يفترشونه ويلبسونه، ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾، والأريكة: السرير عليه الحَجَلة، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذا رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا رب، إنّك قلت في كتابك: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾؟ فيُرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه بشمس، ولكنّ عليّاً وفاطمة

---

(١) سورة الإنسان: ٧٦: ١ ـ ٢٢.

(٢) كَلَحَ فلان كلوحاً: عبس وزاد عبوسه.

ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ فيهم إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾(١).

❊ ❊ ❊

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٤، الحديث١٣). ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي - من أعلام القرن الثالث والرابع - في تفسيره: ص٥١٩ ـ ٥٢٤ ح٦٧٦.
ورواه الحاكم الحسكاني في تفسير سورة الإنسان في شواهد التنزيل: ٢: ٣٩٤ ـ ٣٩٨ ح١٠٤٢ ـ ١٠٤٦.
رواه أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان بسندين، والعاصمي في الحديث١٦ من زين الفتى: ج١ ص٥٧.
ورواه بسنده عنه الخوارزمي في الفصل١٧ من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٨٨. ورواه يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق في أواسط الفصل ٣٦ من كتاب العمدة: ص١٨٠. ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في فضائل فاطمة عليها السلام من تذكرة الخواص: ص٣١٢ ـ ٣١٥.
ورواه أيضاً أبو موسى في الذيل كما في ترجمة فضّة الخادمة في كتاب أسد الغابة: ج٥ ص٥٣٠، والإصابة: ج٤ ص٣٨٧ وفي ط٨: ٧٥ رقم١١٦٢٨ خالياً من الأبيات، والقرطبي في ذيل الآية الكريمة في تفسيره: ١٩: ١٣٠. وأخرجه أيضاً العصامي في عنوان «الآيات في شأن علي» من كتاب سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٤٧٤.
ورواه أيضاً الكنجي الشافعي في الباب٩٧ من كفاية الطالب ص٣٤٥ ـ ٣٤٨.
ورواه الحمّوئي في الباب ١١ من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين: ج٢ ص٥٣ ط١ مع الأبيات، بسندين عن ابن عبّاس.
ورواه عنهما عن غيرهما البحراني في الباب ٧١ من كتاب غاية المرام: ص٣٦٨.
ورواه الشبلنجي في الباب١٢ من نور الأبصار: ص١١٢ مع الأبيات والفخر الرازي في تفسيره، وابن شهرآشوب في باب إمامه السبطين عليهما السلام من المناقب: ٣: ٤٢٤.
ورواه الحاكم الحسكاني في تفسير سورة الإنسان في شواهد التنزيل: ٢: ٣٩٨ ـ ٤٠٤ ح١٠٤٧ ـ ١٠٥٤.

النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

أخبار الغدير

● حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، منهم: أنس بن مالك، والبراء بن عازب الأنصاري، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي». ثمّ أقبل بوجهه على أنس بن مالك فقال: «يا أنس، إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تُغطّيه العمامة.

وأمّا أنت يا أشعث، فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك.

وأمّا أنت يا خالد بن يزيد، إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلاّ ميتة جاهليّة.

وأمّا أنت يا براء بن عازب، إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلاّ حيث هاجرت منه».

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله رأيت أنس بن مالك وقد ابتُلي ببرص يُغطّيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه، وهو يقول: الحمد لله الّذي جعل دُعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلَيّ بالعمى في الدنيا، ولم يدعُ عَلَي بالعذاب في الآخرة فأعذّب.

فأمّا خالد بن يزيد، فإنّه مات، فأراد أهله أن يدفنوه، وحُفر له في منزله فدُفن، فسمعت بذلك كندة، فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهلية.

وأمّا البراء بن عازب، فإنّه ولاّه مُعاوية اليمن، فمات بها، ومنها كان هاجر[١].

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال:

إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النُّور، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ﴾[٢]، فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: «يا محمّد، اعبر على بركة الله، فقد نوّر الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد، لا مَلَك مقرّب، ولا نبيّ مُرسَل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه، ثمّ أخرج منه، فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلاّ خلق الله تبارك وتعالى منها مَلَكاً مقرّباً، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٦، الحديث١). ورواه أيضاً في باب الأربعة من الخصال: ١ : ٢١٩ ح٤٤.
وروى البلاذري نحوه في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ص٦٦ ح١٧٣.
(٢) سورة الأنعام: ٦ : ١. وفي النسخ: «خلق الظلمات والنّور».

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُب خمس مئة حِجاب، من الحِجاب إلى الحِجاب مسيرة خمس مئة عام، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد.

فقال له: «يا جبرئيل، ولِمَ لا تكون معي»؟

قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان.

فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى: «أنا المحمود، وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بَتَلتُه، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وأنّك رسولي، وأنّ عليّاً وزيرك».

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدّث النّاس بشيء كراهية أن يتّهموه، لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾[1]، فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[2]، فقال رسول الله ﷺ: «تهديد بعد وعيد، لأمضينّ أمر الله عزّ وجلّ، فإن يتّهموني ويكذّبوني فهو أهون عَلَيّ مِن أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة».

قال: وسلّم جبرئيل على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، أسمع الكلام ولا أحسّ الرؤية».

فقال: «يا عليّ، هذا جبرئيل، أتاني من قِبَل ربّي بتصديق ما وعدني».

ثمّ أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة

---

(١) سورة هود: ١١: ١٢.
(٢) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

المؤمنين، ثمّ قال: «يا بلال، ناد في النّاس أن لا يبقى غداً أحد إلاّ عليل إلاّ خرج إلى غدير خُمّ».

فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة، وإنّي ضِقتُ بها ذَرعاً مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني، حتّى أنزل الله علَيّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إيّاي أيسر علَيّ من عقوبة الله إيّاي، إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمّد، أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتلته، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وأنّك رسولي، وأنّ عليّاً وزيرك».

ثمّ أخذ ﷺ بيدي عليّ بن أبي طالب فرفعهما حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما، ولم يُر قبل ذلك، ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره، واخذُل من خذله».

فقال الشُكّاك والمنافقون والّذين في قلوبهم مرض وزَيغ: نبرأ إلى الله من مقالة ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون عليّ وزيره، وهذه منه عصبيّة!

فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: والله ما بَرِحنا العَرَصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً ثمّ قال: «إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضا الربّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب»[2].

* * *

(١) سورة المائدة: ٥: ٣.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٦، الحديث ١٠). وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص٥٥ باب الكلام في معراج النبيّ ﷺ.

تسمية علي عليه السلام بأمير المؤمنين وما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التسليم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين وأنّه كان بأمر الله تعالى

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو الحسن محمّد بن مظفّر الوراق [قال:] حدثنا أبو بكر محمّد بن أبي الثلج قال: أخبرني الحسين بن أيّوب من كتابه، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسن، عن عبد الله بن جبلة، عن ذريح المحاربي، عن أبي حمزة الثمالي:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: «إنّ الله جل جلاله بعث جبرئيل عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن يشهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته، ويسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة رهط فقال: «إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض، أقمتم أم كتمتم».

ثمّ قال: «يا أبا بكر، قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». فقال: أعن أمر الله ورسوله؟ قال: «نعم». فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين.

ثمّ قال: «قُم يا عمر، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». قال: أعن أمر الله ورسوله نسمّيه أمير المؤمنين؟ قال: «نعم». فقام فسلّم عليه.

ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي: «قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». فقام فسلّم، ولم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله.

[ثمّ قال: «قُم يا سلمان، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». فقام فسلّم].

ثمّ قال لأبي ذرّ الغفاري: «قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لحذيفة اليماني: «قُم فسلّم على أمير المؤمنين». فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لعمّار بن ياسر: «قم فسلّم على أمير المؤمنين». فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لعبد الله بن مسعود: «قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين». فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لبريدة: «قُم فسلّم على أمير المؤمنين» ـ وكان بريدة أصغر القوم سنّاً ـ فقام فسلّم.

فقال رسول الله ﷺ: «إنّما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله، أقمتم أم تركتم»[١].

أن عليّاً عليه السلام الوصيّ وسيد الأوصياء وأفضلهم وسيّد الشهداء

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عمران بن محسن بن محمّد بن عمران بن طاوس الخطيب مولى الصادق عليه السلام بالموصل، قال: حدثنا إدريس بن زياد الحنّاط بكفرتوثا[٢]، قال: حدثني الربيع بن كامل ابن عمّ الفضل بن الربيع، عن الفضل بن الربيع:

عن أبيه الربيع بن يونس حاجب المنصور، وكان قبل الدولة كالمنقطع إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سألت جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السلام على عهد مروان الحمار، قلت: يا سيّدي، أخبرني عن سجدة الشكر التي سجدها أمير المؤمنين عليه السلام ما كان سببها؟ فحدّثني عن أبيه محمّد بن عليّ، قال: حدثني أبي

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢، الحديث٧). كتاب التحصين: ص٢٨٥ ـ ٢٨٦. وروى نحوه الجاوابي في «نور الهدى والمنجي من الردى» كما في الباب٢ من كتاب التحصين ـ لابن طاوس ـ.
وروى أيضاً نحوه العيّاشي في تفسير سورة النحل في تفسيره: ٢: ٢٦٨ ح٦٤.

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: كفرتوثا ـ بضمّ التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثاء مثلثة ـ: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين، ينسب إليها قوم من أهل العلم. وكفرتوثا أيضاً من قرى فلسطين، وقال أحمد بن يحيى البلاذري: وكان كفرتوثا حصناً قديماً فاتّخذها ولد أبي رمثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها.

عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ:

عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجّهه في أمرٍ من أمره فحسن فيه بلاؤه، وعظم فيه عناؤه، فلمّا قدم من وجهه ذلك أقبل إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج لصلاة الظهر، فصلّى معه، فلمّا انصرف من الصلاة أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سأله عن سفره ذلك وما صنع فيه، فجعل عليّ عليه السلام يحدّثه وأسارير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله تلمع نوراً وسروراً بما حدّثه، فلمّا أتى عليّ عليه السلام على حديثه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أبشّرك يا أبا الحسن؟

قال: بلى فداك أبي وأمّي، فكم من خيرٍ بشّرت به.

قال: إنّ جبرئيل عليه السلام هبط عَلَيّ في وقت الزوال فقال لي: يا محمّد. هذا ابن عمّك عليّ وارد عليك، وإنّ الله تعالى أبلى المسلمين به بلاءً حسناً، وإنّه كان من صنيعه كذا وكذا، فحدَّثني بما أنبأتني به، ثمّ قال لي: يا محمّد، إنه من نجا من ذريّة آدم بالله عزّ وجلّ، فنجا من تولّى شيث بن آدم وصيّ أبيه آدم، ونجا شيث بأبيه آدم، ونجا آدم بالله عزّ وجلّ، ونجا من تولّى سام بن نوح وصيّ نوح، ونجا سام بأبيه نوح، ونجا نوح بالله عزّ وجلّ، ونجا من تولّى إسماعيل ـ أو قال: إسحاق ـ وصيّ إبراهيم خليل الله، ونجا إسماعيل بأبيه إبراهيم، ونجا إبراهيم عليه السلام بالله عزّ وجلّ، ونجا من تولّى شمعون وصيّ عيسى بشمعون، ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله عزّ وجلّ، ونجا يا محمّد من تولّى عليّاً وزيرك في حياتك، ووصيّك عند وفاتك، ونجا عليّ بك، ونجوت أنت بالله عزّ وجلّ.

يا محمّد، إنّ الله جعلك سيّد الأنبياء، وجعل عليّاً سيّد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمّة من ذريّتكما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فسجد عليّ عليه السلام وجعل يقلّب وجهه على الأرض شكراً»[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٥، الحديث١٦). ورواه السيّد ابن طاوس في كتاب اليقين: ص٢٢٥ ـ ٢٢٧ باب٦٧.

جوامع الأخبار الدالة على إمامته عليه السلام

● وعن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعيد بن جُبير، عن عبد الله بن عبّاس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «معاشر النّاس، مَن أحسن من الله قيلاً، وأصدق من الله حديثاً؟ معاشر النّاس، إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أقيم لكم عليّاً عَلَماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً، وأن أتّخِذه أخاً ووزيراً».

معاشر النّاس، إنّ علياً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

معاشر النّاس، إنّ عليّاً منّي، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي.

معاشر النّاس، عليكم بطاعته واجتناب معصيته، فإنّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً صدّيق هذه الأمّة وفاروقها ومحدّثها، إنّه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنّه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، وإنّه طالوتها وذو قرنيها.

معاشر النّاس، إنّه محنة الورى، والحجّة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه.

معاشر الناس، إنّ عليّاً قسيم النّار، لا يدخل النّار وليّ له، ولا ينجو منها عدوّ له، إنّه قسيم الجنّة، لا يدخلها عدوّ له، ولا يزحزح عنها وليّ له.

---

(١) سورة فصّلت: ٤١: ٣٣.

معاشر أصحابي، قد نصحت لكم، وبلّغتكم رسالة ربّي، ولكن لا تحبّون الناصحين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[١].

● حدثنا محمّد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدثني أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن ثابت بن كنانة قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن العبّاس أبو جعفر الخزاعي قال: حدثنا حسن بن حسين العرني قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى [زياد المكّي الأعرج]:

عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب، واجتمع النّاس إليه، فقال ﷺ: «يا معشر المؤمنين، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلَيّ أنّي مقبوض، وأنّ ابن عمّي عليّاً مقتول، وإنّي أيّها النّاس، أخبركم خبراً، إن عملتم به سلمتم، وإن تركتموه هلكتم، إنّ ابن عمّي عليّاً هو أخي ووزيري، وهو خليفتي، وهو المبلّغ عنّي، وهو إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عَلَيّ القرآن، وهو الّذي من خالفه ضلّ، ومن ابتغى علمه عند غير عليّ هلك.

أيّها الناس، اسمعوا قولي، واعرفوا حقّ نصيحتي، ولا تخلفوني في أهل بيتي إلاّ بالّذي أمرتم به من حفظهم، فإنّهم حامّتي[٢] وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، إنّهم أهل بيتي، فمن آذاهم آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلّهم أذلّني، ومن أعزّهم أعزّني، ومن أكرمهم أكرمني، ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم خذلني، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذّبني.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨، الحديث٤). ورواه العماد الطبري في بشارة المصطفى: ص١٥٣.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: **«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»**، حامّة الإنسان: خاصّته ومن يقرب منه.

أيّها النّاس، اتّقوا الله، وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإنّي خصم لمن آذاهم، ومن كنتُ خصمه خصمته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[١].

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدّب قال: حدثنا أحمد بن عليّ الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا جعفر بن الحسن، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن محمّد بن عليّ السلمي، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في عليّ خصالاً، لو كانت واحدة منها في جميع النّاس لاكتفوا بها فضلاً:

قوله ﷺ: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقوله ﷺ: «عليّ منّي كهارون من موسى».

وقوله ﷺ: «عليّ منّي وأنا منه».

وقوله ﷺ: «عليّ منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي».

وقوله ﷺ: «حرب عليّ حرب الله، وسلم عليّ سلم الله».

وقوله ﷺ: «وليّ عليّ وليّ الله، وعدوّ علي عدوّ الله».

وقوله ﷺ: «عليّ حجّة الله وخليفته على عباده».

وقوله ﷺ: «حبّ عليّ إيمان، وبغضه كفر».

وقوله ﷺ: «حزب عليّ حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان».

وقوله ﷺ: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوض».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٥، الحديث١١). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص١٦ ـ ١٧.

وقوله ﷺ: «من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عزّ وجلّ».

وقوله ﷺ: «شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة»[1].

● حدثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال: حدثنا فُرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمّد بن ظهير قال: حدثنا أبو الحسن محمّد بن الحسين بن أخي يونس البغدادي ببغداد، قال: حدثنا محمّد بن يعقوب النهشلي قال: حدثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل:

عن الله جلّ جلاله أنّه قال: «أنا الله لا إله إلاّ أنا، خلقتُ الخلق بقُدرتي، فاخترت منهم مَن شئت من أنبيائي، واخترتُ من جميعهم محمّداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً، فبعثته رسولاً إلى خلقي، واصطفيت له عليّاً، فجعلته له أخاً ووصيّاً ووزيراً ومؤدّياً عنه من بعده إلى خلقي، وخليفتي على عبادي، ليبيّن لهم كتابي، ويسير فيهم بحكمي، وجعلتُه العَلَم الهادي من الضلالة، وبابي الّذي أؤتى منه، وبيتي الّذي من دخله كان آمناً من ناري، وحِصني الذي من لجأ إليه حصّنه من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي مَن توجّه إليه لم أصرف وجهي عنه، وحجّتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهنّ من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلاّ بالإقرار بولايته مع نبوّة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة الّتي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمَن أحببته من عبادي وتولّيته عرّفته ولايته ومعرفته، ومَن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته، فبعزّتي حلفتُ وبجلالي أقسمت، إنّه لا يتولّى عليّاً عبدٌ من عبادي إلاّ

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٠، الحديث١). الخصال: ص٤٩٦ ح٥. ورواه الطبري في الجزء١ من بشارة المصطفى: ص١٩ ـ ٢٠.
وأورده السبزواري في الفصل ٥ من جامع الأخبار: ص٥١ ح٥٦/٦.
ورواه القندوزي في ينابيع المودّة: ١: ١٧٢ ح٢٢ من الباب٧ نقلاً عن المناقب.

زَحْزَحْتُه عن النّار وأدخلتُه الجنّة، ولا يُبغِضه عبدٌ من عبادي ويعدل عن ولايته إلاّ أبغضتُه وأدخلتُه النّار وبئس المصير»[١].

● حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه قال: حدثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم قال: حدثنا محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى الدنيا: أن أتعِبي من خدمك، واخدمي من رفضك، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: «يا ربّ، يا ربّ»، ناداه الجليل جلّ جلاله: «لبّيك عبدي، سَلني أعطك، وتوكّل عَلَيّ أكفِك». ثم يقول جلّ جلاله لملائكته: «يا ملائكتي، انظُروا إلى عبدي، فقد تخلّى بي في جوف الليل المظلم، والبطّالون لاهُون والغافلون نيام، اشهَدوا أنّي قد غفرت له».

ثمّ قال عليه السلام: «عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة، وازهَدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم، فإنّها غرّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ بها قد أهلكته، وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته وأسلمته، واعلموا أنّ أمامكم طريقاً مهولاً، وسفراً بعيداً، وممرّكم على الصراط، ولا بدّ للمسافر من زاد، فمن لم يتزوّد وسافر عطب وهلك، وخير الزاد التقوى.

ثمّ اذكروا وقوفكم بين يدي الله جلّ جلاله، فإنّه الحكم العدل، واستعدّوا لجوابه إذا سألكم، فإنّه لا بدّ سائلكم عمّا عملتم بالثقلين من بعدي كتاب الله وعترتي، فانظروا أن لا تقولوا: أمّا الكتاب فغيّرنا وحرّفنا، وأمّا العترة ففارقنا وقتلنا، فعند ذلك لا يكون جزاؤكم إلاّ النّار، فمن أراد منكم أن يتخلّص من هول ذلك اليوم، فليتولّ وليّي، وليتّبع وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه ويسقي أولياءه، فمن لم يُسقَ منه لم يزل عطشان ولم يُروَ أبداً، ومن سُقِي منه شربة لم يَشْقَ[٢] ولم يَظمأ أبداً، وإنّ عليّ بن

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٩، الحديث١٠). ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٤٩.

(٢) الشّقاء: العُسر، والتعب، والشدّة والمحنة، والضّلال.

أبي طالب عليه السلام لصاحب لوائي في الآخرة، كما كان صاحب لوائي في الدنيا، وإنّه أوّل من يدخل الجنّة، لأنّه يَقْدُمني وبيده لوائي، تحته آدم ومن دونه من الأنبياء»[١].

● حدثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رضي الله عنه قال: حدثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد قال: حدثنا سهل بن المرزبان الفارسي قال: حدثنا محمّد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن الفيض بن المختار، عن أبيه:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب، وخرج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: «يا أبا الحسن، إمّا أن تركب وإمّا تنصرف، فإنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلاّ أن يكون حدٌّ من حدود الله لا بدّ لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلاّ وقد أكرمك بمثلها، وخصّني بالنبوّة والرسالة، وجعلك وليّي في ذلك، تقوم في حدوده وفي صعب أموره، والّذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً، ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لك لفضل الله وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٢]، ففضل الله نبوّة نبيّكم، ورحمته ولاية عليّ بن أبي طالب، ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ قال: بالنبوّة والولاية ﴿فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ يعني الشيعة، ﴿هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا.

والله يا عليّ، ما خُلقتَ إلاّ لتعبد ربّك، ولتُعرف بك معالم الدين، ويُصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله عزّ وجلّ من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾[٣]، يعني إلى ولايتك.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٧، الحديث٩).

(٢) سورة يونس: ١٠: ٥٨.

(٣) سورة طه: ٢٠: ٨٢.

ولقد أمرني ربّي تبارك وتعالى أن أفترض من حقّك ما افترضه من حقّي، وإنّ حقّك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يُعرف حزب الله، وبك يعرف عدوّ الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا عليّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1] ولو لم أبلّغ ما أُمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتك فقد حبط عمله، وعدُ يُنجز لي، وما أقول إلاّ قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الّذي أقول لمن الله عزّ وجلّ أنزله فيك»[2].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن زياد المقرىء من كتابه قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن الحسن الحوبيّ قال: حدثنا نصر بن حمّاد قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ الله يأمرك أن تقوم بتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك، ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك، وقد أمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحي إليك يا محمّد أنّ من خالفك في أمره فله النّار ومن أطاعك فله الجنّة».

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله منادياً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع النّاس، وخرج حتّى علا المنبر، وكان أوّل ما تكلّم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»، ثمّ قال:

«أيّها النّاس، أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبيّ الأمّي، إنّي مبلّغكم عن الله تعالى في أمر رجل لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة العلم، وهو الّذي انتجبه الله من هذه الأمّة واصطفاه وتولاّه وهداه، وخلقني وإيّاه من طينة واحدة،

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٦٧.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٤، الحديث١٦). ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآية ٥٨ من سورة يونس في تفسيره: ص١٨٠ ـ ١٨١ ح٢٣٣/٩، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١: ١٣٩ ـ ١٤١ ح٧٨، ومحمّد بن أبي القاسم الطبري في بشارة المصطفى: ص١٧٨ ـ ١٧٩ ح٣٤٣.

ففضّلني بالرسالة، وفضّله بالتبليغ عنّي، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم، والمقتبس منه الأحكام، وخصّه بالوصيّة، وأبان أمره، وخوّف مِن عداوته، وأوجب موالاته، وأمر جميع النّاس بطاعته، وإنّه عزّ وجلّ يقول: «مَن عاداه عاداني، ومَن والاه والاني، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبّه أحبّني، ومن أطاعه أطاعني، ومن أرضاه أرضاني، ومن حفظه حفظني، ومن حاربه حاربني، ومن أعانه أعانني، ومن أراده أرادني، ومَن كاده كادني، [ومن نصره نصرني]».

[يا] أيّها النّاس، اسمعوا لما آمركم به وأطيعوه، فإنّي أخوّفكم عقاب الله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[1]».

ثمّ أخذ بيد [عليّ بن أبي طالب] أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: «معاشر النّاس، هذا مولى المؤمنين، وقاتل الكافرين، وحجّة الله على العالمين، اللهمّ إنّي قد بلّغت وهم عبادك، وأنت القادر على صلاحهم، فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين، [أستغفر الله تعالى لي ولكم]».

ثمّ نزل عن المنبر، فأتاه جبرئيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: «يا محمّد، [إنّ] الله [عزّ وجلّ] يقرؤك السلام ويقول لك: جزاك الله عن تبليغك خيراً، فقد بلّغت رسالات ربّك، ونصحت لأمّتك، وأرضيت المؤمنين، وأرغمت الكافرين، يا محمّد، إنّ ابن عمّك مبتلى ومبتلى به [يا محمّد، قُل في كلّ أوقاتك: الحمد لله ربّ العالمين] ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2]»[3].

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣٠. وبعده في أمالي الطوسي: «وإلى الله المصير». وهذا الذيل من الآية ٢٨ من سورة آل عمران حيث ورد فيها: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، لكن صدرها مغاير لما ورد هنا، والموجود في الآية ٣٠ هكذا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

(٢) سورة الشعراء: ٢٦: ٢٢٧.

(٣) (أمالي المفيد: المجلس ٩، الحديث٢). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٦٤. ورواه شاذان في الفضائل: ص٧.

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله بن موسى قال: [حدثنا عبد الله بن هارون قال:] حدثنا محمّد بن عبد الرحمان العرزمي قال: حدّثني المعلّى بن هلال، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن عبد الله بن العبّاس قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ فنظرت إليه».

قال: ثمّ بكى رسول الله ﷺ فقلت له: ما يبكيك فداك أمّي وأبي؟

فقال: «يا بن عبّاس، إنّ أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد، انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ، فكلّمني وكلّمته، وكلّمني ربّي عزّ وجلّ».

فقلت: يا رسول الله، بِمَ كلّمك ربّك؟

قال: «قال لي: يا محمّد، إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه، فها هو يسمع كلامك. فأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّ وجلّ، فقال لي: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلاّ هنّأوني وقالوا: يا محمّد، والّذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّ وجلّ لك ابن عمّك. ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمّد، ما مِن مَلَك من الملائكة إلاّ وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنّهم استأذنوا الله عزّ وجلّ في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب، فنظروا إليه، فلمّا هبطت جعلت أخبره

بذلك وهو يُخبرني به، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلاّ وقد كشفت لعليّ عنه حتّى نظر إليه».

قال ابن عبّاس: فقلت: يا رسول الله، أوصني.

فقال: «عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، ثمّ أمر به إلى النّار.

يا بن عبّاس، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ النّار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ منها على من زعم أنّ لله ولداً.

يا بن عبّاس، لو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغض عليّ ـ ولن يفعلوا ـ لعذّبهم الله بالنّار».

قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟

قال: «يا بن عبّاس، نعم، يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أمّتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يا بن عبّاس إنّ من علامة بغضهم تفضيلهم من هو دونه عليه، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما بعث الله نبيّاً أكرم عليه منّي، ولا وصيّاً أكرم عليه من وصيّي عليّ».

قال ابن عبّاس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصّاني بمودّته، وإنّه لأكبر عملي عندي.

قال ابن عبّاس: فلمّا مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة حضرته، فقلت له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، قد دنا أجلك، فما تأمرني؟

فقال: «يابن عبّاس، خالِف من خالَفَ عليّاً، ولا تكوننّ لهم ظهيراً ولا وليّاً».

قلت: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمر النّاس بترك مخالفته؟

قال: فبكى عليه السلام حتّى أغمي عليه، ثمّ قال: «يا بن عبّاس، قد سبق فيهم علم ربّي، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لا يخرج أحد ممّن خالفه من الدنيا وأنكر حقّه حتّى يغيّر الله ما به من نعمة.

يا بن عبّاس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض، فاسلك طريقة علي بن أبي طالب، ومِل معه حيث مال، وارض به إماماً، وعادِ مَن عاداه، ووالِ من والاه.

يا بن عبّاس، احذر أن يدخلك شكّ فيه، فإنّ الشكّ في عليّ كفر بالله تعالى»[1].

● أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة قال: أخبرنا محمّد بن هارون الهاشمي - قراءةً عليه - قال: أخبرنا محمّد بن مالك بن الأبرد النخعي قال: حدثنا محمّد بن فضيل بن غزوان الضبّي قال: حدثنا غالب الجهني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أسري بي إلى السماء، ثمّ من السماء إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، أوقفت بين يدي ربّي عزّ وجلّ فقال لي: يا محمّد.

فقلت: لبّيك ربّي وسعديك.

قال: قد بلوتَ خلقي، فأيّهم وجدتَ أطوع لك»؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٤، الحديث١٥). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٤١. ورواه الشيخ الصدوق قدس سره في الحديث٥٧ من باب الخمسة من الخصال: ج١ ص٢٩٣.
وأورده ابن شاذان في الفضائل: ٥ - ٧ و١٦٨، وابن حمزة في الثاقب: ص١٤٢ ح١٣٥/٧، والحلّي في كشف اليقين: ٤٥٣/ ٥٥٥.
وأورد صدره ابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ٣٠٣، والفتّال في روضة الواعظين: ص١٠٩.

قال: «قلت: ربّ عليّاً».

قال: «صدقت يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، ويعلّم عبادي مِن كتابي ما لا يعلمون»؟

قال: «قلت: اختر لي، فإنّ خيرتك خيرٌ لي».

قال: «قد اخترت لك عليّاً، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، فإنّي قد نحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم يقلها أحد قبله ولا أحد بعده.

يا محمّد، عليّ راية الهدى، وإمام مَن أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، مَن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد».

فقال النبيّ ﷺ: «ربّ فقد بشّرته».

فقال علي عليه السلام: «أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعذّبني فبذنوبي، لم يظلمني شيئاً، وإن يُتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي».

فقال: «اللهمّ اجلُ قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك».

قال: «قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحد من أوليائي».

قال: «قلت: ربّ، أخي وصاحبي.

قال: «إنّه قد سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، لولا عليّ لم يُعرَف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي».

قال محمّد بن مالك: فلقيت نصر بن مزاحم المنقري، فحدّثني عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا أسري بي إلى السماء..» وذكر مثله سواء.

قال محمّد بن مالك: فلقيت عليّ بن موسى بن جعفر، فذكرت له هذا

الحديث، فقال: حدثني به أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي، عن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمّا أسري بي إلى السماء، ثمّ من السماء إلى السماء، ثمّ إلى سدرة المنتهى...» وذكر الحديث بطوله[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث٤٥ ـ ٤٦). ورواه الخوارزمي في ح٢٩٩ من المناقب: ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.
ورواه العلاّمة المجلسي في البحار: ١٨: ٣٧٢.
ورواه أبو جعفر الكوفي في المناقب: ج١ ص٤١٠ ح٣٢٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١: ٦٦.
ورواه العلاّمة الحلّي في كشف اليقين: ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ ح٣٤١.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه

في أنّ النظر إلى عليّ عليه السلام عبادة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن القاسم الأستر آبادي رحمه الله قال: حدثنا عبد الملك بن أحمد بن هارون قال: حدثنا عمّار بن رجاء قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة:

عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاءه رجل فقال: يا رسول الله، فلاناً ركب البحر بِبضاعة يسيرة وخرج إلى الصين، فأسرع الكرّة، وأعظم الغنيمة حتّى قد حسده أهل ودّه، وأوسع قراباته وجيرانه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ مال الدنيا كلّما ازداد كثرة وعظماً، ازداد صاحبه بلاءً، فلا تَغبِطوا أصحاب الأموال إلاّ بمن جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرّة، وأعظم منه غنيمة، وما أُعدّ له من الخيرات محفوظ في خزائن عرش الرحمان»؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «انظروا إلى هذا المقبل إليكم».

فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رَثّ الهيئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ هذا لقد صعد له في هذا اليوم إلى العلوّ من الخيرات والطاعات ما لو قُسّم على جميع أهل السماوات والأرض، لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه، ووجوب الجنّة له».

قالوا: بماذا، يا رسول الله؟

فقال: «سلوه يُخبركم عمّا صنع في هذا اليوم».

فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا له: هنيئاً لك بما بشّرك به رسول الله ﷺ، فماذا صنعت في يومك هذا حتّى كُتِبَ لك ما كُتِب؟!

فقال الرجل: ما أعلم أنّي صنعت شيئاً غير أنّي خرجت من بيتي، وأردتُ حاجة كنت أبطأتُ عنها، فخَشِيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي: لاعتاضنّ منها النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة».

فقال رسول الله ﷺ: «إي والله عبادة، وأيّ عبادة! إنّك يا عبد الله، ذهبت تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك، فاعتضتَ منه النظر إلى وجه عليّ، وأنت له محِبّ، ولفضله معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلّها لك ذهبة حمراء فأنفقتَها في سبيل الله، ولتشفعنّ بعدد كلّ نفس تنفّسته في مصيرك إليه في ألف رقبة يُعتِقهم الله من النار بشفاعتك»[1].

خبر الطير وأنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله ورسوله ﷺ

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أبي هدبة قال:

رأيت أنس بن مالك معصوباً بعِصابة، فسألته عنها؟ فقال: هذه دعوة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت له: وكيف كان ذاك؟

فقال: كنتُ خادماً لرسول الله ﷺ فأهدي إليه طائر مشويّ، فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلَيّ يأكل معي من هذا الطائر». فجاء عليّ عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله ﷺ يديه الثانية، فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلَيّ يأكل

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٥٨، الحديث١).

معي من هذا الطائر». فجاء عليّ عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه الثالثة فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلَيّ يأكل معي من هذا الطائر». فجاء عليّ عليه السلام، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببتُ أن يكون رجلاً من قومي، فرفع عليّ عليه السلام صوته فقال: «وما يشغل رسول الله عنّي»؟.

فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا أنس، مَن هذا»؟

فقلت: عليّ بن أبي طالب.

قال: «ائذن له».

فلمّا دخل قال له: «يا عليّ، إنّي قد دعوتُ الله عزّ وجلّ ثلاث مرّات أن يأتيني بأحبّ خلقه إليه وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك».

فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، إنّي قد جئت ثلاث مرّات، كلّ ذلك يردّني أنس ويقول: رسول الله عنك مشغول».

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس، ما حملك على هذا»؟

فقلت: يا رسول الله سمعتُ الدعوة، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فلمّا كان يوم الدّار استشهدني عليّ عليه السلام فكتمتُه، فقلتُ: إنّي نسيتُه، فرفع عليّ عليه السلام يده إلى السماء فقال: «اللهمّ ارمِ أنساً بوَضَحٍ[1] لا يستره من النّاس». ثمّ كشف العِصابة عن رأسه فقال: هذه دعوة عليّ، هذه دعوة عليّ، هذه دعوة عليّ[2].

● حدثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن

---

(١) الوَضَح: البَرَص.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٤، الحديث٣). وأورده الفتّال في المجلس ١٠ من روضة الواعظين: ص١٣٠.
ورواه ابن شهرآشوب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المناقب: ٢: ٢٨٣.

أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر، فقلت له: حبيبي جبرئيل، مع ما أنت فيه من الفرح، ما منزلة أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند ربّه؟

فقال جبرئيل: يا محمّد، والّذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة، ما هبطت في وقتي هذا إلاّ لهذا، يا محمّد الله العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: محمّد نبيّ رحمتي وعلي مقيم حجّتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني».

قال ابن عبّاس: ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل عليه السلام وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، فيدفعه إليّ فآخذه وأدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

فقال رجل: يا رسول الله، وكيف يطيق عليّ حمل اللواء، وقد ذكرت أنّه سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر؟!

فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال: «يا رجل إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليّاً من القوّة مثل قوّة جبرئيل عليه السلام، ومن الجمال مثل جمال يوسف عليه السلام، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يداني صوت داود عليه السلام، ولولا أنّ داود خطيب في الجنان لأعطي عليّ مثل صوته، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، وإنّ لعليّ وشيعته من الله عزّ وجلّ مقاماً يغبطه به الأوّلون والآخرون»[1].

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٤، الحديث١٠). ورواه أيضاً في الحديث٧ من أبواب السبعين وما فوقه من الخصال: ص٥٨٢.

ما بين أمير المؤمنين عليه السلام من مناقب نفسه القدسيّة

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره: «يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق عليك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك.

يا عليّ، أنت العلم لهذه الأمّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك».

يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلاّ من بابها.

يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ وكلّ ذي طِمر[1] لو أقسم على الله لأبرّ قسمه.

يا عليّ، إخوانك كلّ طاهر زاك مجتهد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، محبّوك جيران الله في دار الفِردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا.

يا عليّ، أنا وليّ لمن واليت، وأنا عدوّ لمن عاديت.

يا عليّ، مَن أحبك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني.

يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه[2]، تُعرف الرهبانيّة في وجوههم.

---

(١) الطمر ـ بالكسر ـ: الثوب الخلق.
(٢) ذبلت بَشَرته: قلّ ماء جلدته وذهب نضارته، هنا كناية عن كثرة صيامهم.

يا عليّ، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.

يا عليّ، حربك حربي وسلمك سلمي، وحربي حرب الله، ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، بشّر إخوانك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً.

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين[١].

يا عليّ، شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عزّ وجلّ دين، ولولا مَن في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها.

يا عليّ، لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تُعرف بحزب الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ، أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق.

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٢]، وفيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٣].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: الغرّ المحجّلون: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠١.

(٣) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠٣.

يا عليّ، أنت وشيعتك تُطلَبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون.

يا عليّ، إنّ الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم، وإنّ حملة العرش والملائكة المقرّبين ليخصّونكم بالدعاء، ويسألون الله لمحبّيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليّ، شيعتك الّذين يخافون الله في السرّ، وينصحونه في العلانية.

يا عليّ، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنّهم يلقون الله عزّ وجلّ وما عليهم من ذنب.

يا عليّ، أعمال شيعتك ستعرض عَلَيّ في كلّ جمعة، فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم.

يا عليّ، ذِكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل، فسَل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن إليا يخبروك، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عزّ وجلّ من علم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتعاظمون إليا وما يعرفونه، وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا عليّ، إنّ أصحابك ذِكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذِكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك، وليزدادوا اجتهاداً.

يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم[١] ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر النّاس إلى الهلال، شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، قُل لأصحابك العارفين بك: يتنزّهون عن الأعمال التي يقارفها[٢] عدوّهم، فما من يوم ولا ليلة إلاّ ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم، فليجتنبوا الدّنس.

---

(١) **الرقاد**: النوم.
(٢) **قارف الشيء**: قاربه وخالطه، يقال: قارف فلانٌ الذنب والخطيئة، وقارف الجرب البعير.

يا عليّ، اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم[١] وبرىء منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوّك وتركك وشيعتك واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليّ، أقرأهم منّي السلام من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا عِلمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسّكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته وينظر إليهم في كلّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ، لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أحبّك، فأحبّوك لحبّي إيّاك، ودانوا لله عزّ وجلّ بذلك، وأعطوك صَفو المودّة[٢] في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلكوا طريقتك، وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلاّ نصرنا وبَذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة[٣] ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله عزّ وجلّ اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم وجعلهم مستمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدهم الله وسلك بهم طريق الهدى، فاعتصموا به، فالنّاس في غمّة الضلال متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة وما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى»[٤].

---

(١) قلى فلاناً قِلىً: أبغضه وهجره، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣].

(٢) صفوة المودة: الإخلاص فيها.

(٣) مضّه مضّاً ومضيضاً: المه، يقال: مضّه الجرح. ومضّ الشيء فلاناً: بلغ من قلبه الحزن به. ويقال: مضّه الهمّ والحزن والقول: شق عليه.

(٤) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٣، الحديث٢). ورواه أيضاً في صفات الشيعة: ص٥٥ =

ما وصف إبليس لعنه الله والجنّ
من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد العلوي، من ولد محمّد بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن موسى قال: حدثنا أحمد بن عليّ قال: حدثني أبو عليّ الحسن بن إبراهيم بن عليّ العبّاسي قال: حدثني أبو سعيد عُمَير بن مرداس الدولقي قال: حدثني جعفر بن بشير المكّي قال: حدثنا وكيع، عن المسعودي رفعه:

عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: مرّ إبليس بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم، فقال القوم: مَن الّذي وقف أمامنا؟

فقال: أنا أبو مرّة.

فقالوا: يا أبا مرّة، أما تسمع كلامنا؟

فقال: سوأة لكم، تسبّون مولاكم عليّ بن أبي طالب!

فقالوا له: مِن أين علمت أنّه مولانا؟

فقال: من قول نبيّكم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقالوا له: فأنت من مواليه وشيعته؟

فقال: ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكنّي أحبّه، وما يبغضه أحد إلاّ شاركته في المال والولد.

فقالوا: يا أبا مرّة، فتقول في عليّ شيئاً؟

= ح١٧، وفي فضائل الشيعة: ح١٧. ورواه الطبري في آخر الجزء الخامس من بشارة المصطفى: ص١٨٠ بإسناده عن الصدوق.

فقال لهم: اسمعوا منّي معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين، عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة، فلمّا أهلك الله الجانّ شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة، فعرج بي إلى السماء الدنيا، فعبدت الله عزّ وجلّ في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة، فبينا نحن كذلك نسبّح الله عزّ وجلّ ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شَعشَعاني، فخرّت الملائكة لذلك النّور سُجّداً، فقالوا: سُبّوح قدّوس، نور ملك مقرّب؟ أو نبيّ مرسل؟ فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: «لا نور ملك مقربّ ولا نبيّ مرسل، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب»[1].

جوامع مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني بهَمَدان، قال: حدثنا أبو عليّ الحسن بن إسماعيل القحطبي قال: حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرّة، عن سلمة بن قيس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله عليّاً من الفضل جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لوسعه، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لوسعهم، شبّهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزُهده بزهد أيّوب، وسخاؤه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود.

له اسم مكتوب على كلّ حجاب في الجنّة، بشّرني به ربّي وكانت له البشارة عندي، عليّ محمود عند الحقّ، مزكّى عند الملائكة، وخاصّتي وخالصتي، وظاهرتي ومصباحي، وجُنّتي ورفيقي، آنسني به ربّي عزّ وجلّ، فسألت ربّي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً، أُدخلتُ الجنّة فرأيت حورَ عليّ أكثر من ورق الشجر، وقصور عليّ كعدد البشر.

(١) [أمالي الصدوق: المجلس٥٥، الحديث٦]. وعلل الشرائع: ص١٤٣ ح٩.

عليّ منّي وأنا من عليّ، من تولّى عليّاً فقد تولاّني، حُبّ عليّ نِعمة، واتّباعه فضيلة دان به الملائكة، وحَفَت به الجنّ الصالحون، لم يمش على الأرض ماش بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك قطّ عَجولاً، ولا مسترسلاً لفساد، ولا متعنّداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، وزاده بالفهم، تُجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحى إلى أحد بعدي لأوحي إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العَساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد، مثله كمثل بيت الله الحرام، يُزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيّاً والشهيد ميّتاً»[١].

● وعن أبي بكر الجعّابي الحافظ قال: حدثني أبو الحسن عليّ بن موسى الخزّاز من كتابه، قال: حدثنا الحسن بن عليّ الهاشمي قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا أبو مريم، عن ثُوَير بن أبي فاختة:

عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خمّ فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وقال له: «أنت منّي وأنا منك».

وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل».

وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

وقال له: «أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت».

وقال له: «أنت العروة الوثقى».

وقال له: «أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي».

وقال له: «أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي».

---

(١) [أمالي الصدوق، المجلس٢، الحديث٧].

وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[1].

وقال له: «أنت الآخذ بسنّتي والذابّ عن ملّتي».

وقال له: «أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأنت معي».

وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي».

وقال له: «أنا أوّل من يدخل الجنّة، وأنت بعدي تدخلها، والحسن والحسين وفاطمة».

وقال له: «إنّ الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك، فقمت به في النّاس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه».

وقال له: «اتّق الضغائن التي لك في صدر مَن لا يظهرها إلاّ بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».

ثمّ بكى النبيّ ﷺ، فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟

قال: «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمّة على محبّتهم، وكان الشانىء لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد، وضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم».

فقيل له: ما اسمه؟

قال النبي ﷺ: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، هو من ولد ابنتي، يُظهر الله الحقّ بهم، ويُخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم النّاس بين راغب إليهم وخائف منهم».

قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: «معاشر المؤمنين، أبشروا

(١) سورة التوبة: ٩: ٣.

بالفرج، فإنّ وعد الله لا يخلف، وقضاءه لا يُردّ، وهو الحكيم الخبير، فإنّ فتح الله قريب، اللهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ أكلأهم وارعهم وكن لهم، وانصرهم وأعنهم، وأعزّهم ولا تذلّهم، واخلفني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد المراغي قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن عليّ الكوفي قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مروان الغزّال قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبيد بن خنيس العبدي قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني، عن عبد الله بن شريك:

عن الحارث بن ثعلبة قال: قدم رجلان يريدان مكّة والمدينة في الهلال أو قبل الهلال، فوجد النّاس ناهضين إلى الحجّ، قال: [قالا:] فخرجنا معهم فإذا نحن بركب فيهم رجل كأنّه أميرهم، فانتبذ منهم، فقال: كونا عراقيّين.

قلنا: نحن عراقيّان.

قال: كونا كوفيّين.

قلنا: نحن كوفيّان.

قال: ممّن أنتما؟

قلنا: من بني كنانة.

قال: من أيّ بني كنانة؟

قلنا: من بني مالك بن كنانة.

قال: رحب على رحب، وقرب على قرب، أنشدكما بكلّ كتاب منزل ونبيّ مرسل، أسمعتما عليّ بن أبي طالب يسبّني، أو يقول إنّه معادي ومقاتلي؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث٦٦). ورواه الخوارزمي في الفصل الخامس من المناقب: ص٦١ ح٣١ بإسناده عن أبي الفتح الحفّار، وعنه ابن طاووس في الطرائف: ص٥٢١.
والحلي في كشف اليقين: ص٤٥٧ ح٥٥٩.

قلنا: مَن أنت؟

قال: أنا سعد بن أبي وقّاص.

فقلنا: لا، ولكن سمعناه يقول: «اتّقوا فتنة الأخينس».

قال: الخنيس[1] كثير، ولكن سمعتماه يضني باسمي؟

قالا: [قلنا:] لا.

قال: الله أكبر، الله أكبر، قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين إن أنا قاتلته بعد أربع سمعتهنّ من رسول الله ﷺ فيه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها أعمر فيها عمر نوح!

قلنا: سمّهنّ [لنا].

قال: ما ذكرتهنّ إلا وأنا أريد أن أسمّيهنّ: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة لينبذ إلى المشركين، فلمّا سار ليلة أو بعض ليلة، بعث بعليّ بن أبي طالب نحوه، فقال: «اقبض ببراءة منه واردده إليّ». فمضى إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقبض براءة منه وردّه إلى رسول الله ﷺ، فلمّا مثل بين يديه عليه السلام بكى [أبو بكر] وقال: يا رسول الله، أحدث فيّ شيء، أم أنزل فيّ قرآن؟

فقال رسول الله ﷺ: «لم ينزل فيك قرآن [و] لكن جبرئيل عليه السلام جاءني عن الله عزّ وجلّ فقال: «لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك»، وعليّ منّي وأنا من علي، ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي».

قلنا له: وما الثانية؟

قال: كنّا في مسجد رسول الله ﷺ وآل عليّ وآل أبي بكر وآل عمر وأعمامه، قال: فنودي فينا ليلاً: اخرجوا من المسجد إلاّ آل رسول الله وآل عليّ.

---

(١) قال ابن الأثير في مادة «خنس» من النهاية: الخَنَس ـ بالتحريك ـ: انقباض قصبة الأنف وعِرَض الأرنبة، والرجل أخنس، والجمع خُنْس.

قال: فخرجنا نجرّ قلاعنا[١]، فلمّا أصبحنا أتاه عمّه حمزة فقال: يا رسول الله، أخرجتنا وأسكنت هذا الغلام، ونحن عمومتك ومشيخة أهلك؟!

فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا أخرجتكم ولا أنا أسكنته، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمرني بذلك».

قلنا له: فما الثالثة؟

قال: بعث رسول الله ﷺ برايته إلى خيبر مع أبي بكر فردّها، فبعث بها مع عمر فردّها، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه».

قال: فلمّا أصبحنا جثونا على الرّكب فلم نره يدعو أحداً منّا، ثمّ نادى: «أين عليّ بن أبي طالب»؟ فجيء به وهو أرمد، فتفل في عينه وأعطاه الراية، ففتح الله على يده.

قلنا: فما الرابعة؟

قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج غازياً إلى تبوك واستخلف عليّاً على النّاس، فحسدته قريش، وقالوا: إنّما خلّفه لكراهيّة صحبته. قال: فانطلق في أثره حتّى لحقه فأخذ بغرز ناقته، ثمّ قال: «إنّي لتابعك».

قال: «ما شأنك»؟

فبكى وقال: «إنّ قريشاً تزعم أنّك إنّما خلّفتني لبغضك لي وكراهيّتك صحبتي»!

قال: فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في النّاس، ثمّ قال: «أيّها النّاس، أفيكم أحد إلاّ وله من أهله خاصّة»؟

قالوا: أجل.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: في حديث سعد قال: لمّا نودي: «ليخرج مَن في المسجد إلاّ آل رسول الله ﷺ وآل علي»، خرجنا من المسجد نجرّ قلاعنا، أي كنفنا وأمتعتنا، واحدها: قلع ـ بالفتح ـ وهو الكنف يكون فيه زاد الراعي ومتاعه.

قال: «فإنّ عليّ بن أبي طالب خاصّة أهلي وحبيبي إلى قلبي».

ثمّ أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»؟

فقال عليّ عليه السلام: «رضيت عن الله ورسوله».

ثمّ قال سعد: هذه أربعة، وإن شئتما حدّثتكما بخامسة.

قلنا: قد شئنا ذلك.

قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع، فلمّا عاد نزل غدير خُم، وأمر مناديه فنادى في النّاس: «مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانظر من نصره، واخذل من خذله»[1].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا محمّد بن يحيى قال: حدثنا جبلة بن محمّد بن جبلة الكوفي قال:

حدثني أبي قال: اجتمع عندنا السيّد بن محمّد الحميري وجعفر بن عفّان الطائي، فقال له السيّد: ويحك، أتقول في آل محمّد عليهم السلام شرّاً؟!

ما بال بيتكم يخرّب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٧، الحديث٢). ورواه الهيثم الشاشي في مسند الصحابة: ق١٢/أ في مسند سعد وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ح٢٧٨.
ورواه زافر بن سليمان، عن إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن ثعلبة: الكامل لابن عدي: ٣: ٢٣٤ في ترجمة زافر، مناقب الكوفي: ح٤٣٤ و٤٥٤ ط١.
وروى النسائي فقرة من الحديث ـ وهي حديث سدّ الأبواب ـ في ح ٤٠.
ورواه أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، عن عليّ بن قادم بفقرة حديث الولاية: السنّة لابن أبي عاصم: ص٥٩٣ ح١٣٧٦.
ورواه جابر بن الحرّ، عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن ثعلبة، عن سعد: تاريخ دمشق: ح٢٨١، تهذيب الكمال: ٥: ٢٧٨ ترجمة الحارث بن مالك إشارة.

فقال له السيّد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أَيُوصف آل محمّد بمثل هذا؟! ولكنّي أعذرك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أقسم بالله وآلائه	والمرء عمّا قال مسؤول
إنّ عليّ بن أبي طالب	على التُقى والبرّ مجبول
وإنّه كان الإمام الّذي	له على الأمّة تفضيل
يقول بالحقّ ويُعنى به	ولا تُلهّيه الأباطيل
كان إذا الحرب مَرَتها القنا	وأحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفّه	أبيضُ ماضي الحد مصقول
مشي العفرني بين أشباله	أبرزه للقنص الغِيل
ذاك الّذي سلّم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في	ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدرٍ مدداً أنزلوا	كأنّهم طيرٌ أبابيل
فسلّموا لما أتوا حذوه	وذاك إعظام وتبجيل[1]

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضَّعف.

فقبّل جعفر رأسه وقال: أنت والله الرأس يا أبا هاشم، ونحن الأذناب[2].

---

(١) قال الإربلي في كشف الغمّة:٢:١٩ بعد ذكر الأبيات: يقال: مرت الريح السحاب: إذا استَدَرَّته، يريد أنّ القَنا تستدرّ الحرب. والبُهلول: الضحّاك، ولعلّه لشجاعته وبسالته لا يكترث بالحرب فيُبَسّم في الحالة التي يُقَطّب فيها الرجال لخوف الحرب، كما قال أبو الطيّب:

تمرّ بك الأبطال كَلمى هزيمة ووجهك وَضّاح وثَغرك باسم

والعَفَرنى: الأسد، وهو فَعَلنى. والغِيل ـ بالكسر ـ: الأجمة وبيت الأسد مثل الخيس، والجمع غيول، وقال الأصمعي: الغِيل: الشجر الملتف. وأبابيل: جماعات متفرّقة ويجيء بمعنى التكثير، وهو من الجمع الّذي لا واحد له، وقال بعضهم: واحده أبّول مثل عجّول، وقيل: أبّيل، قال: ولم أجد العرب تعرف له أحداً.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٧، الحديث٤١). ورواه الطبري في الحديث ٢٩ من الجزء الثاني من بشارة المصطفى: ص٥٣. =

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن عبد الله الموسوي في داره بمكّة سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثني مؤدّبي عبد الله بن أحمد بن نهيك الكوفي قال: حدثنا محمّد بن زياد [ا] بن أبي عمير قال: حدثنا عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن آبائه [عليهم السلام]:

عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إنّه لمّا أسري بي إلى السماء تلقّتني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتّى لقيني جبرئيل عليه السلام في محفلٍ من الملائكة، فقال: يا محمّد لو اجتمعت أمّتك على حبّ عليّ ما خلق الله عزّ وجلّ النّار.

يا عليّ، إنّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتّى آنست بك:

أمّا أوّل ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمّد؟

فقلت: يا جبرئيل، خلّفته ورائي.

فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به.

فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً، فقلت: يا جبرئيل، مَن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الّذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

= وأورد بعض الأبيات ابن شهرآشوب في المناقب: ٢: ٢٠١ و٢٧٥، وأبو الفرج الإصفهاني في ترجمة السيّد من الأغاني: ٧: ٢٤٧ وقال: قال العُتبي: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب.

وأورده سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الرضا عليه السلام من تذكرة الخواص: ص ٣٥٧ وقال: أنشده مأمون، وقيل للسيّد الحميري.

والثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمّد؟

فقلت: خلّفته ورائي.

قال: ادع الله عزّ وجل فليأتك به.

فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك منها.

والثالث: حيث بُعِثت للجنّ، فقال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته من ورائي.

فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به.

فدعوت الله عزّ وجلّ، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمعتَه ووعيتَه.

والرابع: خصّصنا بليلة القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحد غيرنا.

والخامس: ناجيت الله عزّ وجلّ، ومثالك معي، فسألت فيك خصالاً أجابني إليها إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خصصتها بك، وختمتها بك.

والسادس: لمّا طفت بالبيت المعمور، كان مثالك معي.

والسابع: هلاك الأحزاب على يدي، وأنت معي.

يا عليّ، إنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمّ اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين، ثمّ اطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمّة من ولدهما على رجال العالمين.

يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فآنست بالنظر إليه: إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء، وجدت على صخرتها: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت: يا جبرئيل، ومَن وزيري؟

قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: «لا إله إلا الله أنا وحدي، ومحمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته به».

فقلت يا جبرئيل: ومَن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين، وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: «أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره وأخيه ونصرته به».

يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ القبر عنه معي، وأنت أوّل من يقف معي على الصراط، فتقول للنّار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك، وأنت أوّل مَن يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت، وأنت أوّل مَن يقف معي عن يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل مَن يسكن معي عِلّيين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الّذي ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٢، الحديث٢١).

كرائم خصال أمير المؤمنين عليه السلام ومحاسن أخلاقه وأفعاله

زهده وتقواه وورعه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الطائي قال: حدثنا محمّد بن الحسين الخشّاب قال: حدّثنا محمّد بن محسن، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «والله ما دنياكم عندي إلاّ كَسَفْرٍ[١] على منهَل حلّوا، إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلاّ كحميم أشربه غسّاقاً[٢]، وعلقَم أتجرّعه زُعاقاً[٣]، وسمّ أفعى أسقاه دِهاقاً[٤]، وقلادة من نار أوهقها[٥] خناقاً، ولقد رَقَعتُ مِدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، وقال لي: اقذِف بها قذف الأُتن[٦]، لا يرتضيها ليرقعها. فقلت له: اغرُب

(١) السفر: جمع سافر، وهو المسافر.
(٢) الغَسّاق: ما يسيل من صديد أهل النّار وغسالتهم، أو ما يسيل من دموعهم.
(٣) السمّ الزُعاق: الذي يقتل سريعاً، والماء الزُعاق: المرّ الغليظ الّذي لا يطاق شربه، ومن الطعام: الكثير الملح.
(٤) كأس دهاق: مترعة ممتلئة، أو متتابعة على شاربها، وماء دهاق: أي كثير.
(٥) أوهقه: طرح في عنقه الوَهَق، وهو حبل في أحد طرفيه أنشوطة يُطرح في عنق الدابّة والإنسان حتّى يؤخذ.
(٦) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٤٠: ٣٤٩: «قذف الأُتن»: هو بضمّتين جمع الأتان، وهي الحمارة، والتشبيه بقذفها لكونها أشدّ امتناعاً للحمل من غيرها، وربّما يقرأ «الأُبن» بالباء الموحّدة المفتوحة وضمّ الهمزة، جمع الأبن، وهي العيب والقبيح، فيكون الإضافة إلى المفعول.

عنّي، فعند الصباح يحمد القوم السُّرى، وتنجلي عنّا عُلالات الكَرى[١].

ولو شئت لتَسَربَلتُ بالعبقريّ المنقوش من ديباجكم، ولأكلت لُباب هذا البُرّ بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكن أصدّق الله جلّت عظمته حيث يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ* أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾[٢]، فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نَبتها، ولو اعتصمت نفس بقُلّة لأنضجها وَهج النّار في قُلّتها؟ وأيّما خير لعليّ أن يكون عند ذي العرش مقرّباً، أو يكون في لظىً خسيئاً مُبعَداً، مسخوطاً عليه بجُرمه مكذّباً؟!

والله لأن أبيت على حَسَك السعدان[٣] مُرقّداً، وتحتي أطمار على سفاها ممدّداً[٤]، أو أُجرّ في أغلالي مصفّداً، أحبّ إليّ من أن ألقى في القيامة محمّداً خائناً في ذي يُتمة أظلمه بفَلسه متعمّداً، ولِمَ أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تُسرع

(١) قال في البحار: العلالة ـ بالضمّ ـ: بقيّة كلّ شيء، والكرى: النعاس والنوم، أي من يسير بالليل يعرضه في اليوم نعاس، لكن ينجلي عنه بعد النوم، فكذلك يذهب مشقّة الطاعات بعد الموت. وفي بعض النسخ: «غلالات» بالغين المعجمة، جمع الغِلالة ـ بالكسر ـ، وهي شعار تلبس تحت الثوب، أستعير لما يشتمل الإنسان من حالة النوم. وفي بعض النسخ: «غيابات الكرى» كما في مجمع الأمثال للميداني، وفي بعضها «عمايات» كما في مستقصى الزمخشري، قال الجوهري: الغيابة: كلّ شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك، وفي النهاية: فيه: «في عماية الصبح»: أي في بقيّة ظلمة الليل.

(٢) سورة هود: ١١: ١٥ ـ ١٦.

(٣) السعدان: نبت ترعاه الإبل، لو شوك تشبه به حلمة الثدي.

(٤) قال في البحار: الضمير في «سفاها» راجع إلى الأرض بقرينة المقام، أو إلى حسك السعدان، أي ما ألقته الرياح من تلك الأشجار، وقيل: «الواو» للحال عن ضمير مرقّداً قدّم للسجع، وأطمار بكسر الراء على حذف ياء المتكلّم يريد أطماره الملبوسة له بدون فراش على حدة، والظرف متعلّق بممدّد، والضمير في سفاها لسعدان، وممدّداً على صيغة اسم المفعول حال أخرى عن ضمير أبيت، وفائدة ذكر هذه الفقرة أنّ البيتوتة على حسك السعدان على قسمين: الأوّل: البيتوتة على الساقط منه، والشدّة فيها قليلة. الثاني: البيتوتة عليه حين هو على الشجرة، والشدّة فيها عظيمة، ولا سيّما إذا لم يكن مع فراش، وهو المراد هنا.

إلى البلاء قفولها[١]، ويمتدّ في أطباق الثّرى[٢] حلولها، وإن عاشت رُويداً فبذي العرش نزولها.

معاشر شيعتي، احذروا فقد عضّتكم الدنيا بأنيابها، تَختَطِف منكم نفساً بعد نفس كذئابها، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لرُكّابها، ألا إنّ الحديث ذُو شُجون، فلا يقولنّ قائلكم: إنّ كلام عليّ متناقض[٣]، لأنّ الكلام عارض.

ولقد بلغني أنّ رجلاً من قُطّان المدائن تبع بعد الحنيفية عُلوجه[٤]، ولبس من نالة دِهقانه منسوجه، وتضمخ بمسك هذه النوافج[٥] صباحه، وتبخّر بعود الهند رواحه، وحوله ريحان حديقة يشمّ نفاحه، وقد مدّ له مفروشات الرّوم على سُرره، تعساً له بعد ما ناهز السبعين من عمره، وحوله شيخٌ يدبّ على أرضه من هرمه، وذو يتمة تضوّر من ضُرّه ومن قَرَمه، فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني

---

(١) قال ابن الأثير في مادة «قفل» من النهاية: ٤: ٩٢: المقفل: مصدر قَفَل يَقفِل، إذا عاد من سفره، وقد يقال للسفر قُفول، في الذهاب والمجيء، وأكثر ما يُستعمل في الرجوع، وقد تكرّر في الحديث.

وقال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: المراد هنا رجوعها من الشباب إلى المشيب الّذي معدّ للبلى والاندراس، أو إلى الآخرة فإنّها المكان الأصلي، وفيها تبلى الأجساد، ويحتمل أن يكون جمع قُفل ـ بالضمّ ـ فإنّه يجمع على أقفال وقفول، فاستعير هنا لمفاصل الجسد.

(٢) **الثرى**: التراب.

(٣) قال الجوهري في الصحاح: ٣: ٢١٤: الشجون: الطرق، ويقال: الحديث ذو شجون: أي يدخل بعضه في بعض.

وقال في البحار: ٤٠: ٣٥١: المراد بالتناقض هنا عدم التناسب، ولقد أبدع من حمله على ظاهره وأوّله بأنّ المعنى لا يزعم زاعم أنّه مناقض لكلام آخر مذكور في الكافي [١: ٤١٠ ـ ٤١١] موافقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ﴾ الآية: [٣٢ سورة الأعراف]، كما توهّمه عاصم بن زياد، ومعنى عارض أنّه لا يلزم طريقة واحدة، بل هو بحسب اقتضاء المقام، فإن كان في مقام بيان حال الأمراء حسن فيه ذمّ الزينة وأكل الطيّبات، وإن كان في مقام بيان حال الرعيّة قبح فيه الذمّ المذكور إلاّ إذا لم يكن مؤمناً وافياً بحقوق ماله، كما سيشير إليه.

(٤) المراد بعلوجه آباؤه الكفرة، شبّههم في كفرهم بالعلوج.

(٥) **النوافج**: جمع نافجة معرّب نافة، وهي وعاء المسك.

الله منه لأخصمنّه خصم البرّ، ولأقيمنّ عليه حدّ المرتدّ، ولأضربنّه الثمانين بعد حدّ، ولأسدّنّ من جهله كلّ مسد، تعساً له أفلا شعر، أفلا صوف، أفلا وبر، أفلا رغيف قفار[١] الليل إفطار مقدّم، أفلا عبرة على خدّ في ظلمة ليال تنحدر؟ ولو كان مؤمناً لاتّسقَت له الحجّة إذا ضيّع ما لا يَملِك.

والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق[٢] حتّى استَماحَني[٣] من برّكم صاعه، وعاودني في عشر وَسق من شعيركم يُطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيّامه خامصاً ما استطاعه، ورأيت أطفاله شُعث[٤] الألوان من ضرّهم كأنّما اشمأزّت وجوههم من قُرّهم[٥]، فلمّا عاودني في قوله وكرّره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنّني أُوتِغ ديني فأتّبع ما سرّه، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنوّاً ولا يصبر، ثمّ أدنيتها من جسمه، فضجّ من ألمه ضجيج ذي دَنَف يئنّ من سقمه، وكاد يسُبّني سَفَهاً من كظمه، ولحرقة في لَظى أضنى له من عدمه، فقلت له: ثَكَلَتك الثواكل[٦] يا عقيل، أَتَئِنّ من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها من غَضبه؟! أتَئِنّ من الأذى، ولا أئنّ من لظى[٧]؟!

والله لو سقطت المكافأة عن الأمم، وتركت في مضاجعها باليات في الرّمم[٨]، لاستحييت من مَقت رقيب يكشِف فاضحات من الأوزار تنسخ، فصبراً على دنيا تمرّ بلأوائها[٩] كليلة بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في جحيم يصطرخ؟

---

(١) **القفار** ـ بالفتح ـ: ما لا إدام معه من الخبز.
(٢) **أملَقَ**: افتقر أشدّ الفقر.
(٣) **استماحني**: استعطاني.
(٤) **شُعث** ـ جمع أشعث ـ: وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ.
(٥) **القرّ**: البرد.
(٦) **ثَكل** ـ كفرح ـ: أصاب ثُكلاً ـ بالضم ـ وهو فقدان الحبيب، أو خاصّ بالولد. والثواكل: النساء.
(٧) **لظى**: اسم جهنّم.
(٨) **الرمم**: جمع رِمّة، العظم البالي.
(٩) **اللأواء**: الشدّة والمحنة.

ولا تعجب من هذا، واعجب بلا صنع منّا، من طارق طَرَقنا بملفوفات زمّلها[١] في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له: أصدقة، أم نذر، أم زكاة؟ وكلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوّة، وعوّضنا منه خُمس ذي القربى في الكتاب والسنّة. فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنّه هدية. فقلت له: ثكلتك الثواكل، أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرّقتموها بقَندكم، وخَبيصة[٢] صفراء أتيتموني بها بعصير تَمْركم؟ أمختبط، أم ذو جِنّة، أم تَهجُر[٣]؟ أليست النُّفوس عن مثقال حبّة من خَردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقّمها معمولة؟

والله لو أُعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، واستُرقّ لي قُطّانها، مذعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلُبها شعيرة فألوكها، ما قَبِلت ولا أردت، وَلدنياكم أهون عندي من ورقة في جرادة تَقضمها، وأقذر عندي من عُراقة خنزير يقذف بها أجذمها، وأمرّ على فؤادي من حنظلة يلوكها ذُو سقَم فَيبشمها، فكيف أقبل ملفوفات عَكَمتها في طيّها، ومعجونة كأنّها عُجنت بريق حيّة أو قيّها! اللهمّ إنّي نفرتُ عنها نِفار المُهرة من راكبها، أريه السُّها ويُريني القَمَر.

ءَأمتنع من وَبَرة من قُلوصها[٤] ساقطة، وابتلع إبلاً في مبركها رابطة؟ أدبيب العقارب من وَكرها ألتقط، أم قواتل الرُّقش في مبيتي أرتبط؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصي، فبتقوى الله أرجو خلاصي، ما لعليّ ولنعيم يفنى، ولذّة تنتجها المعاصي؟! سألقى وشيعتي ربّنا بعيون مرّة، وبطون خِماص ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٥]، ونعوذ بالله من سيّئات الأعمال»[٦].

---

(١) الملفوفة: نوع من الحلواء. زمّلها: لفّها.

(٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسّمن.

(٣) مُختبطٌ في رأسك: أي أمُختَلّ في نظام إدراكك. ذو جِنّة: من أصابه مَسّ من الشيطان. تهجر: أي تهذي بما لا معنى له في مرضي ليس بصرع.

(٤) القلوص من النوق: الشابّة. قال في البحار: الاستفهام للإنكار، أي إنّي لزهدي أمتنع من أخذ وبرة ساقطة من ناقة، فكيف أبتلع إبلاً كثيرة رابقة في مرابطها لملاّكها.

(٥) سورة آل عمران: ٣:١٤١.

(٦) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٠، الحديث٨). ورواه الشريف الرضيّ قدس سره في باب الخطب من نهج البلاغة، رقم٢٢٤ من قوله عليه السلام: «والله لأن أبيت على حسك =

مهابته وشجاعته عليه السلام

● حدثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن معقل القرميسيني[١] قال: حدّثنا جعفر الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الأشجّ، عن يحيى بن زيد بن عليّ، عن أبيه:

عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلّى الفجر، ثمّ قال: معاشر النّاس، أيّكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا[٢] باللات والعزّى ليقتلوني، وقد كذبوا وربّ الكعبة».

قال: «فأحجم النّاس[٣] وما تكلّم أحد. فقال: ما أحسب عليّ بن أبي طالب فيكم؟

فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنّه وَعِك[٤] في هذه الليلة، ولم يخرج يصلّي معك، أفتأذن لي أن أخبره؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: شأنك.

= السعدان» مع تفاوت ونقيصة.

وروى السبط ابن الجوزي فقرة منه في عنوان «فصل ومن كلامه عليه السلام في التحذير من الظلم» من تذكرة الخواصّ، وفقرة منه الطبرسي ذيل الآية ٢٠ من سورة الأحقاف في مجمع البيان، وابن شهر آشوب فقرة منه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المناقب: ٢ : ١٢٦ في عنوان «في المسابقة بالعدل والأمانة».

وأورده ابن حمدون في تذكرته: ١ : ٩٧ ـ ٩٨/ ١٧٦ من قوله عليه السلام: «والله لأن أبيت على حسك السعدان» إلى قوله: «نعيم يفنى» وبعده: «نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستعين».

وأورد الزمخشري في باب النّار من ربيع الأبرار: ١ : ١٩٢ فقرات منها.

(١) القرميسين: معرّب كرمانشاه.

(٢) آلوا: حلفوا.

(٣) أحجم النّاس: تأخّروا وكفّوا.

(٤) الوَعك: الحمّى.

فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ كأنّه أنشط من عقال، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله، ما هذا الخبر؟

قال: هذا رسول ربّي يُخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إليّ لقتلي، وقد كذبوا وربّ الكعبة.

فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رسول الله، أنا لهم سريّة وحدي، هوذا ألبس عليّ ثيابي.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بل هذه ثيابي، وهذه درعي، وهذا سيفي، فدرّعه وعمّمه وقلّده وأركبه فرسه.

وخرج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمكث ثلاثة أيّام، لا يأتيه جبرئيل بخبره، ولا خبر من الأرض، فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على ورِكيها، تقول: أوشك أن يُيتِم هذين الغلامين. فأسبل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عينه يبكي، ثمّ قال: معاشر النّاس، من يأتيني بخبر عليّ أبشّره بالجنّة.

وافترق النّاس في الطلب لعظم ما رأوا بالنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وخرج العواتق، فأقبل عامر بن قتادة يبشّر بعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهبط جبرئيل على النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فأخبره بما كان فيه، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس، فقال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تحبّ أن أخبرك بما كنتَ فيه يا أبا الحسن؟

فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض، وهو الساعة يريد أن يحدّثه!

فقال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بل تحدّث أنت يا أبا الحسن، لتكون شهيداً على القوم.

قال: نعم يا رسول الله، لمّا صرت في الوادي، رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر، فنادوني: من أنت؟

فقلت: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله.

فقالوا: ما نعرف لله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمّد.

وشدّ عَلَيّ هذا المقتول، ودارت بيني وبينه ضربات، وهبّت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جُربان[1] درعه، فاضرب حمل عاتقه. فضربته فلم أحفه[2]، ثمّ هبّت ريح صفراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله، وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذه، فاضرب فخذه، فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميته به، وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أنّ محمّداً رفيق شفيف رحيم، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يُعدّ بألف فارس!

فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ، أمّا الصوت الأوّل الّذي صكّ مسامعك فصوت جبرئيل عليه السلام، وأمّا الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام، قدّم إليّ أحد الرجلين.

فقدّمه، فقال: قُل لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّي رسول الله.

فقال: لنَقْل جبل أبي قُبيس أحبّ إلي من أقول هذه الكلمة!

فقال: يا عليّ، أخّره واضرب عنقه.

ثمّ قال: قدِّم الآخر.

فقال: قُل لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّي رسول الله.

فقال: ألحِقني بصاحبي.

قال: يا عليّ، أخّره واضرب عنقه.

فأخّره، وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: لا تقتله، فإنّه حَسَن الخُلق، سَخِيّ في قومه.

فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ، أمسِك، فإنّه هذا رسول ربّي عزّ وجلّ يُخبرني أنّه حسن الخُلق، سخيّ في قومه.

---

(١) الجُربان ـ بالضمّ ـ: جيب القميص.

(٢) قال في البحار: الاحفاء: المبالغة في الأخذ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، أي لم أخف السيف في بدنه.

فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربّك يُخبرك؟!

قال: نعم.

قال: والله ما ملكتُ درهماً مع أخ لي قطّ، ولا قطّبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: هذا ممّن جرّه حُسن خُلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم»[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٢، الحديث٤). ورواه أيضاً في باب الثلاثة من الخصال: ص٩٤، ح٤١.

معجزات أمير المؤمنين عليه السلام

ردّ الشمس وتكلّمها معه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا القاسم بن عبّاس قال: حدثنا أحمد بن يحيى الكوفي قال: حدثنا أبو قتادة الحرّاني، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن زاذان:

عن ابن عبّاس قال: لمّا فتح الله عزّ وجلّ مكّة، خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل، فلمّا أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهِجرة فقال: «لا هجرة بعد فتح مكّة».

قال: ثمّ انتهينا إلى هوازن، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ قم فانظُر كرامتك على الله عزّ وجلّ، كلّم الشمس إذا طلعت».

قال ابن عبّاس: والله ما حسدتُ أحداً إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، وقلت للفضل: قُم ننظُر كيف يكلّم عليّ بن أبي طالب الشمس، فلمّا طلعت الشمس قام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع الدائب في طاعة الله ربّه». فأجابته الشمس وهي تقول: «وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه».

قال: فانكبّ عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ، قال: فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام فأخذ برأس عليّ عليه السلام يُقيمه ويمسح وجهه ويقول: «قُم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله عزّ وجلّ بك حَمَلة عَرشه»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٦، الحديث١٤). وأورده الفتّال النيسابوري في عنوان «مجلس في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» من روضة الواعظين: ص١٢٨. =

ما يتعلق به ومن ينتسب إليه عليه السلام

أحوال أخيه عقيل

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا أحمد بن القاسم أبو جعفر الأكفاني من أصل كتابه، قال: حدثنا عبّاد بن يعقوب قال: حدثنا أبو معاذ زياد بن رستم بيّاع الأدم:

عن عبد الصمد، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قلت: يا أبا عبد الله، حدِّثنا حديث عقيل. قال: «نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة، وكان عليّ عليه السلام جالساً في صحن المسجد، وعليه قميص سُنبلاني[1]». قال: «فسأله، فقال: اكتب لك إلى ينبع. قال: ليس غير هذا؟ قال: لا.

فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام فقال: اشتر لعمّك ثوبين، فاشترى له، قال: يا بن أخي ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين. ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام فجلس، فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! [ثمّ] قال: يا حسن، أخد عمّك[2]. قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض ثيابك. قال: فكساه بعض ثيابه». قال: «ثمّ قال: يا محمّد أخد عمّك. قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً. قال: فاكسه بعض ثيابك.

= ورواه الراوندي في آخر الفصل ٦ من معجزات النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله من قصص الأنبياء: ص٢٩٢ ح٣٦٢.

ورواه الخوارزمي في الفصل ٩ ـ في بيان أنّه أفضل الأصحاب ـ من المناقب: ص١١٣ ح١٢٣. ورواه الحموئي في فرائد السمطين: ١: ١٨٤ ـ ١٧٥ ح١٤٧ بإسناده إلى الديلمي. وأورده ابن حمزة في آخر الفصل٦ من الثاقب في المناقب: ص٢٥٥ ح٣/٢٢١.

(١) القميص السنبلاني: السابغ الطول، وقيل: المنسوب إلى بلد بالروم.

(٢) أخد: أعط.

قال عقيل: يا أمير المؤمنين، ائذن لي إلى معاوية.

قال: في حلّ محلّل.

فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابّكم، والبسوا من أحسن ثيابكم، فإنّ عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلمّا انتهى إليه عقيل قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟

قال: طلب الدنيا من مظانّها.

قال: وفّقت وأصبت، قد أمرنا لك بمئة ألف، فأعطاه المئة ألف.

ثمّ قال: أخبرني عن العسكرين اللّذين مررت بهما، عسكري وعسكر عليّ.

قال: في الجماعة أخبرك، أو في الوحدة؟

قال: لا بل في الجماعة.

قال: مررت على عسكر عليّ، فإذا ليل كليل النبيّ ﷺ، ونهار كنهار النبيّ ﷺ، إلاّ أنّ رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أوّل من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفّرين برسول الله ﷺ، إلاّ أنّ أبا سفيان ليس فيهم.

فكفّ عنه حتّى إذا ذهب النّاس قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟

قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة؟ فأبيت علَيّ.

قال: أمّا الآن فاشفني من عدوّي.

قال: ذلك عند الرحيل.

فلمّا كان من الغد شدّ غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية، وقد جمع معاوية حوله، فلمّا انتهى إليه قال: يا معاوية، مَن ذا عن يمينك؟

قال: عمرو بن العاص.

فتضاحك، ثمّ قال: لقد علمت قريش أنّه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثمّ قال: مَن هذا؟

قال: هذا أبو موسى.

فتضاحك ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قبّ[1] أمّه.

قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد.

قال: تعرف حمامة؟ ثمّ سار.

فألقي في خَلَد[2] معاوية، قال: أمّ من أمّهاتي لست أعرفها! فدعا بنشابيَن من أهل الشام، فقال: أخبراني عن أمّ من أمّهاتي يقال لها «حمامة» لست أعرفها.

فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم.

قال: أخبراني أو لأضربنّ أعناقكما، لكما الأمان.

قالا: فإنّ حمامة جدّة أبي سفيان السابعة وكانت بغيّاً، وكان لها بيت توفّي فيه».

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «وكان عقيل من أنسب النّاس»[3].

* * *

(١) القبّ: ما بين الأليتين أو الوركين.

(٢) الخَلَدُ: البال والنفس.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ٤٣، الحديث٨). قصّة مجيء عقيل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إلى معاوية، وكلامه في مجلسه وفي أصحابه الذين حوله ـ رواها ـ مع مغايرة ـ الثقفي في الغارات: ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ عن أبي عمرو بن العلاء، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤١: ٢٢ ـ ٢٣/ ٤٧٣٥ بإسناده عن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، والذهبي في ترجمة عقيل من سير أعلام النبلاء: ٣: ١٠٠(١٩) عن حميد بن هلال، وابن الأثير في أسد الغابة: ٣: ٥٦١ ـ ٥٦٢ من طريق ابن عساكر.

وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

كيفيّة شهادته، ووصيّته عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي حمزة الثمالي:

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الّذي قُبِض فيه، فحلّ عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس.

فقال لي: «يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيت عند ذلك، وبكت أمّ كلثوم، وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يُبكيك يا بنيّة»؟

فقالت: ذكرتَ يا أبه أنّك تفارقنا الساعة، فبكيت.

فقال لها: «يا بنيّة لا تبكينّ، فوالله لو ترينّ ما يرى أبوك ما بكيت».

قال حبيب: فقلت له: وما الّذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماوات والنبيّين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إلى أن يتلقّوني، وهذا أخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله جالس عندي، يقول: أقدم، فإنّ أمامك خير لك ممّا أنت فيه».

قال: فما خرجت من عنده حتّى توفي عليه السلام، فلمّا كان من الغد وأصبح الحسن عليه السلام قام خطيباً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها الناس،

في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم عليه السلام، وفي هذه الليلة قُتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السريّة فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء، إلاّ سبع مئة دِرهم فَضَلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله»[١].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطّان الكوفي قال: حدثنا محمّد بن سليمان المقرىء الكندي، عن عبد الصمد بن عليّ النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي:

عن الإصبغ بن نباتة العبدي قال: لمّا ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحارث، وسويد بن غفلة، وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم».

فانصرف القوم غيري، واشتدّ البكاء من منزله، فبكيت، فخرج الحسن عليه السلام فقال: «ألم أقل لكم انصرفوا؟» فقلت: لا والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رِجلي أن أنصرف حتّى أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

قال: فتلبّث فدخل، ولم يلبث أن خرج، فقال لي: «ادخل». فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أو العمامة، فأكببت عليه، فقبّلته وبكيت، فقال لي: «لا تبك يا أصبغ، فإنّها والله الجنّة».

فقلت له: جُعلت فداك، إنّي أعلم والله أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك يا أمير المؤمنين، جعلت فداك حَدِّثني بحديث سمعته من

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٢، الحديث٤).

رسول الله ﷺ، فإنّي أراني لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

فقال: «نعم يا أصبغ، دعاني رسول الله ﷺ يوماً فقال لي: يا عليّ، انطلق حتّى تأتي مسجدي، ثمّ تصعد على منبري، ثمّ تدعو النّاس إليك، فتحمد الله عزّ وجلّ وتثني عليه، وتصلي علَيّ صلاة كثيرة، ثمّ تقول: أيّها النّاس، إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: [ألا] إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

فأتيت مسجده، وصعدت منبره، فلمّا رأتني قريش ومَن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه وصلّيت على رسول الله ﷺ صلاةً كثيرة، ثمّ قلت: أيّها النّاس إنّي رسول رسول الله [ﷺ] إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره».

قال: «فلم يتكلّم أحد من القوم إلاّ عمر بن الخطّاب، فإنّه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن، ولكنّك جئت بكلام غير مفسّر.

فقلت: أبلغ [ذلك] رسول الله ﷺ، فرجعت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّى تصعد منبري، فاحمد الله وأثن عليه، وصلّ علَيّ، ثمّ قل: أيّها النّاس ما كنّا لنجيئكم بشيء إلاّ وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم»[1].

* * *

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٤٢، الحديث٣). (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث٤).

تاريخ سيدة النساء عليها السلام

ولادتها سلام الله عليها

● حدثنا الحسين بن عليّ بن أحمد الصائغ قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد الخليلي، عن محمّد بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمّد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن زرعة بن محمّد:

عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: «نعم، إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكّة، فكُنّ لا يدخلن عليها، ولا يسلّمن عليها، ولا يترُكن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عليها السلام لذلك، وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا حملت بفاطمة، كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة، من تحدّثين؟

قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني.

قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يخبرني أنّها أنثى، وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم: أن تعالين لتلِينّ منّي ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال

له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك، فبينا هي كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سُمر طوال، كأنّهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ، فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة، فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلاّ أشرق فيه ذلك النور.

ودخل عشر من الحور العين كلّ واحدة منهنّ معها طست من الجنّة، وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسّلتها بماء الكوثر، وأخرجت خِرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة، وقنّعتها بالثانية، ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء، وأنّ بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط. ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة منهنّ باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نورٌ زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكيّة ميمونة، بُورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها، فدرّ عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبيّ في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي الصبيّ في السنة»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٧، الحديث ١). بحار الأنوار: ٤٣: ٣ ـ ٤. ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص٧٦ ح١٧.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص١٤٣. وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٤٠
وابن طاوس في العدد القويّة: ص٢٢٢ في عنوان «اليوم٢٠» ح١٥.
ورواه ابن حمزة في الفصل١ من الباب٤ من الثاقب في المناقب: ص٢٨٦.

مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها عليها السلام

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق المادري بالبصرة في رجب سنة ثمان عشرة وثلاث مئة، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد قال: حدثنا غانم بن الحسن السعدي قال: حدثنا مسلم بن خالد المكّي قال: حدثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر»؟

قال: «يا فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأمّتي إلى ربّي».

قالت: «يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني على الحوض وأنا أسقي أمّتي».

قالت: «يا أبتاه فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربّ سلّم أمّتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني وأنا عند الميزان أقول: ربّ سلّم أمّتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك»؟

قال: «القيني عند شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي».

فاستبشرت فاطمة بذلك[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٦، الحديث ١٢).

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبد الرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب:

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس علَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس».

ثمّ قال: «يا عليّ، أنت إمام أمّتي، وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة، وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي، دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنّها لسيّدة نساء العالمين».

فقيل: يا رسول الله، أهي سيّدة نساء عالمها؟

فقال النبي ﷺ: «ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]».

ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: «يا عليّ، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور

(١) آل عمران: ٣: ٤٢.

عيني وثمرة فؤادي، يسوءُني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها بعدي.

وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثمّ رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: «اللهمّ إنّي أشهدك أنّي محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوّ لمن عاداهم، ووليّ لمن والاهم»[١].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب الأزدي بـ«أرتاح»[٢]، قال: حدثنا أبو عبد الغني الحسن بن عليّ الأزدي المعاني[٣] قال: حدثنا عبد الوهّاب بن همّام الحميري قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي البصري، قدم علينا اليمن، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي قال:

حدّثني حذيفة بن اليمان قال: لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قدم جعفر والنبيّ عليه السلام بأرض خيبر، فأتاه بالفرع من الغالية والقطيفة[٤] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله».

فمدّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أعناقهم إليها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أين عليّ»؟

فوثب عمّار بن ياسر، فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، خذ القطيفة إليك».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٣، الحديث ١٨). وروى الفتّال بعض فقرات الحديث في روضة الواعظين: ١: ١٤٩ ـ ١٥٠ في عنوان «مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام».

(٢) قال في معجم البلدان: ١: ١٤٠: أرتاح: مدينة من أعمال حلب.

(٣) نسبة إلى «معان» مدينة في طرف بادية الشام(معجم البلدان: ٥: ١٥٣).

(٤) في البحار: «بالفرع من العالية والقطيفة»، قال العلاّمة المجلسي قدس سره: أي بالنفيس العالي منهما، وفي بعض النسخ: «والغالية»، قال في القاموس: فرع كلّ شيء: أعلاه، والمال الطائل المعدّ.

فأخذها عليّ عليه السلام وأمهل حتّى قدم المدينة، فانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة، فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال، ففرّقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار، ثمّ رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ صلى الله عليه وآله من غدٍ في نفر من أصحابه، فيهم حذيفة وعمّار، فقال: «يا عليّ، إنّك أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك». ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيءٍ من العروض ذهب أو فضّة، فقال حياءً منه وتكرّماً: «نعم يا رسول الله، وفي الرحب والسعة، ادخل يا نبيّ الله أنت ومَن معك».

قال: فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال لنا: «ادخلوا».

قال حذيفة: وكنّا خمسة نفر: أنا وعمّار وسلمان وأبو ذرّ والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئاً من زادٍ، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، وعليها عراق كثير، كأنّ رائحتها المسك، فحملها عليّ عليه السلام حتّى وضعها بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ومَن حضر معه، فأكلنا منها حتّى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، وقام النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: «أنّى لك هذا الطعام، يا فاطمة»؟ فردّت عليه ـ ونحن نسمع قولهما ـ فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلينا مستعبراً، وهو يقول: «الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيت لابنتي ما رأى زكريّا عليه السلام لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً، فيقول لها: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣٧.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٩، الحديث ٧) ورواه أبو جعفر الطبري في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام من دلائل الإمامة: ص ١٤٣ ـ ١٤٥ ح ٥١، وابن طاوس في سعد السعود: ص ٩٠. والكنجي في كفاية الطالب: ٣٦٧ ـ ٣٦٩ نقلاً عن ابن شاهين في مناقب فاطمة عليها السلام للخوارزمي: ١:٥٨ فصل ٥.

تزويجها صلوات الله عليها

● حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن سلمة بن الخطّاب البراوستاني، عن إبراهيم بن مقاتل قال: حدثني حامد بن محمّد، عن عمرو بن هارون، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه:

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لقد هممتُ بتزويج فاطمة بنت محمّد صلوات الله عليهما حيناً، ولم أتجرّأ أن أذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله، وإنّ ذلك اختلَجَ في صدري ليلاً ونهاراً حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ. قلت: لبّيك. قال: هل لك في التزويج؟

قلت: رسول الله أعلم. وإذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش، وإنّي لخائف على فوت فاطمة، فما شعرت بشيء إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: أجب النبيّ وأسرع، فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ فرحاً منه اليوم».

قال: «فأتيته مسرعاً، فإذا هو في حجرة أمّ سلمة، فلمّا نظر إليّ تهلّل وجهه فرحاً وتبسّم حتّى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال: أبشر يا عليّ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد كفاني ما قد كان همّني من أمر تزويجك.

فقلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقَرَنفُلها[١] فناولنيهما، فأخذتهما وشممتهما، فقلت: ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

---

(١) القَرَنفُل والقَرَنفُول: الواحدة: قَرَنفُلَة وقَرَنفُولة: شجرة من فصيلة الآسيّات، مهدها الأصلي جزر المولوك، يُقطَف منها الزهر قبل أن يتفتّح ثمّ يُجفَّف، وهو أفضل الأفاويه الحارّة، يُستعمل كتابل كما أنّه يدخل في صناعة العطور أو في تركيب معجون الأسنان، تقتصر زراعتها على الاستوائيّة. جنس زهر من فصيلة القَرَنفليّات يُزرع في الحدائق للتزيين، أزهاره عطريّة، بيضاء أو أرجوانيّة، تُعمَل منها طاقات جميلة.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أمر سكّان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة ﴿طه﴾ و«طواسين»[1] و﴿يسٓ﴾ و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾، ثمّ نادى منادٍ من تحت العرش: ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب، ألا إنّي أشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمّد من عليّ بن أبي طالب رضاً منّي، بعضهما لبعض.

ثمّ بعث الله تبارك وتعالى سحابة بيضاء، فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، هذا ممّا نثرت الملائكة.

ثمّ أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملائكة الجنّة يقال له «راحيل»، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال: اخطب يا راحيل. فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض.

ثمّ نادى منادٍ: ألا يا ملائكتي وسكّان جنّتي، باركوا على عليّ بن أبي طالب حبيب محمّد، وفاطمة بنت محمّد، فقد باركت عليهما، ألا إنّي زوّجت أحبّ النساء إليّ من أحبّ الرجال إليّ بعد النبيّين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: يا ربّ، وما بركتك فيهما بأكثر ممّا رأينا لهما في جنانك ودارك؟!

فقال عزّ وجلّ: يا راحيل، إنّ من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبّتي، وأجعلهما حجّة على خلقي، وعزّتي وجلالي لأخلقنّ منهما خلقاً، ولأنشئنّ منهما ذريّة أجعلهم خُزّاني في أرضي، ومعادن لعلمي، ودعاة إلى ديني، بهم أحتجّ على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

---

(١) المراد بطواسين السور الّتي تفتتح بـ ﴿طسٓ﴾ وهي سورة النمل: ١٦، أو ﴿طسٓمٓ﴾ وهي سورة الشعراء: ٢٦، وسورة القصص: ٢٨.

فأبشر يا عليّ، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرمك كرامة لم يُكرِم بمثلها أحداً، وقد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمان، وقد رضيت لها بما رضي الله لها، فدونك أهلك، فإنّك أحقّ بها منّي، ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة مشتاقة إليكما، ولولا أنّ الله عزّ وجلّ قدّر أن يخرج منكما ما يتّخذه على الخلق حجّة لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضا الله رضاً».

قال عليّ عليه السلام: فقلت: «يا رسول الله، بلغ من قدري حتّى إنّي ذكرتُ في الجنّة، وزوّجني الله في ملائكته؟!

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أكرم وليّه وأحبّه، أكرمه بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فحباها الله لك يا عليّ».

فقال عليّ عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[1]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين»[2].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: حدثنا أبو نصر محمّد بن الحسين البصير السهروردي قال: حدثنا الحسين بن محمّد الأسدي قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمّدي قال: حدثنا يحيى بن هاشم الغسّاني قال: حدثنا محمّد بن مروان قال: حدثني جويبر بن سعيد، عن الضحّاك بن مزاحم قال:

سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة».

---

(١) النمل: ٢٧: ١٩.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٣، الحديث ١). ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٢. ورواه فرات بن أبراهيم الكوفي في أوّل تفسير سورة الأحقاف في تفسيره: ص٤١٣ ح٥٥٢. ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص٨٥ ح٢٣.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ١: ١٤٤ ـ ١٤٦.
ورواه ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٩٥.

قال: «فأتيته، فلمّا رآني رسول الله ﷺ ضحك، ثمّ قال: ما جاء بك يا أبا الحسن، وما حاجتك»؟

قال: «فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام، ونُصرتي له وجهادي، فقال: يا عليّ صدقت، فأنت أفضل ممّا تذكر.

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوّجنيها؟

قال: يا عليّ، إنّه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رِسلك حتّى أخرج إليك.

فدخل عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء، فوضّأته بيدها وغسلت رجليه، ثمّ قعدت، فقال لها: يا فاطمة. فقالت: لبّيك، حاجتك يا رسول الله؟

قال: إنّ عليّ بن أبي طالب مَن قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنّي قد سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت ولم تولّ وجهها، ولم ير فيه رسول الله ﷺ كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، زوّجها عليّ بن أبي طالب، فإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها».

قال عليّ عليه السلام: «فزوّجني رسول الله ﷺ، ثمّ أتاني فأخذ بيدي فقال: قُم بسم الله وقُل: «على بركة الله، وما شاء الله، لا قوّة إلاّ بالله، توكّلت على الله». ثمّ جاءني حين أقعدني عندها عليهما السلام، ثمّ قال: «اللهمّ إنّهما أحبّ خلقك إليّ فأحبّهما، وبارك في ذريّتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما وذريّتهما بك من الشيطان الرجيم»[1].

● حدثني جماعة، عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزراري، عن خاله [أبي العبّاس محمّد بن جعفر الرزّاز]، عن [أبي جعفر محمّد بن أحمد بن يحيى بن

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ١٣).

عمران] الأشعري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن أسباط، عن داود، عن يعقوب بن شعيب:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليّاً عليه السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوّجتك، وما أنا زوّجتك ولكنّ الله زوّجك، وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض».

قال عليّ عليه السلام: «ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قُم فبع الدرع. فقمت فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثمّ قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه وقال: ابتع لفاطمة طِيباً. ثمّ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله من الدراهم بكلتا يديه فأعطاها أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت. وأردفه بعمّار بن ياسر وبعدّة من أصحابه، فحضروا السوق فكانوا يعرضون الشيء ممّا يصلح فلا يشترونه حتّى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه اشتروه، فكان ممّا اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبريّة، وسرير مزمّل بشريط[1]، وفراشان من جنس مصر، وحشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر[2]، وستر من صوف، وحصير هَجَريّ، ورحا اليد، ومِخضَب[3] من نحاس، وسقي من أدم، وقعب للبن، وشيء للماء، ومطهرة مزفّتة، وجرّة[4] خضراء، وكيزان خزف، حتّى إذا استكمل الشراء، وحمل أبو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين كانوا معه الباقي، فلمّا عرضوا المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقلّبه بيده ويقول: «بارك الله لأهل البيت».

(١) **الشَريط**: خوصٌ مفتول يُشَرَّط به السرير ونحوه.

(٢) **الإذخِر**: حشيش طيّب الرائحة.

(٣) **المِخضَب**: إناء تُغسل فيه الثياب.

(٤) **الجُرَّة**: وعاء مثقوب الأسفل يُبذر به الحبّ. الجَرَّة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.

قال عليّ عليه السلام: «فأقمت بعد ذلك شهراً أصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة، ثمّ قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا نطلب لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول فاطمة عليك؟ قلت: افعلن.

فدخلن عليه فقالت أمّ أيمن: يا رسول الله، لو أنّ خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة، وإنّ عليّاً يريد أهله، فقرّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملهما، وقرّ عيوننا بذلك».

فقال: «فما بال عليّ لا يطلب منّي زوجته، فقد كنّا نتوقّع منه ذلك».

قال عليّ عليه السلام: فقلت: «الحياء يمنعني يا رسول الله، فالتفت إلى النساء فقال: مَن ها هنا؟

فقالت أمّ سلمة: أنا أمّ سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هيّئوا لابنتي وابن عمّي في حجري بيتاً.

فقالت أمّ سلمة: في أيّ حجرة، يا رسول الله؟

قال: في حجرتك. وأمر نساءه أن يزيّن ويصلحن من شأنها.

فقالت أمّ سلمة: فسألتُ فاطمة: هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسك؟

قالت: نعم. فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطّ. فقلت: ما هذا؟

فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لي: يا فاطمة، هاتي الوسادة فاطرحيها لعمّك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل عليه السلام».

قال عليّ عليه السلام: ثمّ قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً. ثمّ قال: «من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن». فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في

السمن حتّى اتّخذه خبيصاً[١]، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخُبز لنا خبزاً كثيراً.

ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: ادع من أحببت. فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة، فاستحييت أن أشخّص قوماً وأدع قوماً، ثمّ صعدت على ربوة هناك، وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة. فأقبل النّاس أرسالاً، فاستحييت من كثرة النّاس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني فقال: يا عليّ، إنّي سأدعو الله بالبركة.

قال عليّ عليه السلام: وأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء، ثمّ دعا رسول الله ﷺ بالصحاف[٢] فملئت، ووجّه بها إلى منزل أزواجه، ثمّ أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها.

حتّى إذا انصرفت الشمس للغروب، قال رسول الله ﷺ: يا أمّ سلمة، هلمّي فاطمة. فانطلقت فأتت بها، وهي تسحب أذيالها، وقد تصبّبت عرقاً حياء من رسول الله ﷺ، فعثرت، فقال لها رسول الله ﷺ: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة. فلمّا وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتّى رآها عليّ عليه السلام، ثمّ أخذ يدها فوضعها في يد عليّ عليه السلام فقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله، يا عليّ، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، نعم البعل عليّ، انطلقا إلى منزلكما، ولا تحدثا أمراً حتّى آتيكما».

قال عليّ عليه السلام: «فأخذت بيد فاطمة، وانطلقتُ بها حتّى جلست في جانب الصفّة، وجلست في جانبها، وهي مطرقة إلى الأرض حياء منّي، وأنا مطرق إلى الأرض حياء منها، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: مَن ها هنا؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله، مرحباً بك زائراً وداخلاً».

---

(١) **الخبيص**: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

(٢) **الصُحاف** ـ جمع الصحفة ـ: القصعة الكبيرة.

فدخل فأجلس فاطمة عليها السلام من جانبه وعلياً عليه السلام من جانبه، ثمّ قال: «يا فاطمة، ائتيني بماء». فقامت إلى قعب[1] في البيت، فملأته ماء، ثمّ أتته به، فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثمّ مجها في القعب، ثمّ صبّ منها على رأسها، ثمّ قال: «أقبلي». فلمّا أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثمّ قال: «ادبري». فلمّا أدبرت، نضح منه بين كتفيها، ثمّ قال: «اللهمّ هذه ابنتي، وأحبّ الخلق إليّ، اللهمّ وهذا أخي وأحبّ الخلق إليّ، اللهمّ لك وليّاً، وبك حفيّاً، وبارك له في أهله». ثمّ قال: «يا عليّ، ادخل بأهلك، بارك الله لك، ورحمة الله وبركاته عليكم، إنّه حميد مجيد»[2].

ما وقع عليها من الظلم، وإخبار النبي صلى الله عليه وآله بذلك

● حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدثنا العبّاس بن معروف:

عن محمّد بن سهل البحراني، رفعه إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وعليّ بن الحسين عليهما السلام.

فأمّا آدم: فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية.

وأمّا يعقوب: فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[3].

وأمّا يوسف: فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

---

(١) القَعب: القدح الضخم الغليظ.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ١٤).

(٣) سورة يوسف: ١٢: ٨٥.

وأمّا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله : فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك. فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف.

وأما عليّ بن الحسين: فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة، أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعامٌ إلاّ بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين! قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك عبرة»[2].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني محمّد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري قال: حدّثنا سليمان بن سهل قال: حدّثنا عيسى بن إسحاق القرشي قال: حدّثنا حمدان بن عليّ الخفّاف قال: حدّثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام ، عن محمّد بن عمّار بن ياسر:

عن أبيه عمّار رضي الله عنه قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي توفّيت فيه وثقلت، جاءها العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه عائداً، فقيل له: إنّها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد. فانصرف إلى داره، فأرسل إلى عليّ عليه السلام فقال لرسوله: قُل له: يا بن أخ، عمّك يقرؤك السلام ويقول لك: قد فجأني من الغمّ بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينه وعيني فاطمة ما هدّني، وإنّي لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه، فإن كان من أمرها لا بدّ منه، فأجمع ـ أنا لك الفداء ـ المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين.

---

(١) سورة يوسف: ١٢: ٨٦.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٩، الحديث ٥). ورواه أيضاً في باب الخمسة من الخصال: ص٢٧٢ ح١٥. وأورده الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ٢: ١٢٠. والفتّال في روضة الواعظين: ١: ٧٠. وقال ابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ٣٦٩.

فقال عليّ عليه السلام لرسوله، وأنا حاضر عنده: «أبلغ عمّي السلام، وقُل [له]: لا عدمت إشفاقك وتحنّنك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا رُعي فيها حقّه ولا حقّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً. ومن الظالمين منتقماً، وإنّي أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنّها وصّتني بستر أمرها».

قال: فلمّا أتى العبّاس رسوله بما قاله عليّ عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي، فإنّه لمغفور له، إنّ رأي ابن أخي لا يُطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطّلب مولود أعظم بركة من عليّ إلاّ النبيّ صلى الله عليه وآله، إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة، وأعلمهم بكلّ قضيّة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفيّة، وأوّل من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله [(١)].

● أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي الخُزاعي قال: حدثنا أحمد بن عليّ الخزّاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال: حدثنا أبو سهل الرفاء قال: حدثنا عبد الرزّاق.

قال الدعبلي: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثلاثين ومئتين، قال: حدثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

عن ابن عبّاس قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وآله يعدنها في علّتها، فقلن لها: السلام عليكِ يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟

فقالت: «أصبحتُ والله عائفة لدنياكنّ، قالية[(٢)] لرجالكنّ،

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٦، الحديث ١٠).

(٢) قولها صلوات الله عليها: «عائفة»، فالعائفة: الكارهة. يقال: «عفت الشيء» إذا كرهته «أعافه». والقالية: المبغضة، يقال: «قليت فلاناً» إذا أبغضته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢].

لفظتهم[١] بعد إذ عجمتهم[٢]، وسئمتهم[٣] بعد إذ سبرتهم[٤]، فقبحاً لأُفُون الرأي وخطل القول وخور القناة[٥]، و﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾[٦]، ولا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتها[٧]، وشننت[٨] عليهم عارها، فجدعاً[٩] ورغماً للقوم الظالمين.

ويحهم، أنّى زحزحوها[١٠] عن أبي الحسن! ما نقموا والله منه إلاّ نكير سيفه[١١]،

---

(١) قولها عليها السلام «لفظتهم»: هو طرح الشيء من الفم كراهة له، تقول: «عَضَضت على الطعام ثمّ لفظته»: إذا رميتَ به من فمك.

(٢) في معاني الأخبار: «قبل أن عجمتهم». يقال: «عجمت الشيء»: إذا غضضت عليه، وعود معجوم: إذا غضّ.

(٣) في سائر المصادر: «شنأتهم».

(٤) سبرتهم: أي امتحنتهم، يقال: «سبرت الرجل»: اختبرته وخبّرته.

(٥) قولها عليها السلام: «فقبحاً لأُفُون الرأي وخطل القول وخور القناة»، قال ابن الأثير في مادة «أفن» من النهاية: في حديث عليّ: «إيّاك ومشاورة النساء، فإنّ رأيهنّ إلى أفن»، الأفن: النقص، ورجل أفن ومأفون: أي ناقص العقل. والخطل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب، و«خطل الرأي»: فساده واضطرابه. و«الخور» ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. و«القناة»: الرمح.

(٦) سورة المائدة: ٥: ٨٠.

(٧) قال في البحار: قولها عليها السلام: «لقد قلدتهم ربقتها»، «الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

(٨) «شننت الماء وشنّنته»: إذا صببته.

(٩) «جدعاً»: شتم، من جدع الأنف. وقال في البحار: الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة.

(١٠) قال في البحار: قولها عليها السلام: «ويحكم أنّى زحزحوها»، ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجّع والتعجّب، و«الزحزحة»: التنحية والتبعيد.

(١١) قال في البحار: قولها عليها السلام: «وما نقموا من أبي الحسن»، يقال: «نقمت على الرجل» كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة: أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والإسم النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لا يسلّ سيفه إلاّ لتغيير المنكرات.

ونكال وقعه[١]، وتنمّره في ذات الله[٢]، وتالله لو تكافّوا عليه عن زمام نبذه[٣] إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه[٤]، ثمّ لسار بهم سيراً سجحاً[٥]، فإنّه قواعد الرسالة، ورواسي النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدين في الدنيا والآخرة ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٦].

والله لا يُكتلَم خشاشه[٧]، ولا يتعتع[٨] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[٩]، تطفح ضفته[١٠]، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الرِيّ غير متحلّ بطائل إلاّ بغَمْر الناهل[١١] ورَدْع سورة الساغب[١٢]، ولفتحت عليهم بركات من السماء

(١) «النكال»: العقوبة الّتي تنكل النّاس. و«الوقعة»: صدمة الحرب.

(٢) «تنمّر فلان»: تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلاّ متنكّراً غضبان. قال في البحار: المراد بقولها: «في ذات الله»، أي في الله ولله، بناءً على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩] أي المضمرات الّتي في الصدور.

(٣) قولها عليها السلام: «لو تكافّوا»، التكاف، تفاعل من الكفّ، وهو الدفع والصرف. و«الزمام» ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرة أو الخشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود «زماماً». و«نبذه»: طرحه.

(٤) «اعتلقه»: أحبّه حبّاً شديداً، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به.

(٥) سجحاً: سهلاً ليّناً، وفي نسخة: سجسجاً.

(٦) سورة الزمر: ٣٩: ١٥.

(٧) «الخشاش»: ما يكون في أنف البعير من الخشب.

(٨) «لا يتعتع»: لا يكره ولا يقلق.

(٩) «المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُّفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. و«الرويّ»: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع، ويقال: «شربت شرباً رويّاً»، قاله الجوهري.
وفي معاني الأخبار: «منهلاً نميراً»، يقال: «ماء نمير»: أي ناجع عذباً كان أو غيره، و«الفضفاض»: الكثير، وفي البحار: «الفضفاض»: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

(١٠) «تطفح»: أي تمتلىء حتّى تفيض. و«الضفة» من البحر أو النهر أو الوادي ونحوه: شطّه وساحله.

(١١) «الغمر»: القدح الصغير. و«الناهل»: العطشان والريّان، والمراد هنا الأوّل.

(١٢) قولها عليها السلام: «وردع سورة الساغب»: أي كان يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع. =

والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلمّ فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب[(١)]، وإن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأيّ سندٍ استندوا، أم بأية عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[(٢)] و﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[(٣)].

استبدلوا الذنابى بالقوادم[(٤)]، والحرون بالقاحم[(٥)]، والعجز بالكاهل[(٦)]، فتعساً لقوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[(٧)]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[(٨)]، ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[(٩)].

لقحت فنظرة[(١٠)] ريثما تنتج[(١١)]، ثمّ احتلبوا طلاع القعب[(١٢)] دماً عبيطاً[(١٣)]

= وفي نسخة: «شغب».

(١) في الطبعة الحجريّة: «أراك الدهر العجب عجباً».

(٢) سورة الحجّ: ٢٢: ١٣.

(٣) سورة الكهف: ١٨: ٥٠.

(٤) «**الذنابى**»: ما يلي الذنب من الجناح. و«**القوادم**»: ما تقدّم منه.

(٥) قولها عليها السلام: «**والحرون بالقاحم**»، قال في البحار: الحرون: فرس لا ينقاد، وإذا اشتدّت به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير رويّة، استعير الأوّل للجبان والجاهل، والثاني للشجاع والعالم بالأمور الّذي يأتي بها من غير احتياج إلى ترّو وتفكّر.

(٦) «**العجز**» كالعضد مؤخّر الشيء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. و«**الكاهل**»: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات، وعُدّتهم للشدائد والملمّات.

(٧) سورة الكهف: ١٨: ١٠٤.

(٨) سورة البقرة: ٢: ١٢.

(٩) سورة يونس: ١٠: ٣٥.

(١٠) «**لقحت**» كعلمت: أي حملت. و«**النظرة**» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير.

(١١) قولها عليها السلام: «**ريثما تنتج**»: أي قدر ما تنتج.

(١٢) احتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلىء القعب ـ وهو قدح من خشب ـ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.

(١٣) **العبيط**: الطريّ.

وذعافاً ممضّاً[(١)]، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ[(٢)] ما أسّس الأوّلون، ثمّ طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثمّ اطمأنّوا للفتنة جأشاً[(٣)]، وأبشروا بسيف صارم[(٤)]، وهرج[(٥)] دائم شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً[(٦)]، وجمعكم[(٧)] حصيداً، فيا حسرة لهم وقد عميت عليهم الأنباء ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ﴾[(٨)(٩)].

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمّد بن عبد الجبّار، عن القاسم بن محمّد الرازي، عن عليّ بن محمّد الهرمزاني:

عن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: «لمّا مرضت فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليها السلام وصّت إلى عليّ صلوات الله عليه أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرّضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استسرار بذلك كما وصّت به.

فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها، ويدفنها

---

(١) **الذعاف** ـ كغراب ـ: السمّ. و«**أمضّه الجرح**»: أوجعه.

(٢) غبّ كلّ شيء: عاقبته.

(٣) «**جأشاً**»: أي مروّعة للقلب من شدّة الفزع. وقال في البحار: الجأش ـ مهموزاً ـ: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

(٤) **السيف الصارم**: القاطع.

(٥) **الهرج**: الفتنة والقتل. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل».

(٦) **الزهيد**: القليل.

(٧) في معاني الأخبار: «زرعكم».

(٨) سورة هود: ١١: ٢٨.

(٩) (أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث ٥٥). وفي معاني الأخبار: ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.
ورواه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار ٤٥ من باب الكتب من نهج البلاغة: ١٦: ٢٣٣. ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص١٢٥ ـ ١٢٩.
وأورده الآبي في نثر الدرّ: ٤: ١٣، وابن الأثير في منال الطالب: ص٥٢٨، والطبرسي في الاحتجاج: ١: ٢٨٦ عن سويد بن غفلة.

ليلاً، ويعفي قبرها[١]، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها، فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه، وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«السلام عليك يا رسول الله منّي، والسلام عليك من ابنتك، وحبيبتك، وقرّة عينيك، وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار لها الله سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، إلاّ أنّ في التأسّي لي بسنّتك والحزن الّذي حلّ بي بفراقك موضع التعزّي، فلقد وسّدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمّضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

لقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست[٢] الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد[٣]، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمد[٤] مقيّح، وهمّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو.

وستنبّئك ابنتك بتظاهر أمّتك عليّ وعلى هضمها[٥] حقّها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول، ويحكم الله [بيننا] وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع، لا سئم ولا قال، فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهتضم حقّها قهراً، وتمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر، فإلى الله يا

---

(١) العفو: المحو والإمحاء، باستوائه مع الأرض.
(٢) خلس الشيء: أخذه في نهزة ومخاتلة، والاختلاس أسرع منه.
(٣) السهود: قلّة النوم.
(٤) الكمد: الحزن الشديد.
(٥) هضَمَ فلاناً: ظلمه وغضبه. وهضمه حقّه: نقصه.

رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته»[١].

كيفيّة مجيئها عليها السلام إلى المحشر وتظلّمها في القيامة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبو محمّد الحسن بن عبد الواحد الخزّاز قال: حدثني إسماعيل بن علي السندي، عن منيع بن الحجّاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبّجة[٢] الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرّد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر[٣]، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبّة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله[٤]، على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركناً كلّ ركن مرصّع بالدرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته:

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣٣، الحديث ٧). الكافي: ١: ٤٥٨. والطبري في دلائل الإمامة: ص١٣٧ ح٤٦.
وأورده الشريف الرضي رحمه الله في باب الخطب في نهج البلاغة رقم٢٠٢ باختصار.
ورواه سبط ابن الجوزي في عنوان «مرضها ووفاتها» من ترجمة فاطمة عليها السلام من تذكرة الخواصّ، وابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ٤١٣، والفتال في روضة الواعظين: ص١٥٢، في عنوان: «مجلس في ذكر وفاة فاطمة عليها السلام».

(٢) المدبّج: المزيّن.

(٣) الأذفر: طيّب الريح.

(٤) قال العلاّمة المجلسي قدس سره: «داخلها عفو الله» كناية عن أنّها مشمولة بعفو الله ورحمته، وتجيء إلى القيامة شفيعة للعباد ومعها رحمة الله وعفوه لهم.

«غضّوا أبصاركم تجوز فاطمة بنت محمّد ﷺ».

فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ غضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد، فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله فتزجّ نفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيّدي أحكم بيني وبين من ظلمني، اللهمّ احكم بيني وبين من قتل ولدي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطي، واشفعي تشفّعي[١]، فوعزّتي وجلالي لأجازني ظلم ظالم.

فتقول: إلهي وسيّدي، ذريّتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي ومحبّي ومحبّي ذريّتي.

فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: أين ذريّة فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذريّتها. فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتّى تدخلهم الجنّة»[٢].

* * *

(١) التشفيع: قبول الشفاعة.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥، الحديث ٤). ورواه الطبري في الجزء١ من بشارة المصطفى ص: ١٨ ـ ١٩.

تاريخ الحسن والحسين عليهما السلام

ولادة الحسن والحسين عليهما السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي الخُزاعي قال: حدثني أبي أبو الحسن عليّ بن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمان قال: حدثنا سيّدي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

حدّثتني أسماء بنت عميس الخثعميّة قالت: قبلت جدّتك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام، قالت: فلمّا ولدت الحسن عليه السلام جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يا أسماء، هاتي ابني».

قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: «ألم أعهد إليكنّ ألاّ تلفّوا المولود في خرقة صفراء». ودعا بخرقة بيضاء فلفّه فيها، ثمّ أذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعليّ عليه السلام: «بم سمّيت ابنك هذا؟».

قال: «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله».

قال صلى الله عليه وآله: «وأنا ما كنت لأسبق ربّي عزّ وجلّ».

قال: فهبط جبرئيل، فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقرىء عليك السلام ويقول لك: يا محمّد، عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل، وما اسم ابن هارون»؟

قال جبرئيل: «شُبّر».

قال: «وما شبّر»؟

قال: «الحسن».

قالت أسماء: فسمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليها السلام نفستها به، فجاءني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «هلمّي ابني يا أسماء». فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام.

قالت: وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: «إنّه سيكون لك حديث، اللهمّ العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك».

قالت: فلمّا كان يوم سابعه جاءني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «هلمّي ابني». فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن، وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة رِجلاً، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورِقاً[1]، وخلق رأسه بالخَلوق[2]، وقال: «إنّ الدم من فعل الجاهليّة».

قالت: ثمّ وضعه في حِجره، ثمّ قال: «يا أبا عبد الله، عزيز عَلَيّ»! ثمّ بكى، فقلت: بأبي أنت وأمّي، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل، فما هو؟! فقال: «أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أميّة، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم».

ثمّ قال: «اللهمّ إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريّته، اللهمّ أحبّهما، وأحبّ من يحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض»[3].

---

(١) الوَرِق: الدراهم المضروبة.

(٢) الخَلوق: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث ٣٢). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٨. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ص٨٧ ـ ٨٨. وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١: ١٥٣ ـ ١٥٤.

ورواه الحموئي في الباب٢٣ من السمط٢ من فرائد السمطين: ٢: ١٠٣ ـ ١٠٥ ح٤١٢.

وأورده ابن شهرآشوب في مناقب الإمام الحسن عليه السلام من كتاب «مناقب آل أبي =

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمّد بن عيسى، وأبي إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد قال: حدثنا عبد الله بن سنان:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أقبل جيران أمّ أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنّ أمّ أيمن لم تَنَم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتّى أصبحت»!

قال: «فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمّ أيمن فجاءته، فقال لها: يا أمّ أيمن، لا أبكى الله عينيك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تَزَلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول الله، رأيت رؤياً عظيمةً شديدةً، فلم أزل أبكي الليل أجمع.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «فقصّيها على رسول الله، فإنّ الله ورسوله أعلم».

فقالت: تَعظُم عَلَيّ أن أتكلّم بها.

فقال لها: «إنّ الرؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول الله».

قالت: رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقىً في بيتي!

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «نامت عينك يا أمّ أيمن، تلد فاطمة الحسين، فتُربّينه وتلينه، فيكون بعض أعضائي في بيتك».

فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليهما السلام، فكان يوم السابع، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة، وعقّ عنه، ثمّ هيّأته أمّ أيمن ولفّته في بُرد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: «مرحباً

= طالب»: ٤: ٣٠.
ورواه الطبرسي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من إعلام الورى: ١: ٤٢٧ ـ ٤٢٨ نقلاً عن مسند الرضا عليه السلام.

بالحامل والمحمول، يا أمّ أيمن، هذا تأويل رؤياك»[١].

فضائلهما ومناقبهما عليهما السلام

● حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن زيد الشحّام:

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليه السلام قال: «مرض النبيّ صلى الله عليه وآله المرضة الّتي عوفي منها، فعادته فاطمة سيّدة النساء عليها السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام، قد أخذت الحسن بيدها اليمنى، وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتّى دخلوا منزل عائشة، فقعد الحسن عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن، والحسين عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله، فما أفاق النبيّ صلى الله عليه وآله من نومه، فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبيّ، إنّ جدّكما قد غفا[٢]، فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتّى يفيق وترجعان إليه. فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا.

فاضطجع الحسن على عضد النبيّ صلى الله عليه وآله الأيمن، والحسين على عضده الأيسر فغفيا، وانتبها قبل أن ينتبه النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد كانت فاطمة عليها السلام لمّا ناما انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أمّنا؟ قالت: لمّا نمتُما رجعت إلى منزلها.

فخرجا في ليلة ظلماء مُدلهمّة ذات رعد وبرق، وقد أرخت السماء عزاليها، فسطع لهما نور، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور، والحسن قابضٌ بيده اليمنى على يد الحسين اليُسرى وهما يتماشيان ويتحدّثان، حتّى أتيا حديقة بني النجّار.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٩، الحديث ١). وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١: ١٥٤.

(٢) غفا: نام، أو نعس.

فلمّا بلغا الحديقة حارا، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال الحسن للحسين: إنّا قد حرنا، وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك، فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتّى نُصبح.

فقال له الحسين عليه السلام: دونك يا أخي، فافعل ما ترى، فاضطجعا جميعاً، واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله من نومته الّتي نامها، فطلبهما في منزل فاطمة، فلم يكونا فيه، وافتقدهما، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله على رجليه وهو يقول: «إلهي وسيّدي ومولاي، هذان شبلاي[1]، خرجا من المَخمَصة والمَجاعة، اللهمّ أنت وكيلي عليهما».

فسطع للنبيّ صلى الله عليه وآله نور، فلم يزل يمضي في ذلك النور حتّى أتى حديقة بني النجّار، فإذا هما نائمان قد اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، وقد تقشّعت السماء[2] فوقهما كطبق، فهي تمطر كأشدّ مطر ما رآه النّاس قطّ، وقد منع الله عزّ وجلّ المطر منهما في البقعة الّتي هما فيها نائمان، لا يمطر عليهما قطرة، وقد اكتنفتهما حيّة لها شَعَرات كآجام القَصَب، وجَناحان، جناح قد غطّت به الحسن، وجناح قد غطّت به الحسين.

فلمّا أن بصر بهما النبيّ صلى الله عليه وآله تنحنح، فانسابت الحيّة[3] وهي تقول: اللهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك، قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: أيّتها الحيّة، فمَن أنت؟

قالت: أنا رسول الجنّ إليك.

قال: وأيّ الجنّ؟

---

(١) الشبل ـ بالكسر ـ: ولد الأسد إذا أدرك الصيد.

(٢) تقشّعت السماء: كشفت، يقال: قشعت الريح السحاب: أي كشفته.

(٣) انسابت الحيّة: جرت.

قالت: جنّ نصيبين، نفر من بني مليح، نسينا آية من كتاب الله عزّ وجلّ فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة، هذان شبلا رسول الله، فاحفظيهما من الآفات والعاهات، ومن طوارق الليل والنهار. فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت.

وأخذ النبيّ ﷺ الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن، ووضع الحسين على عاتقه الأيسر، وخرج عليّ عليه السلام فلحِق برسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمّي، ادفع إليّ أحد شبليك أخفّف عنك. فقال: امض، فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك. وتلقّاه آخر فقال: بأبي أنت وأمّي، ادفع إليّ أحد شبليك أخفّف عنك. فقال: امض، فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك.

فتلقّاه عليّ عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ادفع إلَيّ أحد شبليّ وشبليك حتّى أخفّف عنك. فالتفت النبيّ ﷺ إلى الحسن عليه السلام فقال: يا حسن، هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه، إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي.

ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: يا حسين، هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه، إنّي لأقول لك كما قال أخي الحسن: إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي.

فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام وقد ادّخرت لهما تُميرات، فوضعتها بين أيديهما، فأكلا وشبعا وفرحا، فقال لهما النبيّ ﷺ: قوما الآن فاصطرعا.

فقاما ليصطرعا، وقد خرجت فاطمة عليها السلام في بعض حاجتها، فدخلت فسمعت النبيّ ﷺ وهو يقول: «إيهِ يا حسن، شدّ على الحسين فاصرَعه».

فقالت له: يا أبه، واعجباه، أتُشجّع هذا على هذا؟! أتشجّع الكبير على الصغير؟!

فقال لها: «يا بنيّة، أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن، شدّ على الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين، شدّ على الحسن فاصرعه»[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٨، الحديث ٨). وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ١ :١٥٨ . وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤ : ٣٠ ـ ٣٢.

ما يختص بالإمام الحسن عليه السلام

أخلاق الإمام الحسن عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال:

قال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليهما السلام: «أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد النّاس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذِكره شهق شهقةً يُغشى عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّة وتعوّذ بالله من النّار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إلاّ قال: «لبّيك اللهمّ لبّيك»، ولم يُر في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه.

وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً، ولقد قيل لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فصعد المنبر فخطب ليتبيّن للنّاس نقصه! فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلّم بكلمات تعظنا بها.

فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين،

أنا المدفوع عن حقّي، أنا وأخي الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكّة ومِنى، أنا ابن المشعر وعرفات».

فقال له معاوية: يا أبا محمّد، خُذ في نعت الرُطَب ودع هذا.

فقال ﷺ: «الريح تَنفخه، والحرّ يُنضجه، والبرد يُطيّبه». ثمّ عاد عليه السلام في كلامه، فقال: «أنا إمام خلق الله، وابن محمّد رسول الله».

فخشي معاوية أن يتكلّم بعد ذلك بما يفتتن به النّاس، فقال: يا أبا محمّد، انزل، فقد كفى ما جرى، فنزل.[١]

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد البيعة له

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأنباري الكاتب قال: حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد الأزدي قال: حدثنا شعيب بن أيّوب قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسّان قال:

سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يخطب النّاس بعد البيعة له بالأمر فقال: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللّذين خلّفهما رسول الله ﷺ في أمّته، والتالي كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره لا نتظنّى[٢] تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذا كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ﴾[٤].

وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٣، الحديث ١٠).
(٢) التنظّي: إعمال الظنّ.
(٣) سورة النساء: ٤: ٥٩.
(٤) سورة النساء: ٤: ٨٣.

كأوليائه الّذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾(١)، فتلقون إلى الرماح وزراً(٢)، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً(٣)، وللسهام غرضاً، ثمّ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾(٤)»(٥).

مصالحة الإمام الحسن عليه السلام معاوية وبعض عللها

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عبد الرحمان بن محمّد بن عبيد الله العرزمي، عن أبيه، عن عثمان [بن عمير] أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان قال:

لمّا وادع الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية، صعد معاوية المنبر وجمع النّاس فخطبهم وقال: إنّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلمّا فرغ من كلامه، قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثمّ ذكر المباهلة فقال: «فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمّي، وكنّا أهله، ونحن له، وهو منّا ونحن منه.

ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأمّ سلمة رضي الله عنها خيبري، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمّي.

---

(١) سورة الأنفال: ٨: ٤٨.

(٢) قال في البحار: ٤٣: ٣٦٠: الوزر ـ محرّكة ـ: الجبل المنيع، وكلّ معقل، والملجأ والمعتصم. والوزر ـ بالكسر ـ: الإثم، والثقل، والسلاح، والحمل الثقيل، ووزر الرجل: غلبه. وأوزره: أحرزه وذهب به، كاستوزره، وجعل له وزراً وأوثقه وخبأه.

(٣) قال ابن الأثير في مادة «جزر» من النهاية: ١: ٢٦٦: الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى، إلاّ أنّ اللفظة مؤنّثة... والجمع جُزُر وجزائر.

(٤) سورة الأنعام: ٦: ١٥٨.

(٥) (أمالي المفيد: المجلس ٤١، الحديث ٤). (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ١، والمجلس ٣٩، الحديث١٢).

ولم يكن أحد يجنب في المسجد ويولد فيه إلاّ النبيّ ﷺ وأبي، تكرمة من الله تعالى لنا، وتفضّلاً منه لنا.

وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ، وأمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا، فقيل له في ذلك، فقال: «أما إنّي لم أسدّها وأفتح بابه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابه».

وإنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان نبيّه ﷺ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيّه ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، وتوثّب على رقابنا، وجمل النّاس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله ﷺ.

وأقسم بالله لو أنّ النّاس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعتَ فيها يا معاوية، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ولت أمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا». وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنّه خليفة موسى عليه السلام فيهم واتّبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمّة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة»، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدير خمّ وأمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتّى دخل الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يُغَث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبيّ ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي، وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمّة وبايعوك يا معاوية، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها النّاس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً

ولده نبيّ غيري وأخي لم تجدوه، وإنّي قد بايعت هذا، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]»[2].

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمداني بالكوفة وسألته، قال: حدثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال: حدثنا عليّ بن حسّان الواسطي قال: حدثنا عبد الرحمان بن كثير:

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليه السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمّ تكلّم معاوية فقال: أيّها النّاس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً، ثمّ قال: قم يا حسن.

فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: «الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده في ربوبيّته ووجوده ووحدانيّته صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقّ وسراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، فنصح للأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادةً عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرّب وأحبر.

وأقول: معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا: إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، والرجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١: ١١١.
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٠، الحديث ٩).

أفن وغيّة، مخلصين إلى آدم نعمة منه، لم يفترق النّاس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1]، فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه، وأبي الّذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة: «سر بها يا عليّ، فإنّي أمرت أن لا يسير بها إلاّ أنا أو رجل منّي، وأنت هو يا عليّ». فعليّ من رسول الله، ورسول الله منه، وقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة: «أمّا أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي».

فصدق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقاً ووقاه بنفسه، ثمّ لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ موطن يقدّمه، ولكلّ شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ * أُولَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2]، وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأقرب الأقربين، فقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُولَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[3].

فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً، وأوّلهم على وجده ووسعه نفقةً، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، فالنّاس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم الإيمان

(١) سورة هود: ١١: ١٧.
(٢) سورة الواقعة: ٥٦: ١٠ ـ ١١.
(٣) سورة الحديد: ٥٧: ١٠.
(٤) سورة الحشر: ٥٩: ١٠.

بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾[1]، فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل السابقين على السابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[2] [فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر] والمجاهد في سبيل الله حقاً، وفيه نزلت هذه الآية.

وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الّذين استُشهِدُوا معه.

وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ مسجد خليله إبراهيم بمكّة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربّه.

وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: «اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد»، فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ ﷺ فريضة واجبة.

وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا ـ فله الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيّه ﷺ وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه،

---

(١) سورة التوبة: ٩: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة: ٩: ١٩.

كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمّد ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١) فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أيّاي وأخي، ومن النساء أمّي فاطمة من النّاس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢). فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها. فقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟

فقال ﷺ لها: يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم.

ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وأمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك، فقال: «إنّي لم أسدّ أبوابكم وأفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكنّي اتّبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه». فلم يكن من بعده ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلاً اختصّنا به على جميع النّاس.

وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل

(١) سورة آل عمران: ٣: ٦١.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

رسول الله ﷺ، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لبنيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها لأبي، فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهّر، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، فنحن أهل البيت، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً.

أيّها النّاس، إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّ وجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه ﷺ لم أحصه، وأنا ابن النبيّ النذير البشير، السراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين، وشبيه هارون، وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله [من الفيء] والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها.

إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً، لو أنّ النّاس سمعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنّها لمّا أخرجت سالفاً من معدنها، وزُحزِحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعتَ فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا».

وقد تركت بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحاب موسى عليه السلام ـ هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام: «إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»، وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خمّ وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله ﷺ حذاراً من قومه إلى الغار ـ لمّا أجمعوا

أن يمكروا به، وهو يدعوهم ـ لمّا لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم.

وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث فلم يُغث ولم يُنصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جُعل في سعة كما جعل النبيّ ﷺ في سعة.

وقد خذلتني الأمّة وبايعتك يا بن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزّ وجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً، وإنّما هي السنن والأمثال تتبع بعضها بعضاً.

أيها النّاس، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصيّ رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وأخي، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف بكم وأنّى ذلك منكم! ألا وإنّي قد بايعت هذا ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

أيها النّاس، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القضيّة ففهّمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضرّ داود.

فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: «قل لا إله إلاّ الله، أشفع لك بها يوم القيامة». ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحدٍ من النّاس كلّهم غير شيخنا ـ أعني أبا طالب ـ[2]، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3].

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١: ١١١.
(٢) ما ورد في أبي طالب عليه السلام، معارض للأحاديث المتواترة الواردة في إيمانه وأنّه مؤمن قريش.
(٣) سورة النساء: ٤: ١٨.

أيّها الناس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[١]، والسلام على مَن اتّبع الهدى».

قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتّى أظلمت عليّ الأرض، وهممت أن أبطش به، ثمّ علمت أنّ الإغضاء أقرب إلى العافية[٢].

* * *

(١) سورة هود: ١١: ٢٨.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢١، الحديث ١).

ما يختص بالإمام الحسين عليه السلام

إخبار الله تعالى نبيّنا صلى الله عليه وآله بشهادة الإمام الحسين عليه السلام بواسطة جبرئيل عليه السلام والملائكة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا حبيب بن الحسين التغلبي قال: حدثنا عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة رضي الله عنها، فقال لها: لا يدخُل عَلَيّ أحد. فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما مَلَكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله، فدخلت أمّ سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله يبكي، وإذا في يده شيء يقلّبه.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أمّ سلمة، إنّ هذا جبرئيل يُخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة الّتي يُقتَل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتِل حبيبي.

فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يَدفَع ذلك عنه.

قال: قد فعلت، فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ: أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأنّ له شيعة يشفعون فيُشفّعون، وأنّ المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٩، الحديث ٣). ورواه ابن قولويه في الباب١٧ من كامل الزيارات: ص٦٠ ح٥.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام

● حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا الحسن بن عليّ السكّري قال: حدثنا محمّد بن زكريّا قال: حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال: حدثني حسين [بن الحسن] الأشقر قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن أبي حيّان التّيمي، عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم:

عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين، فلمّا انصرفنا نزل كربلاء، فصلّى بها الغداة، ثمّ رفع إليه من تُربتها فشَمَّها، ثمّ قال:

«واهاً لك أيّتها التُربة، ليُحشَرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب».

فرجع هرثمة إلى زوجته ـ وكانت شيعة لعليّ عليه السلام ؛ فقال: ألا أحدّثك عن وليّك أبي الحسن؟ نزل بكربلا فصلّى، ثمّ رفع إليه من تربتها وقال: «واهاً لك أيّتها التُربة، ليُحشَرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب».

قالت: أيّها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّاً.

فلمّا قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنتُ في البعث الّذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلمّا رأيت المنزل والشجر، ذكرتُ الحديث، فجلست على بعيري، ثمّ صرت إلى الحسين عليه السلام فسلّمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الّذي نزل به الحسين عليه السلام.

فقال: «معنا أنت أم علينا»؟

فقلت: لا معك، ولا عليك، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد.

قال: «فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالّذي نفس

الحسين بيده، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يُعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في جهنّم»[١][٢].

● حدثنا محمّد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا عليّ بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمان، عن مجاهد:

عن ابن عبّاس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى، وهو شطّ الفرات، قال بأعلى صوته: «يا بن عبّاس، أتعرف هذا الموضع»؟

فقلت له: ما أعرفه، يا أمير المؤمنين.

فقال عليّ عليه السلام: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبُكائي».

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: «أوه أوه[٣]، ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم».

ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوءه للصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر

---

(١) قال العلاّمة المجلسي في البحار: لعلّ المراد من قوله: «فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً»، أنّ مع سماع الواعية وترك النصرة، العذاب أشدّ، وإلاّ فالظاهر وجوب نصرتهم على أيّ حال.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٨، الحديث ٧). ورواه نصر بن مزاحم في «وقعة صفّين»: ص١٤٠. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة:٣:١٦٩ ذيل الخطبة٤٦. ورواه السيّد المرشد بالله الشجري في الأمالي الخميسيّة:١:١٨٤.
ورواه ابن عساكر في الحديث٢٨٠ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص٣٤٢ ـ ٣٤٤.
ورواه ابن حجر في الحديث٤٥١٧ من كتاب «المطالب العالية»: ٤: ٣٢٦.

(٣) قال الجوهري في صحاح اللغة: قولهم عند الشكاية: «أوْه من كذا» ـ ساكنة الواو ـ: إنّما هو توجّع، وربما قلّبوا الواو ألفاً فقالوا: «آه من كذا»، وربما شدّدوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: «أوِّه من كذا».

نحو كلامه الأوّل، إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه فقال: «يابن عبّاس».

فقلت: ها أنا ذا.

فقال: «ألا أحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رَقدتي؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً، يا أمير المؤمنين.

قال: «رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين سَخلي وفرخي ومُضغتي ومُخّي قد غرق فيه، يستغيثُ فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنكم تُقتلون على أيدي شرار النّاس، وهذه الجنّة ـ يا أبا عبد الله ـ إليك مشتاقة. ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، ثم انتهبت هكذا.

والّذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم ﷺ أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وأنّها لفي السماوات معروفة، تُذكر أرض كربٍ وبلاءٍ، كما تُذكر بُقعة الحرمين وبُقعة بيت المقدس».

ثمّ قال: «يا بن عبّاس، اطلُب لي حولها بَعْر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كُذِّبت، وهي مصفرّة، لونها لون الزعفران».

قال ابن عبّاس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي.

فقال عليّ عليه السلام: «صدق الله ورسوله». ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها وقال: «هي هي بعينها، أتعلم يا بن عبّاس، ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى ها هنا

الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى؟!

فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يُبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟

قالوا: لا.

قال: هذه أرض يُقتل فيها فَرخ الرسول أحمد، وفَرخ الحُرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي، ويُلحَد فيها، طِينة أطيب من المسك لأنّها طينة الفَرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذا الظّباء تُكلّمني وتقول: إنّها تَرعى في هذه الأرض شوقاً إلى تُربة الفَرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمّها وقال: هذه بَعر الظباء على هذا الطّيب لمكان حشيشها، اللهمّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة». قال: «فبقيت إلى يوم النّاس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء».

ثمّ قال بأعلى صوته: «يا ربّ عيسى بن مريم، لا تُبارك في قَتَلتِه، والمعين عليه، والخاذل له».

ثمّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغُشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق، فأخذ البَعر فصرّه[1] في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك، ثمّ قال: «يابن عبّاس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دمٌ عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قُتِل بها ودُفن».

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عَلَيّ، وأنا لا أحلّها من طَرف كُمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كُمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك، وقلت: قد قُتل ـ والله ـ الحسين، والله ما كذّبني عليّ قطّ في حديث حدّثني، ولا

---

(١) صَرَّه: وضعه.

أخبرني بشيء قطّ أنّه يكون إلاّ كان كذلك، لأنّ رسول الله ﷺ كان يُخبره بأشياء لا يُخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضَباب لا يستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك، فقلت: قد قُتل ـ والله ـ الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قُتل الفَرخ النّحول
نَزَل الرّوح الأمين ببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبتّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أولئك الّذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعتَ ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام[1]

ثواب البكاء على الحسين عليه السلام

● حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه:

عن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي: «يا بن شبيب، أصائم أنت»؟

فقلت: لا.

فقال: «إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[2] فاستجاب الله له، وأمر

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٧، الحديث ٥). ورواه أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٣٢ ح١.
وروى الخوارزمي صدر الحديث في الفصل٨ من مقتل الحسين عليه السلام: ١: ١٦٢.
(٢) سورة آل عمران: ٣: ٣٨.

الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يُصلّي في المحراب: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[1]، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام».

ثمّ قال: «يابن شبيب، إنّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمّة حُرمة شهرها ولا حرمة نبيّها صلى الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا بن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه ذُبح كما يُذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: «يا لثارات الحسين».

يا بن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: أنّه لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يا بن شبيب، إن بكيت على الحسين عليه السلام حتّى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا بن شبيب، إنّ سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزُر الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب، إنّ سرّك أن تسكن الغُرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ وآله صلوات الله عليهم، فالعن قتلة الحسين.

يا بن شبيب، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقُل متى ما ذكرته: «يا ليتني كنتُ معهم فأفوز فوزاً عظيماً».

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ٣٩.

يا بن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحُزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة»[(١)].

● حدثنا محمّد بن محمّد قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب الزرّاد، عن أبي محمّد الأنصاري.

عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكِبَر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا شيخ أدن منّي».

فدنا منه فقبّل يده فبكى، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وما يُبكيك يا شيخ»؟

قال له: يا بن رسول الله، أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مئة سنة، أقول: هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم، فتلومني أن أبكي؟!

قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: «يا شيخ، إن أخّرت منيّتك كنت معنا، وإن عُجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا شيخ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي»، تجيء وأنت معنا يوم القيامة».

قال: «يا شيخ، ما أحسبك من أهل الكوفة»؟

قال: لا.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٧، الحديث ٥). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٤٨ ح٥٨، وفي ط: ص٥٥٤ رقم٢٧٩. وأورده السيّد ابن طاوس في إقبال الأعمال: ص٥٤٤.

قال: «فمن أين أنت»؟

قال: من سوادها جُعِلت فداك.

قال: «أين أنت من قبر جدّي المظلوم الحسين عليه السلام»؟

قال: إنّي لقريب منه.

قال: «كيف إتيانك له»؟

قال: إنّي لآتيه وأُكثِر.

قال: «يا شيخ، ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين عليه السلام، ولقد قُتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته، نصحوا لله وصبروا في جنب الله، فجزاهم أحسن جزاء الصابرين، إنّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسين عليه السلام ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا ربّ سَل أمّتي فيمَ قتلوا ولدي؟!

وقال عليه السلام: «كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»[1].

ما ظهر بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه

● حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطأة بن حبيب، عن فضيل الرسّان، عن جبلة المكيّة قالت:

سمعت ميثماً التمّار قدّس الله روحه يقول: والله لتقتلنّ هذه الأمّة ابن نبيّها في المحرّم لعشر يمضين منه، وليتّخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهدٍ عهده إلَيّ مولاي أمير

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٦، الحديث ٢٠).

المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني: «أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جوّ السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السماوات، ورضوان، ومالك، وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً».

ثمّ قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، وكيف يتّخذ النّاس ذلك اليوم الّذي يُقتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم بركة؟!

فبكى ميثم رضي الله عنه ثمّ قال: سيزعمون بحديث يضعونه أنّه اليوم الّذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام، وإنّما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنّما قبل الله توبته في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس عليه السلام من بطن حوت، وإنّما أخرجه الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجُوديّ، وإنّما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنّما كان ذلك في ربيع الأوّل.

ثمّ قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط، فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتِل.

قالت جبلة: فخرجتُ ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المُعَصفرة، فصحتُ حينئذ وبكيتُ، وقلت: قد والله قُتِل سيّدنا الحسين بن عليّ عليهما السلام[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٧، الحديث ١). ورواه أيضاً في الباب١٦١ من علل الشرائع: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح٢.

الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن يزيد قال: حدثني أبو نعيم قال:

حدّثني حاجب عبيد الله بن زياد: أنّه لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طَست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله.

فقال رجل من القوم: مَه، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم[1] حيث تَضع قضيبك!

فقال: يومٌ بيوم بدر.

ثمّ أمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغُلّ، وحُمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه مُلىء رجالاً ونساءً يضربون وجوههم ويبكون، فحُبِسوا في سِجن وطبّق عليهم.

ثمّ إنّ ابن زياد لعنه الله دعا بعليّ بن الحسين عليه السلام والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب بنت عليّ عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحاديثكم.

فقالت زينب: «الحمد لله الّذي أكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيراً، إنّما يفضح الله الفاسق، ويكذب الفاجر».

قال: كيف رأيت صُنع الله بكم أهل البيت؟

---

(١) لَثَمَ فمَه: قبّله.

قالت: «كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده».

فغضب ابن زياد لعنه الله عليها، وهمّ بها، فسكّن منه عمرو بن حريث، فقالت زينب: «يا بن زياد، حسبك ما ارتكبت منّا، فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا، وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت».

فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام.

ثمّ أمر بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحُمِلوا إلى الشام، فلقد حدّثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنّهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجنّ على الحسين عليه السلام إلى الصباح.

وقالوا: فلمّا دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشّفات الوجوه، فقال أهل الشام الجُفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء، فمَن أنتم؟

فقالت سكينة بنت الحسين عليه السلام: «نحن سبايا آل محمّد».

فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليهما السلام، وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلككم وقطع قَرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم.

فلمّا انقضى كلامه، قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: «أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ»؟

قال: نعم.

قال: «أما قرأت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]»؟

قال: بلى.

---

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٢٣.

قال: «فنحن أولئك»، ثمّ قال: «أما قرأت: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[1]»؟

قال: بلى.

قال: «فنحن هُم».

قال: «فهل قرأت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2]»؟

قال: بلى.

قال: «فنحن هم».

فرفع الشامي يده إلى السماء، ثمّ قال: اللهمّ إنّي أتوب إليك. ـ ثلاث مرّات ـ، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد، ومِن قتلة أهل بيت محمّد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم!

ثمّ أدخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، فصحن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، ووَلوَلن وأقمن المأتم، ووُضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، فقالت سكينة: «والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى منه». وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثمّ أمر برأس الحسين عليه السلام فنُصِب على باب مسجد دِمشق.

فروي عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام أنّها قالت: لمّا أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شيء وألطفنا، ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه: فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية. يعنيني، وكنت جارية وضيئة[3]، فأرعبتُ وفرقت، وظننت أنّه يفعل ذلك، فأخذت بثياب أختي وهي أكبر منّي وأعقل،

---

(١) سورة الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٣) توضّأ الغلامُ والجارية: أدركا حدَّ البلوغ.

فقالت: «كذبت والله ولُعِنت، ما ذاك لك ولا له».

فغضب يزيد لعنه الله فقال: بل كذبتِ والله، والله لو شئت لفعلته.

قالت: «لا والله، ما جعل الله ذلك لك، إلاّ أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا».

فغضب يزيد لعنه الله، ثمّ قال: إيّاي تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك!

فقالت: «بدين الله ودين أخي وأبي وجدّي اهتديت أنت وجدّك وأبوك».

قال: كذبت يا عدوّة الله!

قالت: «أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه».

قالت: فكأنّه لعنه الله استحيى فسكت، فأعاد الشامي لعنه الله فقال: يا أمير المؤمنين، هَب لي هذه الجارية، فقال له: أغرب، وهب الله لك حتفاً قاضياً.

حدثني بذلك محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب:

عن فاطمة بنت عليّ صلوات الله عليهما: ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحُبِسن مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في مَحبس لا يُكِنّهم من حَرّ ولا قَرّ حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يُرفع ببيت المقدّس حَجَر عن وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط، وأبصر النّاس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المُعَصفرة إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣١، الحديث ٣).

شهادة ولدي مسلم بن عقيل الصغيرين

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن إبراهيم بن رجاء الجَحدري، عن عليّ بن جابر قال: حدّثني عثمان بن داود الهاشمي، عن محمّد بن مسلم، عن حمران بن أعين:

عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة، قال: لمّا قُتل الحسين بن عليّ عليهما السلام أُسِر من مُعسكره غلامان صغيران، فأُتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجّاناً له، فقال: خُذ هذين الغلامين إليك، فمِن طيّب الطعام فلا تُطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما، وكان الغُلامان يصومان النهار، فإذا جنّهما الليل أتيا بقُرصين من شعير وكُوز من الماء القراح.

فلمّا طال بالغُلامين المكث حتّى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرّب إليه بمحمّد صلى الله عليه وآله لعلّه يوسّع علينا في طعامنا، ويزيد في شرابنا.

فلمّا جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقُرصين من شعير وكوز من الماء القراح، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمّداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّي.

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفراً، وقد أنبت الله له جَناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء.

قال: أفتعرف عليّ بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف عليّاً، وهو ابن عمّ نبيّي وأخو نبيّي.

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، بيدك أسارى، نسألك من طيّب الطعام فلا تُطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا!

فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يُقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخُذا أيّ طريق شئتما.

فلمّا جنّهما الليل أتاهما بقُرصين من شعير وكوز من الماء القراح ووقفهما على الطريق وقال لهما: سيرا - يا حبيبَيّ - الليل، واكمُنا النهار حتّى يجعل الله عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً.

ففعل الغلامان ذلك، فلمّا جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز، إنّا غلامان صغيران غريبان حَدَثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبيّ، فقد شممتُ الروائح كلّها، فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما؟!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

قالت العجوز: يا حبيبيّ، إنّ لي ختناً[1] فاسقاً، قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوّف أن يصيبكما ها هنا فيقتلكما.

قالا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سآتيكما بطعام، ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا.

فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي، إنّا نرجو أن نكون قد أمِنّا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أعانقك وتعانقني وأشمّ رائحتك وتشمّ رائحتي قبل أن يُفرّق

(١) الختن: كلّ من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت.

الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما.

فلمّا كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان.

قالت: ما الّذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت؟

قال: ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشقّ مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي.

قالت: ويحك، ما الّذي نزل بك؟

قال: هرب غُلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد، فنادى الأمير في مُعسكره: مَن جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتَعِبت ولم يصل في يدي شيء.

فقالت العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمّد خصمك في يوم القيامة.

قال لها: ويحك إنّ الدنيا مُحرص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟!

قال: إنّي لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير شيئاً، فقومي فإنّ الأمير يدعوك!

قالت: وما يصنع الأمير بي، وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة؟

قال: إنّما لي الطلب، افتحي لي الباب حتّى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكّرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب، وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب.

فلمّا كان في بعض الليل سمع غطيط[1] الغُلامين في جوف البيت، فأقبل

---

(١) الغطيط: الصوت الّذي يخرج مع نفس النائم.

يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفّه جدارالبيت حتّى وقعت يده على جنب الغلام الصغير فقال له: مَن هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرّك الكبير ويقول: قُم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره.

قال لهما: مَن أنتما؟

قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسوله، وذمّة الله وذمّة رسوله؟

قال: نعم.

قالا: ومحمّد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم.

قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الّذي أظفرني بكما. فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغُلامان ليلتهما مُكَتَّفين!

فلمّا انفجر عمود الصبح، دعا غلاماً له أسود، يقال له: فليح، فقال: خُذ هذين الغُلامين، فانطلق بهما إلى شاطىء الفُرات، واضرب عنقيهما، وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم!

فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغُلامين، فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول الله ﷺ!

قال: إنّ مولاي أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا!

فانكبّ الأسود على أقدامهما يُقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، والله لا يكون محمّداً ﷺ خصمي في القيامة.

ثمّ عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام، عصيتني؟!

فقال: يا مولاي، إنّما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بني، إنّما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا مُحرص عليها، فخُذ هذين الغلامين إليك، فانطلق بهما إلى شاطىء الفُرات، فاضرب عنقيهما وائتني برأسيهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم!

فأخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغُلامين، فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغُلامين: يا شاب، ما أخوفني على شبابك هذا من جهنّم!

فقال: يا حبيبي، فمَن أنتما؟

قالا: من عترة نبيّك محمّد ﷺ، يريد والدك قتلنا.

فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما، وهو يقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه: يا بُنيّ عصيتني؟!

قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطىء الفُرات سلّ السيف من جفنه، فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما، وقالا له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ؟

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة؟

قالا له: يا شيخ، فائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما.

قالا: يا شيخ: أما ترحم صِغر سنّنا؟

قال: ما جعل الله لكما في قَلبي من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ، إن كان ولا بدّ، فدَعنا نُصلّي ركعات.

قال: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيّ يا حليم، يا أحكم الحاكمين، احكُم بيننا وبينه بالحقّ.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغُلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه، وهو يقول: حتّى ألقى رسول الله ﷺ وأنا مختضب بدم أخي.

فقال: لا عليك، سوف أُلحقك بأخيك. ثمّ قام إلى الغُلام الصغير فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنيهما في الماء، وهما يقطران دماً.

ومرّ حتّى أتى بهما عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كُرسيّ له، وبيده قضيب

خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد، ثمّ قام، ثمّ قعد ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: الويل لك، أين ظفرتَ بهما؟

قال: أضافتهما عجوز لنا.

قال: فما عرفت لهما حقّ الضيافة؟

قال: لا.

قال: فأيّ شيء قالا لك؟

قال: قالا: يا شيخ، اذهب بنا إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا، فلا ترد أن يكون محمّد ﷺ خصمك في القيامة.

قال: فأيّ شيء قلت لهما؟

قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

قال: فأيّ شيء قالا لك؟

قال: قالا: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره.

قال: فأيّ شيء قلتَ؟

قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما.

قال: أفلا جئتني بهما حَيّين، فكنت أُضعِف لك الجائزة، وأجعلهما أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلاّ التقرّب إليك بدمهما!

قال: فأي شيء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا لي: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ.

قال: فأيّ شيء قلتَ لهما؟

قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة!

قال: ويلك، فأيّ شيء قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: يا شيخ، ارحم صغر سنّنا.

قال: فما رحمتهما.

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً!

قال: ويلك، فأي شيءٍ قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: دَعنا نُصلّي ركعات. فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة. فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأيّ شيء قالا في آخر صلاتهما؟

قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حيّ يا حليم يا أحكم الحاكمين، احكُم بيننا وبينه بالحقّ.

قال عبيد الله بن زياد: فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، مَن للفاسق؟

قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له.

قال: فانطَلِق به إلى الموضع الّذي قتل فيه الغُلامين، فاضرب عنقه، ولا تترُك أن يختلط دمه بدمهما وعجّل برأسه.

ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذريّة رسول الله ﷺ[1].

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٩، الحديث ٢). وروى قريباً منه ـ مع مغايرات ـ الخوارزمي في الجزء الثاني من مقتل الحسين عليه السلام: ٢: ٤٨.

أنّ تربة الإمام الحسين عليه السلام
شفاء من كلّ داء وأمان من كل خوف

● عن أبي المفضّل محمّد بن عبد الله قال: حدثني الفضل بن محمّد بن أبي طاهر الكاتب قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن موسى السريعي الكاتب قال:

حدثني أبي موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنّا بن سراقيون النصراني المتطبّب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك، من هذا الّذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة[1]؟ من هو، من أصحاب نبيّكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة عنه؟

فقال: له عندي حديث طريف!

فقلت: حدّثني به.

فقال: وجّه إليّ سابور الخادم الرشيدي في الليل، فصرت إليه فقال لي: تعال معي. فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي، فوجدناه زائل العقل متّكئاً على وسادة، وإذا بين يديه طست فيها حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة، فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى، فقال له: ويحك، ما خبره؟

فقال له: أخبرك أنّه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه، وهو من أصحّ النّاس جسماً، وأطيبهم نفساً، إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليه السلام.

قال يوحنّا: هذا الّذي سألتك عنه.

---

(١) قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معيّة، كان لمّا ولي العراق من قِبل مروان بن محمّد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمّها حتّى كتب إليه مروان بن محمّد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا. (معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ: ٤ : ٣٦٥).

فقال موسى: إنّ الرافضة لتغلو فيه حتّى إنّهم فيما عرفت يجعلون تربته دواءً يتداوون به.

فقال رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علّة غليظة فتعالجت لها بكلّ علاج فما نفعني، حتّى وصف لي كاتبي أن آخذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعني الله بها، وزال عنّي ما كنت أجده.

قال [موسى]: فبقي عندك منها شيء؟

قال: نعم. فوجّه فجاءوه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى، فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هذه تربته ـ يعني الحسين عليه السلام ـ فما هو إلاّ من استدخلها دبره حتّى صاح: النّار النّار، الطست الطست! فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى، فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل عَلَيّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة، فنظرت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست، فنظرت إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلاّ أن يكون لعيسى الّذي كان يُحيي الموتى.

فقال لي سابور: صدقت ولكن كُن ها هنا في الدار إلى أن يتبيّن ما يكون من أمره. فبتّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات وقت السحر.

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١١، الحديث ٩٦). ورواه ابن شهر آشوب في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المناقب: ٤: ٦٤.

تاريخ الإمام السجاد عليه السلام

معجزاته وغرائب شأنه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن القاسم الأستر آبادي قال: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا أبو يحيى محمّد بن عبد الله بن يزيد المقرىء قال: حدّثنا سفيان بن عيينة:

عن الزهري قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «ما خبرك أيّها الرجل»؟

فقال الرجل: خبري يا بن رسول الله أنّي أصبحت وعَلَيّ أربع مئة دينار دَين لا قضاء عندي لها، ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به.

قال: فبكى عليّ بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً، فقلت له: ما يُبكيك، يا بن رسول الله؟

فقال: «وهل يُعدّ البكاء إلاّ للمصائب والمحن الكبار»؟

قالوا: كذلك يا بن رسول الله.

قال: «فأيّة محنة ومصيبة أعظم على حرمة مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خَلّة فلا يمكنه سدّها، ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها»!

قال: فتفرّقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين وهو يطعن على عليّ بن الحسين عليهما السلام: عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أن السماء والأرض وكلّ شيء يُطيعهم، وأنّ الله لا يردّهم عن شيء من طلباتهم، ثمّ يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم!

فاتّصل ذلك بالرجل صاحب القصّة فجاء إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال

له: يا بن رسول الله، بلغني عن فلان كذا وكذا، وكان ذلك أغلظ عَلَيّ من محنتي.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «فقد أذِن الله في فرجك، يا فلانة، احملي سحُوري وفُطوري». فحملت قُرصتين.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام للرجل: «خُذهما فليس عندنا غيرهما، فإنّ الله يكشف عنك بهما، ويُنيلك خيراً واسعاً منهما».

فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما، يتفكّر في ثقل دينه وسوء حال عياله، ويوسوس إليه الشيطان: أين موقع هاتين من حاجتك؟! فمرّ بسمّاك قد بارت عليه سمكة قد أراحت[1]، فقال له: سمكتك هذه بائرة عليك، وإحدي قُرصتي هاتين بائرة عليّ، فهل لك أن تُعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قُرصتي هذه البائرة؟

قال: نعم. فأعطاه السمكة وأخذ القُرصة.

ثمّ مرّ برجلٍ معه ملح قليل مزهود فيه، فقال له: هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقُرصتي هذه المزهود فيها؟ قال: نعم. ففعل.

فجاء الرجل بالسمكة والملح، فقال: أصلح هذه بهذا. فلمّا شقّ بطن السمكة وجد فيها لؤلؤتين فاخرتين، فحمد الله عليهما، فبينما هو في سروره ذلك إذ قُرع بابه، فخرج ينظر مَن بالباب، فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا، يقول كلّ واحد منهما له: يا عبد الله، جَهَدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القُرص، فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنّك إلاّ وقد تناهيت في سوء الحال، ومرّنت على الشقاء، قد رددنا إليك هذا الخُبز، وطيّبنا لك ما أخذته منّا. فأخذ القُرصتين منهما.

فلمّا استقرّ بعد انصرافهما عنه قُرع بابه، فإذا رسول عليّ بن الحسين عليهما السلام فدخل فقال: إنّه يقول لك: «إنّ الله قد أتاك بالفَرَج، فاردد إلينا طعامنا، فإنّه لا

(١) أراح الشيء: أنتن.

يأكله غيرنا». وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه، وحسنت بعد ذلك حاله.

فقال بعض المخالفين: ما أشدّ هذا التفاوت! بينا عليّ بن الحسين عليه السلام لا يقدر أن يُسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا، وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟!

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «هكذا قالت قُريش للنبيّ صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكّة، ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلاّ في اثني عشر يوماً؟ وذلك حين هاجر منها».

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «جَهِلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه، إنّ المراتب الرفيعة لا تنال إلاّ بالتسليم لله جلّ ثناؤه، وترك الاقتراح عليه، والرضا بما يدبّرهم به، إنّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك بأن أوجب لهم نُجح جميع طلباتهم، لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلاّ ما يريده لهم»[1].

محاسن سيره ومكارم أخلاقه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني يحيى بن الحسن بن جعفر قال: حدثني شيخ من أهل اليمن يقال له: عبد الله بن محمّد قال:

سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه،

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٩، الحديث ٣). وأورده الفتّال في المجلس٢١ من روضة الواعظين: ص١٩٦، وابن شهرآشوب في معجزات زين العابدين عليه السلام من المناقب: ٤: ١٤٦.

فرفع عليّ بن الحسين عليه السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾.

فقال لها: «قد كظمت غيظي».

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قال: «قد عفا الله عنك».

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١).

قال: «اذهبي فأنتِ حرّة»(٢).

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن الحسن العلوي الحسني قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن عبد المنعم بن نصر الصيداوي قال: حدّثنا حسين بن شدّاد الجعفي [الكوفي]، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام [قال:] «إنّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لمّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليّ بن الحسين بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، فقالت له: يا صاحب رسول الله، إنّ لنا عليكم حقوقاً، ومن حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين، قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه دأباً منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بن عبد الله باب عليّ بن الحسين عليهما السلام، وبالباب أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ١٣٤.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٦، الحديث ١٦). ورواه المفيد في الإرشاد: ٢: ١٤٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٥٧، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: ص٥٧ ـ ٥٨، والفتّال في المجلس٢١ من روضة الواعظين: ص١٩٩، وأبو حاتم الشامي في أواسط ترجمة زين العابدين عليه السلام من الدرّ النظيم، والطبرسي في الفصل٤ من ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام من إعلام الورى: ١: ٤٩١.

مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله ﷺ وسجيّته، فمَن أنت يا غلام»؟

قال: «فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين.

فبكى جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ثمّ قال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً، أُدنُ منّي بأبي أنت وأمّي.

فدنا منه، فحلّ جابر أزراره، ووضع يده في صدره فقبّله، وجعل عليه خدّه ووجهه، وقال له: أُقرؤك عن جدّك رسول الله ﷺ السلام، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: «يوشك أن تعيش وتبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد يبقر العلم بقراً»، وقال لي: «إنّك تبقى حتّى تعمى ثمّ يكشف لك عن بصرك».

ثمّ قال لي: ائذن لي على أبيك.

فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر، وقال: إنّ شيخاً بالباب، وقد فعل بي كيت وكيت.

فقال: يا بُنيّ، ذلك جابر بن عبد الله، ثمّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟

قال: نعم.

[قال:] إنّا لله، إنّه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك.

ثمّ أذن لجابر، فدخل عليه، فوجده في محرابه، قد أنضته العبادة، فنهض عليّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً، ثمّ أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه يقول: يابن رسول الله، أما علمت أنّ الله تعالى إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النّار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟!

قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدّي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد ـ بأبي هو وأمّي ـ حتّى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً».

فلمّا نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه من قول يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله، البُقيا على نفسك، فإنّك لمن أسرة بهم يُستدفع البلاء، وتستكشف اللأواء[1]، وبهم تُستمطر السماء.

فقال: يا جابر، لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتّى ألقاهما.

فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين إلاّ يوسف بن يعقوب عليه السلام، والله لذريّة عليّ بن الحسين عليه السلام أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب، أنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً»[2].

* * *

(١) اللأواء: المشقّة والشدّة.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣١، الحديث ١٨). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٦٦. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٨ باختصار.
وانظر ما رواه الصدوق في الحديث١ من الباب١٦٨ من علل الشرائع: ص٢٣٣.
ولاحظ ما ذكره ابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام من تاريخ دمشق: ص٢٥ ح٣٤.

ترجمة الإمام الباقر عليه السلام

معجزة له عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: قُرِىء على أبي القاسم عليّ بن شبل بن أسد الوكيل وأنا أسمع: حدّثنا ظفر بن حمدون بن أحمد بن شدّاد البادرائي أبو منصور قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري قال: حدثني محمّد بن سليمان، عن أبيه قال:

كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، وكان مركزه بالمدينة يختلف إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام يقول له: يا محمّد، ألا ترى أنّي إنّما أغشى مجلسك حياءً منّي لك، ولا أقول إنّ في الأرض أحداً أبغض إليّ منكم أهل البيت، وأعلم أنّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم! ولكن أراك رجلاً فصيحاً، لك أدب وحسن لفظ، وإنّما الاختلاف إليك لحسن أدبك.

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً، ويقول: «لن تخفى على الله خافية»، فلم يلبث الشامي إلاّ قليلاً حتّى مرض واشتدّ وجعه، فلمّا ثقل دعا وليّه، وقال له: إذا أنت مددت علَيّ الثوب في النعش فأتِ محمّد بن عليّ وسله أن يصلّي علَيّ، وأعلمه أنّي أنا الّذي أمرتك بذلك.

قال: فلمّا أن كان في نصف الليل ظنّوا أنّه قد برد وسجّوه، فلمّا أن أصبح النّاس خرج وليّه إلى المسجد، فلمّا أن صلّى محمّد بن عليّ عليه السلام وتورّك ـ وكان إذا صلّى عقّب في مجلسه ـ قال له: يا أبا جعفر، إنّ فلاناً الشامي قد هلك، وهو يسألك أن تصلّي عليه.

فقال أبو جعفر: «كلاّ، إنّ بلاد الشام بلاد صِرّ[1] وبلاد الحجاز بلاد حرّ ولحمها شديد، فانطلق فلا تعجلنّ على صاحبك حتّى آتيكم».

ثمّ قام من مجلسه، فأخذ وضوءاً، ثمّ عاد فصلّى ركعتين، ثمّ مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثمّ خرّ ساجداً حتّى طلعت الشمس، ثمّ نهض فانتهى إلى منزل الشامي فدخل عليه، فدعاه فأجابه، ثمّ أجلسه فسنده، ودعا له بسويق فسقاه، وقال لأهله: «املأوا جوفه، وبّردوا صدره بالطعام البارد». ثمّ انصرف.

فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى عوفِي الشامي، فأتى أبو جعفر عليه السلام فقال: أخلني، فأخلاه، فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه، وبابه الّذي يُؤتى منه، فمن أتى من غيرك خاب وخسر، وضلّ ضلالاً بعيداً.

[فـ] قال له أبو جعفر عليه السلام: «وما بدا لك»؟

قال: أشهد أنّي عهدت بروحي وعاينت بعيني، فلم يتفاجأني إلاّ ومنادٍ ينادي ـ أسمعه بأذني ينادي وما أنا بالنائم ـ: ردّوا عليه روحه، فقد سألنا ذلك محمّد بن عليّ.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أما علمت أنّ الله يُحبّ العبد ويُبغض عمله، ويُبغض العبد ويحبّ عمله»؟

قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام[2].

بعض ما ورد من أخباره عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو الحسين زيد بن محمّد بن جعفر السلمي إجازة، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن الحكم

---

(١) الصِرّ: شدّة البرد.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٧٤). ورواه ابن شهر آشوب في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من المناقب: ٤: ١٨٦. وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص٣٦٩ رقم٢ بتفاوت.

الكندي قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح اليشكري قال: حدّثنا خالد بن العلاء:

عن المنهال بن عمرو قال: كنت جالساً مع محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلّم عليه فردّ عليه السلام، قال الرجل: كيف أنتم؟

فقال له محمّد عليه السلام: «أو ما آن لكم أن تعلموا كيف نحن؟ إنّما مثلنا في هذه الأمّة مثل بني إسرائيل، كان يُذبح أبناؤهم وتُستحيى نساؤهم، ألا وإنّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا! زعمت العرب أنّ لهم فضلاً على العجم، فقالت العجم: وبماذا؟ قالوا: كان محمّد صلى الله عليه وآله عربيّاً. قالوا لهم: صدقتم. وزعمت قريش أنّ لها فضلاً على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمّد صلى الله عليه وآله قرشيّاً. قالوا لهم: صدقتم. فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على النّاس، لأنّا ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله، وأهل بيته خاصّة وعترته، لا يشركه في ذلك غيرنا».

فقال له الرجل: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت.

قال: «فاتّخذ للبلاء جلباباً[١]، فوالله إنّه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثمّ بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم»[٢].

* * *

(١) قال العلاّمة المجلسي في البحار: قوله: «**فاتّخذ للفاقة جلباباً**» أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر، والجلباب: الإزار والرداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعها: جلابيب، كنى به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن. وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر، أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله، لأنّ الغنى من أحوال الدنيا ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا وحبّ أهل البيت عليهم السلام.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٦، الحديث ٧). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٨٩. وانظر الأمالي الخميسيّة ـ للمرشد بالله الشجري ـ: ١: ١٥٨ ـ ١٥٩.

ترجمة الإمام الصادق عليه السلام

مكارم سيره ومحاسن أخلاقه عليه السلام

● حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن زياد الأزدي قال:

سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فيُقدّم لي مخدّة، ويعرف لي قدراً، ويقول لي: «يا مالك، إنّي أحبّك». فكنت أسرّ بذلك وأحمَد الله عليه.

قال: وكان عليه السلام رجلاً لا يخلو من ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد، وأكابر الزهّاد الّذين يخشون الله عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله»، اخضرّ مرّة، واصفرّ أخرى حتّى يُنكره من يعرفه.

ولقد حججت معه سنة، فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما هَمّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله، ولا بدّ لك من أن تقول.

فقال: «يا بن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول: «لبّيك اللهمّ لبّيك»، وأخشى أن يقول عزّ وجلّ لي: لا لبّيك ولا سعديك»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٢، الحديث ٣). ورواه أيضاً في باب الثلاثة من الخصال: ص١٦٧ ح٢١٩، والباب١٦٩ من علل الشرائع: ص٣٢٤ ح٤.
وأورده ابن شهر آشوب في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من المناقب: ٤: ٢٧٥ في عنوان: «فصل في معالي أموره عليه السلام»، والفتّال في المجلس٢٤ من روضة الواعظين: ١: ٢١١.

ما جرى بينه عليه السلام وبين المنصور وبعض عمّاله

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدّثني جعفر بن عبد الله الناونجي، عن عبد الجبّار بن محمّد، عن داود الشعيري:

عن الربيع صاحب المنصور قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يستقدمه لشيء بلغه عنه، فلمّا وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوة هذا الجبّار، فإنّي رأيت حرده عليك[1] شديداً!

فقال الصادق عليه السلام: «علَيّ من الله جُنّة واقية تُعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه».

فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم فردّ عليه السلام ثمّ قال له: يا جعفر، قد علمتَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبيك عليّ بن أبي طالب: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ إلاّ أخذوا من تراب قدميك يستشفون به».

وقال عليّ عليه السلام: «يهلك فِيّ اثنان ولا ذنب لي: مُحبّ غال، ومفرّط قال»، قال ذلك اعتذاراً منه أنّه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرّط، ولعمري إنّ عيسى بن مريم عليه السلام لو سكت عمّا قالت فيه النصارى لعذّبه الله، ولقد تعلم ما يُقال فيك من الزُّور والبهتان، وإمساكك عن ذلك ورضاك به سخط الديّان، زعم أوغاد الحجاز ورُعاع النّاس أنّك حَبر الدهر وناموسه، وحجّة المعبود وترجمانه، وعَيبة علمه[2] وميزان قسطه، ومِصباحه الّذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النّور، وأنّ الله لا يقبل من عامل جَهل حدّك في الدنيا عملاً، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً، فنسبوك إلى غير حدّك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقُل فإنّ مَن قال

---

(١) حَرِدَ عليه: غضب.

(٢) العَيبة: وعاء من خوص ونحوه ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجَرين. ووعاءٌ من أَدَم ونحوه يكون فيه المتاع. والعيبة من الرجل: موضع سرّه، يقال: فلان عيبة فلان.

الحقّ جدّك، وأوّل من صدّقه عليه أبوك، أنت حَريّ أن تقتصّ آثارهما وتسلك سبيلهما.

فقال الصادق عليه السلام: «أنا فَرع من فروع الزيتونة، وقِنديل من قناديل بيت النبوّة، وأديبُ السَّفَرة، ورَبيب الكرام البررة، ومصباحٌ من مصابيح المشكاة الّتي فيها نُور النور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المُصطفين إلى يوم الحشر».

فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: هذا قد أحالني على بحر موّاج لا يُدرك طرفه، ولا يُبلغ عُمقه، يَحار فيه العلماء، ويغرق فيه السُبحاء، ويضيق بالسابح عرض الفضاء، هذا الشجي المعترض في حلوق الخُلفاء، الّذي لا يجوز نفيه، ولا يحلّ قتله، ولو لا ما يجمعني وإيّاه شجرة طاب أصلها، وبَسَق فرعها، وعذب ثمرها، وبُوركت في الذرّ، وقُدّست في الزُبُر، لكان منّي إليه ما لا يُحمد في العواقب لما يَبلُغني من شدّة عيبه لنا وسُوء القول فينا!

فقال الصادق عليه السلام: «لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول مَن حرّم الله عليه الجنّة، وجعل مأواه النّار، فإنّ النمّام شاهدُ زُور، وشريك إبليس في الإغراء بين النّاس، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾[1]، ونحن لك أنصار وأعوان، ولمُلكك دعائم وأركان، ما أمرت بالعُرف والإحسان، وأمضيت في الرعيّة أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك لله أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل مَن قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك، فإنّ المكافي ليس بالواصل، إنّما الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها، فصِل رحمك يزد الله في عمرك، ويخفّف عنك الحساب يوم حشرك».

فقال المنصور: قد صفحتُ عنك لقدرك، وتجاوزت عنك لصدقك، فحدِّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات.

فقال الصادق عليه السلام: «عليك بالحلم فإنّه رُكن العلم، واملِك نفسك عند

---

(١) سورة الحجرات: ٤٩: ٦.

أسباب القُدرة، فإنّك إن تفعل ما تقدر عليه كنتَ كما شفى غيظاً، أو تداوى حِقداً، أو يحبّ أن يذكر بالصّولة، واعلم بأنّك إن عاقبت مستحقّاً لم تكن غاية ما تُوصف به إلاّ العَدل، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العَدل، والحال الّتي تُوجب الشكر أفضل من الحال الّتي تُوجب الصبر».

فقال المنصور: وعظت فأحسنت، وقلتَ فأوجزت، فحدّثني عن فضل جدّك عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ حديثاً لم تُؤثر العامّة.

فقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لمّا أسري بي إلى السماء عَهِدَ إليّ ربّي جلّ جلاله في عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاث كلمات، فقال: يا محمّد.

فقلت: لبّيك ربّي وسعديك.

فقال عزّ وجلّ: إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغُرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، فبشّره بذلك».

فبشّره النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بذلك، فخرّ عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ساجداً شُكراً لله عزّ وجلّ، ثمّ رفع رأسه فقال: «يا رسول الله، بلغ من قدري حتّى أنّي أُذكر هناك»؟

قال: «نعم، وإن الله يَعرفك، وإنّك لتُذكر في الرفيق الأعلى».

فقال المنصور: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1][2].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى العراد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن شمّون البصري قال: حدثني الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور ـ لقيته بمكّة ـ قال: حدثني أبي:

عن جدّي الربيع قال: دعاني المنصور يوماً فقال: يا ربيع، أحضر لي جعفر بن محمّد الساعة، والله لأقتلنّه. فوجّهت إليه، فلمّا وافى قلت: يا بن

---

(١) سورة الحديد: ٥٧: ٢١.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٩، الحديث ١٠).

رسول الله، إن كان لك وصيّة أو عهد تعهده إلى أحد فافعل.

قال: «فاستأذن لي عليه».

فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه فقال: أدخله. فلمّا وقعت عين جعفر عليه السلام على المنصور رأيته يحرّك شفتيه بشيء لم أفهمه، فلمّا سلّم على المنصور نهض إليه فاعتنقه وأجلسه إلى جانبه، فقال له: ارفع حوائجك. فأخرج رقاعاً لأقوام، وسأل في آخرين فقُضيت حوائجه.

فقال المنصور: ارفع حوائجك في نفسك.

فقال له جعفر عليه السلام: «لا تدعني حتّى آتيك».

فقال له المنصور: ما إلى ذلك سبيل، وأنت تزعم للنّاس - يا أبا عبد الله - أنّك تعلم الغيب!

فقال جعفر عليه السلام: «مَن أخبرك بهذا»؟

فأومأ المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه، فقال جعفر عليه السلام للشيخ: «أنت سمعتني أقول هذا القول»؟

قال الشيخ: «نعم».

قال جعفر عليه السلام للمنصور: «أيحلف يا أمير المؤمنين»؟

فقال له المنصور: احلف.

فلمّا بدأ الشيخ في اليمين قال جعفر عليه السلام للمنصور: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ العبد إذا حلف باليمين الّتي ينزّه الله عزّ وجلّ فيها وهو كاذب امتنع الله من عقوبته عليها في عاجلته، لما نزّه الله عزّ وجلّ»، ولكنّي أنا استحلفه».

فقال المنصور: ذلك لك.

فقال جعفر عليه السلام للشيخ: «قُل: أبرأ إلى الله من حوله وقوّته، وألجأ إلى حولي وقوّتي، إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول».

فتلكّأ الشيخ، فرفع المنصور عموداً كان في يده وقال: والله لئن لم تحلف لأعلونّك بهذا العمود.

فحلف الشيخ، فما أتمّ اليمين حتّى دلع لسانه كما يدلع الكلب، ومات لوقته، ونهض جعفر عليه السلام.

قال الربيع: فقال لي المنصور: ويلك أكتمها النّاس لا يفتنون.

قال الربيع: فشيّعت جعفراً عليه السلام وقلت له: يا بن رسول الله، إنّ المنصور كان قد همّ بأمر عظيم، فلمّا وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك.

فقال: «يا ربيع، إنّي رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم، فقال لي: يا جعفر خفته؟ فقلت: نعم يا رسول الله. فقال لي: إذا وقعت عينك عليه فقُل: «بسم الله أستفتح، وبسم الله أستنجح، وبمحمّد صلى الله عليه وآله أتوجّه، اللهمّ ذلّل لي صعوبة أمري وكلّ صعوبة، وسهّل لي حزونة أمري وكلّ حزونة، واكفني مؤنة أمري وكلّ مؤنة».

قال أبو المفضّل: حدّثنا أبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي بسرّ مَن رأى، بإسناد عن أهله لا أحفظه، فذكر الحديث، وذكر فيه: أنّ المنصور قام إليه واعتنقه فقال لي: المنصور خليفة، ولا ينبغي للخليفة أن يقوم إلى أحد ولا إلى عمومته. وما قام المنصور إلاّ إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام [(١)].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدثني أبو عليّ محمّد بن همّام الاسكافي رحمه الله قال: حدثني أحمد بن موسى النوفلي قال: حدثني محمّد بن عبد الله بن مهران، عن معاوية بن حكيم قال:

حدثني عبد الله بن سليمان التميمي قال: لمّا قُتل محمّد وإبراهيم ابنا

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٣٥ ـ ٣٦). ورواه ابن شهر آشوب في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من المناقب: ٤: ٢٤٢.

عبد الله بن الحسن بن الحسن صار[١] إلى المدينة رجل يقال له «شبة بن عقال»[٢]، ولّاه المنصور على أهلها، فلمّا قدمها وحضرت الجمعة صار إلى مسجد النبيّ ﷺ فرقي المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، إنّ عليّ بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين، وحارب المؤمنين، وأراد الأمر لنفسه، ومنعه من أهله، فحرمه الله أمنيّته وأماته بغصّته، وهؤلاء ولده يتبعون أثره في الفساد وطلب الأمر بغير استحقاق له، فهم في نواحي الأرض مقتّلون، وبالدماء مضرّجون».

قال: فعظم هذا الكلام منه على النّاس، ولم يجسر أحد منهم أن ينطق بحرف، فقام إليه رجل عليه إزار قومسي سحق[٣] فقال: «فنحن نحمد الله ونصلّي على محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين، أمّا ما قلت من خير، فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى وأحرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً».

ثمّ أقبل على النّاس فقال: «ألا أنبّئكم بأخفّ النّاس يوم القيامة ميزاناً وأبينهم خسراناً؟ من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا الفاسق» فأسكت الناس، وخرج الوالي إلى المسجد لم ينطق بحرف، فسألت عن الرجل؟ فقيل لي: هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم[٤].

* * *

(١) قُتلا في سنة ١٤٥ عند أحجار الزيت، ومحمّد هذا يدعى النفس الزكيّة، وقصّتهما مذكورة في مقاتل الطالبيين: ص٢٠٦ ـ ٢٦٢، وتاريخ الطبري في حوادث سنة١٤٥ من الهجرة، ومروج الذهب وغيرها من كتب التاريخ.

(٢) شبّة بن عقال بن صعصعة المجاشعي، له ترجمة في الجرح والتعديل: ٤: ٣٨٥، والثقات: ٦: ٤٥٢ و٨: ٣١٣، والمؤتلف والمختلف: ٣: ١٣٧١.

(٣) السحق من الثياب: البالي.

(٤) أمالي الطوسي: المجلس ٣٦، الحديث٥، ورواه السيد أبو طالب في الباب ٨ من تيسير المطالب: ص١١٤.

ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام

معجزاته واستجابة دعواته عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد الله جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين:

عن أبيه عليّ بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل مُعزِّم[1]، فلمّا أحضرت المائدة عمل ناموساً[2] على الخُبز، فكان كلّما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفزّ هارون الفَرَح والضحك لذلك.

فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض الستور، فقال له: «يا أسد الله، خذ عدوّ الله».

قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزّم، فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشيّاً عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هَول ما رأوه، فلمّا أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّي عليك لما سألت الصورة أن تردّ الرجل.

فقال: «إن كانت عصا موسى عليه السلام ردّت ما ابتلعته من حبال القوم

---

(١) المُعزِّم: الرّاقي الذي يعمل بالعزيمة والرّقى.

(٢) قال الزبيدي في ماده «نمس» من تاج العروس: ٤: ٢٦٤. الناموس: مَن يلطف مدخله في الأمور بلطف احتيال.

وعِصيّهم، فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعته من هذا الرجل». فكان ذلك أعمل الأشياء في إفاقة نفسه[١].

جُمل من أخباره عليه السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي، واعتراف هارون بفضل موسى بن جعفر عليهما السلام

● حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن أخيه الحسين:

عن أبيه عليّ بن يقطين قال: رُفِع الخبر إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده جماعة من أهل بيته، بما عَزَم عليه موسى بن المهدي في أمره، فقال لأهل بيته: «ما تشيرون»؟

قالوا: نرى أن تتباعد عن هذا الرجل، وأن تُغيّب شخصك منه، فإنّه لا يُؤمَن شرّه.

فتبسّم أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال:

زعمت سَخينَةُ أن ستَغلِب ربّها   وليغلبنّ مغالب الغلّاب[٢]

ثمّ رفع عليه السلام يده إلى السماء فقال: «إلهي، كم من عدوّ شحذ لي ظُبة مديته، وأرهف لي سنان حدّه، وداف لي قواتل سمومه، ولم تنم عنّي عين حراسته، فلمّا رأيتَ ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن ملمّات الجوائح، صرفت ذلك عنّي بحولك وقوّتك، لا بحولي ولا بقوّتي، فألقَيته في الحفير الّذي احتفره لي، خائباً ممّا أمّله في دنياه، متباعداً ممّا رجاه في آخرته، فلك الحمد على

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٩، الحديث ٢٠). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٩٠ باب٨. وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٩٩. والفتال في روضة الواعظين ١: ٢١٥. والثاقب في المناقب: ص٤٣٢ ح٣٦٤.

(٢) هذا البيت منسوب إلى كعب بن مالك بن أبي كعب الخزرجي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله.

ذلك قدر استحقاقك.

سيّدي اللهمّ فخُذه بعزّتك، وافلُل حدّه عنّي بقدرتك، واجعل له شُغلاً فيما يليه، وعجزاً عمّن يناويه، اللهمّ وأعِدني عليه عَدْوىً حاضرة، تكون من غيظي شفاءً، ومن حنقي عليه وقاء، وصِل اللهمّ دُعائي بالإجابة، وانظِم شكاتي بالتغيير، وعرّفه عمّا قليل ما وعدت الظالمين، وعرّفني ما وعدت في أجابة المضطرّين، إنّك ذو الفضل العظيم والمنّ الكريم».

قال: ثمّ تفرّق القوم، فما اجتمعوا إلاّ لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي[1].

أحواله عليه السلام في الحبس إلى شهادته عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال:

سمعت رجلاً من أصحابنا يقول: لمّا حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام [و] جنّ عليه الليل، فخاف ناحية هارون أن يقتله، فجدّد موسى عليه السلام طهوره، واستقبل بوجهه القبلة، وصلّى لله عزّ وجلّ أربع ركعات، ثمّ دعا بهذه الدعوات، فقال:

«يا سيّدي نجّني من حبس هارون، وخلّصني من يديه، يا مخلّص الشجر من بين رَمل وطين وماء، ويا مخلّص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلّص النّار من بين الحديد والحجر، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلّصني من يدي هارون».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٠، الحديث ٢). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١:٧٦. ورواه الآبي في نثر الدرّ: ١:٣٥٨ ـ ٣٦٠، وابن شهر آشوب في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام من المناقب: ٤:٣٠٧، وابن طاووس في المهج: ص٢٨، وعنه الكفعمي: ص٣٠٧، والفصول المهمّة لابن الصباغ: ص٢٣٥

قال: فلمّا دعا موسى عليه السلام بهذه الدعوات، رأى هارون رجلاً أسود في منامه، وبيده سيف قد سلّه، واقفاً على رأس هارون، وهو يقول: يا هارون، أطلِق عن موسى بن جعفر، وإلاّ ضربت عِلاوتك[1] بسيفي هذا.

فخاف هارون من هَيبته، ثمّ دعا لحاجبه، فجاء الحاجب، فقال له: اذهب إلى السجن وأطلق عن موسى بن جعفر.

قال: فخرج الحاجب فَقَرَع باب السجن، فأجابه صاحب السجن، فقال: مَن ذا؟

قال: إنّ الخليفة يدعو موسى بن جعفر، فأخرجه من سجنك، وأطلِق عنه.

فصاح السجّان: يا موسى، إنّ الخليفة يدعوك.

فقام موسى عليه السلام مذعوراً فزعاً، وهو يقول: «لا يَدعُوني في جوف هذه الليلة إلاّ لشرّ يريد بي». فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته، فجاء إلى عند هارون، وهو ترتعد فرائصه، فقال: «سلام على هارون».

فردّ عليه السلام، ثمّ قال له هارون: ناشدتك بالله، هل دعوت في جوف هذه الليلة بدَعوات؟

فقال: «نعم».

قال: وما هُنّ؟

فقال: «جدّدت طهوراً، وصلّيت لله عزّ وجلّ أربع ركعات، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت: يا سيّدي خلِّصني من يدي هارون وشرّه»، وذكر له ما كان من دعائه.

فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك، يا حاجب، أطلق عن هذا. ثمّ دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً، وحمله على فرسه، وأكرمه، وصيّره نديماً لنفسه، ثمّ قال:

---

(١) العلاوة: أعلى الرأس أو العنق.

هات الكلمات حتّى أثبتها. ثمّ دعا بدواة وقرطاس وكتب هذه الكلمات.

قال: فأطلق عنه وسلّمه إلى حاجبه ليسلّمه إلى الدار، فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون، وكان يدخل عليه في كلّ خميس! [إلى أن حبسها الثانية، فلم يطلق عنه حتّى سلّمه إلى السندي بن شاهك وقتله بالسمّ»][1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٠، الحديث ٣). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٨٧. ورواه ابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٣٠٥.

ترجمة الإمام الرضا عليه السلام

عبادته ومكارم أخلاقه عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي قال: حدّثني أبي أبو الحسن عليّ بن عليّ بن بديل بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن زيد بن ورقاء، أخو دعبل بن عليّ الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومئتين، قال: حدّثنا سيّدي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومئة، وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة، وصادفنا عبد الرحمان بن مهدي عليلاً فأقمنا عليه أيّاماً، ومات عبد الرحمان بن مهدي وحضرنا جنازته، وصلّى عليه إسماعيل بن جعفر، ورحلنا إلى سيّدي أنا وأخي دعبل، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مئتين، وخرجنا إلى قُم من بعد أن خلع سيّدي أبو الحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميصاً خزّاً أخضر، وخاتماً فصّة عقيق، ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له: «يا دعبل، صِر إلى قُم، فإنّك تفيد بها».

فقال له: «احتفظ بهذا القميص، فقد صلّيت فيه ألف ليلة ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة».

فحدّثنا إملاءً في رجب سنة ثمان وتسعين ومئة قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثنا أبي علي بن الحسين قال: حدثنا أبي الحسين بن علي قال: حدثنا أبي علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: «مَن أدام أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق لم يمرض إلاّ مرض الموت»[(١)].

---

(١) [أمالي الطوسي: المجلس١٣، الحديث١]، والمحاسن: ٢: ٣٦٣ ح٢٢٦٦/٩٠٢. والكافي: ٦: ٣٥١ ـ ٣٥٢.

ولاية العهد والعلّة في قبوله عليه السلام لها وعدم رضاه عليه السلام بها

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم:

عن أبي الصلت الهروي قال: إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحقّ بالخلافة منّي.

فقال الرضا عليه السلام: «بالعبوديّة لله عزّ وجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّ وجلّ».

فقال له المأمون: إنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال له الرضا عليه السلام: «إن كانت الخلافة لك وجعلها الله لك، فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك، فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك».

فقال له المأمون: يا بن رسول الله، لا بدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال: «لستُ أفعل ذلك طائعاً أبداً».

فما زاد يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك، فكُن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: «والله لقد حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي أخرُج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عَلَيّ

ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفَن في أرض غُربة إلى جنب هارون الرشيد».

فبكى المأمون ثمّ قال له: يا بن رسول الله، ومَن الّذي يقتلك، أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟!

فقال الرضا عليه السلام: «أما إنّي لو أشاء أن أقول مَن الذي يقتلني لقلت».

فقال المأمون: يا بن رسول الله، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول النّاس: إنّك زاهد في الدنيا!

فقال الرضا عليه السلام: «والله ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لأعلم ما تريد».

فقال المأمون: ما أريد؟

قال: «لي الأمان على الصدق»؟

قال: لك الأمان.

قال: «تريد بذلك أن يقول النّاس: إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا تَرَون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة».

فغضب المأمون، ثمّ قال: إنّك تتَلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمِنت سطواتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلاّ أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك!

فقال الرضا عليه السلام: «قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعَل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولّي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقُضُ رَسْماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مُشيراً».

فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك[١].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٦، الحديث ٣). المحاسن: ٢: ٣٦٣ ح٢٢٦٦/٩٠٢. الكافي: ٦: ٣٥١ ـ ٣٥٢. =

شهادته وتغسيله ودفنه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم:

عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي: «يا أبا الصلت، ادخل هذه القبّة الّتي فيها قبر هارون فأتني بتُراب من أربع جوانبها».

قال: فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلتُ بين يديه قال لي: «ناولني من هذا التراب». وهو من عند الباب، فناولته، فأخذه وشمّه ثمّ رمى به ثمّ قال: «سيُحفَر لي ها هنا قبر، وتظهر صخرة لو جُمع عليها كلّ مِعوَل بخُراسان لم يتهيّأ قلعها».

ثمّ قال: «فِي الّذي عند الرِّجل والّذي عند الرأس مثل ذلك».

ثمّ قال: «ناولني هذا التراب، فهو من تربتي».

ثمّ قال: «سيُحفر لي في هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل، وأن يشقّ لي ضريحة، فإن أبوا إلاّ أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذِراعين وشبراً، فإنّ الله عزّ وجلّ سيوسّعه لي ما شاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة، فتكلّم بالكلام الّذي أعلّمك، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلىء اللحد، وترى فيه حيتاناً صغاراً، فتَفُتّ لها الخبز الّذي أعطيك فإنّها تلتقطه. فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة، فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء، ثمّ تغيب فإذا غابت فضَع يدك على الماء فتكلّم بالكلام الّذي أعلّمك، فإنّه ينضب ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلاّ بحضرة المأمون».

= ورواه أيضاً في الباب٤٠ ـ السبب الّذي من أجله قبل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون ـ من عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٥١ ح٣، وفي الباب١٧٣ من علل الشرائع: ص٢٣٧ ح١.

وأورده الفتّال في المجلس ٢٥ من روضة الواعظين: ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

ثمّ قال عليه السلام: «يا أبا الصّلت، غداً أدخل إلى هذا الفاجر، فإن أنا خرجتُ وأنا مكشوف الرأس فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني».

قال أبو الصّلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غُلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين.

فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه، حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب، وأطباق فاكهة بين يديه، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلمّا أبصر بالرضا صلوات الله عليه وثب إليه وعانقه، وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه معه، ثمّ ناوله العنقود وقال: يا بن رسول الله، هل رأيت عِنَباً أحسن من هذا؟

فقال له الرضا عليه السلام: «ربما كان عِنَباً حسناً يكون من الجنّة».

فقال له: كُل منه.

فقال له الرضا عليه السلام: «أو تَعفِيني منه»؟

فقال: لا بُدّ من ذلك، ما يمنعك منه؟ لعلّك تتّهمنا بشيء؟

فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال له المأمون: إلى أين؟

قال: «إلى حيث وجّهتني».

وخرج عليه السلام مُغطّى الرأس، فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يُغلق الباب، فأغلق، ثمّ نام على فراشه، فمكثتُ واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل عَلَيّ شابّ حسَن الوجه، قَطَط الشَّعر، أشبه النّاس بالرضا عليه السلام، فبادرتُ إليه فقلت له: مَن أين دخلتَ والباب مُغلق؟!

فقال لي: «الّذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت، هو الّذي أدخلني الدّار والباب مُغلق».

فقلت له: ومَن أنت؟

فقال لي: «أنا حجّة الله عليك يا أبا الصّلت، أنا محمّد بن عليّ».

ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سَحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن عليّ عليه السلام يُقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه، ورأيت على شَفَتي الرضا عليه السلام زَبَداً أشدّ بياضاً من الثّلج، ورأيت أبا جعفر يَلحَسه بلسانه، ثمّ أدخل يده بين ثوبه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام، ومضى الرضا عليه السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «قُم يا أبا الصلت، فأتني بالمغتسل والماء من الخزانة».

فقلت: ما في الخزانة مُغتَسل ولا ماء!

فقال: «ائتمر بما آمرك به».

فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه، فقال لي: «تنحّ يا أبا الصلت، فإنّ لي مَن يعينني غيرك».

فغسّله ثمّ قال لي: «ادخل الخزانة فأخرج إليّ السَّفَط[1] الّذي فيه كفنه وحنوطه».

فدخلت فإذا بسفط لم أره في تلك الخزانة، فحملته إليه، فكفّنه وصلّى عليه، ثمّ قال: «ائتني بالتابوت».

فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يُصلح تابوتاً.

قال: «قُم، فإنّ في الخزانة تابوتاً».

فدخلت الخزانة فإذا تابوت لم أره قطّ، فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعد أن كان صلّى عليه، فوضعه في التابوت وصفّ قدميه، وصلّى ركعتين لم يفرغ

---

(١) السَّفَط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه، ووعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء.

منهما حتّى علا التابوت وانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى.

فقلت: يا بن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون فيطالبني بالرضا عليه السلام، فما أصنع؟

فقال: «اسكت، فإنّه سيعود، يا أبا الصّلت، ما مِن نبيّ يموت في المشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع الله عزّ وجلّ بين أرواحهما وأجسادهما».

فما تمّ الحديث حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام مِن التابوت، ووضعه على فراشه، كأنّه لم يُغسّل ولم يكفّن، وقال: «يا أبا الصّلت، قُم فافتح الباب للمأمون».

ففتحت الباب، فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه، ولطم رأسه، وهو يقول: يا سيّداه، فُجِعت بك يا سيّدي!

ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خُذوا في تجهيزه، فأمر بحفر القبر، فحضرت الموضع، وظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام، فقال بعض جلسائه: ألستَ تزعم أنّه إمام؟

قال: نعم.

قال: لا يكون الإمام إلاّ مقدّم الرأس. فأمر أن يحفر له في القبلة.

فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي، وأن أشقّ له ضريحة.

فقال: انتهوا إلى ما يأمركم به أبو الصّلت سوى الضريحة، ولكن يُحفَر له ويُلحَد.

فلمّا رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك، قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يُرينا عجائبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته!

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا؟

قال: لا.

قال: إنّه أخبرك أنّ ملككم بني العبّاس مع كثرتكم وطُول مدّتكم مثل هذه

الحيتان، حتّى إذا فنيت آجالكم، وانقطعت آثاركم، وذهبت دَولتكم، سلّط الله تبارك وتعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له: صدقت.

ثمّ قال لي: يا أبا الصّلت، علّمني الكلام الّذي تكلّمت به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي، وقد كنت صدقت.

فأمر بحبسي، ودفن الرضا عليه السلام، فحُبِستُ سنة، وضاق عَلَيّ الحَبس، وسهرت الليل، فدعوت الله عزّ وجلّ بدعاء ذكرتُ فيه محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، وسألت الله بحقّهم أن يُفرّج عنّي، فلم استتمّ الدعاء حتى دخل علَيّ محمّد بن عليّ عليهما السلام فقال لي: «يا أبا الصّلت، ضاق صدرك»؟

فقلت: إي والله.

قال: «قُم فاخرج».

ثمّ ضرب يده إلى القيود الّتي كانت عَلَيّ ففكّها، وأخذ بيدي، وأخرجني من الدار، والحرسة والغلمة يَرونني، فلم يستطيعوا أن يكلّموني، وخرجت من باب الدار.

ثمّ قال: «امض في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه، ولا يصل إليك أبداً».

قال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٤، الحديث ١٧). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٤ ح١. أعلام الورى: ٢: ٨١ ـ ٨٥. والراوندي في الخرائج والجرائح: ١: ٣٥٢ ح٨، والفتّال في المجلس ٢٥ من روضة الواعظين: ص٢٢٩ ـ ٢٣٢ وعنه ابن شهر آشوب في ترجمته عليه السلام من المناقب: ٤: ٣٧٤.

ترجمة الإمام الهادي عليه السلام

معجزاته ومكارم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام

● أبو محمّد الفحّام قال: حدّثني المنصوري، عن عمّ أبيه، وحدّثني عمّي، عن كافور الخادم بهذا الحديث، قال: كان في الموضع مجاور الإمام من أهل الصنائع صنوف من النّاس، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقّاش يغشى[1] سيّدنا الإمام ويخدمه، فجاءه يوماً يرعد، فقال له: «يا سيّدي، أوصيك بأهلي خيراً».

قال: «وما الخبر»؟

قال: عزمت على الرحيل.

قال: «ولِمَ يا يونس»؟ وهو يتبسّم عليه السلام.

قال: قال يونس: ابن بَغا وجّه إلَيّ بفصّ ليس له قيمة، أقبلت أنقشه فكسرته باثنين، وموعده غداً، وهو موسى بن بغا، إمّا ألف سوط، أو القتل!

قال: «امض إلى منزلك، إلى غد فرج، فما يكون إلاّ خير».

فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ.

قال: «امض إليه فما ترى إلاّ خيراً».

قال: وما أقول له يا سيّدي؟

قال: فتبسّم، وقال: «امض إليه واسمع ما يُخبرك به، فلن يكون إلاّ خيراً».

---

(١) يغشى: يأتي.

قال: فمضى وعاد يضحك، قال: قال لي يا سيّدي: الجواري اختصموا، فيمكنك أن تجعله فصّين حتّى نغنيك.

فقال سيّدنا الإمام: «اللهمّ لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّاً، فأيش قلت له»؟

قال: قلت: أمهلني حتّى أتأمّل أمره كيف أعمله.

فقال: «أصبت»[1].

أحوال أصحابه وأهل زمانه عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي الله عنه، وعليّ بن عبد الله الورّاق، جميعاً قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني:

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثَبَتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال: «هات يا أبا القاسم».

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تعالى واحدٌ ليس كمثله شيء، (إلى أن قال): إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٦). ورواه ابن شهر آشوب في أوّل معجزات الإمام الحسن العسكري عليه السلام من المناقب: ٤: ٤٦٠.

محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثم أنت يا مولاي.

فقال عليّ عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده»؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: «لأنّه لا يُرى شخصه، ولا يحلّ ذِكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجَوراً».

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليّهم ولي الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمُساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنّار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا رَيب فيها، وإنّ الله يبعث من في القبور.

وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده، فاثبُت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٤، الحديث ٢٤). كمال الدين: ص٣٧٩ باب٣٧ ح١، والتوحيد: ص٨١ باب٢ ح٣٧، وصفات الشيعة: ص١٢٧، ورواه أيضاً في كتاب النصوص كما عنه كتاب الإنصاف: ص٢٢١ باب العين ح٢١٢.
ورواه الخزّاز في كفاية الأثر: ص٢٨٢، والطبرسي في إعلام الورى: ص٤٠٩، والفتّال في روضة الواعظين: ص٣٩.

ترجمة الإمام العسكري عليه السلام

معجزاته ومكارم أخلاقه ومعالي أموره عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحّام السرّ من رائي قال: حدثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري قال:

حدّثني عمّ أبي موسى بن أحمد قال: دخلت يوماً على المتوكّل وهو يشرب، فدعاني إلى الشرب، فقلت: يا سيّدي، ما شربته قطّ.

فقال: أنت تشرب مع عليّ بن محمّد!

فقلت له: ليس تعرف من في يديك، إنّما يضرّك ولا يضرّه، ولم أعد ذلك عليه[1].

قال: فلمّا كان يوماً من الأيّام قال لي الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل - يعني المتوكّل - خبر مال يجيء من قُم، وقد أمرني أن أرصده لأخبره به، فقُل لي: من أيّ طريق يجيء حتّى أجتنبه.

فجئت إلى الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام فصادفت عنده من احتشمه، فتبسّم وقال لي: «لا يكون إلاّ خير يا أبا موسى، لِمَ لَم تُعد الرسالة الأوّلة»؟.

فقلت: أجللتك يا سيّدي.

فقال لي: «المال يجيء الليلة، وليس يصلون إليه، فبت عندي».

---

(١) قال في البحار: قوله: «ولم أعد ذلك عليه»، أي على أبي الحسن عليه السلام، وهو المراد بالرسالة الأوّلة، لأنّ المتوكّل لمّا ذكر ليبلغه عليه السلام سمّاه رسالة.

فلمّا كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لي: «قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم الوصول إليَّ، فاخرج وخُذ ما معه».

فخرجت فإذا معه الزنفَيلجة[1] فيها المال، فأخذته ودخلت به إليه، فقال لي: «قُل له: هات المِخنَقَة[2] الّتي قالت لك القميّة: إنّها ذخيرة جدّتها».

فخرجت إليه فأعطانيها، فدخلت بها إليه فقال لي: «قل له: الجبّة الّتي أبدلتها منها ردّها إلينا».

فخرجت إليه فقلت له ذلك، فقال: نعم، كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبّة، وأنا أمضي فأجيء بها.

فقال: «اخرج فقل له: إنّ الله تعالى يحفظ ما لنا وعلينا، هاتها من كتفك».

فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه فغشي عليه، فخرج إليه عليه السلام فقال له: قد كنت شاكاً فتيقّنت[3].

● وبالسند المتقدّم عن أبي موسى بن أحمد قال: قصدت الإمام عليه السلام يوماً فقلت: يا سيّدي، إنّ هذا الرجل قد أطّرحني وقطع رزقي وملّني، وما اتّهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضّل عَلَيّ بمسألته.

فقال: «تكفي إن شاء الله».

فلمّا كان في الليل طرقني رسل المتوكّل، رسول يتلو رسولاً، فجئت والفتح على الباب قائم فقال: يا رجل، ما تأوي في منزلك بالليل؟ كدّ هذا الرجل ممّا يطلبك.

فدخلت وإذا المتوكّل جالس في فراشه، فقال: يا أبا موسى، نُشغَل عنك

---

(١) الزنفَيلجة: وعاء تُحفظ فيه الأدوات، فارسي معرّب زنبيلة.

(٢) المِخنَقَة: القلادة.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس١٠، الحديث٦٨. ورواه ابن شهرآشوب في ترجمة الإمام الهادي عليه السلام من المناقب: ٤: ٤٤٤، وفي ط: ص٤١٣ في أوّل عنوان: «فصل في آياته عليه السلام».

وتُنسينا نفسك، أيّ شيء لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانيّة، والرزق الفلاني، وذكرت أشياء، فأمر لي بها وبضعفها، فقلت للفتح: وافى عليّ بن محمّد إلى ها هنا؟

فقال: لا.

فقلت: كتب رقعة؟

فقال: لا.

فولّيت منصرفاً فتبعني فقال لي: لست أشكّ أنّك سألته دُعاء لك، فالتمس لي منه دعاءً.

فلما دخلت إليه عليه السلام قال لي: «يا أبا موسى، هذا وجه الرضا».

فقلت: ببركتك يا سيّدي، ولكن قالوا لي: إنّك ما مضيت إليه ولا سألته.

فقال: «إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلاّ إليه، ولا نتوكّل في الملمّات إلاّ عليه، وعوّدنا إذا سألنا الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا».

قلت: إنّ الفتح قال لي كيت وكيت.

قال: «إنّه يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله، وبحقّنا أهل البيت، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك».

قلت: يا سيّدي، فتعلّمني دعاءً أختصّ به من الأدعية.

قال: «هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يخيّب من دعا به في مشهدي بعدي، وهو: **«يا عُدّتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قُل هو الله أحد، أسألك اللهمّ بحقّ مَن خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلّي عليهم، وتفعل بي كيت وكيت»**[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس١١، الحديث٢). وأورده ابن شهر آشوب في أوّل معجزات الإمام الهادي عليه السلام من المناقب: ٤: ٤٣٨.

● أخبرنا أبو محمد الفحام قال: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بوطير قال: حدّثني خير الكاتب قال:

حدّثني شيلمة الكاتب ـ وكان قد عمل أخبار سرّ من رأى ـ قال: كان المتوكّل ركب إلى الجامع، ومعه عدد ممّن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العبّاس بن محمّد يلقب بهريسة، وكان المتوكّل يحقره، فتقدّم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن، فتقدّم المتوكّل يصلّي، فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقته من ورائه، وقال: يا أمير المؤمنين، مَن خطب يصلّي.

فقال المتوكّل: أردنا أن نخجله فأخجلنا.

وكان أحد الأشرار، فقال يوماً للمتوكّل: ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلاّ مَن يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه النّاس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه، ويمشي كما يمشي غيره، فتمسّه بعض الجفوة، فتقدّم ألاّ يخدم ولا يُشال بين يديه ستر، وكان المتوكّل ما رُئي أحد ممّن يهتمّ بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه: أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار. فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستر، فهبّ هواء رفع الستر له فدخل، فقال: اعرفوا خبر خروجه.

فذكر صاحب الخبر: أنّ هواءً خالف ذلك الهواء شال الستر له حتّى خرج.

فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه[1].

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس١١، الحديث٣). ورواه الطبري في الجزء الثالث من بشارة المصطفى: ح٤١ عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن، عن أبيه الشيخ الطوسي.
وأورده ابن شهر آشوب في معجزات الإمام الهادي من المناقب: ٤ :٤٤٢ مختصراً.
والدعاء رواه ابن طاووس في آخر زيارة الإمام الهادي عليه السلام من «مصباح الزائر»: ص ٤٠٨، والراوندي في الدعوات: ٥٠/ ١٢٤.

ترجمة الإمام المهدي عليه السلام

ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن جابر بن يزيد، عن سعيد بن المسيّب:

عن عبد الرحمان بن سمرة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث) قال: «يا بن سمرة، إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، إنّ منه إمامَي أمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسِعهم قائم أمّتي، يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

ما ورد عن أمير المؤمنين في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمر بن حفص المقرىء المعروف بابن الحمّامي قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القارىء قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن يوسف السلمي قال: حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا محمّد بن جعفر بن كثير قال: حدّثنا موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، قال عاصم بن ضمرة:

عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لتملأنّ الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد

---

(١) (أمالي الصدوق المجلس ٧، الحديث ٣). كمال الدين: ١: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

الله إلاّ مستخفياً، ثمّ يأتي الله بقوم صالحين يملؤونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

ما ورد عن الإمام زين العابدين في المهدي عليه السلام

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن بشير الكناسي:

عن أبي خالد الكابلي قال: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا أبا خالد، لتأتينّ فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو إلاّ مَن أخذ الله ميثاقه، أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم، ينجيهم الله من كلّ فتنة مظلمة، كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها، لا يهوي بها إلى قوم إلاّ أهلكهم الله عزّ وجلّ»[٢].

ما ورد عن الإمام الباقر في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي قال:

دخل رجل على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هذه صحيفة تخاصم على الدين الّذي يقبل الله فيه العمل»؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث ٧٣). أقول: يحتمل أن تكون هذه الرواية مربوطة بقبل ظهور المهدي عليه السلام، وإشارة إلى الممهدين له دولته عليه السلام.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٦، الحديث ٥).

فقال: «رحمك الله، هذا الّذي أريد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لنا، والتواضع والطمأنينة، وانتظار أمرنا، فإنّ لنا دولة إن شاء الله تعالى جاء بها»(١).

ما ورد عن الإمام الصادق في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحسين الكناني، عن جدّه:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمّد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك.

فقال: ومَن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منها، ويعمل بما فيه، ففكّ [عليّ] عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام (إلى أن قال): ثمّ كذلك أبداً إلى قيام المهدي عليه السلام»(٢).

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٧، الحديث ١). الكافي: ٢: ٢٢ ـ ٢٣ باب دعائم الإسلام ح١٣.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٣، الحديث ٢). كمال الدين: ج٢ ص٦٦٩ ح١٥.

ما ورد عن الإمام الرضا في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب:

عن الرضا عليه السلام (في حديث يذكر فيه مصائب الإمام الحسين عليه السلام) قال: «ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين»[(١)].

ما ورد عن الإمام الهادي في المهدي عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (في حديث) أنّه قال للإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام: أقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليّ عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده»؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: «لأنّه لا يُرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجَوراً»[(٢)].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٧، الحديث ٥).
(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥١، الحديث ٢٤).

فضل انتظار الفرج، ومدح الشيعة في زمان الغيبة

● أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عمرو بن شمر:

عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام ونحن جماعة، بعدما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا بن رسول الله. فقال: «ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا النّاس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فيه فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شُرح لنا. وإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا إلى غيره، فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا، كان شهيداً، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٩، الحديث ٢). الكافي: ٢: ٢٢٢ ح٤.

الباب السادس

مجالس

في السماء والعالم



السماء والعالم

حدوث العالم وبدء خلقه

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة العلويّ الحسيني الطبري رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد الكوفي، عن محمّد بن زيد الطبري قال:

سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يتكلّم في توحيد الله سبحانه فقال: «أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله جلّ اسمه توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أنّ كلّ محدود مخلوق، وشهادة كلّ مخلوق أنّ له خالقاً ليس بمخلوق، الممتنع من الحدث هو القديم في الأزل.

فليس الله عبد من نعت ذاته، ولا إيّاه وحّد من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إليه بشيء من الحواسّ، ولا إيّاه عنة من شبّهه، ولا له عرف من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته.

خلقه تعالى الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباينته إيّاهم مفارقته لهم، وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كلّ مبتدىء منهم عن ابتداء مثله، فأسماؤه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم.

قد جهل الله تعالى من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: «كيف هو»؟ فقد شبّهه، ومن قال فيه: «لِمَ»؟ فقد علّله، ومن قال: «متى»؟ فقد وقّته، ومن قال: «فيم»؟ فقد ضمّنه، ومن قال: «إلى م»؟ فقد نهّاه،

ومن قال: «حتّى م»؟ فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد حواه، ومن حواه فقد ألحد فيه.

لا يتغيّر الله بتغاير المخلوق، ولا يتحدّد بتحدّد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطرار، مقدِّر لا بفكرة، مدبِّر لا بحركة، مريد لا بعزيمة، شاءٍ لا بهمّة، مدرك لا بحاسّة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السّنات، ولا تحدّه الصفات، ولا تفيده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بخلقه الأشباه عُلِم أن لا شبه له، وبمضادّته بين الأشياء علم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له.

ضادّ النور بالظلمة، والصرّ بالحرور، مؤلّف بين متباعداتها، ومفرّق بين متدانياتها، بتفريقها دلّ على مفرّقها، وبتأليفها [دلّ] على مؤلّفها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهيّة إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المحدث، لا تغيّبه «منذ»، ولا تدنيه «قد»، ولا تحجبه «لعلّ»، ولا توقته «متى»، ولا تشتمله «حين»، ولا تقارنه «مع»، كلّ ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكلّ ما أمكن فيه ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذاً لتفاوتت ذاته، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارىء معنى غير المبروء.

لو حُدّ له وراءُ لَحُدّ له أمام، ولو التمس له التمام للزمه النقصان، كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث؟ وكيف ينشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ لو تعلّقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوّل عن كونه دالاً إلى

---

(١) سورة الذاريات: ٥١: ٤٩.

كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إله إلاّ الله العليّ العظيم»[١].

الشمس والقمر

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: حدّثنا أبو نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبد الرحمان بن أبزى:

عن أبي ذرّ الغفاري رحمة الله عليه قال: كنت آخذاً بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟

قال: «في السماء، ثمّ تُرفع من سماء إلى سماء حتّى تُرفع إلى السماء السابعة العُليا، حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها، ثمّ تقول: يا ربّ، مِن أين تأمرني أن أطلع، أمِن مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٢] يعني بذلك صُنع الربّ العزيز في ملكه بخَلقه».

قال: «فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نُور العرش على مقادير ساعات النهار، في طوله في الصيف، أو قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع».

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣٠، الحديث ٤). (أمالي الطوسي: المجلس ١، الحديث ٢٩). رواه الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد: ص٣٤ ـ ٤١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٥ ـ ١٣٨.
ورواه أيضاً الطبرسي قدس سره في باب احتجاجات الإمام الرضا عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج٢ ص١٧٤.

(٢) سورة يس: ٣٦: ٣٨.

قال: «فتلبس تلك الحُلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مطلعها».

قال النبيّ ﷺ: «فكأنّي بها قد حُبست مقدار ثلاث ليال، ثمّ لا تُكسى ضوءاً أو تُؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾(١).

والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾(٢)».

قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: ثم اعتزلت مع رسول الله ﷺ، فصلينا المغرب(٣).

علم النجوم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ القرشي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد:

عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجّم، فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ولِمَ ذاك»؟

---

(١) سورة التكوير: ٨١: ١ ـ ٢.

(٢) سورة يونس: ١٠: ٥.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٧١، الحديث ١). ورواه أيضاً في الباب ٣٨ من كتاب التوحيد: ص٢٨٠ ح٧.
ونحوه رواه السيوطي في تفسير الآية٣٨ من سورة ﴿يس﴾ في الدرّ المنثور: ٧: ٥٦.

قال: لأنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذىً وضرّ شديد، وإن سرت في الساعة الّتي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كلّ ما طلبت!

فقال له أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تدري ما في بطن هذه الدابّة، أذكر أم أنثى»؟

قال: إن حسبت علمت!

قال له أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَن صدّقك على هذا القول كذّب بالقرآن[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]، ما كان محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يدّعي ما ادّعيت، أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة الّتي مَن سار فيها صُرف عنه السوء، والساعة الّتي من سار فيها حق به الضُرّ؟ من صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزّ وجلّ في ذلك الوجه، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه، فينبغي له أن يوليك الحمد دون ربّه عزّ وجلّ، فمن آمن لك بهذا فقد اتّخذك من دون الله نداً وضدّاً».

ثمّ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللهمّ لا طير إلاّ طيرك، ولا ضير إلاّ ضيرك، ولا خير إلاّ خيرك، ولا إله غيرك».

ثمّ التفت إلى المنجّم، فقال: «بل نكذّبك ونخالفك، ونسير في الساعة الّتي نهيتَ عنها»[3].

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: قوله: «من صدّقك على هذا القول فقد كذّب بالقرآن» لادّعائه العلم الّذي أخبر الله سبحانه أنّه مختصّ به، إذ ظاهر قوله تعالى: «عنده» الاختصاص.
فإن قيل: فقد أخبر النبيّ والأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالخمسة المذكورة في الآية في مواطن كثيرة فكيف ذلك؟
قلنا: المراد أنّه لا يعلمها أحد بغير تعليمه سبحانه، وما أخبروه من ذلك فإنّما كان بالوحي والإلهام، أو التعلّم من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الّذي علمه بالوحي.

(٢) سورة لقمان: ٣١: ٣٤.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٤، الحديث ١٦).

ما ورد في الجبال، وسبب الزلزلة وما يرتبط بذلك

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن عيسى بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، عن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن حمّاد:

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إنّ ذا القَرنَين لمّا انتهى إلى السدّ جاوزه فدخل في الظلمات، فإذا هو بمَلَك قائم على جبل طوله خمس مئة ذراع، فقال له المَلك: يا ذَا القَرنَين، أما كان خلفك مسلك؟

فقال له ذُو القَرنَين: مَن أنت؟

قال: أنا ملَكٌ من ملائكة الرحمان، موكّل بهذا الجَبَل، فليس من جبل خلقه الله عزّ وجلّ إلاّ وله عِرقٌ إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يزلزل مدينة أوحى إليّ فزلزلتها[1].

ما ورد في إبليس لعنه الله

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا أبو العبّاس ابن عقدة قال: حدثني الحسن بن القاسم قال: حدثنا ثبير بن إبراهيم قال: حدثنا سليمان بن بلال المدني قال:

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧١، الحديث ٤). الفقيه: ج١ ص٥٤٢. علل الشرائع: ج٢ ص٥٥٤.
ورواه أيضاً العياشي في تفسير الآية٨٣ من سورة الكهف في تفسيره: ج٢ ص٣٥٠ ح٨٢
ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في الحديث١ من الباب٢٧ ـ باب صلاة الكسوف ـ من كتاب الصلاة من تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٩٠ تحت الرقم٨٧٤.

حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام، يتحدّث عندهم ويسائلهم، ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساً منه بيحيى بن زكريّا، فقال له يحيى: يا أبا مرّة، إنّ لي إليك حاجة.

فقال له: أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة، فسلني ما شئت، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده.

فقال يحيى: يا أبا مرّة، أحبّ أن تعرض عليّ مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم.

فقال له إبليس: حبّاً وكرامةً، وواعده لغد.

فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأجاف عليه الباب إغلاقاً، فما شعر حتّى ساواه من خَوخَة[١] كانت في بيته، فإذا وجهه صورة وجه القرد، وجسده على صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه وفمه عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيد: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه[٢] قوادمه وأصابعه خلفه، وعليه قباء، وقد شدّ وسطه بمنطقة، فيها خيوط معلّقة من بين أحمر وأخضر وأصفر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلاّب[٣].

فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة الّتي في وسطك؟

فقال: هذه المجوسيّة، أنا الّذي سننتها وزيّنتها لهم.

فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟

---

(١) **الخوخة**: كوة تؤدي الضوء إلى البيت.

(٢) **العراقيب**: جمع العرقوب، وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان.

(٣) **الكلاّب والكلّوب**: الحديدة الّتي على خُف الخيل أو راكبها، حديدة مطوفة الرأس يجر بها الجمر، خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد.

قال: هذه جميع أصباغ النساء[١]، لا تزال المرأة تصبغ حتّى يقع مع لونها، فافتتن النّاس بها.

فقال له: فما هذا الجرس الّذي بيدك؟

قال: هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور وبربط ومِعْزَفَة وطَبل وناي وصُرناي، وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فأحرّك الجرس فيما بينهم، فإذا سمعوه استخفّهم الطرب، فمن بين من يرقص، ومن بين من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشقّ ثيابه.

فقال له: وأيّ الأشياء أقرّ لعينك؟

قال: النساء، هنّ فخوخي ومصائدي، فإنّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ.

فقال له يحيى: فما هذه البيضة على رأسك؟

قال: بها أتوقّى دعوة المؤمنين.

قال: فما هذه الحديدة التي أراها فيها؟

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٦٣: ٢٢٥: «أصناع النساء»، في أكثر النسخ بالصاد والعين المهملتين والنون، وفي بعضها بالصاد والباء والغين المعجمة، وبعده «لا تزال المرأة تصنع الصنيع» على الأوّل، و«تصبغ الصبغ» على الثاني، ولعلّه أظهر، أي تتبّع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنها حتّى يوافق لونها، وعلى الأوّل أيضاً يؤول إليه.
قال الفيروزآبادي: صنع الشيء صنعاً ـ بالفتح وبالضمّ ـ: عمله، وما أحسن صنع الله ـ بالضمّ ـ وصنع الله عندك.
وقال أيضاً: وصنعة الفرس: حسن القيام عليه، صنعت فرسي صَنعاً وصَنعة. والصنيع: ذلك الفرس... والإحسان. وهو صنيعي وصنيعتي: أي اصطنعته وربّيته وخرّجته. وصُنِعَت الجارية ـ كعُنِي ـ: أُحسِن إليها حتّى سمنت.. وصَنَّع الجارية ـ بالتشديد ـ: أي أحسِن إليها وسَمَّنها... ورجل صِنع اليدين ـ بالكسر وبالتحريك ـ وصَنيع اليدين وصَناعهما: حاذق في الصنعة من قوم صُنْعى الأيدي ـ بضمّة، وبضمّتين، وبفتحتين، وبكسرة ـ، وأصناع الأيدي... والصِنع ـ بالكسر ـ: الثوب والعمامة، والجمع أصناع، والتصنّع: التزيّن.

قال: بهذه أقلّب قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قطّ؟

قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني.

قال يحيى: فما هي؟

قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل.

قال يحيى عليه السلام: فإنّي أعطي الله عهداً أنّي لا أشبع من الطعام حتّى ألقاه.

فقال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه. ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك»[1].

● حدثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة:

عن ابن عبّاس قال: لمّا مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة، بعثه الله عزّ وجلّ إلى بني إسرائيل، فلقيه إبليس لعنه الله على عَقَبة بيت المقدس، وهي عَقَبة أفيق[2]، فقال له: يا عيسى، أنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أن تكوّنتَ من غير أب؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي كوّنني، وكذلك كوّن آدم وحوّاء».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المَهْد صبيّاً؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٢، الحديث ٣٢).

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: ١: ٢٣٣: أَفِيق: قرية من حَوران في طريق الغَوْر في أوّل العقبة المعروفة بعقبة أفِيق، والعامّة تقول: «فيق».

قال عيسى عليه السلام: «يا إبليس، بل العَظَمة للّذي أنطقني في صِغَري ولو شاء لأبكمني».

قال إبليس: فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تخلُق من الطّين كهيئة الطّير فتنفُخُ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي خلقني وخَلَق ما سخّر لي».

قال إبليس: فأنت الّذي من عِظَم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي بإذنه أشفيهم، وإذا شاء أمرضني».

قال إبليس: فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تُحيي الموتى؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي بإذنه أحييهم، ولا بدّ من أن يُميت ما أحييت، ويُميتني».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّك تعبُر البَحر فلا تبتلّ قدماك ولا تَرْسَخ فيه؟

قال عيسى عليه السلام: «بل العَظَمة للّذي ذَلّله لي، ولو شاء أغرقني».

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الّذي بَلَغ من عِظَم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يومٌ تكون السماوات والأرض ومَن فيهنّ دونك، وأنت فوق ذلك كلّه تدبّر الأمر، وتقسّم الأرزاق؟!

فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى عليه السلام: «سُبحان الله مِلء سماواته وأرضه، ومِداد كلماته، وزِنَة عرشه، ورِضا نفسه».

قال: فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتى وقع في اللُّجّة الخضراء.

قال ابن عبّاس: فخرجت امرأة من الجِنّ تمشي على شاطىء البحر، فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه، فقامت تنظر إليه تعجّباً،

ثمّ قالت له: ويحك يا إبليس، ما ترجو بطول السجود؟!

فقال لها: أيّتها المرأة الصالحة، ابنة الرجل الصالح، أرجو إذا أبرّ ربّي عزّ وجلّ قَسَمه، وأدخَلَني نار جهنّم، أن يُخرجني من النّار برحمته[1].

● حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن سليمان النوفلي، عن فطر بن خليفة:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾[2]، صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له «ثور»، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته، فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيّدنا، لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية، فمَن لها؟

فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لستَ لها.

فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لستَ لها.

فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكّله بها إلى يوم القيامة»[3].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٧، الحديث ١). أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ص٢٧٠ تحت الرقم ٣١٣. وروى ابن كثير نحوه في قصص الأنبياء: ص٤٠٧.

(٢) سورة آل عمران: ٣: ١٣٥.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس٧١، الحديث٥).

الرؤيا وبعض مصاديقها الصادقة

● أخبرنا محمّد بن عليّ بن خشيش قال: حدثني محمّد بن عبد الله [بن محمّد بن عبيد الله بن المطلب أبو المفضّل الشيباني] قال: حدثنا أبو الطيّب عليّ بن محمّد بن مخلد الجعفي الدهان بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم قال:

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني أملاه علَيّ في منزله قال: خرجت أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي في الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عيّاش فقال لي: امض بنا يا يحيى إلى هذا. فلم أدر مَن يعني، وكنت أجلّ أبا بكر عن مراجعة، وكان راكباً حماراً له، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم التفت إلَيّ فقال لي: يا بن الحمّاني، إنّما جررتك معي وجشّمتك[1] معي أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية.

قال: فقلت: مَن هو يا أبا بكر؟

قال: هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى. فسكتّ عنه، ومضى وأنا أتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبيّنه، وكان النّاس ينزلون عند الرحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك، وكان عليه يومئذ قميص وإزار وهو محلول الأزرار.

قال: فدخل على حمار وناداني: تعال يا بن الحمّاني، فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي؟ فتركني، فما زال يسير على حماره حتّى دخل الايوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الايوان على سريره وبجنبي السرير رجال متسلّحون وكذلك كانوا يصنعون.

فلمّا أن رآه موسى، رحّب به وقرّبه وأقعده على سريره، ومنعت أنا حين

---

(١) جشم جشماً وجشامة الأمر: تكلّفه على مشقّة. وفي بعض النسخ: «حشمتك» ـ بالحاء المهملة ـ، حشم حشماً: آذاه بتسميعه ما يكره.

وصلت إلى الايوان أن أتجاوزه، فلمّا استقرّ أبو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف، فناداني: تعال ويحك. فصرت إليه ونعلي في رجلي، وعَلَيّ قميص وإزار، فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلّمنا فيه؟

قال: لا ولكنّي جئت به شاهداً عليك.

قال: في ماذا؟

قال: إنّي رأيتك ما صنعت بهذا القبر.

قال: أيّ قبر؟

قال: قبر الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وكان موسى قد وجّه إليه من كربه وكرب[1] جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ، ثمّ قال: وما أنت وذا؟

قال: اسمع حتّى أخبرك، اعلم أنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى قومي بني غاضرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني، فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عنّي، فمضيت لوجهي، فلمّا صرت إلى شاهي[2] ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي: أين تريد أيّها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضريّة، قالت لي: تبطّن[3] هذا الوادي، فإنّك إذا أتيت آخره اتّضح لك الطريق.

فمضيت ففعلت ذلك، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيّها الشيخ؟

فقال لي: أنا من أهل هذه القرية.

فقلت: كم تعد من السنين؟

---

(١) كربت الأرض: قلّبتها للحرث.

(٢) شاهي: موضع قرب القادسيّة.

(٣) تبطّن الشيء: توسّطه.

فقال: ما أحفظ ما مضى من سنّي وعمري، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام ومن كان معه من أهله ومَن تبعه يُمنَعون الماء الّذي تراه، ولا يُمنع الكلاب ولا الوحوش شربه.

فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك، أنت رأيت هذا؟

قال: إي والّذي سمك السماء، لقد رأيت هذا أيّها الشيخ وعاينته، وإنّك وأصحابك هم الّذين يعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين، إن كان في الدنيا مسلم.

فقلت: ويحك، وما هو؟

قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه.

قلت: ما أجرى إليه؟

قال: أيكرب قبر ابن النبيّ صلى الله عليه وآله وتحرث أرضه؟

قلت: وأين القبر؟

قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يُعرَف موضعه!

قال أبو بكر بن عيّاش: وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قطّ، ولا أتيته في طول عمري، فقلت: مَن لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على حَيْرٍ[1] له باب وآذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن: أريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت.

قلت: ولِمَ؟

---

(١) الحَيْر: الحِمى، ويراد به الحائر، وهو موضع فيه مشهد الإمام الحسين عليه السلام، سُمّي بذلك لتحيّر الماء فيه.

قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله، ومحمّد رسول الله، ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عيّاش: فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة، ومضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدَين كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتّى إذا صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم، فقالوا لي: الق ما معك وانج بنفسك، وكانت معي نفيقة، فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عيّاش، وإنّما خرجت في طلب دَين لي، والله الله لا تقطعوني عن طلب دَيني وتضرّوا بي في نفقتي، فإنّي شديد الإضاقة. فنادى رجل منهم: مولاي وربّ الكعبة، لا يُعرض له، ثمّ قال لبعض فتيانهم: كُن معه حتّى تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلت أتذكّر ما رأيته في المنام وأتعجّب من تأويل الخنازير حتّى صرت إلى نينوى، فرأيت ـ والله الّذي لا إله إلاّ هو ـ الشيخ الّذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، فقلت: لا إله إلاّ الله، ما كان هذا إلاّ وحياً! ثمّ سألته كمسألتي إيّاه في المنام، فأجابني ثمّ قال لي: امض بنا. فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب، فلم يفتني شيء في منامي إلاّ الآذِن والحير، فإنّي لم أر حيراً ولم أرَ آذِناً، فاتّق الله أيّها الرجل، فإنّي قد آليت على نفسي ألاّ أدع إذاعة هذا الحديث، ولا زيارة ذلك الموضع وقصده وإعظامه، فإنّ موضعاً يأتيه إبراهيم ومحمّد وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام لحقيق بأن يرغب في إتيانه وزيارته، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن رآني في المنام فإيّاي رأى، فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي».

فقال له موسى: إنّما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة الّتي ظهرت منك، وبالله لئن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تتحدّث بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الّذي جئت به شاهداً عَلَيّ.

فقال أبو بكر: إذن يمنعني الله وإيّاه منك، فإنّي إنّما أردت الله بما كلّمتك به.

فقال له: أتراجعني يا عاص، وشتمه.

فقال له: اسكت أخزاك الله وقطع لسانك، فأرعد موسى على سريره، ثمّ قال: خذوه.

فأخذ الشيخ عن السرير وأُخذت أنا، فوالله لقد مرّ بنا من السحب والجرّ والضرب ما ظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبداً[١]، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أنّ رأسي كان يجرّ على الصخر، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي، وموسى يقول: اقتلوهما بني كذا وكذا، بالزاني لا يكنّى[٢]، وأبو بكر يقول له: امسك قطع الله لسانك وانتقم منك، اللهمّ إيّاك أردنا، ولولد وليّك غضبنا، وعليك توكّلنا.

فصيّر بنا جميعا إلى الحبس، فما لبثنا في الحبس إلاّ قليلاً، فالتفت إلَيّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرّقت وسالت دمائي، فقال: يا حمّاني، قد قضينا لله حقّاً، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله.

فما لبثنا إلاّ مقدار غداءة ونومة حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثمّ يقول: اللهمّ إنّ هذا فيك فلا تنسه. فلمّا دخلنا على موسى، وإذا هو على سرير له، فحين بصر بنا قال: لا حيّا الله ولا قرّب من جاهل أحمق يتعرّض لما يكره، ويلك يا دعيّ، ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم؟!

فقال له أبو بكر: قد سمعت كلامك والله حسبك.

فقال له: اخرج قبّحك الله، والله لئن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربنّ عنقك.

---

(١) قوله: «لا تكثر الأحياء أبداً»: كناية عن الموت، أي لا نكون بينهم حتّى يكثر عددهم بنا.

(٢) قوله: «بالزاني لا يكنّى»: أي كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزنا، ولا يكتفي بالكناية.

ثمّ التفت إليّ وقال: يا كلب، ـ وشتمني ـ وقال: إيّاك ثم إيّاك أن تُظهر هذا، فإنّه إنّما خُيّل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، أخرجا عليكما لعنة الله وغضبه.

فخرجنا وقد يئسنا من الحياة، فلمّا وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره، فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إلَيّ وقال: احفظ هذا الحديث وأثبته عندك، لا تحدّثنّ هؤلاء الرعاع، ولكن حدّث به أهل العقول والدّين[1].

● ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله في كتابه الّذي نقض به على ابن كرّام قال: روى عثمان بن عفّان، عن محمّد بن عبّاد البصري صاحب عبّادان ورئيس الغزاة، قال عثمان: قال لي محمّد بن عبّاد: يا شجري، ألا أحدّثك بأعجب حديث سمعته قطّ؟ قلت: حدِّثني رحمك الله.

قال: كان في جواري ها هنا رجل من أحد الصالحين، فبينا هو ذات ليلة نائم إذ رأى كأنّه قد مات وحشر إلى الحساب، وقرب إلى الصراط. قال: فلمّا جزت إلى الصراط، فإذا أنا بالنبيّ عليه السلام جالس على شفير الحوض، والحسن والحسين عليهما السلام بيديهما كأس النبيّ صلى الله عليه وآله يسقيان الأمّة، فدنوت إلى الحسن عليه السلام فقلت: اسقني. فأبى عَلَيّ، فدنوت إلى الحسين عليه السلام فقلت له: اسقني، فأبى عَلَيّ.

فأتيت النبيّ عليه السلام فقلت: يا رسول الله، مر الحسن والحسين يسقياني. قال: «لا تسقياه».

قلت: بأبي أنت وأمّي، أنا مؤمن بالله وبك، لم أخالفك، فكيف لا تسقونني؟! مر الحسن والحسين أن يسقياني.

فقال: «لا تسقياه، فإنّ في جواره رجلاً يلعن عليّاً فلم يمنعه». فدفع إليّ

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٩٧.

سكّيناً وقال: «اذهب فاذبحه». فذهبت في منامي فذبحته، ثمّ رجعت فقلت: بأبي أنت وأمّي قد فعلت ما أمرتني به. قال: «هات السكين». فدفعته، قال: «يا حسين، اسقه». قال: فسقاني الحسين عليه السلام وأخذت الكأس بيدي، ولا أدري شربت أم لا، ولكنّي استنبهت من نومي، وإذا بي من الرعب غير قليل، فقمت إلى صلاتي، فلم أزل أصلّي وأبكي حتّى انفجر عمود الصبح، فإذا بولولة وصيحة، وإذا هم ينادون: فلان ذُبح على فراشه، وإذا أنا بالحرس والشرطة يأخذون البريء والجيران، فقلت: سُبحان الله، هذا شيء رأيته في المنام، فحقّقه الله! فقمتُ إلى الأمير فقلت: أصلحك الله، هذا أنا فعلته والقوم براء.

قال لي: ويحك ما تقول؟!

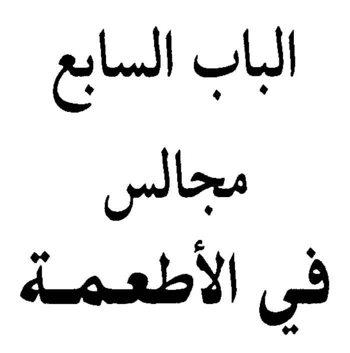
فقلت: أيّها الأمير، هذه رؤيا رأيتها في منامي، فإن كان الله حقّقها فما ذنب هؤلاء، وقصصت عليه الرؤيا.

فقال الأمير: اذهب فجزاك الله خيراً، أنت بريء، والقوم براء.

قال عثمان بن عفّان: فهذا أعجب حديث سمعته قطّ[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٤٦، الحديث ٢). مناقب ابن شهر أشوب في المناقب: ٢: ٢٨٥. وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٢٣٩ ح ٤٠٣: ٤، والراوندي في الخرائج والجرائح: ١: ٢٢٣.



الباب السابع

مجالس

في الأطعمة



علة تحريم المحرّمات وحلّيّة التداوي بالحرام عند الضرورة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن عذافر:

عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: لِمَ حَرَّم الله المَيتة والدم ولحم الخنزير والخمر؟

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يُحرّم ذلك على عباده، وأحلّ لهم ما سوى ذلك، من رغبة فيما أحلّ لهم، ولا زهد فيما حرّم عليهم، ولكنّه عزّ وجلّ خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يُصلحهم فأحلّه لهم وأباحهموه، وعلم ما يضرّهم فنهاهم عنه، ثمّ أحلّه للمُضطرّ في الوقت الّذي لا يقوم بدنه إلاّ به، فأحلّه له بقدر البُلغة لا غير ذلك».

ثمّ قال عليه السلام: «أمّا الميتة، فإنّه لم ينَل أحد منها إلاّ ضعف بدنه، وأوهنت قوّته، وانقطع نَسله، ولا يموت آكل الميتة إلاّ فجأة.

وأمّا الدم، فإنّه يورث أكله الماء الأصفر، ويورث الكَلَب[1]. وقساوة القلب، وقلّة الرأفة والرحمة، ثمّ لا يؤمن على حميمه، ولا يؤمن على من صحبه.

وأمّا لحم الخنزير، فإنّ الله تبارك وتعالى مَسَخ قوماً في صور شتّى مثل الخنزير والقرد والدُبّ، ثمّ نهى عن أكل مثله، لكيلا يُنتَفَع بها ولا يُستَخفّ

---

(١) الكَلَب: مرض شبيه بالجنون.

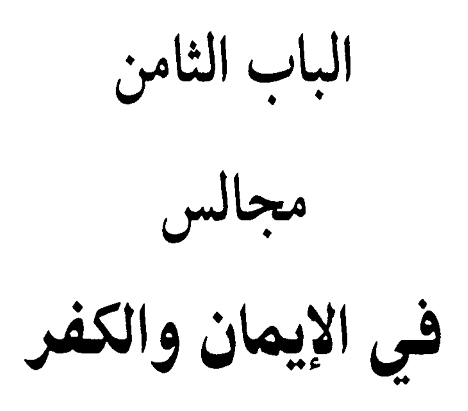
بعقوبتها.

وأمّا الخمر، فإنّه حرّمها لفعلها وفسادها».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ مُدمن الخمر كعابد وثن، وتورثه الارتعاش، وتهدم مروءته، وتحمله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا، حتّى لا يُؤمن إذا سَكَر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك، والخمر لا تزيد شاربها إلاّ كلّ شرّ»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٥، الحديث ١). علل الشرائع: ص٤٨٣ ح١.
المحاسن: ٢: ٦٢ ح١١٧٥/ ١٠٤. الكافي: ٦: ٢٤٢.
ورواه العيّاشي في تفسير سورة المائدة في تفسيره: ١: ٢٩١ ح١٥.
رواه المفيد في الاختصاص: ص١٠٣ ـ ١٠٤.



الباب الثامن

مجالس

في الإيمان والكفر

شدّة ابتلاء المؤمن وعلّته

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن مالك بن مسمع بن مالك:

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال: «يا سماعة، لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع: من جارٍ يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده».

قلت: جُعلتُ فداك، مؤمن يحسده؟!

قال: «يا سماعة، أما إنّه أشدّهم عليه».

قلت: وكيف ذاك؟

قال: «لأنّه يقول فيه القول فيُصدَّق عليه»(١).

● قُرِىء على أبي القاسم عليّ بن شبل بن أسد الوكيل، وأنا أسمع، حدّثنا ظفر بن حمدون بن أحمد بن شدّاد البادرائي أبو منصور، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري قال: حدثني أبو جعفر الطالبي قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد التميمي الخراساني، عن عليّ بن أبان:

عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية. قال: فنكت أمير المؤمنين عليه السلام الأرض بعود كان في يده ساعة، ثمّ رفع رأسه فقال: «كذبت

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٤، الحديث ١٢). الخصال: ص٢٢٩ ح٧٠.

والله، ما أعرف وجهك في الوجوه، ولا اسمك في الأسماء».

قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجباً شديداً، فلم أبرح حتّى أتاه رجل آخر فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنّي لأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية.

قال: فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: «صدقت، إنّ طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أمّا إنّه فاتّخذ للفاقة جلباباً[1]، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الفاقة إلى محبّك أسرع من السيل المنحدر من أعلى الوادي إلى أسفله»[2].

علامات المؤمن وصفاته

● حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ لأهل الدين علامات يُعرَفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصِلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلّة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحُسن الخلق، وسعة الخلق، واتّباع العلم وما يُقرّب إلى الله عزّ وجلّ ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[3]، وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ صلى الله عليه وآله، وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها، لا تخطر

---

(١) قال العلاّمة المجلسي في البحار: قوله: «**فاتّخذ للفاقة جلباباً**» أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر، والجلباب: الإزار والرداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعها: جلابيب، كنى به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن. وقيل: إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر، أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله، لأنّ الغنى من أحوال الدنيا ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا وحبّ أهل البيت عليهم السلام.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٧٢). بصائر الدرجات: ص٣٩١.

(٣) سورة الرعد: ١٣: ٢٩.

على قلبه شهوة شيء ألاّ أتاه به ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مئة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى تسقط هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا.

إنّ المؤمن نفسه منه في شغل، والنّاس منه في راحة، وإذا جنّ عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه، يناجي الّذي خَلَقه في فكاك رقبته، ألا هكذا فكونوا»[1].

● حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن مبارك مولى الرضا:

عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه.

فأمّا السنّة من ربّه: فكتمان سرّه، قال الله جلّ جلاله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2].

وأمّا السنّة من نبيّه: فمداراة النّاس، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بمداراة النّاس فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[3].

وأمّا السنّة من وليّه: فالصبر في البأساء والضرّاء، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[4]»[5].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٩، الحديث ٧). ورواه العياشي في الحديث ٥٠ من تفسير سورة الرعد من تفسيره: ٢: ٢١٣، والحرّاني في مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام من تحف العقول: ص٢١١ إلى آخر الآية الكريمة.
وأورده الفتّال في المجلس٧٦ من روضة الواعظين: ص٤٣٢.

(٢) سورة الجنّ: ٧٢: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) سورة الأعراف: ٧: ١٩٩.

(٤) سورة البقرة: ٢: ١٧٧.

(٥) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٣، الحديث ٨). معاني الأخبار: ص١٨٤ ح١. الخصال: ص٨٢ ح٧. الكافي: ٢: ٢٤١. التمحيص: ص٦٧ تحف العقول: ص٤٤٢، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٢١/٤٤٩.

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي قال: حدثنا محمّد بن عليّ بن إبراهيم قال: حدثنا داود بن سُليمان أبو محمّد المروزي قال: حدثنا صالح بن عبد الله الترمذي قال: حدثنا نوحد بن أبي مريم، عن إبراهيم الصائغ، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى، عن عاصم، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا يكون العبد مؤمناً حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ومن ولده وماله وأهله».

قال: فقال بعض القوم: يا رسول الله، إنّا لنجد ذلك بأنفسنا.

فقال عليه السلام: «بل أنا أحبّ إلى المؤمنين من أنفسهم».

ثمّ قال: «أرأيتم لو أنّ رجلاً سطا على واحد منكم فنال منه باللسان واليد، كان العفو منه أفضل أم السطوة عليه والانتقام منه»؟

قالوا: بل العفو، يا رسول الله.

قال: «أفرأيتم لو أنّ رجلاً ذكرني عند أحد منكم بسوء وتناولني بيده كان الانتقام منه والسطوة عليه أفضل أم العفو عنه»؟

قالوا: بل الانتقام منه أفضل.

قال: «فأنا إذن أحبّ إليكم من أنفسكم»[1].

● حدّثنا عليّ بن عيسى رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن محمّد ماجيلويه قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سألت رسول

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٨٨). وروى البخاري قريباً من صدر الرواية في صحيحه: ١: ١٠.

ورواه مسلم في صحيحه: ١: ٦٧ ح٦٩ و٧٠. والبيهقي في أوّل باب١٤ ـ في حبّ النبيّ ﷺ ـ من شعب الإيمان: ٢: ١٢٩ ح١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ وفي ص١٣٢ ح١٣٨٣.

الله ﷺ عن صِفة المؤمن، فنكس ﷺ [(١)] رأسه ثمّ رفعه، فقال:

«في المؤمنين عشرون خصلة، فمن لم تكن فيه لم يَكمل إيمانه، إنّ المؤمنين هم الحاضرون للصلاة[(٢)]، والمسارعون إلى الزكاة، والحاجّون لبيت الله الحرام، والصائمون في شهر رمضان، والمُطعمون المسكين، والمساحون رأس اليتيم، المطهّرون أظفارهم (أطمارهم)[(٣)]، المُتّزِرون على أوساطهم[(٤)]، الّذين إن حدّثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يُخلِفوا، وإذا ائتُمِنوا لم يخونوا، وإن تكلّموا صدقوا، رُهبان بالليل[(٥)]، أُسُد بالنّهار[(٦)]، صائمون بالنهار، قائمون بالليل، لا

---

(١) قال في البحار: ٦٧: ٢٧٧: في القاموس: **الناكس**: المتطأطىء في رأسه. ونكس الرأس لعسر العمل بتلك الصفات والاتّصاف بها، وتركها بعد السماع أسوء لهم.
وقيل: النكس كان للتأسّف على أحوال قريش والتفكّر فيما علم أنّهم يفعلونه بأوصيائه وأهل بيته بعده.

(٢) «**الحاضرون للصلاة**»: أي للإتيان بها جماعة. «**إلى الزكاة**»: أي إلى أدائها عند أوّل وقت وجوبها. «**الماسحون رأس اليتيم**» شفقة عليهم.

(٣) [في الكافي:] «المطهّرون أطمارهم»: أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير، وهما مرويّان في قوله سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثّر: ٤]، قال الطبرسي: أي وثيابك الملبوسة فطهّرها من النجاسة للصلاة. وقيل: وثيابك فقصّر، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، قال الزجاج: لأنّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة، فإنّه إذا انجرّ على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجّسه. وقيل: لا يكن لباسك من حرام، وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يُذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة، وتشمير الثياب طهور لها، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي فشمّر.

(٤) «**المتّزرون على أوساطهم**»: أي يشدّون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة، فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل، أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب، وما توهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستنداً. وقيل: هو كناية عن الاهتمام في العبادة. وفي النهاية: في حديث الاعتكاف: «كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله، وشدّ المئزر»، والمئزر: الإزار، وكنّي بشدّه عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت هذا الأمر مئزري: أي تشمّرت له. . .

(٥) «**رهبان بالليل**»: أي يمضون إلى الخلوات ويتضرّعون رهبة من الله، أو يتحمّلون مشقّة السهر والعبادة كالرهبان، وفسّر الرهبانية في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧] بصلاة الليل.

(٦) «**أسد بالنهار**»: أي شجعان في الجهاد كالأسد، في الصحاح: الأسَد جمعه أُسُود وأُسُد =

يؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جار، الّذين مشيهم على الأرض هوناً، وخُطاهم إلى بيوت الأرامل، وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين»[(١)(٢)].

● حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدثنا عليّ بن حسّان الواسطي، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير الهاشمي:

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام[(٣)] وكان عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صِف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم.

فتثاقل أمير المؤمنين عليه السلام عن جوابه[(٤)] ثمّ قال له: «ويحك يا همّام، اتّق

= مقصور مثقّل منه وأسد مخفّف.

(١) «قائمون بالليل»: الفرق بينه وبين «رُهبان بالليل»: أنّ الرهبان إشارة إلى التضرّع والرهبة، أو التخلّي والترهّب، وقيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك.
«لا يتأذّى بهم جار»: الفرق بينه وبين ما سبق [: «لا يؤذون جاراً]: أنّ المراد بالجار في الأوّل مَن أمنه، وفي الثاني جار الدار، أو في الأوّل جار الدار، وفي الثاني مَن يجاوره في المجلس، أو في الأوّل الإيذاء بلا واسطة، وفي الثاني تأذّيه بسبب خدمه وأعوانه، فالجار في الموضعين جار الدار.
«مشيهم على الأرض هوناً»: إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قال البيضاوي: أي هيّنين، أو مشياً هيّناً، مصدر وصف به، والمعنى أنّهم يمشون بسكينة وتواضع.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٨١، الحديث ١٦). الكافي: ٢: ٢٣٢. ورواه الكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٨٦ ـ ٨٧ نقلاً عن محاسن البرقي.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة: ١٠: ١٣٤: همّام المذكور في هذه الخطبة هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة...، وكان همّام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، وكان ناسكاً عابداً.

(٤) قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة: ١٠: ١٣٤: تثاقله عن جوابه لأنّه علم أنّ المصلحة في تأخير الجواب، ولعلّه كان حضر المجلس من لا يحبّ أن يجيب وهو حاضر، فلمّا انصرف أجاب، ولعلّه رأى أن تثاقله عن الجواب يشدّ تشوّق همّام إلى سماعه، فيكون أنجع في موعظته، ولعلّه كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة، لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة... =

الله وأحسِن، فإنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هُم مُحسنون».

فقال همّام: يا أمير المؤمنين، أسألك بالّذي أكرمك بما خصّك به وحَباك وفضّلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وآله ثمّ قال: «أمّا بعد فإنّ الله عزّ وجلّ خَلَق الخلق حيث خَلَقهم غَنيّاً عن طاعتهم، آمِناً لمعصيتهم، لأنّه لا تَضُرّه معصية مَن عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة مَن أطاعه منهم، وقسّم بينهم معائشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، وإنّما أهبط الله آدم وحوّاء عليهما السلام من الجنّة عُقوبة لما صنعا، حيث نهاهما فخالفاه، وأمرهما فعصياه.

فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب[1]، وملبسهم الاقتصاد[2]، ومشيهم التواضع، خَشَعوا لله عزّ وجلّ بالطاعة فتَهَبَّوا (فتهيبوا)، فهم غاضّون أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم، نزّلت أنفسهم منهم في البلاء كالّتي نزلت منهم في الرخاء[3]، رضاً منهم عن الله بالقضاء، ولولا

= وقال ابن ميثم: تثاقله عليه السلام لخوفه على همّام كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: «أما والله لقد كنت أخافها عليه».

(١) قال العلاّمة المجلسي في البحار: ٦٧: ٣١٨: **المنطق**: النطق، أي لا يقولون إلاّ حقّاً، ويحترزون عن الكذب والفحش والغيبة وسائر الأقاويل الباطلة، وقيل: أي لا يتكلّمون إلاّ في مقام التكلّم كذكر الله تعالى وإظهار حقّ وإبطال باطل، وكأنّ الابتداء بالمنطق لكون النفع والضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

(٢) قال العلاّمة المجلسي في البحار: ٦٧: ٣١٨: **الملبَس ـ بالفتح ـ**: ما يلبس، والاقتصاد: التوسّط بين طرفي الإفراط والتفريط، والمعنى أنّهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، ولا ما يلحقهم بأهل الخسّة والدناءة، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوّفين، أو المعنى أنّ الاقتصاد في الأقوال والأفعال صار شعاراً لهم، محيطاً بهم، كاللباس للإنسان.

(٣) **الرخاء ـ بالفتح ـ**: سعة العيش. قال القطب الراوندي رحمه الله: يعني أنّ المتّقين يتعبون أبدانهم في الطاعات، فيطيبون نفساً بتلك المشقّة التي يحتملونها مثل طيب قلب الّذي نزلت نفسه في الرخاء. . ويجوز أن يكون «الّذي» بمعنى ما المصدريّة كقوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة: ٧٠]، أي نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء. =

الآجال الّتي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها[1] فهم فيها متّكئون، وهم والنّار كمن رآها فهم فيها معذّبون.

قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة[2]، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم

= وقال ابن ميثم: يحتمل أن يكون المراد بالّذي: الّذين، فحذف النون كما في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾...

وقال ابن أبي الحديد: موضع كالّذي نصب لأنّه صفة مصدر محذوف، والمراد كالنزول الّذي، وقد حذف العائد إليه، وهو الهاء في نزلته، كقولك: «ضربت الّذي ضربت» أي ضربت الّذي ضربته، وتقدير الكلام: نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولاً كالنزول الّذي نزلته منهم في حال الرخاء.

وقال الكيدري: نزلت أنفسهم...الخ، لأنّهم كسروا سورة الشهوة البهيميّة، وطيّبوا عن أنفسهم نفساً، ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاة الله، وحبسوها في سبيله، فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم، بل جلّ عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله، من إعداد زاد المعاد، والإقبال بكلّ الوجوه على عبادة ربّ العباد، والتفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع، كالتفات سالك البادية للحجّ الحقيقي إلى رعي الجمل، وعلموا يقيناً أنّ ما أصابهم من الكدّ في الطريق وإن كان عظيماً فإنّه كَلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب، ونيل المطلوب، فالمحن عندهم كالملح، والبليّة كالنعم. (بحار الأنوار: ٦٧: ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(١) «فهم والجنّة»، قال الراوندي رحمه الله: الواو بمعنى مع. وقال ابن أبي الحديد: بنصب الجنّة، وقد روي بالرفع على أنّه معطوف على هُم. والأوّل أحسن. وقوله: «كمن رآها» وقوله: «فهم فيها متنعّمون» إمّا كلاهما لقوّة الإيمان واليقين، أو لشدّة الخوف والرجاء، أو الرؤية إشارة إلى قوّة اليقين، والتنعّم والعذاب: أي شدّة الرجاء والخوف، وهما أيضاً من فروع اليقين... وقال الكيدري: أي حصل لهم من العلوم اليقينيّة ما يجري مجرى الضرورية كما قال عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»، وروي «والجنّة» بالنصب، فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدأ الكاف في كمن رآها. (بحار الأنوار: ٦٧: ٣٢١).

(٢) «قلوبهم محزونة» حزن قلوبهم للخوف من العقاب، لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠]، والأمن من شرورهم لأنّهم لا يهمّون بظلم أحد كما ورد في الخبر: =

خفيفة[١]، وأنفسهم عفيفة[٢]، ومؤونتهم من الدنيا عظيمة، صبروا أيّاماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة، تجارة[٣] مربحة يسّرها لهم ربّ كريم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتم فأعجزوها.

أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً[٤]، يُحزِنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم[٥]، ويهيج أحزانهم، بكاءً على ذنوبهم ووَجَع كُلُوم جراحهم، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قُلوبهم وأبصارهم، فاقشعرّت منها جلودهم، ووجلت منها قلوبهم، فظنّوا أنّ صهيل جهنّم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها[٦] طمعاً،

= «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». (بحار الأنوار: ٦٧ : ٣٢١).

(١) **«نحيفة»** أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات، أو للخوف، أو لهما. وخفّة حاجاتهم لقلّة الرغبة في الدنيا، وترك اتّباع الهوى، وقصر الأمل، وقناعتهم بما رزقهم الله.

(٢) **العفّة**: كفّ النفس عن المحرّمات، بل عن الشبهات والمكروهات أيضاً.

(٣) جملة **«أعقبتهم»** صفة للأيّام، و**«تجارة»** عطف بيان للراحة، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو على الحال، أو على تقدير فعل، أي اتّجروا تجارة.
قال الراوندي رحمه الله: نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام، وربح الرجل في تجارته ـ كعلم ـ ويسند إلى التجارة مجازاً، قال تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٦]. (بحار الأنوار: ٦٧ : ٣٢١).

(٤) رتّل القرآن ترتيلاً: أي أحسن تأليفه، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه: «حفظ الوقوف وأداء الحروف»، وهو جامع لما يعتبره القراءة، (بحار الأنوار: ٦٧ : ٣٢٣).

(٥) الحزن: الهمّ، وحزنه الأمر ـ كنصر ـ: أي جعله حزيناً، وحزن كعلم: أي صار حزيناً، وحزّنه تحزيناً: جعل فيه حزناً، وتحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر، وأما آيات الوعد فللخوف من الحرمان، وعدم الاستعداد.
وثار الغبار: إذا سطع وهاج، وثار القطا: إذا نهضت من موضعها، وأثار الغبار واستثاره: هيّجه، ولعلّ المراد بالدواء العلم وبالداء الجهل، واستثارة العلم بالتدبّر والتذكّر... وقال الوالد قدس سره: المراد أنّهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الّذي كاد أن يبلغ حدّ الاغترار والأمن لمكر الله، وبآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط، وبما يستكمل اليقين داء الشبهة، وبالعبر داء القسوة، وبما ينفّر عن الدنيا والميل إليها داء الرغبة فيها ونحو ذلك. (بحار الأنوار: ٦٧ : ٣٢٣).

(٦) ركن إليه: مال إليه وسكن، واعتمد عليه.

وتطلّعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنّوا[١] أنّها نصب أعينهم، جاثين على أوساطهم[٢]، يمجّدون جبّاراً عظيماً، مفترشين جباههم وأكفّهم ورُكبَهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خُدودهم، يجأرون[٣] إلى الله في فكاك رقابهم.

أمّا النهار فحلماء علماء، بررة أتقياء، قد براهم الخوف[٤] فهم أمثال القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو يقول: قد خولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم[٥]، إذا فكّروا في عظمة الله وشدّة سلطانه مع ما يُخالطهم من ذِكر الموت وأهوال القيامة، فَزَّعَ ذلك قلوبهم، فطاشت حُلومهم، وذَهِلت عُقولهم، فإذا استفَاقوا بادروا إلى الله عزّ وجلّ بالأعمال الزكيّة.

لا يرضون لله بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم مُتّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زُكّي أحدهم خاف ممّا يقولون، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي[٦]، اللهمّ لا

---

(١) «تطلّعت أنفسهم إليها» قال الكيدري: أي كادت تطلع شموس نفوسهم من أفق عوالم أبدانهم، فتصعد إلى العالم العلوي، شوقاً إلى ما وعدوا به في تلك الآيات.
وقال الراوندي: الظنّ هنا بمعنى اليقين، قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [سورة المطفّفين: ٤] أي أيقنوا أنّ الجنّة معدّة لهم بين أيديهم. وقال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته. (البحار: ٦٧: ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٢) في النهج: «فهم حانون على أوساطهم».

(٣) جَأَرَ: رفع صوته. وجأر إلى الله: تضرّع واستغاث.
وفي النهج: «يطلبون».

(٤) «قد براهم الخوف» أي أنضاهم وأنحفهم.

(٥) خولط فلان في عقله: إذا اختلّ عقله وصار مجنوناً، وقال الراوندي وغيره: المعنى يظنّ الناظر بهم الجنون وما بهم من جنّة، بل مازج قلوبهم أمر عظيم وهو الخوف فتولّهوا لأجله.

(٦) في نسخة: «اعلم بي من نفسي».
قال ابن أبي الحديد: ومثل قوله: «أنا أعلم بنفسي من غيري»، قوله عليه السلام لمن زكّاه نفاقاً: «أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك».
وقوله: «اللهمّ لا تؤاخذني بما يقولون...» إلى آخر الكلام مفرد مستقلّ بنفسه منقول عنه عليه السلام، أنّه قال لقوم مرّ عليهم وهم مختلفون في أمره، فمنهم الحامد له، ومنهم الذامّ، فقال: «اللهمّ لا تؤاخذني...» الكلمات إلى آخرها، ومعناه: اللهمّ إن كان ما =

تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنّك علّام الغيوب وساتر العيوب.

ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على العلم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكسباً في رفق، وشفقة في نفقة، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، ورحمة للمجهود، وإعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً للحلال، ونشاطاً في الهُدى، وتَحَرُّجاً عن الطمع، وبرّاً في استقامة، وإغماضاً عند شهوة.

لا يَغُرّه ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء عمله، مستبطئاً لنفسه في العمل، ويعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يُمسي وهمّه الشكر، ويُصبح وشغله الذِّكر، يبيت حَذِراً، ويُصبح فَرِحاً، حذراً لما حُذِّر من الغفلة، فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرّته، ففرحه فيما يخلد ويدوم، وقرّة عينه فيما لا يزول، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، يمزج العلم بالحلم، ويمزج الحلم بالعقل.

تراه بعيداً كَسَلُه، دائماً نشاطه، قريباً عمله، قليلاً زلله، متوقّعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، خائفاً ذنبه، قانعةً نفسه، متغيّباً جهله، سهلاً أمره، حريزاً لدينه، مَيّتة شهوته، كاظماً غيظه، صافياً خُلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، متيناً صبره، كثيراً ذِكره، مُحكماً أمره، لا يحدّث بما يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رياءً، ولا يتركه حياءً، والخير منه مأمول، والشرّ منه مأمول، إن كان من الغافلين كُتِب من الذاكرين، وإن كان من الذاكرين لم يُكتَب من الغافلين.

يعفو عمّن ظلمه، ويعطي مَن حرمه، ويصل من قَطَه، ولا يعزُب حِلمه، ولا يعجل فيما يريبه، ويصفح عمّا قد تبيّن له، بعيداً جَهله، ليّناً قوله، غائباً مَكرُه، قريباً معروفه، صادقاً قولُه، حسناً فِعله، مُقبلاً خيره، مُدبراً شَرَّه، فهو في الزلازل

= ينسُبُه الذامّون إليّ من الأفعال الموجبة للذمّ حقّاً، فلا تؤاخذني بذلك، واغفر لي ما لا يعلمونه من أفعالي، وإن كان ما يقوله الحامدون حقّاً، فاجعلني أفضل ممّا يظنّونه. (شرح نهج البلاغة: ج١٠ ص١٤٧ ـ ١٤٨).

وَقور، وفي المكاره صَبور، وفي الرخاء شَكور، لا يحيف على مَن يُبغِض، ولا يأثم فيمَن يُحبّ، ولا يدّعي ما ليس له، ولا يجهد حقّاً هو عليه، يعترف بالحقّ قبل أن يُشهد عليه، لا يُضيع ما استُحفِظ، ولا يتَنَابَز بالألقاب[١]، لا يبغي على أحد، ولا يَهُمّ بالحسد، ولا يُضرّ بالجار، ولا يَشمت بالمصائب، سريع إلى الصواب، مُؤدٍّ للأمانات، بَطيء عن المُنكرات.

يَأمر بالمعروف، وينهى عن المُنكر، لا يَدخُل في الأمور بجَهل، ولا يَخرُج عن الحَقّ بعَجز، إن صَمَتَ لم يَغُمّه الصمت، وإن نَطَق لم يَقُل خَطَأً، وإن ضَحِك لم يَعْدُ صَوته سَمعَه، قانعاً بالّذي قُدّر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهَوى، ولا يَقهره الشُّح، ولا يَطمع فيما ليس له، يُخالط النّاس ليَعلَم، ويَصمُت ليَسلَم، ويَسأَل لِيَفهَم، ويَبحَث ليَعلَم، لا يُنصِت للخَير ليَفخَر به، ولا يتكلّم به ليتجبَّر على مَن سواه، إن بُغِي عليه صَبر حتّى يكون الله [هُو] الّذي ينتقم له.

نفسُه منه في عَناء والنّاس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح النّاس من نفسه، بُعدُه ممَّن تَباعَدَ عنه زُهدٌ ونَزاهَة، ودُنُوُّهُ ممَّن دنَا منه لين ورحمة، فلَيس تَباعُده بِكِبر ولا عَظَمَة، ولا دُنُوُّه لِخَديعة ولا خِلابَة[٢]، بَل يَقتَدي بمَن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمَن خَلفه من أهل البرّ».

قال: فصعق هَمّام صَعقة كانت نفسه فيها[٣]، فقال أمير المؤمنين: «أما والله لقد كنتُ أخافُها عليه». وأمر به فجُهِّز وصلّى عليه، وقال: «هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها».

---

(١) «لا يضيع ما استحفظ» أي ما أودع عنده من الأموال والأسرار، والتضييع في الأوّل بالخيانة والتفريط، وفي الثانية بالإذاعة والإفشاء، ويحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه وكتابه.
والنبر ـ بالتحريك ـ: اللقب، قيل: وكثر فيما كان ذمّاً. والمنابزة والتنابز: التعاير والتداعي بالألقاب. (بحار الأنوار: ج٦٧ ص٣٢٩).

(٢) الخِلابة: الخديعة برقيق الحديث. (المعجم الوسيط).

(٣) قوله: «فصعق همام» بأغمي عليه ومات، قال الله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الزمر: ٦٨] (شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٠ : ١٦٠).

فقال قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟

فقال: «ويلك، إنّ لكلٍّ أجلاً لَن يَعدُوه، وسبباً لا يُجاوزه، فمهلاً لا تَعُد، فإنّه إنّما نَفَثَ هذا القول على لسانك الشيطان»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن [محمّد بن] حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزعفراني قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان قال: حدثنا علي بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني:

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر لمّا ولاّه مصر ـ قال: «يا عباد الله، إنّ أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه في التوبة، عليكم بتقوى الله فإنّها تجمع من الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[2].

اعلموا يا عباد الله، أنّ المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إمّا لخير [الدنيا] فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٤، الحديث ٢). صفات الشيعة: ص٦٠ ح٣٥. ورواه سليم بن قيس في كتابه: ح٤٣. الكافي: ٢: ٢٢٦ ح١. ورواه الكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٨٩.
ورواه أبو عليّ الإسكافي في الباب٩ من التمحيص: ص٧٠ ح١٧٠، والحرّاني في تحف العقول: ص١١١ في وصفه عليه السلام للمتّقين، والشريف الرضي في المختار١٩٣ من باب الخطب من نهج البلاغة، وابن حمدون في تذكرته: ١: ٩٣ ـ ٩٥/ ١٧٣، والفتّال في المجلس٧٦ من روضة الواعظين: ص٤٣٨ ـ ٤٣٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٣٨ مرسلاً عن مجاهد، عن ابن عبّاس، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤٢٠ بعض الفقرات.
وأورد ابن قتيبة ـ فقرات منها ـ في كتاب الزهد من عيون الأخبار: ٢: ٣٥٣.

(٢) سورة النحل: ١٦: ٣٠.

فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهمّ فيهما، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢]، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾[٣] فالحسنى هي الجنّة والزيادة هي الدنيا.

[وإمّا لخير الآخرة] فإنّ الله عزّ وجلّ يكفّر بكلّ حسنة سيّئة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٤]، حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال الله عزّ وجلّ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[٥]، وقال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٦]، فارغبوا في هذا رحمكم الله واعملوا له وتحاضّوا عليه[٧].

واعلموا يا عباد الله، أنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عزّ اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٨].

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون وشربوا من طيّبات ما يشربون،

(١) سورة العنكبوت: ٢٩: ٢٧.
(٢) سورة الزمر: ٣٩: ١٠.
(٣) سورة يونس: ١٠: ٢٦.
(٤) سورة هود: ١١: ١١٤.
(٥) سورة النبأ: ٧٨: ٣٦.
(٦) سورة سبأ: ٣٤: ٣٧. وبداية الآية في أمالي المفيد من «أولئك» بغير فاء.
(٧) ولا يخفى أنّ المذكور في الحديث خصلتان من الخصال الثلاثة المشار إليها في صدر العبارة، ولم يذكر الخصلة الثالثة في جميع النسخ.
(٨) سورة الأعراف: ٧: ٣٢.

ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله [تعالى]، يتمنّون عليه فيعطيهم ما تمنّوه، ولا يردّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيباً من اللّذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه مَن كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله»[١].

● أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى، عن أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن يوسف قال: حدثنا الحصين بن مخارق، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنّ عليّاً عليه السلام وفد إليه رجل من أشراف العرب، فقال له عليّ عليه السلام: «هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلاّ به»؟

قال: نعم.

قال: «فهل في بلادك قوم شهروا أنفسهم بالشرّ لا يعرفون إلاّ به»؟

قال: نعم.

قال: «فهل في بلادك قوم يجترحون السيّئات، ويكتسبون الحسنات»؟

قال: نعم.

قال: «تلك خيار أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، تلك النمرقة الوُسطى، يرجع إليهم الغالي، وينتهي إليهم المُقصِّر»[٢][٣].

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٣١، الحديث ٣). رواه الثقفي في الغارات: ص١٤٦.

(٢) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٦٩ : ١٧٥ : لعلّ المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع والمرائين شهروا أنفسهم بالخير، فلذا فضّل عليهم الفرقة الأخيرة، أو المراد أنّ تلك أيضاً من الخيار.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٣، الحديث ٨). ورواه أبو عليّ محمّد بن محمّد بن الأشعث في الأشعثيات: ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.

فضائل الشيعة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدثنا عبد الرحمان بن محمّد الحسني قال: أخبرنا أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي قال: حدثنا عليّ بن حاتم المنقري قال: حدثنا شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**يا عليّ**: شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير.

يا عليّ: أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خُلِقوا من فَضل طينتنا، فمَن أحبّهم فقد أحبّنا، ومَن أبغضهم فقد أبغضنا، ومَن عاداهم فقد عادانا، ومَن وَدّهم فقد ودّنا.

يا عليّ: إنّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا عليّ: أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك.

يا عليّ: شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله.

يا عليّ: سَعَد من تَولاّك، وشَقِي من عاداك.

يا عليّ: لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها»[(١)].

● حدثنا أبيّ رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن حمران بن أعين، عن

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤، الحديث ٨). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص١٨ و١٦٢. وأورده الفتّال في المجلس٣٧ من روضة الواعظين: ص٢٩٦.

أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

قال سلمان الفارسي رحمه الله: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: «يا عليّ، ألا أبشّرك»؟

قال: «بلى، يا رسول الله».

قال: «هذا حبيبي جبرئيل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى محبّيك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر النّاس من الأمم بثمانين عاماً»[١].

● حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش:

عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذاك خير خلق الله من الأوّلين والآخرين ما خلا النبيّين والمرسلين، إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً بعد النبيّين والمرسلين أكرم عليه من عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده بعده.

قلت: فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه؟

فقال: لا يبغضه إلاّ كافر، ولا ينتقصه إلاّ منافق.

قلت: فما تقول فيمن يتولاّه ويتولّى الأئمّة من ولده بعده؟

فقال: إنّ شيعة عليّ والأئمّة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة.

ثمّ قال: ما ترون لو أنّ رجلاً خرج يدعو النّاس إلى ضلالة، من كان أقرب النّاس منه؟

قالوا: شيعته وأنصاره.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٤، الحديث ١٥). ورواه أيضاً في الخصال: ص٤٠٣.

قال: فلو أنّ رجلاً خرج يدعو النّاس إلى هدى، من كان أقرب النّاس منه؟

قالوا: شيعته وأنصاره.

قال: فكذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة، أقرب النّاس منه شيعته وأنصاره[1].

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره: «يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق عليك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك.

يا عليّ: أنت العلم لهذه الأمّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك».

يا عليّ: أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلاّ من بابها.

يا علي: أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ وكلّ ذي طِمر[2] لو أقسم على الله لأبرّ قسمه.

يا عليّ: إخوانك كلّ طاهر زاك مجتهد، يحبّ فيك، ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ: محبّوك جيران الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا.

يا عليّ: أنا وليّ لمن واليت، وأنا عدوّ لمن عاديت.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٥، الحديث ٤). وأورده الفتّال في المجلس٣٧ من روضة الواعظين: ص٢٩٦.

(٢) **الطِمر** ـ بالكسر ـ: الثوب الخلق.

يا عليّ: مَن أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني.

يا عليّ: إخوانك ذبل الشفاه[١]، تُعرف الرهبانيّة في وجوههم.

يا عليّ: إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.

يا عليّ: حربك حربي وسلمك سلمي، وحربي حرب الله، ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزّ وجلّ.

يا عليّ: بشّر إخوانك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً.

يا عليّ: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين[٢].

يا عليّ: شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عزّ وجلّ دين، ولولا مَن في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها.

يا عليّ: لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تُعرف بحزب الله عزّ وجلّ.

يا عليّ: أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ: أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق.

يا عليّ: أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ

---

(١) **ذبلت بَشَرته**: قلّ ماء جلدته وذهب نضارته، هنا كناية عن كثرة صيامهم.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: **الغرّ المحجّلون**: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[١]، وفيكم نزلت: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[٢].

يا عليّ: أنت وشيعتك تُطلَبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون.

يا عليّ: إنّ الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم، وإنّ حملة العرش والملائكة المقرّبين ليخصّونكم بالدعاء، ويسألون الله لمحبّيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليّ: شيعتك الّذين يخافون الله في السرّ، وينصحونه في العلانية.

يا عليّ: شيعتك الّذين يتنافسون في الدرجات لأنّهم يلقون الله عزّ وجلّ وما عليهم من ذنب.

يا عليّ: أعمال شيعتك ستعرض عَلَيّ في كلّ جمعة، فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم.

يا عليّ: ذِكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل، فسَل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن إليا يخبروك، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عزّ وجلّ من علم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتعاظمون إليا وما يعرفونه، وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا عليّ: إنّ أصحابك ذِكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذِكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك، وليزدادوا اجتهاداً.

يا عليّ: إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم[٣] ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر النّاس إلى الهلال، شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ: قُل لأصحابك العارفين بك: يتنزّهون عن الأعمال الّتي

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠١.
(٢) سورة الأنبياء: ٢١: ١٠٣.
(٣) الرقاد: النوم.

يقارفها[١] عدوّهم، فما من يوم ولا ليلة إلاّ ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم، فليجتنبوا الدّنس.

يا عليّ: اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم[٢] وبرىء منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوّك وتركك وشيعتك واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليّ: أقرئهم منّي السلام من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الّذين أشتاق إليهم، فليلقوا عِلمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسّكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبِرهم أنّ الله عزّ وجلّ عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته وينظر إليهم في كلّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ: لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أحبّك، فأحبّوك لحبّي إيّاك، ودانوا لله عزّ وجلّ بذلك، وأعطوك صَفو المودّة[٣] في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلكوا طريقتك، وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلاّ نصرنا وبَذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة[٤] ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله عزّ وجلّ اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم وجعلهم مستمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدهم الله وسلك بهم طريق الهدى، فاعتصموا به، فالنّاس في غمّة الضلال متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة وما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحقّ

---

(١) قارف الشيء: قاربه وخالطه، يقال: قارف فلانٌ الذنب والخطيئة، وقارف الجرب البعير.
(٢) قلى فلاناً قِلىً: أبغضه وهجره، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢].
(٣) صفو المودة: الإخلاص فيها.
(٤) مضّه مضاً ومضيضاً: آلمه، يقال: مضّه الجرح. ومضّ الشيء فلاناً: بلغ من قلبه الحزن به. ويقال: مضّه الهمّ والحزن والقول: شقّ عليه.

والاستقامة، لا يستأنسو إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى، أولئك مصابيح الدجى»[1].

● حدثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «خرجت أنا وأبي عليه السلام حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة، فسلّم عليهم، فردّوا عليه السلام، ثمّ قال: إنّي والله لأُحبّ ريحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُنال إلاّ بالعمل والاجتهاد، من ائتمّ منكم بعبدٍ فليَعمَل بعمله.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، السابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، وقد ضَمِنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسوله، ما على درجات الجنّة أحد أكثر أزواجاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلّ مؤمن صِدّيق.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقَنبَر: يا قَنبر، أبشِر وبشِّر واستبشر، فلقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمّته ساخط إلاّ الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء عُروة وعُروة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء دِعامة ودِعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً وإمام الأرض أرضٌ تسكنها الشيعة.

والله لولا ما في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٣، الحديث ٢). ورواه أيضاً في صفات الشيعة: ص٥٥ ح١٧، وفي فضائل الشيعة: ح١٧.
ورواه الطبري في آخر الجزء الخامس من بشارة المصطفى: ص١٨٠. البحار: ٦٨: ٤٠ ح٨٥.

الطيّبات، ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[١]، كل ناصب مجتهد فعمله هَباء.

شيعتنا ينظرون بنور الله عزّ وجلّ، ومَن خالَفَهم يتقلّب بسَخَط الله، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلاّ أصعد الله عزّ وجلّ بروحه إلى السماء، فإن كان قد أُتي عليه أجله جعله في كُنوز رحمته وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجله متأخّراً عنه بعث به مع أمينه من الملائكة ليُؤدّيه إلى الجسد الّذي خرج منه ليَسكُن فيه، والله إنّ حُجّاجكم وعُمّاركم لخاصّة الله، وإنّ فُقَراءكم لأهل الغِنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القُنوع، وإنّكم كُلّكم لأهْل دعوة الله وأهل إجابته»[٢].

الصفح عن الشيعة وشفاعة الأئمة عليهم السلام فيهم

● وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن صالح، عن سلام الحنّاط، عن هاشم بن سعيد، وسليمان الديلمي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرجت مع أبي حتّى انتهينا إلى القبر والمنبر، فإذا أناس من أصحابه، فوقف عليهم فسلّم وقال: والله إنّي لأُحبّكم وأحبّ ريحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلك بورع والاجتهاد، فإنّكم لن تنالوا ولايتنا إلاّ بالورع والاجتهاد، من ائتمّ بإمام فَليَعمَل بعمله.

ثمّ قال: أنتم شرطة الله، وأنتم شيعة الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، أنتم السابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، ضَمِنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان رسوله، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمن صدّيق، وكلّ مؤمنة حوراء.

---

(١) سورة الغاشية: ٨٨: ٣ ـ ٧.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٩١، الحديث ٤). فضائل الشيعة: ص٥١ ح٨. ورواه فرات الكوفي في تفسير سورة الغاشية في تفسيره: ص٢٠٨ ح٧٠٥.
وأورده الفتّال في المجلس٣٧ من روضة الواعظين: ص٢٩٤ ـ ٢٩٥.

كم من مرّة قد قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لقنبَر: بشِّر وأبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإنه لساخط على جميع أمّته إلاّ الشيعة.

إنّ لكلّ شيء عُروة وإنّ عُروة الدين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً وإنّ إمام الأرض أرضٌ تسكنها الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شهوة، وإنّ شهوة الدنيا لسكنى الشيعة فيها: والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيّبات مالهم، وما لهم في الآخرة من نصيب، وكلّ مخالف وإن تعبّد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[1].

ولله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم، ولا دعا منكم أحد دعوة خير إلاّ كانت له من الله مئة. ولا سأله إلا كانت له من الله مئة، ولا عمل أحد منكم حسنة إلا لم تحصَ تضاعيفها، والله إنّ صائمكم ليرتع في رياض الجنّة، والله إنّ حاجّكم ومعتمركم لمِن خاصّة الله، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، كلكم في الجنّة، فتنافسوا في الدرجات، فوالله ما أحد أقرب إلى عرش الله من شيعتنا، ما أحسن صنيع الله إليهم.

والله لقد قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: يخرج شيعتنا من قبورهم قريرة أعينهم، قد أعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن النّاس ولا يحزنون.

والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلاّ وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ.

إلا وإنّ لكلّ شيء جوهراً، وجوهر وُلد آدم محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأنتم يا سليمان».

ورد فيه عيثم بن مسلم، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لولا ما في الأرض منكم ما زخرفت الجنّة، ولا خلقت حوراء، ولا رحم طفل، ولا أذيقت بهيمة، والله إنّ الله أشدّ حبّاً لكم منّا»[2].

---

(١) سورة الغاشية: ٨٨: ٢ ـ ٥.
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٤٣، الحديث ٦). تنبيه الخواطر: ٢: ٩٠.

صفات الشيعة وأصنافهم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النَّضر الخزّاز، عن عمرو بن شمر:

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: «يا جابر، أيكتفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلاّ مَن اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون ـ يا جابر ـ إلاّ بالتواضع، والتَخَشُّع، وكَثرة ذِكر الله والصوم والصلاة، والتَّعَهُّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصِدق الحديث، وتِلاوة القرآن، وكفّ الألسُن عن النّاس إلاّ مِن خَير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء».

فقال جابر: يا بن رسول الله، لستُ أعرف أحداً بهذه الصفة.

فقال عليه السلام: «يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب، أَحَسب الرجل أن يقول أُحبّ عليّاً وأتولاّه؟! فلو قال: إنّي أحبّ رسول الله، ورسول الله خير من عليّ، ثمّ لا يعمل بعمله، ولا يتّبع سنّته، ما نفعه حُبّه إيّاه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، والله ما يتقرّب إلى الله جلّ ثناؤه إلاّ بالطاعة، ما معنا براءة من النّار، ولا على الله لأحد من حُجّة، مَن كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومَن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالورع والعمل»[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بن حميد بن ربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمّدي قال: حدثنا منصور بن أبي نويرة

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩١، الحديث ٣). ورواه الكليني في كتاب الإيمان والكفر من الكافي: ٢: ٧٤. ورواه الطبرسي في مشكاة الأنوار: ص٥٩.
وأورده الحرّاني في تحف العقول: ص٢٩٥. ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٧٤.

قال: حدّثني نوح بن درّاج القاضي، عن ثابت بن أبي صفيّة قال: حدّثني يحيى بن أمّ طويل:

عن نوف بن عبد الله البكالي قال: قال لي عليّ عليه السلام: «يا نوف، خُلِقنا من طينة طيّبة، وخُلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة أُلحقوا بنا».

قال نوف: فقلت: صِف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين.

فبكى لذكري شيعته ثمّ قال: «يا نوف، شيعتي ـ والله ـ الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبّه، أنضاء عبادةً، أحلاس زهادةً، صفر الوجوه من التهجّد، عمش البطون من البكاء، ذبل الشفان من الذِكر، خمص البطون من الطوى، تُعرف الربانيّة في وجوههم، والرهبانيّة في سمتهم، مصابيح كلّ ظلمة، وريحان كلّ قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفاً، ولا يقفون لهم خلفاً، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء والنّاس منهم في راحة، فهم الكاسة الألبّاء، والخالصة النجباء، وهم الروّاغون فراراً بدينهم[١]، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، وإخواني الأكرمون، ألا هاه شوقاً إليهم»[٢].

الدّين الّذي لا يقبل الله أعمال العباد إلاّ به

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي الله عنه، وعليّ بن عبد الله الورّاق، جميعاً قالا: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني:

(١) قال العلامة المجلسي في البحار: «الأنضاء» جمع النضو ـ بالكسر ـ: المهزول. و«الأحلاس» جمع حلس: وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، والمراد هنا أنّهم ملازمون للزهد، أو لبيوتهم للزهد. «ريحان كلّ قبيل»: أي الشيعة عزيز كريم بين كلّ قبيلة بمنزلة الريحان، ولذا يطلق الريحان على الولد وعلى الرزق، «لا يقفون»: أي لا يتّهمون ولا يقذفون، أو لا يتبعونهم بغير حجّة، «فهم الروّاغون»: أي يميلون عن النّاس ومخالطتهم، أو يجادلون في الدين ويدخلون النّاس فيه بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٣، الحديث ٣).

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثَبَتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال: «هات يا أبا القاسم».

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تعالى واحدٌ ليس كمثله شيء، (إلى أن قال:) إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليّ عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده»؟

قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟

قال: «لأنّه لا يُرى شخصه، ولا يحلّ ذِكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجَوراً».

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليّهم ولي الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمُساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنّار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث من في القبور.

وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده، فاثبُت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزراري قال: حدثنا أبو القاسم حميد بن زياد قال: حدثنا الحسن بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن زياد العطّار:

عن أبيه الحسن بن زياد قال: لمّا قدم زيد بن عليّ الكوفة، دخل قلبي من ذلك بعض ما يدخل. قال: فخرجت إلى مكّة ومررت بالمدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مريض فوجدته على سرير مستلقياً عليه وما بين جلده وعظمه شيء، فقلت: إنّي أحبّ أن أعرض عليك ديني.

فانقلب على جنبه ثمّ نظر إليّ فقال: «يا حسن، ما كنت أحسبك إلاّ وقد استغنيت عن هذا». ثمّ قال: «هات».

فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله». فقال عليه السلام معي مثلها.

فقلت: وأنا مقرّ بجميع ما جاء به محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

قال: فسكت.

قلت: وأشهد أنّ عليّاً إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرض طاعته، مَن شكّ فيه كان ضالاً، ومن جحده كان كافراً.

قال: فسكت.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٤، الحديث ٢٤). ورواه أيضاً في كمال الدين: ص٣٧٩ باب٣٧ ح١، والتوحيد: ص٨١ باب٢ ح٣٧، وصفات الشيعة: ص١٢٧ ح٦٨، ورواه أيضاً في كتاب النصوص كما عنه كتاب الانصاف: ص٢٢١ باب العين ح٢١٢.
ورواه الخزّاز في كفاية الأثر: ص٢٨٢، والطبرسي في أعلام الورى: ص٤٠٩، والفتّال في روضة الواعظين: ص٣٩.

قلت: وأشهد أنّ الحسن والحسين عليهما السلام بمنزلته، حتّى انتهيت إليه عليه السلام، فقلت: وأشهد أنّك بمنزلة الحسن والحسين ومَن تقدّم من الأئمّة.

فقال: «كَفَّ، قد عرفت الذي تريد، ما تريد إلاّ أن أتولاّك على هذا».

قال: قلت: فإذا تولّيتني على هذا فقد بلغت الّذي أردت.

قال: «قد تولّيتك عليه».

فقلت: جُعلتُ فداك، إنّي قد هممت بالمقام.

قال: «ولِمَ»؟

قال: قلت: إن ظفر زيد وأصحابه فليس أحد أسوأ حالاً عندهم منّا، وإن ظفر بنو أميّة فنحن عندهم بتلك المنزلة.

قال: فقال لي: «انصرف، ليس عليك بأس من أولى ولا من أولى»[1][2].

أنّ العمل جزء الإيمان

● أخبرنا جماعة قالوا: أخبرنا أبو المفضّل قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن عبيد الله بن رشيد الطاهري الكاتب، في دار عبد الرحمان بن عيسى بن داود بن الجرّاح وبحضرته، إملاءً يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادي الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، قال: حمّلني عليّ بن محمّد بن الفرات في وقت من الأوقات برّاً واسعاً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأوصلته إليه ووجدته على إضاقة شديدة، فقبله وكتب في الوقت بديهةً:

أياديك عندي معظمات جلائل ... طوال المدى شُكري لهنّ قصير
فإن كنتَ عن شُكري غنيّاً فإنّني ... إلى شُكر ما أوليتني لفقير

---

(١) في بعض النسخ: «من إلى ولا من إلى»، وهو مخفّف أولى، وأولى اسم إشارة، أي ليس عليك بأس من زيد وأصحابه، ولا من بني أميّة.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٤، الحديث ٦). قريباً منه رواه الكشّي في ترجمة الحسن بن زياد العطّار من رجاله: ٢: ٧٢٢ رقم٧٩٨.

قال: فقلت: هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ حسن.

قال: أحسن منه ما سرقته منه.

فقلت: وما هو؟

قال: حديثان حدّثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن جدّي جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال:

قال النبيّ عليه السلام: «أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

وحدّثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيأمر به إلى النار، فيقول: أي ربّ أمرت بي إلى النّار وقد قرأت القرآن.

فيقول الله: أي عبدي، إنّي أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي.

فيقول: أي ربّ، أنعمتَ عَلَيّ بكذا فشكرتك بكذا، وأنعمتَ عَلَيّ بكذا وشكرتك بكذا، فلا يزال يُحصي النعمة ويعدّد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي، إلاّ أنّك لم تشكر مَن أجريت لك نعمتي على يديه، وإنّي قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر من ساقها من خلقي إليه».

قال: فانصرفت بالخبر إلى عليّ بن الفرات، وهو في مجلس أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن الفرات، وذكرت ما جرى، فاستحسن الخبر وانتسخه، وردّني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله ببرّ واسع من برّ أخيه، فأوصلته إليه، فقبله وسُرّ به، وكتب إليه:

شكـريـك معقـود بـإيمـانـي حُكّـم فـي سـرّي وإعـلانـي
عقـد ضميـر وفـم نـاطـق وفعـل أعضـاء وأركـان

فقلت: هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ أحسن من الأوّل.

فقال: أحسن منه ما سرقته منه.

قلت: وما هو؟

قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيشابور، قال: حدثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدثني أبي موسى الكاظم قال: حدثني أبي جعفر الصادق قال: حدثني أبي محمّد بن عليّ الباقر قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين السبط قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال:

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان».

قال: فعدت إلى أبي العبّاس بن الفرات، فحدّثته بالحديث، فانتسخه.

قال أبو أحمد: وكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور وحضر مجلسه متفقّهة نيسابور وأصحاب الحديث منهم، وفيهم إسحاق بن راهويه، فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال: يا أبا الصلت، أيّ إسناد هذا؟ ما أغربه وأعجبه!

قال: هذا سُعُوط المجانين الّذي إذا سعط به المجنون برىء بإذن الله تعالى.

قال أبو المفضّل: حدّثت عن أبي عليّ بن همّام، عمّا تقدّم من حديثه عن أبي أحمد، وسألني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه والشعر، فأمليته عليه[1].

الحبّ في الله والبغض في الله تعالى

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن القاسم قال: حدثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ١١). ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٠: ٣٤٢.

محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله، أحبِب في الله، وأبغِض في الله، ووال في الله، وعادِ في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كَثُرت صلاتُه وصيامُه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، وعليها يتَبَاغَضُون، وذلك لا يُغني عنهم من الله شيئاً».

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليتُ وعاديتُ في الله عزّ وجلّ، فمَن وليّ الله عزّ وجلّ حتّى أواليه، ومن عدوّه حتّى أعاديه؟

فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام وقال: «أترى هذا»؟

فقال: بلى.

قال: «وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، والِ وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعادِ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك»[1].

صفات خيار العباد وأولياء الله

● أخبرني أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: حدثنا محمّد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا عبد الله بن داهر [بن يحيى الرازي أبو سليمان الأحمري]، عن الأعمش، عن عباية الأسدي:

عن ابن عبّاس رحمه الله قال: سُئِل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، فقيل له: مَن هؤلاء الأولياء؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هُم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر النّاس إلى ظاهرها، فعرفوا آجلها حين غُرّ الخلق سواهم

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣، الحديث ٧).
(٢) سورة يونس: ١٠: ٦٢.

بعاجلها، فتركوا ما علموا أنّه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيميتهم».

ثمّ قال: «أيّها المعلّل نفسه بالدنيا، الراكض على حبائلها، المجتهد في عمارة ما سيخرب منها، ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى، ومصارع أبنائك تحت الجنادل والثرى؟ كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفّيك، تستوصف لهم الأطبّاء، وتستعتب لهم الأحبّاء، فلم يغن عنهم غناؤك، ولا ينجع فيهم دواؤك»[(١)].

● أبو عبد الله المفيد قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن [محمّد] بن سنان، عن أبي معاذ السدّي:

عن أبي أراكة قال: صلّيت خلف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم هذا، فانفتل[(٢)] على يمينه، وكان عليه كآبة، ومكث حتّى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح، وليس هو على ما هو [عليه] اليوم، ثمّ أقبل على النّاس فقال:

«أما والله لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ وهم يكابدون هذا الليل[(٣)] يراوحون بين جباههم وركبهم[(٤)] كأنّ زفير النّار في آذانهم، فإذا أصبحوا أصبحوا غبراً صُفراً، بين أعينهم شبه ركب المعزى، فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وانهملت أعينهم حتّى تبتلّ ثيابهم».

قال: ثمّ نهض وهو يقول: «والله لكأنّما بات القوم غافلين». ثمّ لم يُر مفتراً[(٥)] حتّى كان من أمر ابن ملجم ـ لعنه الله ـ ما كان[(٦)].

---

(١) [أمالي المفيد: المجلس١٠، الحديث٢].

(٢) **فتل وجهه عنهم**: صرفه. وفي بعض النسخ: «فالتفت عن يمينه»، وفي بعضها: «فالتفت على يمينه».

(٣) قوله عليه السلام: **«يكابدون هذا الليل»**: أي يتحمّلون المشاقّ في إحياء الليل.

(٤) قوله عليه السلام: **«يراوحون بين جباههم وركبهم»**: أي يشتغلون بهذا مرّة وبذاك أخرى، أي يسجدون مرّة ويقومون أخرى في صلاتهم.

(٥) قوله: **لم ير مفتراً**: أي لم ير ضاحكاً.

(٦) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٣٠). ورواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من حلية الأولياء: ١: ٧٦.

مكارم الأخلاق

جوامع مكارم الأخلاق

● حدثنا عليّ بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني:

عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي، ما جزاء من شَهِد أنّي رسولك ونبيّك، وأنّك كلّمتني؟

قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتُبشّره بجنّتي.

قال موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟

قال: يا موسى، أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً، وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذّبه.

قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء مَن أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟

قال: يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: إنّ فلان بن فلان من عُتقَاء الله من النّار.

قال موسى عليه السلام: إلهي، فما جزاء من وصل رَحِمَه؟

قال: يا موسى، أنسأ[1] له أجله وأهوّن عليه سَكَرات الموت، ويناديه خَزَنة الجنّة: هلُمّ إلينا فادخُل من أيّ أبوابها شئت».

---

(١) أنسأ الشيء: أخره.

قال موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من كفّ أذاه عن النّاس وبَذَل معروفه لهم؟

قال: يا موسى، تناديه النّار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك.

قال: إلهي، فما جزاء من ذَكَرك بلسانه وقلبه؟

قال: يا موسى، أُظِلُّه يوم القيامة بظِلّ عرشي، وأجعله في كَنَفي.

قال: إلهي، فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجَهراً؟

قال؛ يا موسى، يمرّ على الصراط كالبَرق.

قال: إلهي، فما جزاء من صَبَر على أذى النّاس وشَتْمهم فيك؟

قال: أُعينه على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من دَمَعَت عيناه من خَشيتك؟

قال: يا موسى، أقي وجهه من حرّ النّار، وأؤمنه يوم الفَزَع الأكبر.

قال: إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟

قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟

قال: يا موسى، أحرّمه على ناري.

قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟

قال: لا أنظُر إليه يوم القيامة، ولا أقيل عَثْرته.

قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟

قال: يا موسى، آذَن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي، فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟

قال: أعطيه سُؤله، وأبيحه جنّتي.

قال: إلهي، فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟

قال: أبعثه يوم القيامة وله نورٌ بين عينيه يتلألأ.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟

قال: يا موسى، أقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به النّاس؟

قال: يا موسى، ثوابه كثواب من لم يصمه»[١].

● حدثنا أحمد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أمّتي مَن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلّى بالليل والناس نيام».

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ومَن يطيق هذا من أمّتك»؟

فقال: «يا عليّ، أوَ ما تدري ما إطابة الكلام؟ مَن قال إذا أصبح وأمسى: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» عشر مرّات.

وإطعام الطعام: نفقة الرجل على عِياله.

وأمّا الصلاة بالليل والنّاس نيام: فمَن صلّى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد في جماعة، فكأنّما أحيا الليل كلّه.

وإفشاء السلام: أن لا يَبخَل بالسلام على أحد من المسلمين»[٢].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٧، الحديث ٨). رواه الصدوق في فضائل الأشهر الثلاثة: ص٨٧ ح٦٨.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٣، الحديث ٥). معاني الأخبار: ص٢٥٠ ـ ٢٥١. روضة الواعظين: ص٣٧١.

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة قالوا: حدثنا أبو المفضّل قال: حدثني إسحاق بن محمّد بن مروان الكوفي ببغداد، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا يحيى بن سالم الفرّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يُرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبّتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والنّاس نيام».

قال عليّ عليه السلام: فقلت: «يا رسول الله، وفي أمّتك مَن يُطيق هذا»؟

قال: «أتدري ما إطابة الكلام»؟

فقلت: «الله ورسوله أعلم».

قال: «مَن قال: سُبحان الله والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، أتدري ما إدامة الصيام»؟

قلت: «الله ورسوله أعلم».

قال: «مَن صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطعام؟

قلت: «الله ورسوله أعلم».

قال: «من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن النّاس، أتدري ما التهجّد بالليل والنّاس نيام»؟

قلت: «الله ورسوله أعلم».

قال: «مَن لم ينم حتّى يصلي العِشاء الآخرة، والنّاس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما»[1].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٣٠). ورواه السيد أبو طالب في الباب٦٤ من تيسير المطالب: ص٤٤٥ ـ ٤٤٦ ح٩٩٤.

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل ما توسّل به المتوسّلون: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة، وإقامة الصلاة فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنّها من فرائض الله، وصوم شهر رمضان فإنّه جُنّة من عذاب الله، وحجّ البيت فإنّه ميقات للدين ومَدحَضة للذنب، وصلة الرحم فإنّه مثراة للمال ومَنسأة للأجل، وصدقة السرّ فإنّها تُذهب الخطيئة وتُطفىء غضب الربّ، وصنائع المعروف فإنّها تدفع مِيتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فأصدقوا فإنّ الله مع مَن صَدق، وجانبوا الكذب فإنّ الكذب مجانب الإيمان، ألا وإنّ الصادق على شَفا مَنجاة وكرامة، ألا وإنّ الكاذب على شفا مَخزاة وهَلَكة، ألا وقولوا خيراً تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدّوا الأمانة إلى مَن ائتمنكم، وصلوا مَن قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم»[1].

● أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس.

وعن الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن أخيه، عن زرعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟

قال: «ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٨، الحديث ٣٢). المحاسن: ١: ٤٥١ باب ٤٦ ح ١٠٤٠/ ٤٤٢. ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص٢٤٧ باب ١٨٢ ح ١.
ورواه أيضاً في الفقيه: ١: ١٣٤ كتاب الصلاة: ح٦١٣.
وأورده الحرّاني في تحف العقول: ص١٥٠ ـ ١٥٣. والشريف الرضي في باب الخطب من النهج: رقم ١١٠.

شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا، وخاتمته معرفتنا، ولا شيء بعد ذلك كبِرّ الإخوان والمواساة ببذل الدينار والدرهم فإنّهما حَجَران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الّذي عددت لك، وما رأيت شيئاً أسرع غنىً ولا أنفى للفقر من إدمان حجّ هذا البيت، وصلاة فريضة تعدل عند الله ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات والحجّة عنده خير من بيت مملوء ذهباً، لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً وفضّة تنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ، والّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً لقَضَاء حاجة امرىءٍ مسلم وتنفيس كربته أفضل من حجّة وطواف وحجّة وطواف ـ حتّى عقد عشراً، ثمّ خلّى يده وقال: ـ اتّقوا الله، ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا، فإنّ الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ لغنيّان عنكم وعن أعمالكم، وأنتم الفقراء إلى الله عزّ وجلّ، وإنّما أراد الله عزّ وجلّ بلطفه سبباً يدخلكم به الجنّة»[١].

العدالة والخصال الّتي من كانت فيه ظهرت عدالته

● حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قُتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شُعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح:

عن علقمة قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، وقد قلت له: يا بن رسول الله، أخبرني مَن تُقبل شهادته، ومَن لا تُقبل شهادته؟

فقال: «يا علقمة، كلّ من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته».

قال: فقلت له: تُقبل شهادة المُقترف للذُّنوب؟

فقال: «يا علقمة، لو لم تُقبل شهادة المُقترفين للذُّنوب لما قبلت إلاّ شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخَلق، فمن لم تَرَه بعينك يَرتكِب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والسّتر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مُذنباً، ومَن اغتابه بما فيه فهو خارجٌ عن ولاية الله عزّ وجلّ داخلٌ في ولاية الشيطان.

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ٢١).

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنّة، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه، فقد انقطعت العِصمة بينهما، وكان المُغتاب في النّار خالداً فيها وبئس المصير» الحديث[1].

حب الله تعالى

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي رحمه الله ببغداد قال: سمعت جدّي إبراهيم بن عليّ، يحدّث عن أبيه عليّ بن عبيد الله قال: حدثني شيخان برّان من أهلنا سيّدان: موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ أبي جعفر، عن أبيه. وحدّثنيه الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة قال: حدثني عمّي عمر بن عليّ قال: حدثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين عليهم السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: وحدثني عبد الله بن العبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدرياً أحدياً شجرياً، وممّن محض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالوا:

بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمان ورجلان من قرّاء الصحابة من المهاجرين، هما: عبد الله بن أمّ عبد[2]، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وكانا بدريّين، فقرأ عبد الله من السورة الّتي يذكر فيها لقمان، حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[3] الآية، وقرأ أُبيّ من السورة الّتي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[4]، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّام

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٢، الحديث ٣).
(٢) عبد الله بن أم عبد، هو ابن مسعود، أمّه أمّ عبد بنت ودّ بن سواء.
(٣) سورة لقمان: ٣١: ٢٠.
(٤) سورة إبراهيم: ١٤: ٥.

الله نَعماؤه، وبلاؤه مثلاته سبحانه».

ثمّ أقبل ﷺ على من شهده من أصحابه، فقال: «إنّي لأتخوّلكم بالموعظة تخوّلاً مخافة السأمة عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله أن أذكّركم بالنعمة وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه»، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية، ثمّ قال لهم: «قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغّبكم الله فيها وبلاكم بها»؟

فخاض القوم جميعاً فذكروا نعم الله الّتي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذريّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعمه الظاهرة، فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام فقال: «قُل يا أبا الحسن، قُل فقد قال أصحابك».

قال: «فكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأمّي ـ وإنّما هدانا الله بك».

قال: «ومع ذلك فهات، قُل ما أوّل نعمة بلاك الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها»؟

قال: «أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً».

قال: «صدقت، فما الثانية»؟

قال: «أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا ميتاً».

قال: «صدقت، فما الثالثة»؟

قال: «أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة وأعدل تركيب».

قال: «صدقت، فما الرابعة»؟

قال: «أن جعلني متفكّراً راغباً لا بُلهة ساهياً».

قال: «صدقت، فما الخامسة»؟

قال: «أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها، وجعل لي سراجاً منيراً».

قال: «صدقت، فما السادسة»؟

قال: «أن هداني ولم يضلّني عن سبيله».

قال: «صدقت، فما السابعة»؟

قال: «أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها».

قال: «صدقت، فما الثامنة»؟

قال: «أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً».

قال: «صدقت، فما التاسعة»؟

قال: «أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه».

قال: «صدقت، فما العاشرة»؟

قال: «أن جعلنا سبحانه ذكراناً لا إناثاً».

قال: «صدقت، فما بعد هذا»؟

قال: «كثرت نعم الله يا نبيّ الله فطابت»، وتلا: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[١].

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «لتهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن، وأنت وارث علمي، والمبيّن لأمّتي ما اختلف فيه من بعدي، من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك، فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له»[٢].

ما ورد في الزهد

● أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان الأزدي قال: حدثنا أبو علي محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن

---

(١) سورة النحل: ١٦: ١٨.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٧، الحديث ٤٨).

[عليّ بن] فضّال، عن علي بن عقبة، عن سعيد بن عمرو الجعفي:

عن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متّكئاً، قال: وقد كان يبلغنا أنّ ذلك يُكره، فجعلت أنظر إليه، فدعاني إلى طعامه، فلمّا فرغ قال: «يا محمّد، لعلّك ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأته عين وهو يأكل متّكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه؟».

ثمّ ردّ على نفسه فقال: «لا والله، ما رأته عين يأكل وهو متّكىء منذ أن بعثه الله إلى أن قبضه».

ثمّ قال: «يا محمّد، لعلّك ترى أنّه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية منذ أن بعثه الله إلى أن قبضه»؟

ثمّ إنّه ردّ على نفسه، ثمّ قال: «لا والله، ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية إلى أن قبضه الله، أما إنّي لا أقول أنّه لم يجد، لقد كان يجيز[1] الرجل الواحد بالمئة من الإبل، ولو أراد أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرار يخيّره من غير أن ينقصه الله ممّا أعدّ له يوم القيامة شيئاً، فيختار التواضع لربّه، وما سئل شيئاً قطّ، فقال: لا، إن كان أعطى وإن لم يكن قال: يكون إن شاء الله تعالى، وما أعطى على الله شيئاً قطّ إلاّ سلّم الله له ذلك، حتّى إن كان ليعطي الرجل الجنّة فيسلّم الله ذلك له».

ثمّ تناولني بيده فقال: «وإن كان صاحبكم عليه السلام ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكل العبد، ويطعم النّاس خبز البرّ واللحم، ويرجع إلى رحله فيأكل الخبز والزيت، وإن كان ليشتري القميصين السُنبلانيّين، ثمّ يخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإن جاز كعبيه حذفه، وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما لله فيه رضا إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد ولي النّاس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا اقتطع قطيعة، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، إلاّ سبع مئة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها لأهله خادماً، وما أطاق عمله منّا أحد، وإنّه كان عليّ بن الحسين عليهما السلام لينظر في كتاب من

---

(١) أي يعطيه جائزة.

كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول: من يطيق هذا»[(١)].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، [عن الحسن بن محبوب]، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس:

عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني. فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فلكثيراً ما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[(٢)]، وقال [عزّ ذِكره]: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[(٣)]، فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك، فاعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير، وحلواه التمر إذا وجده، ووقوده السعف، وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ النّاس لم يصابوا بمثله أبداً، [ولن يصابوا بمثله أبداً][(٤)]».

● وبإسناده عن أبي ذر الغفاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث طويل) قال: «يا أبا ذرّ، إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء، فقال: يا محمّد، إنّ هذه خزائن الأرض ولا تنقصك من حظّك عند ربّك تعالى، فقلت: حبيبي جبرئيل، لا حاجة لي فيها، إذا شبعت شكرت ربّي، وإذا جعت سألته».

وفيه: «يا أبا ذرّ، ما زهد عبد في الدنيا إلاّ أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

يا أبا ذرّ، إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه، فإنّه يلقي إليك الحكمة».

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ١٣). الكافي: ج٨ ص١٢٩ ـ ١٣٠ تحت الرقم١٠٠. المحاسن: ٢: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٢) سورة براءة: ٩: ٥٥.

(٣) سورة طه: ٢٠: ١٣١.

(٤) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٢٥).

فقلت: يا رسول الله، من أزهد النّاس؟

قال: «من لم ينس المقابر والبلى، وترك ما يفنى لما يبقى، ومن لم يعدّ غداً من أيّامه، وعدّ نفسه في الموتى.

يا أبا ذرّ، إنّ الله تعالى لم يوح إليّ أن أجمع المال، لكن أوحى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين[(١)].

يا أبا ذرّ، إنّي ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي».

وفيه: «يا أبا ذرّ، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، الّذين اتّخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، واتّخذوا الكتاب شعاراً، والدعاء لله دثاراً، وقرضوا الدنيا قرضاً»[(٢)].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد المراغيّ قال: حدثنا الحسين بن محمّد البزّاز قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن عبد الله العلويّ المحمّدي قال: حدثنا يحيى بن هاشم الغسّاني، عن أبي عاصم النبيل [الضحّاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري]، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن علقة بن قيس:

عن نوف البكالي قال: بتّ ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأيته يكثر الاختلاف من منزله وينظر إلى السماء، قال: فدخل كبعض ما كان يدخل فقال: «أنائم أنت أم رامق»[(٣)].

فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، ما زلت أرمقك منذ الليلة بعيني وأنظر ما تصنع!

قال: «يانوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، قوم يتّخذون أرض الله بساطاً، وترابه وساداً، وكتابه شعاراً، ودعاءه دثاراً، وماءه طيباً،

---

(١) تضمين من سورة الحجر: ١٥ :٩٨ ـ ٩٩.
(٢) [أمالي الطوسي: المجلس١٩، الحديث١].
(٣) الرامق: اليقظان.

يقرضون الدنيا قرضاً على منهاج المسيح[١]، إنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى، عليك بالمنهاج الأوّل تلحق ملاحق المرسلين، قُل لقومك ـ يا أخا المنذرين ـ أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقُلوب طاهرة، وأيدٍ نقيّة وأبصار خاشعة، فإنّي لا أسمع مِن داع دعاني ولأحد من عبادي عنده مظلمة، ولا أستجيب له دعوة ولي قِبَله حقّ لم يردّه إليّ.

فإن استطعت يا نوف، أن لا تكون عريفاً[٢]، ولا شاعراً، ولا صاحب كوبة، ولا صاحب عرطبة[٣] فافعل، فإنّ داود عليه السلام رسول ربّ العالمين خرج ليلة من الليالي فنظر في نواحي السماء ثمّ قال: والله ربّ داود، إنّ هذه الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلاّ أعطاه إيّاه، إلاّ أن يكون عريفاً، أو شاعراً[٤]، أو صاحب كوبة، أو صاحب عرطبة»[٥].

---

(١) **الوساد**: المتكأ وكلّ ما يتوسّد به من قماش وتراب وغير ذلك. والشعار: أصله ما يلي البدن من الثياب، والمراد هنا أنّهم يقرءونه سرّاً للاعتبار بمواعظه والتفكّر فيه. والدثار: ما يعلو البدن من الثياب، والمراد منه جهرهم به إظهاراً للذلّة والخشوع لله تعالى.
قوله: «يقرضون الدنيا قرضا»: أي مزّقوها كما يمزق الثوب المقراض على طريق المسيح عليه السلام في الزهادة.

(٢) **العريف**: القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من النّاس، يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم.

(٣) **الكوبة** ـ بالفتح ثم السكون ـ: الطبل. والعرطبة: الطنبور، وقد قيل إنّ العرطبة: الطبل، والكوبة: الطنبور.

(٤) لعلّه مصحّف عن «عشّاراً»، كما في نهج البلاغة.

(٥) (أمالي المفيد: المجلس ١٦، الحديث ١). الخصال: ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٨. ورواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من حلية الأولياء: ١: ٧٩، وفي ترجمة نوف البكالي: ٦: ٥٣، وابن أبي حاتم في ترجمة نوف من الجرح والتعديل: ٨: ٦٣ إشارة، والسيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ص٣٦٥ باب٤٣ ح٨٠٦ بإسناده عن أبي داود الطيالسي.
ورواه المسعودي في مروج الذهب: ٤: ١٩٣ في عنوان «ذكر أيّام المهتدي بالله»، والخطيب البغدادي في ترجمة جعفر بن مبشر من تاريخ بغداد: ٧: ١٦٢ برقم٣٦٠٨.
وأورده الشريف الرضي في حِكَم نهج البلاغة برقم١٠٤، والآبي في نثر الدرّ: ١: ٣١٢ ـ ٣١٣.

الغنى والكفاف

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن يعقوب بن يزيد قال: حدثنا محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي حمزة الثمالي:

عن زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتلّ جار له فخاف الموت، فبعث إلى النبّاش فقال له: كيف كان جواري لك؟

قال: أحسن جوار.

قال: فإنّ لي إليك حاجة.

قال: قضيت حاجتك.

قال: فأخرَجَ إليه كفنين فقال: أُحِبُّ أن تأخذ أحبّهما إليك، وإذا دُفِنتُ فلا تُنبشني، فامتنع النبّاش من ذلك وأبى أن يأخذه، فقال له الرجل: أُحبّ أن تأخذه، فلم يزل به حتّى أخذ أحبّهما إليه.

ومات الرجل فلمّا دُفن قال النبّاش: هذا قد دُفِن، فما عِلمُه بأنّي تركتُ كفنه أو أخذته، لآخُذنّه. فأتى قبره فنبشه، فسمع صائحاً يقول ويصيح به: لا تفعل. ففزع النبّاش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه، وقال لولده: أيّ أب كنتُ لكم؟

قالوا: نِعمَ الأب كنتَ لنا.

قال: فإنّ لي إليكم حاجة.

قالوا: قُل ما شئت، فإنّا سنصير إليه إن شاء الله.

قال: فأحبّ إذا أنا مُتّ أن تأخذوني فتُحرقوني بالنّار، فإذا صرت رماداً فدُقّوني ثمّ تَعمِدوا بي ريحاً عاصفاً، فذرّوا نصفي في البرّ ونصفي في البحر.

قالوا: نفعل.

فلمّا مات فعل به ولده ما أوصاهم به، فلمّا ذرّوه قال الله جلّ جلاله للبرّ: اجمع ما فيك، وقال للبحر: اجمع ما فيك. فإذا الرجل قائم بين يدي الله جلّ جلاله، فقال الله عزّ وجلّ: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟

قال: حملني على ذلك ـ وعزّتك ـ خوفك.

فقال الله جلّ جلاله: فإنّي سأرضي خصومك، وقد آمنت خوفك، وغفرت لك»[1].

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى، عن ليث بن أبي سليم قال:

سمعت رجلاً من الأنصار يقول: بينما رسول الله ﷺ مستظلّ بظلّ شجرة في يوم شديد الحرّ إذ جاء، رجل فنزع ثيابه ثمّ جعل يتمرّغ في الرّمضاء[2]، يكوي ظهره مرّة وبطنه مرّة وجبهته مرّة ويقول: يا نفس ذوقي، فما عند الله عزّ وجلّ أعظم ممّا صنعتُ بك، ورسول الله ﷺ ينظُر إلى ما يصنع.

ثمّ إنّ الرجل لَبِس ثيابه ثمّ أقبل، فأومأ إليه النبيّ ﷺ بيده ودعاه فقال له: «يا عبد الله، لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما رأيت أحداً من النّاس صنعه، فما حمَلَك على ما صنعت؟!

فقال الرجل: حملني على ذلك مخافة الله عزّ وجلّ، وقلت لنفسي: يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم ممّا صنعت بك.

فقال النبيّ ﷺ: «لقد خفتَ ربّك حقّ مخافته، وإنّ ربّك ليباهي بك أهل السماء». ثمّ قال لأصحابه: «يا معشر مَن حضر، ادنُوا من صاحبكم حتّى يدعو لكم».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٣، الحديث ٣).

(٢) تمرّغ في التراب: تقلّب. ورَمِضَ الشيء: اشتدّ حرّه، يقال: رمضت الأرض: اشتدّ عليها وقع الشمس. والرمضاء: شدّة الحرّ. والأرض أو الحجارة الّتي حميت من شدّة وقع الشمس. (المعجم الوسيط).

فدنوا منه فدعا لهم وقال: اللهمّ اجمع أمرنا على الهُدى، واجعل التقوى زادنا والجنّة مآبنا[١].

ما ورد في الشكر

● حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى الروياني قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

«دعا سلمان أبا ذرّ رحمة الله عليهما إلى منزله، فقدم إليه رغيفين، فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلّبهما، فقال له سلمان: يا أبا ذرّ، لأيّ شيء تُقلِّب هذين الرغيفين؟

قال: خفت أن لا يكونا نَضِيجين.

فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: ما أجرأك حيث تُقلّب هذين الرغيفين! فوالله لقد عمل في هذا الخبز: الماء الّذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتّى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتّى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد والملائكة حتّى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنّار والحطب والمِلح، وما لا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟!

فقال أبو ذرّ: إلى الله أتوب، وأستغفر الله ممّا أحدثتُ، وإليك أعتذر ممّا كرهت»[٢].

● أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أبي محمّد

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٤، الحديث ٢٦).

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٨، الحديث ٦). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٧ تحت الرقم ٢٠٣.

هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمّد بن همّام قال: حدثنا عليّ بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقي، عن أبي قتادة القمّي:

عن داود بن سرحان قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه سدير الصيرفي فسلّم وجلس، فقال له: «يا سدير، ما كثر مال رجل قطّ إلاّ عظمت الحُجّة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها عن أنفسكم فافعلوا».

فقال له: يا بن رسول الله، بماذا؟

قال: «بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم».

ثمّ قال: «تلقّوا النعم يا سدير بحُسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم، وانعموا على من شكركم، فإنّكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله تعالى الزيادة، ومن إخوانكم المناصحة». ثمّ تلا: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1][2].

● أبو جعفر الطوسي قال: حدثنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمّد قال: حدثنا عليّ بن مهرويه القزويني قال: حدثنا داود بن سليمان قال: حدثنا الرضا عليّ بن موسى قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر قال: حدثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين قال: حدثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال الله عزّ وجلّ: «يا بن آدم، كلّكم ضالّ إلاّ من هديت، وكلّكم عائل من أغنيت، وكلّكم هالك إلاّ من أنجيت، فاسألوني أكفكم واهدكم سبيل رشدكم، فإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفاقة ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الصحّة ولو أمرضته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ المرض ولو أصححت جسمه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل فألقي عليه النعاس نظراً منّي له فيرقد حتّى يصبح ويقوم حين

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤: ٧.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٤٧).

يقوم وهو ماقت لنفسه زارٍ عليها، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد لدخله العُجب بعمله ثمّ كان هلاكه في عُجبه ورضاه من نفسه، فيظنّ أنّه قد فاق العابدين وجاز باجتهاده حدّ المقصّرين فيتباعد بذلك مني وهو يظنّ أنه يتقرّب إليّ، فلا يتّكل العاملون على أعمالهم وإن حسنت، ولا ييأس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم وإن كثرت، لكن برحمتي فليثقوا، ولفضلي فليرجوا، وإلى حُسن نظري فليطمئنّوا، وذلك أنّي أدبّر عبادي بما يصلحهم، وأنا بهم لطيف خبير»[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين بن محمّد بن عجلان مولى الباقر عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدّه ياسين بن محمّد:

عن أبيه محمّد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة ولا صديق لمضيق، ولزمني دين ثقيل وغريم يلحّ باقتضائه، فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد ـ وهو يومئذ أمير المدينة ـ لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، وكان بيني وبينه قديم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال لي: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟

قلت: الحسن بن زيد.

قال: إذن لا تُقضى حاجتك ولا تُسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك، وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمّله من قبله، فإنّي سمعت ابن عمّي جعفر بن محمّد يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه: «وعزّتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل غيري بالإياس، ولأكسونّه ثوب المذلّة في النّاس، ولأبعدنّه من فَرَجي وفضلي، أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري، أو يرجو سواي! وأنا الغنيّ الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلّقة وبابي مفتوح لمن دعاني، ألم

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٦، الحديث ٣٠). ورواه ـ مع تفاوت ـ الكليني في الكافي: ٢: ٦٠ ـ ٦١.

يعلم أنّه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري؟ فما لي أراه بأمله معرضاً عنّي، قد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرض عنّي ولم يسألني وسأل في نائبته غيري! وأنا الله أبتدأ بالعطيّة قبل المسألة، أفأسأل فلا أجيب؟ كلاّ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أنّ أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً فأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟! فيا بُؤس لمَن عصاني ولم يراقبني».

فقلت: يا بن رسول الله، أعد عَلَيّ هذا الحديث. فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني برزق وفضل من عنده[1].

التوكل والرضا والتسليم

● حدثنا الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني يحيى بن الحسن بن جعفر قال: حدثني شيخ من أهل اليمن يقال له: عبد الله بن محمّد قال:

سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع عليّ بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾.

فقال لها: «قد كظمت غيظي».

قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قال: «قد عفا الله عنك».

قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٤، الحديث ١٣). وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣: ١٣٤.

قال: «اذهبي، فأنتِ حرّة»[١].

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان بالمدينة رجل بطّال يضحك النّاس منه، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه ـ يعني عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ».

قال: «فمرّ عليّ عليه السلام وخلفه موليان له، فجاء الرجل حتّى انتزع رداءه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرداء منه، فجاءوا به فطرحوه عليه.

فقال لهم: مَن هذا؟

فقالوا له: هذا رجل بطّال يضحك منه أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يَخسر فيه المبطلون»[٢].

● أخبرني أبو الحسين محمّد بن المظفّر البزّار قال: حدثنا أبو القاسم عبد الملك بن عليّ الدهّان قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن، عن الحسن بن بشير، عن أسعد بن سعيد، عن جابر قال:

سمع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه، فناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترض الرحمان وتسخط الشيطان وتعاقب عدوّك، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»[٣].

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٦، الحديث ١٦).
(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٩، الحديث ٦).
(٣) (أمالي المفيد: المجلس ١٤، الحديث ٢).

عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة فقير في الدنيا وغنيّ في الدنيا، فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأُؤدّي منه حقّاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله: «صدق عبدي، خلّوا عنه يدخل الجنّة».

ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟

فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمته وألحقني بالتائبين، فمَن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي»[١].

* * *

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٧، الحديث ١١). وأورده الفتّال في المجلس٧٩ ـ في ذكر الفقر والقوت وما أشبه ذلك ـ من روضة الواعظين: ٢: ٤٥٥.

مساوىء الأخلاق

جوامع مساوىء الأخلاق

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان مسلماً فلا يَمكُر ولا يَخدَع، فإنّي سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إنّ المكر والخديعة في النّار».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس منّا من غش مسلماً، وليس منّا من خان مسلماً».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل عَلَيّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد، عليك بحُسن الخُلق، فإنّ سوء الخُلق يذهب بخير الدنيا والآخرة، ألا وإنّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي النعمان العجلي قال:

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما: «يا أبا النعمان، لا تحققّن علينا كذباً فتسلب الحنيفيّة.

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٦، الحديث ٥). ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٥٥ باب٣١ ح١٩٤.

يا أبا النعمان لا تستأكل بنا النّاس فلا يزيدك الله بذلك إلاّ فقراً.

يا أبا النعمان لا ترأس فتكون ذنباً.

يا أبا النعمان إنّك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن صدقت صدّقناك وإن كذبت كذّبناك.

يا أبا النعمان لا يغرّك النّاس عن نفسك فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطعنّ نهارك بكذا وكذا فإنّ معك من يحفظ عليك، وأحسن فلم أر شيئاً أسرع دركاً ولا أشدّ طلباً من حسنة لذنب قديم»[1].

شرار النّاس

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن عبد الله الورّاق قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن الحارث بن محمّد بن النعمان الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّ أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله، ومن أحبّ أن يكون أتقى النّاس فليتوكّل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى النّاس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده».

ثمّ قال: «ألا أنبّئكم بشرّ النّاس»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من أبغض النّاس وأبغضه النّاس».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «ألا أنبّئكم بشرّ من هذا»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٥). الكافي: ٢: ٣٣٨ ح١. تنبيه الخواطر: ٢: ٣٠٥.

قال: «الّذي لا يُقبل عَثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً».

ثمّ قال: «ألا أنبّئكم بشرّ من هذا»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من لا يؤمَن شرُّه، ولا يُرجى خيرُه، إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل، لا تُحدِّثوا بالحكمة الجُهّال فتظلِموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلِموُهم، ولا تُعِينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم» الحديث[1].

حب الدنيا وذمها

● أخبرني أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد المكّي قال: حدثنا أبو العيناء، عن محمّد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد قال:

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ازهدوا في هذه الدنيا الّتي لم يتمتّع بها أحد كان قبلكم، ولا تبقى لأحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبيل الماضين، قد تصرّمت وآذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، فهي تخبر أهلها بالفناء وسكّانها بالموت، وقد أمرّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم تبق منها إلاّ سملة كسملة الإداوة[2]، أو جرعة كجرعة الإناء، لو تمزّزها العطشان لم ينقع بها[3].

فأزمعوا بالرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٠، الحديث ١١). ورواه أيضاً في معاني الأخبار: ص١٩٦ باب معنى الغايات: ح٢، وفي الفقيه: ٤: ٢٨٥ باب النوادر: ح٣٤.

(٢) السملة ـ بالتحريك ـ: ما بقي في الإناء من الماء القليل بعد استخراجه. والاداوة: المطهرة، إناء صغير من جلد يشرب منه ويتطهر به.

(٣) التمزّز: تمصص الشراب قليلاً قليلاً كأنّه يتذوّقه ولا يريد أن يشربه. والنقع: سكون العطش والري من الماء.

من الحياة، المذلّلة فيها أنفسهم بالموت، فلا حيّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلاّ مذعنة بالمنون[١]، ولا يعلّلكم الأمل، ولا يطول عليكم الأمد، ولا تغرّوا منها بالآمال.

ولو حننتم حنين الوُلّه العجال[٢]، ودعوتم مثل حنين الحمام، وجأرتم جأر متبتّل الرّهبان، وخرجتم إلى الله تعالى من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيّئة أحصتها كتبته، وحفظتها ملائكته لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوّف عليكم من عقابه، جعلنا الله وإيّاكم من التائبين العابدين»[٣].

● حدثنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبو العبّاس ابن عقدة قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن إبراهيم العلوي قال: حدثنا الحسين بن عليّ الخزّاز ـ وهو ابن بنت إلياس ـ قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّما الدنيا فناء وعناء، وغِيَر وعِبَر، فمن فنائها أنّ الدهر موتر قوسه، مفوّق نبله، يرمي الصحيح بالسقم والحيّ بالموت، ومن عنائها أنّ المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن، ومن غيرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً، ليس منها إلاّ نعيم زائل أو بؤس نازل، ومن عبرها أنّ المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله».

قال أبو عبد الله عليه السلام: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كم من مستدرج

---

(١) المَنون ـ بالفتح ـ: الدهر، والمُنون ـ بالضمّ ـ: الموت.

(٢) حنّ إليه: اشتاق. والوُلَّه ـ بضمّ الواو وتشديد اللام ـ: جمع الوالهة، يطلق على الناقة إذا اشتدّ وجدها على ولدها. العجال؛ جمع عجلى، وهي الناقة السريعة كأنّها تسرع حيارى لتنقذ ولدها ولا تجده.

(٣) (أمالي المفيد: المجلس ٢٠، الحديث ٢). ورواه الصدوق في عنوان صلاة العيدين من الفقيه: ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ والشيخ الطوسي في آخر أعمال شهر رمضان من مصباح المتهجّد: ص٦٦٢.
وأورده الشريف الرضي في باب الخطب من نهج البلاغة: برقم٥٢ مع تفاوت. ورواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من حلية الأولياء: ١: ٧٧.

بالإحسان إليه مغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبداً بمثل الإملاء له»(١).

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا محمّد بن جعفر الرزّاز أبو العبّاس القرشي قال: حدثنا أيوب بن نوح بن درّاج قال: حدثنا بشار بن ذراع، عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام:

عن جابر بن عبد الله قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم، إذ ذكروا الدنيا وتصرّفها بأهلها، فذمّها رجل فذهب في ذمّها كلّ مذهب، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّها الذام للدنيا، أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك»؟

فقال: بل أنا المتجرّم عليها يا أمير المؤمنين.

قال: «فبم تذمّها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيما الجنّة؟ فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببينها، ونادت بانقضائها، ونعت نفسها وأهلها، فمثّلت ببلائها البلى، وتشوّقت بسرورها إلى السرور تخويفاً وترغيباً، فابتكرت بعافية، وراحت بفجيعة، فذمّها رجال فرطوا غداة الندامة، وحمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير.

فيا أيّها الذامّ للدنيا، المغترّ بغرورها، متى استذمّت إليك، أم متى غرّتك، أبمضاجع آبائك من البلى؟ أم بمصارع أمّهاتك تحت الثرى؟ كم مرّضت بيديك، وعالجت بكفّيك؟ تلتمس لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطبّاء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثّلت لك ـ ويحك ـ الدنيا بمصرعهم مصرعك، وبمضجعهم، حين لا يغني بكاؤك، ولا ينفعك أحبّاؤك».

ثمّ التفت إلى أهل المقابر فقال: «يا أهل التربة، ويا أهل الغربة، أمّا المنازل فقد سكنت، وأمّا الأموال فقد قُسّمت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم»؟

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٥، الحديث ٤٩ و٥٠).

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: «والله لو أُذِن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى»[١].

حبّ المال وجمعه

● حدثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن طلحة وإسماعيل بن جابر وعمّار بن مروان:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام [قال]: «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام توجّه في بعض حوائجه، ومعه ثلاثة نفر من أصحابه، فمرّ بلَبِناتٍ ثلاث من ذهب على ظهر الطريق، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إنّ هذا يَقتُل النّاس، ثم مضى.

فقال أحدهم: إنّ لي حاجة». قال: «فانصرف، ثمّ قال آخر: إنّ لي حاجة، فانصرف، ثمّ قال الآخر: لي حاجة. فانصرف، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم، فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً. فذهب ليشتري لهما طعاماً، فجعل فيه سمّاً ليقتلهما كَي لا يُشارِكاه في الذهب، وقال الإثنان: إذا جاء قتلناه كي لا يُشاركنا. فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه، ثمّ تغذّيا فماتا، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره، ثمّ قال: ألم أقل لكم: إنّ هذا يَقتُل النّاس»[٢]؟!

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٦، الحديث ٥). وأورده الشريف الرضي في قصار الحكم من نهج البلاغة: برقم١٣١. وأورده الحرّاني في تحف العقول: ١٨٦ ـ ١٨٨.
ورواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣: ٢٦٦ ـ ٢٦٧.
ورواه اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٠٨ في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤١٩. وابن حمدون في تذكرته: ١: ٧٣/ ١١٠.
وأورد الفتّال في المجلس٧٧ من روضة الواعظين: ص٤٤١ بعض فقراته.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٤، الحديث ٥). وأورده الفتّال في المجلس٧٥ من روضة الواعظين: ص٤٢٨.
ورواه الثعلبي في قصّة عيسى عليه السلام من قصص الأنبياء: ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ عن وهب بن منبه، بتفاوت.

الباب التاسع
مجالس
في العشــرة



جوامع الحقوق

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار [أبي حمزة] الثمالي:

عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «حقّ نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزّ وجلّ.

وحقّ **اللسان**: إكرامه عن الخَنا[1]، وتعويده الخير، وترك الفضول الّتي لا فائدة لها، والبرّ بالنّاس وحُسن القول فيهم.

وحقّ **السمع**: تنزيهه عن سَماع الغيبة وسَماع ما لا يحلّ سماعه.

وحقّ **البصر**: أن تَغُضّه عمّا لا يحلّ لك، وتعتبر بالنظر به.

وحقّ **يدك**: أن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك.

وحقّ **رِجليك**: أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك، فبهما تقِف على الصراط، فانظر أم لا تزلّ بك فتتردّى في النّار.

وحقّ **بطنك**: أن لا تجعله وِعاءً للحرام، ولا تزيد على الشّبَع.

وحقّ **فرجك**: أن تُحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن يُنظَر إليه.

وحقّ **الصلاة**: أن تعلم أنّها وِفادة إلى الله عزّ وجلّ، وأنّك فيها قائم بين يدي الله عزّ وجلّ، فإذا علمت ذلك قُمتَ مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي

---

(١) الخنا: الفُحش في الكلام.

الخائف المستكين المتضرّع المعظّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتُقبِل عليها بقلبك، وتُقيمها بحدودها وحُقوقها.

وحقّ الصوم: أن تعلم أنّه حِجاب ضَرَبه الله عزّ وجلّ على لسانك وسَمعك وبصرك وبطنك وفَرجك ليَستُرك به من النّار، فإن تركت الصوم خَرَقت سِتر الله عليك.

وحقّ الصدقة: أن تعلم أنّها ذخرك عند ربّك عزّ وجلّ، ووديعتك الّتي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت بما تستودعه سرّاً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنّها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النّار في الآخرة.

وحقّ الحجّ: أن تعلم أنّه وِفادة إلى ربّك، وفرارٌ إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك، وحقّ الهدي أن تريد به الله عزّ وجلّ، ولا تريد به خَلقه، وتريد به التعرّض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحقّ السلطان: أن تعلم أنّك جُعِلت له فِتنة، وأنّه مبتلى فيك بما جعل الله عزّ وجلّ له عليك من السُلطان، وأنّ عليك أن لا تتعرّض لسَخَطه فتُلقي بيدك إلى التهلكة، وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

وحقّ سائسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحُسن الاستماع إليه والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تُجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الّذي يُجيب، ولا تُحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتُظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنّك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للنّاس.

وأمّا حق سائسك بالمُلك: فأن تطيعه ولا تعصيه إلاّ فيما يُسخط الله، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأمّا حقّ رعيّتك بالسلطان: فأن تعلم أنّهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوّتك، فيجب أن تعدِل فيهم وتكون لهم كالواحد الرحيم، وتغفر لهم جَهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله على ما آتاك من القوّة عليهم.

وأمّا حقّ رعيّتك بالعلم: فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ إنّما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العِلم، وفتح لك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت في تعليم النّاس ولم تَخرَق بهم ولم تضجَر عليهم، زادك الله من فضله، وإن أنت منعت النّاس علمك أو خرقتَ بهم عند طلبهم العلم منك كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يَسلبك العلم وبهاءه، ويُسقِط من القلوب محلّك.

وأمّا حقّ الزوجة: فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سَكَناً وأُنساً، فتعلم أنّ ذلك نِعمة من الله عزّ وجلّ عليك، فتُكرمها وتَرفق بها، وإن كان حقّك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحَمَها لأنّها أسيرك، وتُطعِمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوتَ عنها.

وأمّا حقّ مملوكك: فأن تعلم أنّه خَلْق ربّك، وابن أبيك وأمّك، ولحمك ودمك، لم تَمْلكه لأنّك صنعته دون الله، ولا خلقتَ شيئاً من جوارحه، ولا أخرجتَ له رِزقاً، ولكنّ الله عزّ وجلّ كفاك ذلك، ثمّ سخّره لك، وائتمنك عليه، واستودعك إيّاه، ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فأحسِن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به، ولم تعذّب خلق الله، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ أمّك: فأن تعلم أنّها حمَلَتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً، ووَقَتك بجميع جوارحها، ولن تُبالِ أن تجوع وتُطعِمك، وتعطش وتَسقِيك، وتعرى وتكسوك، وتُظِلُّك وتَضحى، وتَهجُر النوم لأجلك، ووَقَتك الحَرّ والبرد لتكون لها، وأنّك لا تُطيق شُكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه.

وأمّا حقّ أبيك: فأن تعلم أنّه أصلك، وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يُعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمَد الله واشكُره على قدر ذلك، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ ولدك: فأن تعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عمّا وليته به من حُسن الأدب، والدلالة على ربّه عزّ وجلّ،

والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة له.

وأمّا حقّ أخيك: فأن تعلم أنّه يدك وعِزّك وقُوّتك، فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عُدّة للظلم لخلق الله، ولا تَدع نُصرته على عدوّه والنصيحة له، فإن أطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ مولاك المُنعِم عليك: فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذلّ الرقّ ووحشته إلى عزّ الحريّة وأنسها، فأطلقك من أسر الملكيّة، وفكّ عنك قيد العبوديّة، وأخرجك من السّجن، وملّكك نفسك، وفرّغك لعبادة ربّك. وتعلم أنّه أولى الخلق بك في حياتك وبعد موتك، وأن نُصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ مولاك الّذي أنعمت عليه: فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعل عِتقك له وسيلة إليه، وحجاباً لك من النّار، وأنّ ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحِم، مكافأة بما أنفقت من مالك، وفي الآجل الجنّة.

وأمّا حقّ ذي المعروف عليك: فأن تشكره وتذكر معروفه، وتُكسبه القالة الحسنة، وتُخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنتَ قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وأمّا حقّ المؤذّن: فأن تعلم أنّه مذكّر لك بربّك عزّ وجلّ، وداع لك إلى حظّك، وعونك على قضاء فرض الله عليك، فتشكره على ذلك شُكراً للمحسن إليك.

وأمّا حقّ إمامك في صلاتك: فأن تعلم أنه تقلّد السّفارة فيما بينك وبين ربّك عزّ وجلّ، وتكلّم عنك ولم تتكلّم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّ وجلّ، فإن كان [به] نقص كان به دونك، وإن كان تماماً كنت به شريكه، ولم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قَدر ذلك.

وأمّا حقّ جليسك: فأن تلين له جانبك، وتُنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تقوم

من مجلسك إلاّ بإذنه، ومن يجلِس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاّته، وتحفظ خَيراته، ولا تُسمعه إلاّ خيراً.

وأمّا حقّ جارك: فحِفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونُصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمتَ أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تُسلمه عند شديدة، وتُقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتُعاشره معاشرة كريمة، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ الصاحب: فأن تصحبه بالتفضّل والإنصاف، وتُكرمه كما يُكرمك، ولا تَدَعه يسبق إلى مَكرُمة، وإن سبق كافيته، وتودّه كما يودّك، وتزجُره عمّا يهمّ به من معصية، وكُن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ الشريك: فإن غاب كفيته، وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حُكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، تَحفَظ عليه ماله، ولا تخونه فيما عزّ أو هان من أمره، فإنّ يد الله عزّ وجلّ على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ مالك: فأن لا تأخذه إلاّ من حلّه، ولا تُنفقه إلاّ في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يَحمَدك، فاعمل فيه بطاعة ربّك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والنّدامة مع التَّبِعة، ولا قوّة إلاّ بالله.

وأمّا حقّ غريمك الّذي يطالبك: فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك ردّاً لطيفاً.

وحقّ الخليط: أن لا تغرّه، ولا تَغِشّه، ولا تَخدَعه، وتتّقي الله في أمره.

وحقّ الخصم المدّعي عليك: فإن كان ما يدّعي عليك حقّاً كنت شاهده على نفسك، ولم تظلمه وأوفيته حقّه، وإن كان ما يدّعي باطلاً رَفقت به، ولم تأتِ في أمره غير الرفق، ولم تُسخط ربّك في أمره، ولا قوّة إلاّ بالله.

وحقّ خصمك الّذي تدّعي عليه: إن كنت محقّاً في دعواك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقّه، وإن كنت مبطلاً في دعواك اتّقيت الله وتُبت إليه وتركت الدعوى.

وحقّ المستشير: إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى مَن يعلم.

وحقّ المشير عليك: أن لا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمِدت الله عزّ وجلّ.

وحقّ المستنصح: أن تؤدّي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

وحقّ النّاصح: أن تُلين له جَناحك وتصغي إليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله عزّ وجلّ، وإن لم يوفّق رَحِمتَه ولم تتّهمه، وعلمتَ أنّه أخطأ، ولم تؤاخذه بذلك، إلاّ أن يكون مستحقّاً للتهمة، ولا تعبأ بشيء من أمره على حال، ولا قوّة إلاّ بالله.

وحقّ الكبير: توقيره لسِنّه، وإجلاله لتقدّمه في الإسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدّمه ولا تستجهله، وإن جهل عليك احتملته وأكرمته بحقّ الإسلام وحُرمته.

وحقّ الصغير: رحمَتُه وتعليمه، والعفو عنه، والسّتر عليه، والرفق به، والمعونة له.

وحقّ السائل: إعطاؤه على قَدر حاجته.

وحقّ المسؤول: إن أعطى فاقبَل منه بالشُكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عُذره.

وحقّ من سرّك الله به: أن تحمد الله أوّلاً ثمّ تشكره.

وحقّ من ساءك: أن تعفو عنه، وإن علمت أنّ العفو يضُرّه انتصرت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[1].

وحقّ أهل ملّتك: إضمار السلامة لهم، والرحمة بهم، والرفق بمُسيئهم،

---

(١) سورة الشورى: ٤٢: ٤١.

وتألّفهم، واستصلاحهم، وشُكر محسنهم، وكفّ الأذى عنهم، وتُحبّ لهم ما تُحبّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمّك، والصّغار بمنزلة أولادك.

وحقّ **الذمّة**: أن تقبَل منهم ما قبل الله عزّ وجلّ منهم، ولا تظلِمهم ما وفوا لله عزّ وجلّ بعهده، ولا قوّة إلاّ بالله»[١].

بر الوالدين والأولاد وحقوق بعضهم على بعض والمنع من العقوق

● حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسن بن الحسين بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجُعفي:

عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال موسى بن عمران: يا ربّ أوصني. قال: أوصيك بي.

فقال: يا ربّ أوصني. قال: أوصيك بي ـ ثلاثاً ـ.

قال: يا ربّ أوصني. قال: أوصيك بأمّك.

قال: يا ربّ أوصني. قال: أوصيك بأمّك.

قال: يا ربّ أوصني. قال: أوصيك بأبيك».

قال: «فكان يقال لأجل ذلك إنّ للأمّ ثُلثي البرّ، وللأب الثلث»[٢].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو نصر محمّد بن الحسين البصير

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٩، الحديث ١). ورواه أيضاً في الفقيه: ٢: ٦١٨ ـ ٦٢٦. ورواه أيضاً في الخصال: ص٥٦٤ ـ ٥٧٠.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٧، الحديث ٥). وأورده الفتّال في المجلس٥٥ من روضة الواعظين: ص٣٦٨. وروى نحوه الكليني في الكافي: ٢: ١٥٩. ولاحظ أيضاً الكافي: ج٢ ص١٦٢ ح١٧.

المقرىء قال: أخبرني أبو القاسم عليّ بن محمّد قال: حدثنا عليّ بن الحسن قال: حدثني الحسن بن عليّ بن يوسف، عن أبي عبد الله زكريّا بن محمّد المؤمن، عن سعيد بن يسار قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قلْ: لا إله إلاّ الله. قال: فاعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟

قالت: نعم، أنا أمّه.

قال: أساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم، ما كلّمته منذ ست حجج.

قال لها: ارضي عنه.

قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قل: لا إله إلا الله. فقالها.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ترى؟

قال: أرى رجلاً أسود الوجه، قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الرائحة، قد وليني الساعة، وأخذ بكظمي[1].

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «قل: «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، أقبل منّي اليسير واعف عنّي الكثير، إنّك أنت الغفور الرحيم».

فقالها الشاب، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: انظر ماذا ترى؟

قال: أرى رجلاً أبيض اللون، حسن الوجه، طيّب الريح، حسن الثياب، قد وليني، وأرى الأسود قد تولّى عني.

فقال له: أعد. فأعاد.

---

(١) الكظم ـ محرّكة وكقُفل ـ: الحلق ومخرج النفس.

فقال له: ما ترى؟

قال: لست أرى الأسود، وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفا[١] على تلك الحال»[٢].

حسن المعاشرة وحسن الصحبة وحسن الجوار وطلاقة الوجه وحسن اللقاء

● أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان قال: حدثنا أبو القاسم علي بن حبشي قال: حدثنا أبو الفضل العبّاس بن محمّد بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا صفوان بن يحيى، وجعفر بن عيسى بن يقطين، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتّقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عمّا صمتوا، فإنكم في سلطان مَن قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٣]. ـ يعني بذلك وُلد العبّاس ـ فاتّقوا الله فإنكم في هُدنة، صَلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم[٤]، وأدّوا الأمانة إليهم، وعليكم بحجّ هذا البيت فأدمنوه، فإنّ في إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة»[٥].

---

(١) طفا: مات.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٣٤، الحديث ٦). (أمالي الطوسي: المجلس٣، الحديث٤). ورواه الصدوق في الفقيه: ١ :٧٨/ ٣٥٠.

(٣) سورة إبراهيم: ١٤ :٤٦.

(٤) لاحظ الكافي: ٢ :١٧٤/ ١، والاعتقادات للصدوق: ص١٠٩، وفضائل الشيعة: ٣٩/١٠٢.

(٥) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٦، الحديث ٥). تحف العقول: ص٤٨٧.

فضل الصديق وحدّ الصداقة وآدابها وحقوقها

● حدثنا أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن أبيه قال: حدثني يزيد بن مخلد النيسابوري قال:

حدثني من سمع الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «الصداقة محدودة، فمَن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تَنسبه إلى كمال الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء من تلك الحدود فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة:

أوّلهـا: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثانيـة: أن يرى زَينَك زَينَه وشَينَك شَينَه.

والثالثـة: لا يغيّره عنك مالٌ ولا ولاية.

والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً ممّا تصل إليه مقدرته.

والخامسة: لا يُسلمك عند النّكبات»[١].

من لا ينبغي مجالسته ومصادقته ومصاحبته

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني بكر بن صالح الرازي، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال:

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٥، الحديث ٧). ورواه أيضاً الصدوق في الخصال: ص٢٧٧. ورواه أيضاً في مصادقة الإخوان: باب٢ ح١.
ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٦٣٩.
وأورده الحرّاني في تحف العقول: ص٣٦٦، والفتّال في المجلس٦١ من روضة الواعظين: ص٣٨٧.

سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: «ما لي رأيتك عند عبد الرحمان بن يعقوب»؟

قال: إنّه خالي.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى ويحدّه، والله لا يوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته».

فقال: إن هو يقول ما شاء، أيّ شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أما تخافنّ أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً؟ أما علمت بالّذي كان من أصحاب موسى وكان أبوه من أصحاب فرعون. فلمّا لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلّف عنه ليعظه، وأدركه موسى وأبوه يراغمه[1] حتّى بلغا طرف البحر فغرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر، فسأل جبرئيل عن حاله؟ فقال له: غرق رحمه الله ولم يكن على رأي أبيه، لكنّ النقمة إذا نزلت لم يكن عمّن قارب المذنب دفاع»[2].

● وعن أبي المفضّل قال: أخبرنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبرتائي الكاتب قال: حدثنا هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب بسرّ من رأى، عن مسعدة بن صدقة:

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «أردت سفراً، فأوصاني أبي عليّ بن الحسين عليه السلام فقال في وصيّته: إيّاك يا بنيّ أن تصاحب الأحمق أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه، فإنّ الأحمق هُجْنَة[3] عين غائباً كان أو حاضراً، إن تكلّم فضحه حمقه، وإن سكت قصّر به عيّه، وإن عمل أفسد، وإن

---

(١) قال المجلسي في البحار: ٧٤: ٢٠١: «وهو يراغمه» أي يبالغ في ذكر ما يبطل مذهبه ويذكر ما يبغضه، في القاموس: المراغمة: الهجران والتباعد والمباغضة، وراغمهم: نابذهم وهجرهم وعاداهم، وترغّم: تغضّب.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٣، الحديث ٣).

(٣) الهُجنة من الكلام: ما يعيبه، وفي العلم إضاعته، والهجين: اللئيم. (القاموس).

استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تودّ أمّه أنّها ثكلته، وامرأته أنّها فقدته، وجاره بعد داره، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعنى من فوقه، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٩، الحديث ٤). ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٣٧٤ ـ ٣٧٥. وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٦٢.

أبواب حقوق المؤمنين بعضهم على بعض

حقوق الإخوان واستحباب تذاكرهم، وما يناسب ذلك

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن صفوان بن يحيى، عن العِيص بن القاسم، عن عبد الله بن مسكان:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «أحبِب أخاك المسلم، وأحبِب له ما تُحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجتَ فسَله، وإذا سألك فأعطِه، ولا تدّخر عنه خيراً فإنّه لا يَدّخر عنك.

كُن له ظَهراً فإنّه لك ظهر، إن غاب فاحفَظه في غيبته، وإن شهِد فزُره، وأجِّله وأكرِمه فإنّه منك وأنت منه، وإن كان عليك عاتباً فلا تُفارقه حتّى تسُلّ سَخيمته[1] وما في نفسه، وإذا أصابه خير فاحمِد الله عليه، وإن ابتُلي فاعضُده وتَمَحَّل له»[2][3].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الحافظ، عن عاصم بن عمرو:

عن محمّد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل، فدخلت معه على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له عند الوداع: أوصني. فقال: «أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحبّ له ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك

---

(١) السخيمة: الحقد والضغينة.

(٢) تمحّل له: تكلّفه وسعى له.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٢، الحديث ١٣).

فأعطه، وإن كفّ عنك فاعرض عليه، ولا تملّه خيراً فإنّه لا يملّك، وكُن له عضداً فإنّه لك عضد، إن وجد عليك[1] فلا تفارقه حتّى تسلّ سَخيمته، وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه وأعضده ووازره واكرمه ولاطفه، فإنّه منك وأنت منه»[2].

● أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثني أحمد بن الحسن قال: حدثنا الهيثم بن محمّد، عن محمّد بن الفيض، عن معلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟

قال: «سبع حقوق واجبات، ما منها حقّ إلاّ واجب عليه، إن خالفه خرج من ولاية الله، وترك طاعته، ولم يكن لله فيه نصيب».

قال: قلت: حدّثني ما هنّ؟

فقال: «ويحك يا معلّى، إنّي عليك شفيق، أخشى أن تضيّع ولا تحفظ، وأن تعلم ولا تعمل».

قال: قلت: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قال عليه السلام: «أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحقّ الثاني: أن تمشي في حاجته وتتبع رضاه ولا تخالف قوله.

والحقّ الثالث: أن تصله بنفسك ومالك ويديك ورجليك ولسانك.

والحقّ الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته وقميصه.

والحقّ الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروى ويظمأ.

والحقّ السادس: أن يكون لك امرأة وخادم وليس لأخيك امرأة وخادم

---

(١) وجد عليك: غضب.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٤، الحديث ٢).

فتبعث بخادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهّد فراشه، فإنّ ذلك كلّه لما جعل بينك وبينه.

والحقّ السابع: أن تبرّ قسمه، وتُجيب دعوته، وتشهد جنازته، وتعود مريضه، وتشخص ببدنك في قضاء حوائجه، ولا تُلجئه إلى أن يسألك، فإذا حفظت ذلك منه فقد وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايته تعالى»[١].

علّة حبّ المؤمنين بعضهم بعضاً

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن حنّان بن سدير:

عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لألقى الرجل لم أره ولم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فأُحبّه حبّاً شديداً، فإذا كلّمته وجدته لي على مثل ما أنا عليه له، ويخبرني أنّه يجد لي مثل الّذي أجد له؟!

فقال: «صدقت يا سدير، إنّ ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودّد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الأنهار، وإنّ بعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقوا وإن أظهروا التودّد بألسنتهم كبُعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مِذوَد[٢] واحد[٣]».

● عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٤، الحديث ٣). ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب «المؤمن»: ص٤٠ ح٩٣. ورواه الكليني في كتاب الإيمان والكفر من الكافي: ٢: ١٦٩. ورواه الصدوق في باب السبعة من الخصال: ص٣٥٠ ح٢٦. ورواه المفيد في الاختصاص: ص٢٨ ـ ٢٩.

(٢) المِذود ـ كمنبر ـ: معتلف الدابّة.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٧٥). وأورده الحرّاني في مواعظ الإمام الصادق عليه السلام من تحف العقول: ص٣٧٣.

فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس.

وعن الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن أخيه، عن زرعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟

قال: «ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا، وخاتمته معرفتنا، ولا شيء بعد ذلك كبِرّ الإخوان والمواساة ببذل الدينار والدرهم فإنّهما حَجَران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الّذي عددت لك، وما رأيت شيئاً أسرع غنىً ولا أنفى للفقر من إدمان حجّ هذا البيت، وصلاة فريضة عند الله ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات والحجّة عنده خير من بيت مملوء ذهباً، لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً وفضّة تنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ. والّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً لقضاء حاجة امرىء مسلم وتنفيس كربته أفضل من حجّة وطواف ـ حتّى عقد عشراً، ثمّ خلاّ يده وقال: ـ اتّقوا الله، ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا، فإنّ الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله لغنيّان عنكم وعن أعمالكم، وأنتم الفقراء إلى الله عزّ وجلّ، وإنّما أراد الله عزّ وجلّ بلطفه سبباً يدخلكم به الجنّة»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن حنّان بن سدير، عن أبيه قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه، فالتفت إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبا الفضل ألا أُحدّثك بحال المؤمن عند الله»؟

قلت: بلى فحدّثني[به] جُعلت فداك.

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ٢١).

فقال [عليه السلام]: «إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك ونعم العبد، [كان سريعاً إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك، وقد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده؟] فيقول الجليل الجبّار: اهبطا إلى الدنيا فكونا عند قبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني، واكتبا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره».

ثمّ قال لي: «ألا أزيدك»؟

قلت: بلى زدني.

قال: «أذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال[1] يقدمه أمامه، فكلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ».

قال: «فما يزال يبشّره بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي الله سبحانه فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج[2] خرجت معي من قبري، ما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى كان ذلك، فمن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الّذي [كنت] أدخلته[3] على أخيك المؤمن

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٧٤: ٢٩١: «**خرج معه مثال**» قال الشيخ البهائي قدس سره: المثال: الصورة، ويقدم ـ على وزن يكرم ـ: أي يقوّيه ويشجّعه، من الإقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف، ويجوز أن يقرأ على وزن ينصر، وماضيه قدم كنصر أي يتقدّمه كما قال الله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [هود: ٩٨]، ولفظ أمامه حينئذ تأكيد.

(٢) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٧٤: ٢٩١: «**نعم الخارج**» قال الشيخ البهائي قدس سره: المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي نعم الخارج أنت، وجملة «**خرجت معي**» وما بعدها مفسّرة لجملة المدح أو بدل نها، ويحتمل الحاليّة بتقدير «**قد**».

(٣) قال في البحار: ٧٤: ٢٩١: قوله عليه السلام: «**أنا السرور الّذي كنت أدخلته**» قال الشيخ المتقدّم [البهائي] رحمه الله: فيه دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الأخروية، وقد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً، فالأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة =

في الدنيا، خلقني الله منه لأبشّرك»[1].

مدح قضاء حاجة المؤمنين، والسعي فيها وتوقيرهم

● حدثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، عن زكريّا بن محمّد المؤمن:

عن المُشمَعِل [به سعد] الأسدي قال: خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: «من أين بك يا مُشمَعِل»؟

فقلت: جُعلتُ فداك كنتُ حاجاً.

فقال: «أو تدري ما للحاجّ من الثواب»؟

فقلت: ما أدري حتّى تُعلّمني.

فقال: «إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلّى ركعتيه وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستّة آلاف حسنة وحطّ عنه ستّة آلاف سيّئة ورفع له ستّة آلاف

= تظهر صوراً نورانيّة مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج، والأعمال السيّئة والاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانيّة مستقبحة توجب غاية الحزن والتألّم كما قاله جماعة من المفسّرين عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] ويرشد إليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزال: ٦ ـ ٨] ومن جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم ولم يرجع ضمير «يره» إلى العمل فقد أبعد، انتهى.
ثمّ قال المجلسي: يحتمل أن يكون الحمل في قوله: «أنا السرور» على المجاز، فإنّه لمّا خلق بسببه فكأنّه عينه كما يرشد إليه قوله: «خلقني الله منه»، ومن للسببيّة أو للابتداء، والحاصل أنّه يمكن حمل الآيات والأخبار على أن الله تعالى يخلق بإزاء الأعمال الحسنة صوراً حسنة ليظهر حسنها للنّاس. وبإزاء الأعمال السيئة صوراً قبيحة ليظهر قبحها معاينة».

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٤، الحديث ١٤). ثواب الأعمال ص ٤٩. والكليني في الكافي: ٢: ١٩٤. والمؤمن: ص ٤٩. وعدة الداعي: ص ٢٢٤.

درجة وقضى له ستّة آلاف حاجة للدنيا كذا وادّخر له للآخرة كذا».

فقلت له: جعلتُ فداك، إنّ هذا لكثير!

قال: «أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك»؟

قال: قلت: بلى.

فقال: «لقضاء حاجة امرىء مؤمن أفضل من حجّة وحجّة وحجّة»، حتّى عدّ عشر حجج[١].

إطعام المؤمن وسقيه، وكسوته، وعيادته، وقضاء دينه

● عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر العلوي العريضي الشيخ الصالح بـ«حرّان»، قال: حدثنا جدّي الحسين بن إسحاق، عن أبيه، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة. فيقول: عبدي، ما منعك إذ مرضت أن تعودني؟

فيقول: سبحانك، أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض!

فيقول: مرض أخوك المؤمن فلم تعده، وعزّتي وجلالي، لو عدته لوجدتني عنده، ثمّ لتكلّفت بحوائجك فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدي المؤمن، وأنا الرّحمان الرّحيم»[٢].

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس٢٢: الحديث٨) [أمالي الطوسي: المجلس٧، الحديث٣٥].
ورواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص٢٠٠. ورواه الكليني في الكافي: ٢: ١٩٠.
وأورد نحوه أبو محمّد القمي في كتاب الغايات ـ المطبوع مع جامع الأحاديث ـ: ص٢٣٠.
وأورد نحوه الديلمي في الفردوس: ٥: ١٠٨ ح٧٣٢٩. في ثواب الأعمال: ص٤٩. وروى أيضاً نحوه الكليني في الكافي: ٢: ١٩٤.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٠، الحديث ٨).

● عن أبي المفضّل قال: حدثنا الحسين بن موسى بن خلف الفقيه برأس عين، قال حدثنا عبد الرحمان بن خالد الرقّي القطّان، قال: حدثنا زيد بن حباب قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة:

عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله تعالى يقول: يا بن آدم، مرضت فلم تعدني!

قال: يا ربّ، كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟!

قال: مرض فلان عبدي، ولو عدته لوجدتني عنده، واستسقيتك فلم تسقني!

قال: يا ربّ، كيف وأنت ربّ العالمين؟!

قال: استسقاك عبدي فلان، ولو سقيته لوجدك ذلك عندي، واستطعمتك فلم تطعمني!

قال: يا ربّ، كيف وأنت ربّ العالمين؟!

قال: استطعمك عبدي، ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي»[1].

التراحم والتعاطف والتودّد والبر والصلة والإيثار والمواساة

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن صباح الحذاء، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن آبائه عليهم السلام:

عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد (إلى أن قال): «ثمّ ينادي منادٍ من عند الله عزّ وجلّ، يُسمع آخرهم كما يُسمع

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٠، الحديث ٩). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ٥١٧، ومسلم في صحيحه:٤:١٩٩٠/٢٥٦٩ وأبو عوانة في البر والصلة كما في إتحاف المهرة:٥:٢٦١. والبيهقي في الأسماء والصفات: ص٢٢٠، وكنز العمال: ١٥:٨٢٤ ـ ٨٢٥ و٤٣٢٧٧.

ورواه أحمد في المسند: ٢:٤٠٤. والطبراني من المعجم الأوسط ج٩ ص٣٣٠.

أوّلهم، فيقول: أين جيران الله جلّ جلاله في داره؟ فيقوم عنق من النّاس، فتستقبلهم زُمرة من الملائكة فيقولون لهم: ماذا كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟

فيقولون: كنّا نتحابّ في الله عزّ وجلّ، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله.

فينادي منادٍ من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة بغير حساب».

قال: «فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فهؤلاء جيران الله في داره، يخاف النّاس ولا يخافون، ويُحاسب النّاس ولا يحاسبون»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله قال: حدثنا أبو عليّ محمّد بن همّام الأسكافي قال: حدثنا عبد الله بن العلاء قال: حدثنا أبو سعيد [سهل بن زياد] الآدمي قال: حدثني عمر بن عبد العزيز المعروف بزحل، عن جميل بن درّاج:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن صالح الأعمال: البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وفي ذلك مرغمة للشيطان، وتزحزح عن النيران، ودخول الجنان، يا جميل، أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك».

قلت: من غرر أصحابي؟

قال: «هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر». ثمّ قال: «أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله صاحب القليل فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]»[3].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٤، الحديث ١٢).

(٢) سورة الحشر: ٥٩: ٩.

(٣) (أمالي المفيد: المجلس ٣٤، الحديث ٩). (أمالي الطوسي: المجلس ٣، الحديث ٧). ورواه أيضاً في الفقيه: ٢: ٣٣/ ١٣٤.

فضل الإحسان والفضل والمعروف ومن هو أهله

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبي يعقوب الدينوري قال: حدّثنا أحمد بن أبي المقدام العِجلي قال:

يروى أنّ رجلاً جاء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ لي إليك حاجة.

فقال: «اكتبها في الأرض، فإنّي أرى الضرّ فيك بيّناً».

فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج.

فقال عليّ عليه السلام: «يا قنبر، اكسه حُلّتين».

فأنشأ الرجل يقول:

كَسَوتني حُلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حُللا

إن نلتَ حُسن ثنائي نِلتَ مكرمة ... ولست تبقى بما قد نِلته بدلا

إنّ الثناء ليُحيي ذكر صاحبه ... كالغَيث يُحيي نَداه السّهل والجبلا

لا تَزهد الدّهر في عُرف بدأت به ... فكلّ عبدٍ سيُجزى بالّذي فعلا

فقال عليّ عليه السلام: «أعطوه مئة دينار».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، لقد أغنيته.

فقال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنزلوا النّاس منازلهم».

ثمّ قال عليّ عليه السلام: «إنّي لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم، ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٦، الحديث ١٠).

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري قال: حدثنا عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس:

عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام: يا آدم إنّي أجمع لك الخير كلّه في أربع كلمات، واحدة منهنّ لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين النّاس.

فأمّا الّتي لي: فتعبدني ولا تشرك بي.

وأمّا التي لك: فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه.

وأمّا الّتي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعليّ الإجابة.

وأمّا الّتي فيما بينك وبين النّاس: فترضى للنّاس ما ترضى لنفسك»[1].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن مالك النحوي قال: حدثنا محمّد بن الفضل قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب قال: حدثنا يموت بن المزرّع قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل قال: حدثنا الأصمعي:

عن عيسى بن عمرو قال: سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده، ثمّ إنّ الحاجة تعذّرت على أبي عمرو، فلقيه الرجل بعد ذلك فقال له: يا أبا عمرو وعدتني وعداً فلم تنجزه!

قال أبو عمرو: فمَن أولى بالغمّ، أنا أو أنت؟

فقال الرجل: أنا.

فقال أبو عمر: لا والله، بل أنا.

فقال له الرجل: وكيف ذاك؟

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٩، الحديث ١).

فقال: لأنّي وعدتك وعداً فأُبتَ[١] بفرح الوعد، وأُبتُ بهمّ الإنجاز، وبتّ فرحاً مسروراً، وبتّ ليلتي مفكّراً مغموماً، ثمّ عاق القَدَر عن بلوغ الإرادة، فلقيتني مذلاً، ولقيتك محتشماً[٢].

التواضع

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسين أحمد بن الحسين بن أسامة البصري إجازة، قال: حدثنا عبيد الله بن محمّد الواسطي قال: حدثنا أبو جعفر محمّد بن يحيى قال: حدثنا هارون بن مسلم بن سعدان قال: حدثنا مسعدة بن صدقة قال:

حدثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: «أرسل النجاشي ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خُلقان[٣] الثياب».

قال: فقال جعفر بن أبي طالب [رضي الله عنه]: «فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلمّا أن رأى ما بنا وتغيّر وجوهنا قال: الحمد لله الّذي نصر محمّداً صلى الله عليه وآله وأقرّ عيني به، ألا أبشّركم؟

فقلت: بلى أيّها الملك.

فقال: إنّه جاء في الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك فأخبرني أنّ الله قد نصر نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وأهلك عدوّه، وأسر فلان وفلان وفلان، وقتل فلان وفلان وفلان، التقوا بوادٍ يقال له «بدر»، لكأنّي إليه حيث كنت أرعى لسيّدي هناك وهو رجل من بني ضمرة.

فقال له جعفر: أيّها الملك الصالح، فما لي أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان؟!

---

(١) آب: رجع.
(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٢، الحديث ٨).
(٣) خُلقان: جمع خَلِق: هو الثوب البالي.

فقال: يا جعفر، إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى صلى الله عليه: «إنّ من حقّ الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عندما يحدث لهم من النعمة»، فلمّا أحدث الله لي نعمة نبيّه محمّد ﷺ أحدثت لله هذا التواضع».

قال: «فلمّا بلغ النبيّ ﷺ ذلك قال لأصحابه: إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله، وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّة فاعفوا يعزّكم الله»[1].

رحم الصغير وتوقير الكبير وإجلال ذي الشيبة المسلم

● أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن همّام بن سهيل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن أبي العبّاس رزيق بن الزبير الخلقاني قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما رأيت شيئاً أسرع إلى شيء من الشيب إلى المؤمن، وإنّه وقار للمؤمن في الدنيا، ونور ساطع يوم القيامة، به وقّر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام، فقال: ما هذا يا ربّ؟ قال له: هذا وقار. فقال: يا ربّ زدني وقاراً».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «فمن إجلال الله إجلال الشيبة المؤمن»[2].

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٨، الحديث ٢). (أمالي الطوسي: المجلس ١، الحديث ١٩). الكافي: ٢: ١٢١. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوّة: ج٣ ص١٣٤. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣: ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وأورد ورّام بن أبي فراس قريباً من ذيله في تنبيه الخواطر: ١: ١٢٦.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ٣٥). وروى نحوه الصدوق في علل الشرائع: ج١ ص١٠٤ باب٩٥ ح١ ـ ٣، والراوندي في الفصل١ من الباب٤ من قصص الأنبياء ص١٠٩ ح١٠٣، والبخاري في الباب٦٠١ من الأدب المفرد: ص٣٦٥ ح١٢٥٠.

من أخاف مؤمناً، أو ضربه، أو آذاه، أو لطمه أو أعان عليه، أو سبّه

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد المراغي قال: حدثنا عليّ بن سليمان قال: حدثنا محمّد بن الحسن النهاوندي قال: حدثنا أبو الخزرج الأسدي قال: حدثنا محمّد بن فضيل قال: حدثنا أبان بن أبي عيّاش قال: حدثنا جعفر بن إياس:

عن أبي سعيد الخدري قال: وجد قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عليه السلام مغضباً حتّى رقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «يقتل رجل من المسلمين لا يدري من قتله؟! والّذي نفسي بيده لو أنّ أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله في النّار، والّذي نفسي بيده لا يجلد أحد أحداً ظلماً إلاّ جلد غداً في نار جهنّم مثله، والّذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أكبّه الله على وجهه في نار جهنّم»[(١)].

الحقد والبغضاء والتشاجر ومعاداة الرجال

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثني أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد القمي، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن جعفر بن محمّد الهاشمي، عن أبي حفص العطّار قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جاءني جبرئيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها، وفي

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٥، الحديث ٣). ورواه الحاكم في المستدرك: ٤: ٣٥٢. وذيله رواه أيضاً الحاكم في ج٣ ص١٥٠ ورواه الهندي في كنز العمّال: ١٥: ٣٤ ح٣٩٩٥٥. وروى نحوه الكليني في كتاب الديات من الكافي: ٧: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

يوم لم يكن يأتيني فيه فقلت له: يا جبرئيل، لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتيني فيهما؟! لقد أرعبتني.

قال: وما يروعك يا محمّد، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟!

قال: [قلت]: بماذا بعثك ربّك؟

قال: ينهاك ربّك عن عبادة الأوثان، وشرب الخمور، وملاحاة الرجال، وأخرى هي للآخرة والأولى، يقول لك ربّك: يا محمّد، ما أبغضت وعاء قطّ كبغضي بطناً ملآناً»[1].

عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد العلوي الحسني رحمه الله سنة سبع وثلاث مئة قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أشرار النّاس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم، المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبُراء العنت[2]، أولئك لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم يوم القيامة»، ثمّ تلا صلى الله عليه وآله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[3][4].

الغيبة والبهتان

● حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن جعفر أبو الحسين الكوفي الأسدي قال: حدثني موسى بن عمران النخعي قال: حدثنا

---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٢١).
(٢) في نسخة: «العيب».
(٣) سورة الأنفال: ٨: ٦٢ ـ ٦٣.
(٤) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٣٨).

الحسين بن يزيد قال: حدثني حفص بن غياث، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم، ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النّار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فرجل معلّق في تابوت من جمر، ورجل يجرّ أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذونا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنّ الأبعد مات وفي عنقه أموال النّاس ولم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاء.

ثمّ يقال للّذي يجرّ أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنّ الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده.

ثمّ يقال للّذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنّ الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كلّ كلمة خبيثة فيسندها[1] ويحاكي بها.

ثمّ يقال للّذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنّ الأبعد كان يأكل لحوم النّاس بالغيبة ويمشي بالنميمة»[2].

● حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شُعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح:

عن علقمة قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، وقد قلت له: يا بن

---

(١) وفي عقاب الأعمال: «فيفسد بها».

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٥، الحديث ٢١). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣١٥ ـ ٣١٦/ ١٨٧، وفي هامشه عن كتاب الغيبة: ٦/ ١.
وأورده الغزالي في الإحياء: ٣: ١٠٤ ـ ١٠٥.

رسول الله، أخبرني مَن تُقبل شهادته، ومَن لا تُقبل شهادته؟

فقال: «يا علقمة، كلّ من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته».

قال: فقلت له: تُقبل شهادة المُقترف للذُّنوب؟

فقال: «يا علقمة، لو لم تُقبل شهادة المُتقرفين للذُّنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخَلق، فمن لم تَرَه بعينك يَرتكِب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مُذنباً، ومَن اغتابه بما فيه فهو خارجُ عن ولاية الله عزّ وجلّ داخلٌ في ولاية الشيطان.

ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنّة، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه، فقد انقطعت العِصمة بينهما، وكان المُغتاب في النّار خالداً فيها وبئس المصير» الحديث[1].

أحوال الملوك والأمراء والرؤساء، وعدلهم وجورهم، وحبهم وطاعتهم وأكل أموالهم والركون إلى الظالمين

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم قال: حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبيه إسماعيل:

عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال لشيعته: «يا معشر الشيعة، لا تُذِلّوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله إبقاءه، وإن كان جائراً

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٢، الحديث ٣). ورواه الراوندي في الفصل ٢ من الباب ١١ من قصص الأنبياء: ص٢٠٣ ح٢٦٤. والحديث النبوي المذكور في ذيله، أورده الفتّال في روضة الواعظين: ص٤٦٩.

فاسألوا الله إصلاحه، فإنّ صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإنّ السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبّوا له ما تُحبّون لأنفسكم واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم»(١).

● أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمّد بن همّام قال: حدثنا عليّ بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقي:

عن أبي قتادة القمّي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زياد القندي، فقال له: «يا زياد، وليت هؤلاء»؟

قال: نعم يا بن رسول الله، لي مروءة وليس وراء ظهري مال، وإنّما أواسي إخواني من عمل السلطان.

فقال: «يا زياد، أما إذا كنت فاعلاً ذلك، فإذا دعتك نفسك إلى ظلم النّاس عند القدرة على ذلك فاذكر قدرة الله عزّ وجلّ على عقوبتك، وذهاب ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إلى نفسك عليك، والسلام»(٢).

الدخول في بلاد المخالفين والكفّار

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن المغيرة قال: أخبرني حيدر بن محمّد بن نعيم، عن محمّد بن عمر [الكشّي]، عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني محمّد بن أحمد الهندي قال: حدّثني معاوية بن حكيم الدهني قال: حدثنا شريف بن سابق التفليسي قال:

حدثنا حمّاد [بن عبد العزيز] السمندري قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٤، الحديث ٢١).
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٤٩).

محمّد عليه السلام: إنّي أدخل بلاد الشِرك، وإنّ عندنا مَن يقول: إن متّ ثَمَّ حشرت معهم؟

قال: فقال لي: «يا حمّاد، إذا كنت ثَمَّ تذكر أمرنا وتدعو إليه»؟

قال: قلت: نعم.

قال: «فإذا كنت في هذه المدن ـ مدن الإسلام ـ تذكر أمرنا وتدعو إليه»؟

قال: قلت: نعم.

قال: «فإذا كنت في هذه المدن ـ مدن الإسلام ـ تذكر أمرنا وتدعو إليه»؟

قال: قلت: لا.

فقال لي: «إنّك إن متّ ثَمَّ حشرت أمّة وحدك، وسعى نورك بين يديك»[1].

التقيّة والمداراة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن مبارك مولى الرضا:

عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه.

فأمّا السنّة من ربّه: فكتمان سرّه، قال الله جلّ جلاله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2].

وأمّا السنّة من نبيه: فمداراة النّاس، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة النّاس فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[3].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ٢٣). رواه الكشّي في رجاله: ٢: ٦٣٤ رقم ٦٣٥.

(٢) سورة الجنّ: ٧٢: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) سورة الأعراف: ٧: ١٩٩.

وأمّا السنّة من وليّه: فالصبر في البأساء والضرّاء، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1]»[2].

المصافحة والمعانقة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثني محمّد بن عمران، عن أبيه عمران بن إسماعيل قال: حدثني أبو عليّ الأنصاري، عن محمّد بن جعفر التميمي قال:

قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «بينا إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلُبُ مرعى لغنمه، إذ سمع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلّي طوله اثنا عشر شبراً، فقال له: يا عبد الله لِمَن تصلّي؟

قال: لإله السماء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟

قال: لا.

قال: فمن أين تأكل؟

قال: أجتني من هذه الشجر في الصيف وآكله في الشتاء.

قال له: فأين منزلك؟»

قال: «فأومأ بيده إلى جبل، فقال له إبراهيم عليه السلام: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة؟

---

(١) سورة البقرة: ٢: ١٧٧.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٣، الحديث ٨). أورده الحراني في تحف العقول: ص٣١٢.

فقال: إنّ قدّامي ماءً لا يُخاض.

قال: كيف تصنع؟

قال: أمشي عليه.

قال: فاذهب بي معك، فلعلّ الله أن يرزُقني ما رزقك».

قال: «فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتّى انتهيا إلى الماء، فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتّى انتهيا إلى منزله، فقال له إبراهيم عليه السلام: أيّ الأيّام أعظم؟

فقال له العابد: يوم الدِّين، يوم يُدان النّاس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فتدعو الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شرّ ذلك اليوم؟

فقال: وما تصنع بدعوتي؟! فوالله إنّ لي لدعوة منذ ثلاثين سنة ما أُجِبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أولا أخبرك لأيّ شيء احتُبِست دعوتك؟

قال: بلى.

قال له: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً احتبس دعوته ليُناجيه ويسأله ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجّل له دعوته، أو ألقى في قلبه اليأس منها.

ثمّ قال له: وما كانت دعوتك؟

قال: مرّ بي غنم ومعه غلام له ذؤابة، فقلت: يا غلام، لمن هذا الغنم؟ فقال: لإبراهيم خليل الرّحمان. فقلت: اللهمّ إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: فقد استجاب الله لك، أنا إبراهيم خليل الرحمان،

فعانقه، فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ جاءت المصافحة»[١].

المزاح والضحك

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا الفضل بن محمّد بن المسيّب أبو محمّد البيهقي الشعراني قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن محمّد عليهم السلام، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام.

قال المجاشعي: وحدّثناه الرضا علي بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كان ضحك النبيّ ﷺ التبسّم، فاجتاز ذات يوم بفئة من الأنصار وإذا هم يتحدّثون ويضحكون بملء أفواههم، فقال: يا هؤلاء، من غرّه منكم أمله وقصر به في الخير عمله، فليطلع في القبور، وليعتبر بالنشور، واذكروا الموت فإنّه هادم اللذّات»[٢].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٩، الحديث ١١).
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ٦٤). وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان: ١: ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ح٨٢٨.

الباب العاشر

مجالس

في الآداب والسنن

آداب السفر

المروءة والفتوّة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي قتادة القمّي قال: حدثنا عبد الله بن يحيى، عن أبان الأحمر:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إنّ النّاس تذاكروا عنده الفتوّة، فقال: «أتظنّون أنّ الفُتوّة بالفسق والفجور؟ كلاّ، إنّما الفتوّة والمروّة طعامٌ موضوعٌ، ونائلٌ مبذولٌ، واصطناع المعروف، وأذى مكفوف، فأما تلك فشَطارة[١] وفِسق».

ثمّ قال عليه السلام: «ما المروءة»؟

فقلنا: لا نعلم.

قال: «المروءة والله أن يضع الرجل خوانه بفِناء داره، والمروءة مروءتان: مروءة في الحضر ومروءة في السفر.

فأمّا التي في الحضر: فتلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الإخوان في الحوائج والإنعام على الخادم فإنّه ممّا يُسِرّ الصديق ويَكبِت العدوّ.

وأمّا الّتي في السفر: فكثرة الزاد وطِيبه وبذله لمن كان معك، وكتمانك على القوم سرّهم بعد مفارقتك إيّاهم، وكثرة المزاح في غير ما يُسخط الله عزّ وجلّ».

---

(١) الشطارة: الاتّصاف بالدهاء والخيانة.

ثمّ قال عليه السلام: «والّذي بعث جدّي صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً، إنّ الله عزّ وجلّ ليرزق العبد على قدر المروءة، وإنّ المعونة لتنزل من السماء على قدر المؤونة، وإنّ الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٢، الحديث ٣). ورواه أيضاً في الفقيه: ٢: ١٩٢/ ٨٧٧. ورواه أيضاً في معاني الأخبار: ص١١٩.

الباب الحادي عشر
مجالس
في الروضة



المواعظ

مواعظ النبي ﷺ لأبي ذر الغفاري رحمه الله

● قال أبو ذرّ: ودخلت يوماً على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت وحدته، فقال: «يا أبا ذرّ، إنّ للمسجد تحيّة».

قلت: ما تحيّته يا رسول الله؟

قال: «ركعتان تركعهما».

ثمّ التفتُّ إليه فقلت: يا رسول الله، أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟

قال: «خير موضوع، فمن شاء أقلّ، ومن شاء أكثر».

قلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟

قال: «الإيمان بالله، ثمّ الجهاد في سبيله».

قلت: يا رسول الله، أيّ المؤمنين أكملهم إيماناً؟

قال: «أحسنهم خلقاً».

قلت: فأيّ المؤمنين أفضل؟

قال: «من سلم المسلمون من يده ولسانه».

قلت: أيّ الهجرة أفضل؟

قال: «من هجر السوء».

قلت: فأيّ الليل أفضل؟

قال: «جوف الليل الغابر».

قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟

قال: «طول القنوت».

قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟

قال: «جهد من مُقِلّ إلى فقير في سرّ».

قلت: فما الصوم؟

قال: «فرض مجزٍ وعند الله أضعاف ذلك».

قلت: فأيّ الزكاة أفضل؟

قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها».

قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟

قال: «من عقر جواده، وأهرق دمه».

قلت: وأيّ آية أنزلها الله عليك أعظم؟

قال: «آية الكرسي».

قال: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟

قال: «كانت أمثالاً كلّها، وكان فيها: أيّها الملك المسلّط المبتلى، أنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها وإن كانت من كافر أو فاجر فجوره على نفسه.

وكان فيها أمثال: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يتفكّر في صنع الله تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب.

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلاّ في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذّة في غير محرّم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على

شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟

قال: «كانت عبراً كلّها، وفيها: عجب لمن أيقن بالنار ثمّ ضحك، عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجب لمن أبصر الدنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال ثمّ هو يطمئن إليها، عجب لمن أيقن بالحساب ثمّ لم يعمل»؟

قلت: يا رسول الله، فهل في الدنيا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ممّا أنزل الله عليك؟

قال: «اقرأ يا أبا ذرّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ * إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1]».

قلت: يا رسول الله، أوصني.

قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنّه رأس أمرك كلّه».

فقلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله عزج وجلّ، فإنّه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «عليك بالجهاد، فإنّه رهبانية أمّتي».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «عليك بالصمت إلاّ من خير، فإنّه مطرد الشيطان عنك، وعون لك على أمور دينك».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «إيّاك وكثرة الضحك، فإنّه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه».

قلت: يا رسول الله، زدني.

---

(١) سورة الأعلى: ٨٧: ١٤ ـ ١٩.

قال: «انظر [إلى] من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنّه أجد أن لا تزدري نعمة الله عليك».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «صل قرابتك وإن قطعوك، وأحبّ المساكين وأكثر مجالستهم».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «قل الحقّ وإن كان مرّاً».

قلت: يا رسول الله ، زدني.

قال: «لا تخف في الله لومة لائم».

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: «يا أبا ذرّ، ليحجزك عن النّاس ما تعرف من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من النّاس ما يجهل من نفسه، ويجد عليهم فيما يأتي».

قال: ثمّ ضرب على صدري وقال: «يا أبا ذرّ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخلق»(١).

جوامع وصايا رسول الله ﷺ وحكمه ومواعظه

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٩، الحديث ٢). ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ص٣٢٢ ـ ٣٣٥. ورواه جعفر بن أحمد القمّي في كتاب الغايات: ص٦٧.
ورواه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الخميسيّة: ١: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
ورواه القاضي المعافى في المجلس٨١ من الجليس الصالح: ٣: ٣٧٥ ـ ٣٧٨.
وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٦٦ ـ ٦٩، والطبرسي في أواخر مكارم الأخلاق: ص٤٧٢ ـ ٤٧٤ وفي ط: ج٢ ص٣٨١ ـ ٣٨٤، والديلمي في أعلام الدين: ٢٠٤ ـ ٢٠٧.

قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي يعني محمّد بن عبيد الله، عن أبيه.

قال: وأخبرنا عبد الله بن شبيب البصري، قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى المنقري قال: حدثنا العلاء بن الفضل [بن عبد الملك بن أبي سوية المنقري]، عن أبيه، عن جدّه قال:

قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ ﷺ، فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعمر في البريّة.

فقال رسول الله ﷺ: «يا قيس، إنّ مع العزّ ذلاً، وإنّ مع الحياة موتاً، وإنّ مع الدنيا آخرة، وإنّ لكل شيء حسيباً وعلى كلّ شيء رقيباً، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً ولكلّ سيّئة عقاباً، ولكلّ أجل كتاباً، وإنّه لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك هو حيّ وتدفن معه وأنت ميّت. فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك، ثمّ لا يحشر إلاّ معك، ولا تُبعث إلاّ معه، ولا تسأل إلاّ عنه، فلا تجعله إلاّ صالحاً فإنّه إن صلح أنست به وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك».

فقال [الصلصال بن الدلهمس]: يا نبيّ الله أحبّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندّخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسّان.

قال: فأقبلت أفكّر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي القول قبل مجيء حسّان، فقلت: يا رسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد، فقلت لقيس:

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بدّ بعد الموت من أن تُعِدَّه ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الّذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله إلاّ الذي كان يعمل

ألا إنّمـا الإنسـان ضيـف لأهلـه يقيـم قليـلاً بينهـم ثـمّ يـرحـل[(١)]

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه قال: حدثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم قال: حدثنا محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى الدنيا: أن أتعِبي من خدمك، واخدمي من رفضك، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: «يا ربّ، يا ربّ»، ناداه الجليل جلّ جلاله: «لبّيك عبدي، سَلني أعطك، وتوكّل عليّ أكفِك». ثمّ يقول جلّ جلاله لملائكته: «يا ملائكتي، انظُروا إلى عبدي، فقد تخلّى بي في جوف الليل المظلم، والبطّالون لاهون والغافلون نيام، اشهَدوا أنّي قد غفرت له».

ثمّ قال عليه السلام: «عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة، وازهَدوا في هذه الدنيا الزاهدة فيكم، فإنّها غرّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ بها قد أهلكته، وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته وأسلمته، واعلموا أنّ أمامكم طريقاً مهولاً، وسفراً بعيداً، وممرّكم على الصراط، ولا بدّ للمسافر من زاد، فمن لم يتزوّد وسافر عطب وهلك، وخير الزاد التقوى.

ثمّ اذكروا وقوفكم بين يدي الله جلّ جلاله، فإنّه الحكم العدل، واستعدّوا لجوابه إذا سألكم، فإنّه لا بدّ سائلكم عمّا عملتم بالثقلين من بعدي كتاب الله وعترتي، فانظروا أن لا تقولوا: أمّا الكتاب فغيّرنا وحرّفنا، وأمّا العترة ففارقنا وقتلنا، فعند ذلك لا يكون جزاؤكم إلاّ النّار، فمن أراد منكم أن يتخلّص من هول ذلك اليوم، فليتولّ وليّي، وليتّبع وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب،

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس١، الحديث٤). معاني الأخبار: ص٢٣١ ـ ٢٣٢. كتاب الخصال: ص١١٤ ـ ١١٥. ورواه ابن حجر في ترجمة الصلصال بن الدلهمس من الإصابة: ٢: ١٩٣.
وأورده الفتّال في عنوان: «مجلس: في ذكر الموت والروح» من روضة الواعظين: ص٤٨٧.

فإنّه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه ويسقي أولياءه، فمن لم يُسقَ منه لم يزل عطشان ولم يُروَ أبداً، ومن سُقِي منه شربة لم يَشْق[١] ولم يَظمأ أبداً، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لصاحب لوائي في الآخرة، كما كان صاحب لوائي في الدنيا، وإنّه أوّل من يدخل الجنّة، لأنّه يَقْدُمني وبيده لوائي، تحته آدم ومن دونه من الأنبياء»[٢].

● حدثنا عليّ بن عبد الله الورّاق قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن الحارث بن محمّد بن النعمان الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن أحبّ أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله، ومن أحبّ أن يكون أتقى النّاس فليتوكّل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى النّاس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده».

ثمّ قال: «ألا أنبّئكم بشرّ النّاس»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من أبغض النّاس وأبغضه النّاس».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أنبّئكم بشرّ من هذا»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الّذي لا يُقيل عَثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً».

ثمّ قال: «ألا أنبّئكم بشرّ من هذا»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «من لا يُؤمَن شرُّه، ولا يُرجى خيرُه، إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام

---

(١) الشّقاء: العُسر، والتعب، والشدّة والمحنة، والضّلال.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٧، الحديث ٩).

في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل، لا تُحدِّثوا بالحكمة الجُهّال فتظلِموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلِمُوهم، ولا تُعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ»[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا محمّد بن جعفر الرزّاز أبو العبّاس القرشي بالكوفة قال: حدثني جدّي محمّد بن عيسى أبو جعفر القيسي قال: حدثنا محمّد بن فضيل الصيرفي قال: حدثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، علّمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنّة.

قال: «لا تغضب، ولا تسأل النّاس شيئاً، وارض للنّاس ما ترضى لنفسك».

فقال: يا رسول الله، زدني.

قال: «إذا صلّيت العصر فاستغفر الله سبعاً وسبعين مرّة، يحطّ عنك عمل سبع وسبعين سنة».

قال: ما لي سبع وسبعون سنة.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «اجعلها لك ولأبيك».

قال: ما لي ولأبي سبع وسبعون سنة.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «اجعلها لك ولأبيك ولأمّك».

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٠، الحديث ١١). ورواه أيضاً في معاني الأخبار: ص١٩٦ باب معنى الغايات: ح٢، وفي الفقيه: ٤: ٢٨٥ باب النوادر: ح٣٤. وفي تنبيه الخواطر: ٢: ٢٣٩.

قال: يا رسول الله، ما لي ولأبي ولأمّي سبع وسبعون سنة.

فقال له رسول الله ﷺ: «فاجعلها لك ولأبيك ولأمّك ولقرابتك»(١).

● أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير القرشي قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدثنا العبّاس بن عامر قال: حدثنا أحمد بن رزق الغمشاني: عن الفضيل بن يسار قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «خرج رسول الله ﷺ يريد حاجة فإذا هو بالفضل بن العبّاس». قال: «فقال: احملوا هذا الغلام خلفي».

قال: «فاعتنق رسول الله ﷺ بيده من خلفه على الغلام، ثمّ قال: يا غلام، خف الله تجده أمامك، يا غلام، خف الله يكفك ما سواها، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، ولو أنّ جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئاً قد قُدّر لك لم يستطيعوا، ولو أنّ جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئاً لم يقدّر لك لم يستطيعوا.

واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ اليسر مع العسر، وكل ما هو آت قريب، إنّ الله يقول: ولو أنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبدٍ لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة، ولو أنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبدٍ لي ما زاد ذلك إلاّ مثل إبرة جاء بها عبد من عبادي فغمسها في بحر، وذلك أنّ عطائي كلام، وعدّتي كلام، وإنّما أقول للشيء: «كن»، فيكون(٢).

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥٠، الحديث ١١).(أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ١٧).

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٧، الحديث ٣). وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٨١. رواه أحمد في مسنده: ١: ٢٩٣. والترمذي في الحديث٢٥١٦ من سننه: ٤: ٦٦٧، وابن بشران في أماليه: ص١٩٧ ح١٣٣٢، والطبراني في كتاب الدعاء: ص٣٣ ـ ٣٤ ح٤١ و٤٢.

وانظر مسند الفضل بن العبّاس من مسند أحمد: ١: ٢١٠.

من مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام

● حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عه قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد قال: حدّثنا بكر بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي:

عن نوف البِكالي قال: أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو في رحبة[1] مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

فقال: «وعليك السلام يا نوف، ورحمة الله وبركاته».

فقلت له: يا أمير المؤمنين. عِظني.

فقال: «يا نوف، أحسِن يُحسَن إليك».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا نَوف، ارحم تُرحم».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

قال: «يا نوف قُل خيراً تُذكَر بخير».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

قال: «اجتنِب الغيبة فإنّها إدام كلاب أهل النّار».

ثمّ قال: «يا نوف، كذب من زعم أنّه وُلِد من حلال وهو يأكل لحُوم النّاس بالغيبة، وكذب من زعم أنّه وُلد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمّة من ولدي، وكذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يُحبّ الزنا، وكذب من زعم أنّه يَعرف الله عزّ وجلّ وهو مُجتَرىءٌ على معاصي الله كلّ يوم وليلة.

---

(١) الرّحبة: الأرض الواسعة، ورحبة المكان: ساحته ومتّسعه.

يا نوف اقبل وصيّتي، لا تكوننّ نقيباً، ولا عريفاً، ولا عشّاراً[١]، ولا بريداً.

يا نوف، صِل رحمك يزيد الله في عمرك، وحسِّن خُلقك يُخفّف الله حسابك.

يا نوف، إنّ سرّك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً.

يا نوف، من أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو أنّ رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه.

يا نوف، إيّاك أن تتزيّن للناس وتُبارز الله بالمعاصي، فيَفضَحك الله يوم تلقاه.

يا نوف، احفظ عنّي ما أقول لك، تنل به خير الدنيا والآخرة»[٢].

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: حدثنا الحسن بن قاسم قراءةً، قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن المعلّى قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد قال: حدثنا عبد الله بن بكر المرادي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه:

عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يُعبّئهم للحرب، إذ أتاه شيخ عليه شحبة السفر، فقال: أين أمير المؤمنين؟

فقيل: هوذا.

فسلّم عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتك من ناحية الشام، وأنا شيخ

---

(١) النقيب: شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيّدهم، سمّي بذلك لأنّه ينقب عن أمورهم. والعريف: القيّم بأمر القوم. والنقيب وهو دون الرئيس، وبمعنى قائد العشيرة وهي رتبة عسكريّة. والعشّار: من يأخذ العُشر من الناس.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٧، الحديث ٩). وأورده الديلمي في أعلام الدين: ص١٨٧.

كبير، قد سمِعتُ فيك من الفضل ما لا أُحصي، وإنّي أظنّك ستُغتال، فعلِّمني ممّا علّمك الله.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شرّ يوميه فمحروم، ومن لم يبال بما زرى من أخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له.

يا شيخ، إنّ الدنيا خَضِرة حُلوة ولها أهل، وإنّ الآخرة لها أهل ظَلِفَت أنفسهم[1] عن مفاخرة أهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا، ولا يفرحون بغَضارتها، ولا يحزنون لبُؤسها.

يا شيخ، من خاف البيات قلّ نومه، ما أسرع الليالي والأيّام في عمر العبد! فاخزُن لسانك وعُدّ كلامك، يقلّ كلامك إلاّ بخير.

يا شيخ، ارضِ للنّاس ما ترضى لنفسك، وأتِ إلى النّاس ما تُحبّ أن تؤتى إليك»

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: «أيّها النّاس، أما ترون إلى أهل الدنيا يُمسون ويُصبحون على أحوال شتّى، فبين صريع يتلوّى، وبين عائد ومَعُود، وآخر بنفسه يجود، وآخر لا يُرجى، وآخر مُسجّى، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يصير الباقي».

فقال له زيد بن صوحان العبدي: يا أمير المؤمنين، أيّ سلطان أغلب وأقوى؟

قال: «الهوى».

قال: فأيّ ذلّ أذلّ؟

قال: «الحرص على الدنيا».

---

(١) ظلفت نفسه عن الشيء: كفّت عنه. ويقال: «هو ظَلِف النفس»: مُتَرَفِّع عن الدنايا.

قال: فأيّ فقر أشدّ؟

قال: «الكفر بعد الإيمان».

قال: فأيّ دعوة أضلّ؟

قال: «الداعي بما لا يكون».

قال: فأيّ عمل أفضل؟

قال: «التقوى».

قال: فأيّ عمل أنجح؟

قال: «طلب ما عند الله».

قال: فأيّ صاحب شرّ؟

قال: «المزيّن لك معصية الله».

قال: فأيّ الخلق أشقى؟

قال: «من باع دينه بدنيا غيره».

قال: فأيّ الخلق أقوى؟

قال: «الحليم».

قال: فأي الخلق أشحّ؟

قال: «من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه».

قال: فأي النّاس أكيس؟

قال: «من أبصر رشده من غيّه، فمال إلى رُشده».

قال: فمن أحلم النّاس؟

قال: «الّذي لا يغضب».

قال: فأيّ النّاس أثبت رأيًا؟

قال: «من لم يَغُرّه النّاس من نفسه ولم تَغُره الدنيا بتشوّفها»[١].

قال: فأيّ النّاس أحمق؟

قال: «المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها».

قال: فأيّ النّاس أشدّ حسرة؟

قال: «الّذي حُرم الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين».

قال: فأيّ الخلق أعمى؟

قال: «الّذي عمل لغير الله [تعالى] يطلب بعمله الثواب من عند الله عزّ وجلّ».

قال: فأيّ القنوع أفضل؟

قال: «القانع بما أعطاه الله».

قال: فأيّ المصائب أشدّ؟

قال: «المصيبة بالدين».

قال: فأيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟

قال: «انتظار الفرج»؟

قال: فأيّ النّاس خير عند الله عزّ وجلّ؟

قال: «أخوفهم لله، وأعلمهم بالتقوى، وأزهدهم في الدنيا».

قال: فأيّ الكلام أفضل عند الله عزّ وجلّ؟

قال: «كثرة ذكره والتضرّع إليه ودعاؤه».

قال: فأيّ القول أصدق؟

---

(١) التشوّف: التزيّن، وفي نسخة من أمالي الطوسي: «بتسوّفها».

قال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله».

قال: فأيّ الأعمال أعظم عند الله عزّ وجلّ؟

قال: «التسليم والورع».

قال: فأيّ النّاس أكرم؟

قال: «من صدق في المواطن».

ثم أقبل عليه السلام على الشيخ، فقال: «يا شيخ، إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقًا ضيّق الدنيا عليهم نظراً لهم، فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الّذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أنّ الموت سبيل مَن مضى ومَن بقي، فتزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضّة، ولبسوا الخشن، وصبروا على [أدنى] القوت، وقدّموا الفضل، وأحبّوا في الله عزّ وجلّ، وأبغضوا في الله عزّ وجلّ، أولئك المصابيح، وأهل النعيم في الآخرة، والسلام».

فقال الشيخ: فأين أذهب وأدع الجنّة، وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين؟ جهّزني بقوّة أتقوّى بها على عدوّك.

فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً وحمله، فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يضرب قُدُماً، وأمير المؤمنين عليه السلام يعجب ممّا يصنع، فلمّا اشتدّ الحرب أقدم فرسه حتّى قُتِل رَحمه الله، وتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاً، ووجد دابّته، ووجد سيفه في ذراعه، فلمّا انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابّته وسلاحه، وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام عليه، وقال: «هذا والله السعيد حقّاً، فترحّموا على أخيكم»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٢، الحديث ٤). (أمالي الطوسي: المجلس ١٥، الحديث ٣١). ورواه أيضاً في مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المواعظ: ص٦٢ ـ ٦٣، وفي معاني الأخبار: ص١٩٧ ـ ٢٠٠ ح٤ باب معنى الغايات، وفي الفقيه: ٤: ٢٧٣ ـ ٢٧٥ ح٨٢٩.
=

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى بن موسى الدقّاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليهما السلام: يا بن رسول الله حدّثني بحديث عن آبائك عليهم السلام. فقال:

حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا يزال الناس بخير ما تَفاوتوا، فإذا استووا هَلَكوا»**.

قال: قلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«لو تكاشفتم ما تدافنتم»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنّكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحُسن اللقاء، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّكم لن تسعوا النّاس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«من عَتَب على الزمان طالت معتبته»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار»**.

= وأورده جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي في كتاب الغايات ـ المطبوع مع جامع الأحاديث ـ: ص١٧٣ ـ ١٧٧، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٧٣ ـ ١٧٥، وبعض فقراته الفتّال في المجلس٧٧ من روضة الواعظين: ص٤٤٤ ـ ٤٤٥.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«بئس الزاد إلى المعاد العدوان إلى العباد»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«قيمة كلّ امرىء ما يحسنه»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«المرء مخبوء تحت لسانه»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«ما هلك امرؤٌ عرف قدره»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«من وثق بالزمان صرع»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«خاطَرَ بنفسه من استغنى برأيه»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«قلة العيال أحد اليسارين»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«من دخله العُجب هلك»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة»**.

قال: فقلت له: زدني يا بن رسول الله.

فقال: حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«من رضي بالعافية ممّن دونه رُزِق السلامة من فوقه»**.

قال: فقلت له: حسبي[1].

● أخبرني أبو نصر محمّد بن الحسين البصير المقرىء قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الصيدلاني قال: حدثنا أبو المقدام أحمد بن محمّد مولى بني هاشم قال: حدثنا أبو نصر المخزومي:

عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: لمّا قدم علينا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ البصرة، مرّ بي وأنا أتوضّأ، فقال: «يا غلام، أحسِن وضوءك يحسن الله إليك». ثمّ جازني، فأقبلت أقفو إثره[2]، فحانت منّي التفاتة فنظر إليّ فقال: «يا غلام، ألك إلَيّ حاجة»؟

فقلت: نعم، علّمني كلاماً ينفعني الله به.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٨، الحديث ٩). ورواه أيضاً في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج٢ ص٥٨ ـ ٥٩ باب٣١ ح٢٠٤.

(٢) قفا إثره: تبعه وجاء في عقبه.

فقال: «يا غلام، من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عزّ وجلّ، ألا أزيدك يا غلام؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: «ثلاث خصال من كنّ فيه سلمت له الدنيا والآخرة: من أمر بالمعروف وائتمر به، ونهى عن المنكر وانتهى عنه، وحافظ على حدود الله.

يا غلام، إيسرّك أن تلقى الله يوم القيامة وهو عنك راض»؟

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: «كن في الدنيا زاهداً، وفي الآخرة راغباً، وعليك بالصدق في جميع أمورك، فإنّ الله تعبّدك[1] وجميع خلقه بالصدق».

ثمّ مشى حتّى دخل سوق البصرة، فنظر إلى الناس يبيعون ويشترون، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: «يا عبيد الدنيا وعمّال أهلها، إذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل في فرشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تحرزون الزاد، وتفكّرون في المعاد»؟!

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إنّه لا بدّ لنا من المعاش، فكيف نصنع؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإن قلت: لا بدّ لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً».

فولّى الرجل باكياً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبِل عَلَيّ أزدك بياناً».

فعاد الرجل إليه، فقال له: «اعلم يا عبد الله، أنّ كلّ عامل في الدنيا للآخرة لا بدّ أن يوفّى أجر عمله في الآخرة، وكلّ عامل ديناً للدنيا عمالته[2] في الآخرة نار جهنّم».

---

(١) تعبده: أي دعاه للطاعة، أو اتّخذه عبداً له. وفي النسخ: «يعبدك».

(٢) العمالة ـ بالضمّ والكسر ـ: أجر العامل ورزقه.

ثمّ تلا أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[1][2].

● وعن أبي المفضّل قال: حدثنا الفضل بن محمّد بن المسيّب أبو محمّد البيهقي الشعراني قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المجاشعي قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: حدّثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام.

قال المجاشعي: وحدّثناه الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال:

سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «لا تتركوا حجّ بيت ربّكم، لا يخل منكم ما بقيتم، فإنّكم إن تركتموه لم تنظروا، وإنّ أدنى ما يرجع به من أتاه أن يغفر له ما سلف.

وأوصيكم بالصلاة وحفظها فإنّها خير العمل وهي عمود دينكم، وبالزكاة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الزكاة قنطرة الإسلام، فمن أدّاها جاز القنطرة ومن منعها احتبس دونها، وهي تطفىء غضب الربّ.

وعليكم بصيام شهر رمضان، فإنّ صيامه جُنّة حصينة من النّار، وفقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم، والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنّما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هُدى أو مطيع له مقتد بهداه، وذريّة نبيّكم صلى الله عليه وآله لا يظلمون بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

وأوصيكم بأصحاب نبيّكم، لا تسبّوهم، وهم الّذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يأتوا محدثاً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم.

وأوصيكم بنسائكم وما ملكت أيمانكم، ولا يأخذنكم في الله لومة لائم، يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله عزّ وجلّ،

---

(١) سورة النازعات: ٧٩: ٣٧ ـ ٣٩.
(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٤، الحديث ٣).

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الله أموركم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواضع والتباذل، وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1]»[2].

مواعظ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التيمي رضي الله عنه قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد المكّي قال: حدثنا أبو الحسن عبد الله بن محمّد بن عمرو الأطروش الحرّاني قال: حدثنا صالح بن زياد [بن عبد الله بن الجارود] أبو شعيب السُوسي قال: حدثنا أبو عثمان السكّري ـ واسمه عبد الله بن ميمون ـ قال: حدثنا عبد الله بن معز الأودي قال: حدثنا عمران بن مسلم [الجعفي]، عن سُويد بن غفلة:

عن طاوس اليماني قال: مررت بالحِجر فإذا أنا بشخص راكع وساجد، فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام، فقلت: يا نفس، رجل صالح من أهل بيت النبوّة، والله لأغتنمنّ دُعاءه، فجعلت أرقبُه حتّى فرغ من صلاته ورفع باطن كفّيه إلى السماء وجعل يقول:

«سيّدي، سيّدي، هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة، وحقّ لمن دعاك بالندم تذلّلاً أن تُجيبه بالكرم تفضّلاً.

سيّدي، أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشّر رجائي؟

سيّدي، أَلِضَرب المقامع خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟

سيّدي، لو أنّ عبداً استطاع الهَرَب من مولاه لكنتُ أوّل الهاربين منك، لكنّي أعلم أنّي لا أفوتك.

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٢.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ٦٥).

سيّدي، لو أنّ عذابي ممّا يزيد في مُلكك لسألتك الصبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في مُلكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين.

سيّدي، ما أنا وما خَطَري، هَبْ لي خطاياي بفضلك، وجلّلني بسترك، واعفُ عن توبيخي بكرم وجهك[1].

---

(١) قال العلّامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار: ٢٥: ٢٠٩: اعلم أنّ الإماميّة رضي الله عنهم اتّفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما، فإنّهما جوّزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، لا السهو الّذي يكون من الشيطان، وقد مرّت الأخبار والأدلّة الدالّة عليها في المجلّد السادس والخامس، وأكثر أبواب هذا المجلّد مشحونة بما يدلّ عليها، فأمّا ما يوهم خلاف ذلك من الأخبار والأدعية فهي مأوّلة بوجوه:

الأوّل: إنّ ترك المستحبّ وفعل المكروه قد سمّي ذنباً وعصياناً، بل ارتكاب بعض المباحات أيضاً بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبّروا عنه بالذنب، لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم. كما مرّت الإشارة إليه في كلام الإربلي رحمه الله.

الثاني: إنّهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات الّتي أمروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم، ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال، وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصّرين، فيتضرّعون لذلك وإن كان بأمره تعالى، كما أنّ أحداً من ملوك الدنيا إذا بعث واحداً من مقرّبي حضرته إلى خدمة من خدماته التي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرّع وينسب نفسه إلى الجرم والتقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير.

الثالث: إنّ كلماتهم وعلومهم وفضائلهم لما كانت من فضله تعالى، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي، فإذا نظروا إلى أنفسهم وإلى تلك الحال أقرّوا بفضل ربّهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيّئات، فمفادها: إنّي أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك.

الرابع: إنّهم لمّا كانوا في مقام الترقّي في الكمالات والصعود على مدارج الترقّيات في كلّ آن من الآنات في معرفة الربّ تعالى وما يتبعها من السعادات فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها، اعترفوا بالتقصير وتابوا منه، ويمكن أن ينزّل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «وإنّي لأستغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة». =

. . . .

= الخامس: إنّهم عليهم السلام لمّا كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكلّ ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثمّ نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربّهم، عدّوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي، ومن ذاق من كأس المحبّة جرعة شائقة لا يأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة، والعارف المحبّ الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه أو توجّه إلى غير مطلوبه يرى نفسه من أعظم الخاطئين، رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبّين.

وقال عليّ بن عيسى الإربلي في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام من كشف الغمّة: إنّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى، وقلوبهم مملوّة به، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام: «اعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تره فإنّه يراك»، فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه، فمتى انحطّوا عن تلك الرتبة العالية، والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات، عدوّه ذنباً، واعتقدوه خطيئةً، واستغفروا منه، ألا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنّه بمرأى من سيّده ومسمع لكان ملوماً عند النّاس ومقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه، فما ظنّك بسيّد السادات وملك الأملاك، وإلى هذا أشار عليه السلام: «إنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر بالنهار سبعين مرّة».

قال السيّد علي خان الشيرازي المدني في رياض السالكين في شرح الدعاء الثاني عشر: اعلم أنّ الإمامية رضوان الله عليهم اتّفقوا على عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأطبقوا على أنّه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرةً كانت أو كبيرة، لا قبل النبوّة والإمامة ولا بعدها، ثمّ استشكلوا مع ذلك ما تضمّنه كثير من الأدعية المأثورة عن الأئمة عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاستغفار منها، كما وقع في هذا الدعاء وغيره ممّا مرّ ويأتي، بل روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك، وهو ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة»، وأجابوا عن ذلك بوجوه:

أحدها: حمله على تأديب النّاس وتعليمهم كيفيّة الإقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار والتوبة منها.

الثاني: حمله على التواضع والاعتراف والعبوديّة، وأنّ البشر في مظنّة التقصير.

الثالث: إنّ الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها إنّما هو على تقدير وقوعها، والمعنى إن صدر منّي شيء من هذه الأمور فاغفره لي، لما تقرّر أنّه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كلّ واحد من جزئيها.

الرابع: إنّهم يتكلّمون على لسان أمّتهم ورعيّتهم، فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب أمّتهم=

إلهي وسيّدي، ارحمني مصروعاً على الفراش، تُقلّبني أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغُربتي ووحدتي».

قال طاوس: فبكيت حتّى علا نحيبي، فالتفت إليّ، فقال: «ما يبكيك يا يماني؟ أو ليس هذا مقام المذنبين»؟

= ورعيّتهم، واستغفارهم لأجلهم، لأنّ كلّ راع مسؤول عن رعيته، وإنّما أضافوا الذنوب إلى أنفسهم المقدّسة للاتّصال والسبب، ولا سبب أوكد ممّا بين الرسول أو الإمام عليهما السلام وبين أمّته ورعيّته، ألا ترى أنّ رئيس القوم إذا وقع من قومه هفوة أو تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك إلى نفسه؟ وإذا أريد عتابهم وتوبيخهم وجّه الكلام إليه دون غيره منهم، وإن لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده، وهذا وجه في الاستعمال معروف.

الخامس: ما ذكره الشيخ عليّ بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمّة، فذكره، ثمّ قال: وهو أحسن ما تضمحلّ به الشبهة المذكورة، وقد اقتضى أثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله: «إنّه ليغان على قلبي، وإنّي لأستغفر الله في اليوم مئة مرّة»، قال: الغَين: لغة في الغيم، وغان على كذا: أي غطى، قال أبو عبيدة في معنى الحديث: أي يتغشّى قلبي ما يلبسه. وقد بلغنا عن الأصمعي أنّه سئل عن هذا؟ فقال للسائل: عن قلب من تروي هذا؟ فقال: من قلب النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: لو كان غير قلب النبيّ صلى الله عليه وآله لكنت أفسّره لك.

قال القاضي: ولله درّ الأصمعي في انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الّذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله.

ثمّ قال: لمّا كان قلب النبيّ صلى الله عليه وآله أتمّ القلوب صفاءاً، وأكثرها ضياءاً، وأغرقها عرفاناً، وكان صلى الله عليه وآله معنيّاً مع ذلك بتشريع الملّة وتأسيس السنّة، ميسّراً غير معسّر، لم يكن له بدّ من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرعت كدورة إلى القلب لكمال رقّته وفرط نورانيّته، فإنّ الشيء كلّما كان أدقّ وأصفى كان ورود المكدّرات عليه أبين وأهدى، فكان صلى الله عليه وآله إذا أحسّ بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً، فاستغفر منه. انتهى كلامه ملخّصاً. (ج٢ ص٤٧١ ـ ٤٧٤).

وذكر السيّد نعمة الله الجزائري وجوهاً في ذلك، فلاحظ الأنوار النعمانيّة: ١: ٢٥٩ ـ ٢٦٢.

فقلت: حبيبي، حقيق على الله أن لا يردّك وجدّك محمّد ﷺ.

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفرٌ من أصحابه، فالتفت إليهم فقال: «معاشر أصحابي، أوصيكم بالآخرة، ولست أوصيكم بالدنيا، فإنكم بها مستوصون، وعليها حريصون، وبها مستمسكون.

معاشر أصحابي، إنّ الدنيا دار ممرّ، والآخرة دار مقرّ، فخذوا من ممركم لمقرّكم، ولا تهتِكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج من الدنيا أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استُدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية؟ ألم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خَفض عيشهم ولين رفاهيّتهم، صاروا حصائد النقم، ومدارج المثلات؟ أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم»[1].

● حدثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة:

عن أبي حمزة الثمالي قال: ما سمعت بأحد من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ ما بلغني عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ثمّ قال أبو حمزة: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلّم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته.

قال أبو حمزة: فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام فكتبت ما فيها، وأتيته به، فعرضته عليه، فعرفه وصحّحه، وكان فيها:

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجبّارين، أيّها المؤمنون، مصيبتكم الطواغيت من أهل الرغبة في الدنيا، المائلون إليها،

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٩، الحديث ١).

المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً[(١)]، فاحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان، وبالله إنّ لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها، وتصرّف أيّامها، وتغيّر انقلابها ومثُلاتها[(٢)]، وتلاعبها بأهلها، إنّها لترفع الخميل[(٣)]، وتضع الشريف، وتورد النّار أقواماً غداً، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر للنّبيه.

إنّ الأمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من مضلّات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان، ليَدرأ القلوب عن تنبّهها، وتذهلها عن موجود الهدى، ومعرفة أهل الحقّ إلاّ قليلاً ممّن عصم الله، وليس يعرف تصرّف أيّامها وتقلّب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها، إلاّ من عصمه الله ونهج سبيل الرشد، وسلك سبيل القصد ممّن استعان على ذلك بالزهد، فكرّر التفكّر واتّعظ بالعبر فازدجر، وزهد في عاجل بهجة الدنيا، وتجافى عن لذّاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وسئم الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيّرة حديدة النظر، فأبصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة.

فقد ـ لعمري ـ استدبرتم الأمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير حقّ، فاستعينوا بالله، وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممّن اتّبع وأطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقدوم على الله، والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قطّ عن معصية الله إلاّ إلى عذابه، وما آثر قوم قطّ الدنيا على الآخرة إلاّ ساء منقلبهم وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل بطاعته إلاّ

---

(١) «**الهامد**»: البالي المسود المتغيّر. و«**اليابس**»: من النبات والشجر. و«**الهشيم**»: اليابس المتكسّر من كلّ شجر وكلاء. و«**البائد**»: الهالك.

(٢) **المثلات**: العقوبات.

(٣) **الخميل**: الخامل: الخفي الساقط الّذي لا نباهة له.

إلفان مؤتلفان، [فـ]ـمن عرف الله خافه، فحثّه الخوف على العمل بطاعة الله، وإنّ أرباب العلم وأتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(١)، فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيّامها، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإنّ ذلك أقلّ للتبعة، وأدنى من العذر، وأرجى للنّجاة، فقدّموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلّها، ولا تقدّموا الأمور الواردة عليكم من الطّواغيت، من فتن زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم.

واعلموا أنّكم ونحن عباد الله، يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً، وهو موقفكم ومسائلكم، فأعدّوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على ربّ العالمين، يومئذ لا تكلّم نفس إلاّ بإذنه(٢).

واعلموا أنّ الله تعالى لا يصدّق يومئذ كاذباً، ولا يكذّب صادقاً، ولا يردّ عذر مستحقّ، ولا يعذر غير معذور، بل له الحجّة على خلقه بالرسل وبالأوصياء بعد الرسل، فاتّقوا الله عباد الله، واستقبلوا من إصلاح نفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، ولعلّ نادماً قد ندم فيما فرّط بالأمس في جنب الله وضيّع من حقوق الله، فاستغفروا الله وتوبوا إليه، فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيّئة، ويعلم ما تفعلون.

وإيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين، احروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنّه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله، في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حرّ النّار [ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النّار](٣)، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدوا الله على ما

---

(١) سورة فاطر: ٣٥: ٢٨.

(٢) اقتباس من الآية ١٠٥ من سورة هود: ١١: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

(٣) ما بين المعقوفين من الكافي، وكذا في المورد التالي. ومضض ـ كفرح ـ: ألم. والمضض ـ محرّكة ـ: وجع المصيبة. =

هداكم، واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم [ورسوله] ثمّ إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة، وتأدّبوا بآداب الصالحين»[1].

مواعظ الإمام الباقر عليه السلام

● حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن عليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي النعمان العجلي:

قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما قال: «يا أبا النعمان، لا تحقّقن علينا كذباً فتسلب الحنيفيّة.

يا أبا النعمان، لا تستأكل بنا النّاس فلا يزيدك الله بذلك إلاّ فقراً.

يا أبا النعمان، لا ترأس فتكون ذنباً.

يا أبا النعمان، إنّك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن صدقت صدّقناك، وإن كذبت كذّبناك.

يا أبا النعمان، لا يغرّك النّاس عن نفسك، فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطعنّ نهارك بكذا وكذا فإنّ معك من يحفظ عليك، وأحسن فلم أر شيئاً أسرع

= قال العلاّمة المجلسي في مرآة العقول: الظاهر أنّ المراد أنّهم في الدنيا في نار البعد والحرمان والسخط والخذلان، لكنّهم لمّا كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم واليقين، لم يستشعروا ألم هذه النار ولم يدركوها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [سورة التوبة:٩:٤٩، وسورة العنكبوت:٢٩:٥٤]، وقال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [سورة النحل:١٦:٢١]. ويحتمل أن يكون المراد بالنّار أسباب دخولها، تسمية للسبب باسم المسبّب.

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٣٣). ورواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي:٨:١٤ ـ ١٧ ح٢.
وأورده ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول: ص٢٥٢ ـ ٢٥٥، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر:٢:٣٧ ـ ٣٩.

دركاً ولا أشدّ طلباً من حسنة لذنب قديم»[١].

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمّد بن محمّد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله قال: حدثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن شريف بن سابق، عن أبي العبّاس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوّل عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول النّاس فيه، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ، وأوّل تحفة المؤمن أن يغفر له ولمن تبع جنازته».

ثمّ قال: «يا فضل، لا يأتي المسجد من كلّ قبيلة إلاّ وافدها، ومن كلّ أهل بيت إلاّ نجيبها.

يا فضل، إنّه لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّة، وإمّا دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإمّا أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ».

قال: ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ.

يا فضل، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر».

ثمّ قال: «يا فضل، إنّما سُمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمّن على الله فيجيز الله أمانه».

ثمّ قال: «أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٥).

منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[(١)]»[(٢)].

نوادر المواعظ والحكم ومتفرقاتها

● حدثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن النضر بن سويد وابن أبي نجران جميعاً، عن عاصم [بن حميد الحنّاط]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر صلوات الله عليهما أنّه قال:

إنّ أبا ذرّ رحمه الله كان يقول: «يا مبتغي العلم، كأنّ شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلاّ عملاً ينفع خيره، ويضرّ شرّه إلاّ من رحم الله.

يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت من عندهم إلى غيرهم، والدنيا والآخرة كمنزل نزلته ثمّ عدلت عنه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها ثمّ استيقظت منها.

يا مبتغي العلم، قدِّم لمقامك بين يدي الله فإنّك مرتهن بعملك، وكما تدين تدان.

يا مبتغي العلم، صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلّي فيه، إنّما مثل الصلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتّى فرغ من حاجته، كذلك المرء المسلم ما دام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته.

يا مبتغي العلم، تصدّق قبل ألاّ تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه، إنّما مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم فقال: لا تقتلوني واضربوا لي أجلاً لأسعى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم بإذن الله، كلّما تصدّق بصدقة حلّ عقدة

(١) سورة الشعراء: ٢٦: ١٠٠ ـ ١٠١.
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٢، الحديث ٢٦). ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص٧٢. وأورد ذيله ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٧٩.

من رقبته حتّى يتوفّى الله أقواماً وقد رضي عنهم، ومن رضي الله عنه فقد عتق من النّار.

يا مبتغي العلم، إنّ قلباً ليس فيه من الحق شيء كالبيت الخراب الّذي لا عامر له.

يا مبتغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على فمك كما تختم على ذهبك وورقك.

يا مبتغي العلم، إنّ هذه الأمثال ضربها الله للنّاس، وما يعقلها إلاّ العالمون»[1].

● أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا محمّد بن همّام قال: حدثنا عليّ بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقي، عن أبي قتادة القمّي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وصيّة ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليها السلام إذ دخل عليها يقول لها: يا بنت أخي، لا تماري جاهلاً ولا عالماً، فإنّك متى ماريت جاهلاً آذاك، ومتى ماريت عالماً منعك علمه، وإنّما يسعد بالعلماء من أطاعهم.

أي بُنيّة، إنّه لا فراق أبعد من الموت، ولا حزن أطول من النساء! وتلقي من لا يجدي عليك الموت الأحمر.

أي بُنيّة، إيّاك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنّه يريد نفعك فيضرّك، يقرّب منك البعيد، ويبعّد عنك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدّثك كذبك، وإن حدّثته كذّبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

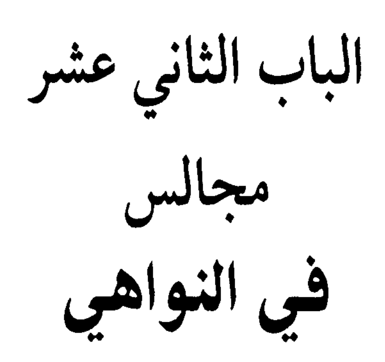
---

(١) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ١). وأورد بعض فقراته ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٦٩.

واعلمي أنّ الشابّ الحسن الخلق مفتاح للخير، مغلاق للشرّ، وأنّ الشابّ الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشرّ، واعلمي أنّ الآجُر إذا انكسر لم يُشعَب، ولم يعد طيناً»[1].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٤٦).



الباب الثاني عشر

مجالس

في النواهي

المعاصي والكبائر

جوامع مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

● حدثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثني أبو عبد الله عبد العزيز بن محمّد بن عيسى الأبهري قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن زكريّا الجوهري الغلابي البصري قال: حدثنا شعيب بن واقد قال: حدثنا الحسين بن زيد:

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الأكل على الجنابة، وقال: إنّه يورث الفقر، ونهى عن تقليم الأظافر بالأسنان، وعن السواك في الحمّام، والتنخّع في المساجد، ونهى عن أكل سؤر الفأر.

وقال: «لا تجعلوا المساجد طرقاً حتّى تصلّوا فيها ركعتين»، ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق، ونهى أن يأكل الإنسان بشِماله، وأن يأكل وهو متّكىء، ونهى أن تجصّص المقابر ويصلّى فيها.

وقال: «إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، ولا يشربنّ أحدكم الماء من عند عُروة الإناء فإنّه مجتمع الوسخ».

ونهى أن يبوّل أحد في الماء الراكد فإنّه يكون منه ذهاب العقل.

ونهى أن يمشي الرجل في فرد نعل، أو يتنعّل وهو قائم.

ونهى أن يبول الرجل وفَرجه بادٍ للشمس أو للقمر، وقال: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبلة».

ونهى عن الرَّنة عند المصيبة: ونهى عن النياحة والاستماع إليها، ونهى عن اتباع النساء الجنائز.

ونهى أن يُمحى شيء من كتاب الله عزّ وجلّ بالبُزاق أو يُكتب منه.

ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه متعمّداً، وقال: «يكلّفه الله عزّ وجلّ يوم القيامة أن يعقِد شعيرة وما هو بعاقدها».

ونهى عن التصاوير وقال: «من صوّر صورة كلّفه الله يوم القيامة أن يُنفخ فيها، وليس بنافخ».

ونهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار.

ونهى عن سبّ الديك، وقال: «إنّه يوقظ للصلاة».

ونهى أن يدخل الرجل في سَوم[1] أخيه المسلم.

ونهى أن يكثر الكلام عند المجامعة، وقال: «منه يكون خرس الولد».

وقال: «لا تبيّتوا القُمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشيطان».

وقال: «لا يبيتنّ أحدكم ويده غَمِرة[2]، فإن فعل فأصابه لمَم الشيطان، فلا يلومنّ إلاّ نفسه».

ونهى أن يستنجي الرجل بالرَوث، ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلّ ملك في السماء وكلّ شيء تمرّ عليه من الجنّ والإنس حتّى ترجع إلى بيتها».

ونهى أن تتزيّن المرأة لغير زوجها، فإن فعلت كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يحرقها بالنّار».

ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس

---

(١) السَّوم: المساومة بين البايع والمشتري على السلعة لفَصل ثمنها.

(٢) غمرت اليد: تعلّق بها دَسَم اللحم أو ريحه.

كلمات ممّا لا بدّ منه.

ونهى أن تُباشر المرأة ليس بينهما ثوب.

ونهى أن تُحدّث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها.

ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة أو على طريق عامر، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ونهى أن يقول الرجل للرجل: زوّجني أختك حتّى أزوّجك أختي.

ونهى عن إتيان العرّاف وقال: «من أتاه وصدّقه فقد برىء ممّا أنزل الله على محمّد ﷺ».

ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكُوبة والعرطبة ـ يعني الطبل والطنبور ـ والعود.

ونهى عن الغيبة والاستماع إليها، ونهى عن النميمة والاستماع إليها، وقال: «لا يدخل الجنّة قتّات»، يعني نمّاماً.

ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم.

ونهى عن اليمين الكاذبة، وقال: «إنّها تترك الديار بلاقع[١]»، وقال: «من حلف بيمين كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله عزّ وجلّ وهو عليه غضبان إلاّ أن يتوب ويرجع».

ونهى عن الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر.

ونهى أن يُدخِل الرجل حليلته إلى الحمّام، وقال: «لا يدخلنّ أحدكم الحمّام إلاّ بمئزر».

ونهى عن المحادثة الّتي تدعو إلى غير الله.

ونهى عن تصفيق الوجه[٢].

---

(١) البَلقَع: الأرض القَفر التي لا شيء بها.

(٢) **تصفيق الوجه**: الضرب عليه باليد.

ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضّة.

ونهى عن لُبس الحرير والديباج والقزّ للرجال، فأمّا النساء فلا بأس.

ونهى أن تباع الثمر حتّى تزهو ـ يعني تصفرّ أو تحمرّ ـ، ونهى عن المحاقلة ـ يعني بيع التمر بالرطب، والزبيب بالعنب وما أشبه ذلك ـ.

ونهى عن بيع النرد والشطرنج، وقال: «من فعل ذلك فهو كآكل لحم الخنزير».

ونهى عن بيع الخمر، وأن تُشترى الخمر، وأن تسقى الخمر، وقال عليه السلام: «لعن الله الخمر، وعاصرها، وغارسها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها، وحاملها، والمحمولة إليه». وقال: «من شربها لم تُقبَل له صلاة أربعين يوماً، وإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله أن يسقيه من طينة خَبال، وهو صديد أهل النّار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قُدور جهنّم فيشربها أهل النّار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود».

ونهى عن أكل الربا، وشهادة الزور، وكتابة الربا، وقال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه».

ونهى عن بيع وسلف، ونهى عن بيعين في بيع، ونهى عن بيع ما ليس عندك، ونهى عن بيع ما لم يضمن.

ونهى عن مصافحة الذمي.

ونهى أن ينشد الشعر، أو تنشد الضالة في المسجد، ونهى أن يُسلّ السيف في المسجد.

ونهى عن ضرب وجوه البهائم.

ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم، وقال: «من تأمّل عورة أخيه لعنه سبعون ألف ملك»، ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة.

ونهى أن يُنفخ في طعام أو في شراب، أو ينفخ في موضع السجود.

ونهى أن يصلّي الرجل في المقابر، والطرق، والأرحية، والأودية، ومرابط الإبل، وعلى ظهر الكعبة.

ونهى عن قتل النحل.

ونهى عن الوَسم في وجوه البهائم.

ونهى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال: «من حلف بغير الله فليس من الله في شيء»، ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله، وقال: «من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكلّ آية منها يمين، فمن شاء برّ، ومن شاء فجر».

ونهى أن يقول الرجل للرجل: «لا وحياتك وحياة فلان».

ونهى أن يقعد الرجل في المسجد وهو جُنُب.

ونهى عن التعرّي بالليل والنهار.

ونهى عن الحجامة يوم الأربعاء والجمعة.

ونهى عن الكلام يوم الجمعة والإمام يخطب، فمن فعل ذلك فقد لغى، ومن لغى فلا جمعة له.

ونهى عن التختّم بخاتم صُفر أو حديد، ونهى أن يُنقش شيء من الحيوان على الخاتم.

ونهى عن الصلاة في ثلاث ساعات: عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وعند استوائها.

ونهى عن صيام ستّة أيّام: يوم الفطر، ويوم الشكّ، ويوم النحر، وأيّام التشريق.

ونهى أن يشرب الماء كَرعاً كما تُشرب البهائم، وقال: «اشربوا بأيديكم فإنّها أفضل أوانيكم».

ونهى عن البزاق في البئر الّتي يُشرب منها.

ونهى أن يُستعَمل أجير حتّى يعلم ما أجرته.

ونهى عن الهجران، فإن كان لا بدّ فاعلاً فلا يهجُر أخاه أكثر من ثلاثة أيّام، فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به.

ونهى عن بيع الذهب والفضّة بالنسية، ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادةً إلاّ وزناً بوزن.

ونهى عن المدح، وقال: «احثوا في وجوه المدّاحين التراب».

وقال ﷺ: «من تولّى خصومة ظالم أو أعان عليها، ثمّ نزل به مَلَك الموت قال له: أبشِر بلعنة الله ونار جهنّم وبئس المصير»، وقال: «من مدح سلطاناً جائراً وتخفّف وتَضَعْضَع له طمعاً فيه كان قرينه إلى النّار، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1]».

وقال ﷺ: «من دلّ جائراً على جور، كان قرين هامان في جهنّم، ومن بنى بنياناً رياءً وسمعةً حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل، ثمّ يطوّق في عنقه ويُلقى في النّار، فلا يحبسه شيء منها دون قعرها، إلاّ أن يتوب».

قيل: يا رسول الله، كيف يبني رياءً وسمعةً؟ قال: «يبني فضلاً على ما يكفيه استطالةً منه على جيرانه، ومباهاةً لإخوانه».

وقال ﷺ: «من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرّم عليه ريح الجنّة، وإنّ ريحها لتُوجد من مسيرة خمس مئة عام، ومن خان جاره شبراً من الأرض جعلها الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرضين السابعة، حتّى يلقى الله يوم القيامة مطوَّقاً، إلاّ أن يتوب ويرجع.

ألا ومن تعلّم القرآن ثمّ نسيه متعمّداً، لقي الله يوم القيامة مغلولاً، يسلّط الله عليه بكلّ آية منه حيّة تكون قرينه إلى النّار، إلاّ أن يغفر له».

وقال ﷺ: «من قرأ القرآن ثمّ شرب عليه حراماً، أو آثر عليه حبّاً للدنيا

---

(١) سورة هود: ١١: ١١٣.

وزينتها، استوجب عليه سخط الله، إلاّ أن يتوب، ألا وإنّه إن مات على غير توبة حاجّه القرآن يوم القيامة، فلا يزايله إلاّ مدحوضاً.

ألا ومن زنى بامرأةٍ مسلمةٍ أو يهوديّةٍ أو نصرانيةٍ أو مجوسيةٍ، حرّة أو أمة، ثمّ لم يتب ومات مصرّاً عليه، فتح الله له في قبره ثلاث مئة باب، تخرج منها حيّات وعقارب وثُعبان النّار، فهو يحترق إلى يوم القيامة، فإذا بعث من قبره تأذّى النّاس من نتن ريحه، فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا، حتّى يؤمَر به إلى النّار.

ألا إنّ الله حرّم الحرام، وحدّ الحدود، وما أحد أغير من الله، ومن غيرته حرّم الفواحش».

ونهى أن يطلع الرجل في بيت جاره، وقال: «من نظر إلى عورة أخيه المسلم، أو عورة غير أهله متعمّداً، أدخله الله مع المنافقين الّذين كانوا يبحثون عن عورات المسلمين، ولم يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله، إلاّ أن يتوب».

وقال ﷺ: «من لم يرضَ بما قسّم الله له من الرزق، وبثّ شكواه، ولم يصبر ولم يحتسب، لم تُرفع له حسنة، ويلقى الله وهو عليه غضبان، إلاّ أن يتوب».

ونهى أن يختال الرجل في مشيته، وقال: «من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم، وكان قرين قارون، لأنّه أوّل من اختال فخسف الله به وبداره الأرض، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته».

وقال ﷺ: «من ظلم امرأة مَهرها فهو عند الله زانٍ، يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة: عبدي زوّجتك أمَتي على عهدي، فلم توفِ بعهدي، وظلمتَ أمَتي، فيؤخذ من حسناته فيُدفع إليها بقدر حقّها، فإذا لم تبق له حسنة أمِر به إلى النّار بنكثه للعهد ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[1]».

ونهى ﷺ عن كتمان الشهادة وقال: «من كتمها أطعمه الله لحمه على

---

(١) سورة الإسراء: ١٧: ٣٤.

رؤوس الخلائق، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[(١)]».

وقال رسول الله ﷺ: «من آذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنّة، ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومن ضيّع حقّ جاره فليس منّا، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه، ما زال يوصيني بالمماليك حتّى ظننت أنّه سيجعل لهم وقتاً إذا بلغوا ذلك الوقت أعتِقوا، وما زال يوصيني بالسواك حتّى ظننت أنه سيجعله فريضة، وما زال يوصيني بقيام الليل حتّى ظننت أنّ خيار أمّتي لن يناموا.

ألا ومن استخفّ بفقير مسلم فقد استخفّ بحقّ الله، والله يستخفّ به يوم القيامة، إلاّ أن يتوب».

وقال ﷺ: «من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض».

وقال ﷺ: «من عرضت له فاحشة أو شهوة، فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ، حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[(٢)]».

ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة، لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتّقي بها النّار، ومن اختار الآخرة على الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوىء عمله، ومن ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النّار، إلاّ أن يتوب ويرجع».

وقال ﷺ: «من صافح امرأة تحرم عليه، فقد باء بسخطٍ من الله، ومن التزم امرأة حراماً قُرِن في سلسلة من النّار مع الشيطان، فيُقذَفان في النّار.

ومن غشّ مسلماً في شراء أو بيع فليس منّا، ويُحشَر يوم القيامة مع اليهود، لأنّهم أغشّ الخلق للمسلمين».

ونهى رسول الله ﷺ أن يمنع أحد الماعون، وقال: «من منع

---

(١) سورة البقرة: ٢: ٢٨٣.

(٢) سورة الرّحمن: ٥٥: ٤٦.

الماعون[١] جاره منعه الله خيره يوم القيامة ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه فما أسوأ حاله»!

وقال ﷺ: «إيّما امرأة آذت زوجها بلسانها، لم يقبل الله منها صَرفاً ولا عَدْلاً ولا حسنة من عملها حتّى تُرضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب، وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت أوّل من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان ظالماً.

ألا ومن لطم خدّ مسلم أو وجهه، بدّد الله عظامه يوم القيامة، وحُشِر مغلولاً حتّى يدخل جهنّم، إلاّ أن يتوب.

ومن بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم بات في سخط الله، وأصبح كذلك حتّى يتوب».

ونهى عن الغيبة وقال: «من اغتاب امرءاً مسلماً، بطل صومه، ونُقِض وضوؤه، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذّى به أهل الموقف، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرّم الله».

وقال ﷺ: «من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه وحَلُم عنه، أعطاه الله أجر شهيد.

ألا ومن تطوّل على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردّها عنه، ردّ الله عنه ألف باب من السوء في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يَرُدَّها وهو قادر على ردّها، كان عليه كوِزر من اغتابه سبعين مرّة».

ونهى رسول الله ﷺ عن الخيانة، وقال: «من خان أمانة في الدنيا ولم يردّها إلى أهلها، ثمّ أدركه الموت، مات على غير طريق مِلّتي، ويلقى الله وهو عليه غضبان».

---

(١) **الماعون**: اسم جامع لمنافع البيت كالقِدر والفأس والقصعة ونحو ذلك، ممّا جرت العادة بإعارته.

وقال ﷺ: «من شهد شهادة زُور على أحد من النّاس، عُلّق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النّار.

ومن اشترى خيانةً وهو يعلم، فهو كالّذي خانها.

ومن حبس عن أخيه المسلم شيئاً من حقّ حرّم الله عليه بركة الرزق إلاّ أن يتوب.

ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كالّذي أتاها.

ومن احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه، فلم يفعل، حرّم الله عليه ريح الجنّة.

ألا ومن صبر على خُلق امرأة سيّئة الخلق، واحتسب في ذلك الأجر، أعطاه الله ثواب الشاكرين في الآخرة.

ألا وأيّما امرأة لم ترفُق بزوجها، وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنة، وتلقى الله وهو عليها غضبان.

ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنّما يُكرم الله عزّ وجلّ».

ونهى رسول الله ﷺ أن يؤمّ الرجل قوماً إلاّ بإذنهم، وقال: «من أمّ قوماً بإذنهم وهم به راضون، فاقتصد بهم في حضوره، وأحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده، فله مثل أجر القوم، ولا ينقص من أجورهم شيء، ألا ومن أمّ قوماً بأمرهم ثمّ لم يتمّ بهم الصلاة، ولم يحسن في خشوعه وركوعه وسجوده وقراءته رُدّت عليه صلاته ولم تجاوز ترقوته، وكانت منزلته كمنزلة أمام جائر معتدٍ، لم يُصلح إلى رعيّته، ولم يقُم فيهم بحقّ، ولا قام فيهم بأمر».

وقال: «من مشى إلى ذي قرابة بنفسه وماله، ليصل رحمه، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر مئة شهيد، وله بكلّ خطوة أربعون ألف حسنة، ويمحى عنه أربعون ألف سيّئة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وكأنّما عبد الله مئة سنة صابراً محتسباً.

ومن كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا، ومشى له فيها حتّى يقضي الله له حاجته، أعطاه الله براءة من النفاق وبراءة من النّار، وقضى له سبعين حاجة من

حوائج الدنيا، ولا يزال يخوض في رحمة الله عزّ وجلّ حتّى يرجع.

ومن مرض يوماً وليلة فلم يَشكُ إلى عُوّاده، بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرحمان حتّى يجوز الصراط كالبرق اللامع، ومن سعى لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه.

فقال رجل من الأنصار: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، فإن كان المريض من أهل بيته، أو ليس ذلك أعظم أجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته؟ قال: «نعم».

ألا ومن فرَّج عن مؤمن كُربةً من كُرَب الدنيا، فرّج الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كُرَب الآخرة، واثنتين وسبعين كُربة من كُرَب الدنيا أهونها المغص[1]».

قال: «ومن يُبطِل على ذي حقّ حقّه، وهو يقدر على أداء حقّه، فعليه كلّ يوم خطيئة عشّار.

ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر، جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثُعباناً من النّار طوله سبعون ذراعاً، يسلّط عليه في نار جهنّم وبئس المصير.

ومن اصطنع إلى أخيه معروفاً فامتنّ به، أحبط الله عمله، وثبّت وِزره، ولم يشكر له سعيه». ثمّ قال ﷺ: «حُرِّمت الجنّة على المنّان والبخيل والقتّات» وهو النمّام.

«ألا ومن تصدّق بصدقة، فله بوزن كلّ درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنّة، ومن مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيءٌ.

ومن صلّى على ميّت صلّى عليه سبعون ألف ملك، وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه، فإن أقام حتّى يُدفن ويُحثى عليه التراب، كان له بكلّ قدم نقلها قِيراطٌ من الأجر، والقيراط مثل جبل أُحُد.

ألا ومَن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكلّ قطرة من دموعه قصرٌ في

(١) المَغْصُ. والمَغَصُ: وجع في الأمعاء والتواء فيها. (المعجم الوسيط).

الجنّة مكلّل بالدُرّ والجوهر، فيه ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة، كان له بكلّ خُطوة سبعون ألف حسنة، ويُرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك وكّل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويؤنسونه في وَحْدته، ويستغفرون له حتّى يُبعَث.

ألا ومن أذّن محتسباً يريد بذلك وجه الله عزّ وجلّ، أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صِدّيق، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مُسيء من أمّتي إلى الجنّة، ألا وإنّ المؤذّن إذا قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله» صلّى عليه تسعون ألف مَلَك واستغفروا له، وكان يوم القيامة في ظِلّ العرش حتّى يُفرَغ من حساب الخلائق، ويكتب ثواب قوله: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» أربعون ألف ملك.

ومن حافظ على الصفّ الأوّل، والتكبيرة الأولى، لا يؤذي مسلماً أعطاه الله من الأجر ما يُعطى المؤذّنون في الدنيا والآخرة.

ألا ومن تولّى عَرافة قوم، حبسه الله عزّ وجلّ على شفير جهنّم، بكلّ يوم ألف سنة، وحُشِر يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنّم، وبئس المصير».

وقال ﷺ: «لا تحقِروا شيئاً من الشرّ وإن صغُر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبير مع الاستغفار، ولا صغير مع الإصرار».

قال محمّد بن زكريّا الغلاّبي: سألت عن طول هذا الأثر شعيباً المُزني؟ فقال لي: يا أبا عبد الله، سألت الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث؟ فقال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه جمع هذا الحديث من الكتاب الّذي هو إملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٦٦، الحديث ١). ورواه أيضاً في الفقيه: ٤: ٢ ـ ١١.

معنى الكبيرة والصغيرة

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عبد الكريم بن عمرو، وإبراهيم بن راحة البصري جميعاً قالا:

حدثنا ميسّر قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «ما تقول فيمن لا يعصي الله في أمره ونهيه، إلاّ أنّه يبرأ منك ومن أصحابك على هذا الأمر»؟

قال: قلت: وما عسيت أن أقول وأنا بحضرتك؟

قال: «قُل: فإنّي أنا الّذي آمرك أن تقول».

قال: قلت: هو في النّار.

قال: «يا ميسّر، ما تقول فيمن يدين الله بما تدينه به، وفيه من الذنوب ما في النّاس إلاّ أنّه مجتنب الكبائر»؟

قال: قلت: وما عسيت أن أقول وأنا بحضرتك؟

قال: «قُل: فإنّي أنا الّذي آمرك أن تقول».

قال: قلت: في الجنّة.

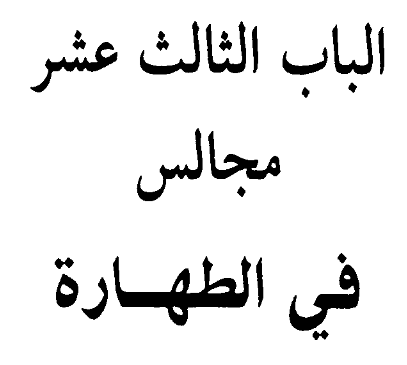
قال: «فلعلّك تحرّج أن تقول: هو في الجنّة»؟!

قال: قلت: لا.

قال: «فلا تحرّج، فإنّه في الجنّة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[1]»[2].

* * *

(١) سورة النساء: ٤: ٣١.
(٢) (أمالي المفيد: المجلس ١٩، الحديث ٤).



الباب الثالث عشر

مجالس

في الطهـارة



الجنائز ومقدماتها ولواحقها

التعزية والمأتم

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدثنا العبّاس بن معروف:

عن محمّد بن سهل البحراني، رفعه إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «البكّاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وعليّ بن الحسين عليهما السلام.

فأمّا آدم: فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية.

وأمّا يعقوب: فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[1].

وأمّا يوسف: فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

وأمّا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله: فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى حاجتها ثمّ تنصرف.

وأمّا عليّ بن الحسين: فبكى على الحسين عليهما السلام عشرين سنة، أو أربعين

---

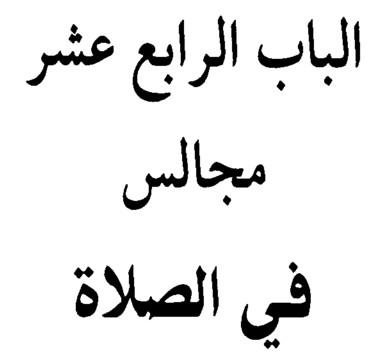
(١) سورة يوسف: ١٢: ٨٥.

سنة، وما وُضع بين يديه طعامٌ إلاّ بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين! قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، إنّي لم أذكر مَصرَع بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك عَبرة»[٢].

* * *

(١) سورة يوسف: ١٢: ٨٦.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٩، الحديث ٥).



الباب الرابع عشر
مجالس
في الصلاة



فضل الصلاة وعقاب تاركها

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن محمّد الهمداني قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن صالح بن سعد التميمي، عن أبيه قال: حدثنا أحمد بن هشام قال: حدثنا منصور بن مجاهد، عن الربيع بن بدر [البصري]، عن سوّار بن شبيب، عن وهب [بن منبه]، عن ابن عبّاس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله تبارك وتعالى مَلَكاً يُسمّى سخائيل، يأخذ البروات للمُصلّين عند كلّ صلاة من ربّ العالمين جلّ جلاله»، فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضّأوا وصلّوا صلاة الفجر، أخذ من الله عزّ وجل براءة لهم، مكتوب فيها: أنا الله الباقي، عبادي وإمائي في حرزي جعلتكم، وفي حفظي وتحت كنفي صيّرتكم، وعزّتي لا خَذَلْتُكم، وأنتم مغفور لكم ذنُوبكم إلى الظُهر.

فإذا كان وقت الظُهر: فقاموا وتوضّأوا وصلّوا، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الثانية، مكتوب فيها: أنا الله القادر، عبادي وإمائي بدّلتُ سيّئاتكم حَسَنات، وغفرتُ لكم السيّئات، وأحللتكم برضاي عنكم دار الجلال.

فإذا كان وقت العصر: فقاموا وتوضّأوا وصلّوا، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الثالثة، مكتوب فيها: أنا الله الجليل، جلّ ذكري، وعظم سلطاني، عبيدي وإمائي حرّمتُ أبدانكم على النّار، وأسكنتكم مساكن الأبرار، ودفعت عنكم برحمتي شرّ الأشرار».

فإذا كان وقت المغرب: فقاموا وتوضّأوا وصلّوا، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الرابعة، مكتوب فيها: أنا الله الجبّار الكبير المتعال، عبيدي وإمائي صَعِد ملائكتي من عندكم بالرضا، وحقّ عَلَيّ أن أرضيكم وأعطيكم يوم القيامة مُنيتكم.

فإذا كان وقت العشاء: فقاموا وتوضّأوا وصلّوا، أخذ لهم من الله عزّ وجلّ البراءة الخامسة، مكتوب فيها: إنّي أنا الله لا إله غيري، ولا ربّ سواي، عبادي وإمائي في بيوتكم تَطَهَّرتم، وإلى بيوتي مَشَيتم، وفي ذكري خُضتم، وحقّي عرفتم، وفرائضي أدّيتم، أشهدك يا سخائيل وسائر ملائكتي أنّي قد رضيتُ عنهم.

قال: «فينادي سخائيل بثلاث أصوات كلّ ليلة بعد صلا العشاء: يا ملائكة الله، إنّ الله تبارك وتعالى غفر للمصلّين الموحّدين. فلا يبقى مَلَك في السماوات السبع إلاّ استغفر للمُصلّين، ودعا لهم بالمداومة على ذلك.

فمن رُزِق صلاة الليل من عبد أو أمة، قام لله عزّ وجلّ مخلصاً، فتوضّأ وضوءاً سابغاً، وصلّى لله عزّ وجلّ بنيّة صادقة، وقلب سليم، وبدن خاشع، وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كلّ صفّ ما لا يُحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى، أحد طَرَفي كلّ صفٍّ بالمشرق والآخر بالمغرب».

قال: «فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات».

قال منصور: كان الربيع بن بدر إذا حدّث بهذا الحديث يقول: أين أنت ـ يا غافل ـ عن هذا الكرم؟ وأين أنت عن قيام الليل؟ وعن جزيل هذا الثواب؟ وعن هذه الكرامة؟[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو محمّد الفضل بن محمّد بن المسيّب الشعراني بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المجاشعي قال: حدثنا محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه أبي عبد الله.

قال المجاشعي: وحدّثناه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٦، الحديث ٢). ورواه السيوطي في اللآلي: ٢: ١٠ بتمامه، وابن حجر في ترجمة منصور بن مجاهد من لسان الميزان: ٧: ٦٩/ ٨٦٥٢ مختصراً.
وأورده الفتّال في المجلس ٤٢ من روضة الواعظين: ٣١٥ ـ ٣١٦، وابن طاوس في فلاح السائل: ص١٨٩.

جعفر بن محمّد عليهما السلام، وقالا جميعاً: عن آبائهما، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بُني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين».

قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟

قال: «الصلاة والزكاة، فإنّه لا يقبل أحدهما إلاّ بالأخرى، والصيام، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، وختم ذلك بالولاية، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]»[2].

● وبإسناده عن أبي الأسود، عن أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (في مواعظه له) قال: «يا أبا ذرّ، إنّ الله تعالى جعل قرّة عيني في الصلاة وحبّبها إليّ كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، فإنّ الجائع إذا أكل الطعام شبع، و[إنّ الظمآن] إذا شرب الماء روي، وأنا لا أشبع من الصلاة.

يا أبا ذرّ، إنّ الله تعالى بعث عيسى بن مريم بالرهبانية، وبُعِثتُ بالحنيفيّة السمحة، وحبّبت إليّ النساء والطيب، وجعلت في الصلاة قرّة عيني».

وفيه: «يا أبا ذرّ، إنّك ما دمت في الصلاة فإنّك تقرع باب الملك، ومن يُكثِر قرع باب الملك يفتح [له].

يا أبا ذرّ، ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلاّ تناثر عليه البرّ ما بينه وبين العرش. ووكّل به ملك ينادي: يا بن آدم، لو تعلم ما لك في صلاتك، ومَن تناجي ما سئمتَ ولا التفتَّ».

وفيه: «يا أبا ذرّ، لا تجعل بيتك قبراً، واجعل فيه من صلاتك يضيء بها قبرك.

---

(١) سورة المائدة: ٥: ٣.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٨، الحديث ٤٢).

يا أبا ذرّ، الصلاة عمود الدين واللسان الأكبر، والصدقة تمحو الخطيئة واللسان أكبر»[١].

الوقت الذي يجبر فيه الطفل على الصلاة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن معبد، عن بندار بن حمّاد، عن عبد الله بن فضالة:

عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرّات: قُل «لا إله إلاّ الله»، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له: قل «محمّد رسول الله» سبع مرّات، ويُترك حتّى يتمّ له أربع سنين، ثم يقال له سبع مرات: قل: «صلى الله على محمد وآله»، ثم يترك خمس سنين، ثمّ يقال له: أيّهما يمينك، وأيّهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له: اسجد، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ستّ سنين، فإذا تمّ له ستّ سنين صلّى وعلّم الركوع والسجود، ثمّ يترك حتّى يتمّ له سبع سنين، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلّ، ثمّ يترك حتّى يتمّ له تسع سنين، فإذا تمّت له علّم الوضوء وضرب عليه، وأمر بالصلاة وضُرب عليه، فإذا تعلّم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه إن شاء الله تعالى»[٢].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٩، الحديث ١).
(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٦١، الحديث ١٩). (أمالي الطوسي: المجلس ١٥، الحديث ٢٩). ورواه أيضاً في الفقيه: ١ : ١٨٢/ ٨٦٣ كتاب الصلاة. وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢ : ٢١.

أحكام المسجد

فضل مسجد الكوفة والصلاة فيه

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن الفضل الكوفي رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمّار القطّان قال: حدثني الحسين بن عليّ بن الحكم الزعفراني قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم العبدي قال: حدثني سهل بن زياد الآدمي، عن ابن محبوب:

عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا أنا برجل عند الأسطوانة السابعة قائماً يصلّي، يُحسن ركوعه وسجوده، فجئت لأنظر إليه، فسبقني إلى السجود فسمعته يقول في سجوده: «اللهمّ إن كنتُ قد عصيتك فقد أطعتك في أحبّ الأشياء إليك وهو الإيمان بك، مَنّاً منك به علَيّ لا منّاً به منّي عليك، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك، لم أدّع لك ولداً، ولم أتّخذ لك شريكاً، مَنّاً منك عَلَيّ لا مَنّاً منّي عليك، وعصيتك في أشياء على غير مُكاثرة منّي ولا مُكابرة، ولا استكبار عن عبادتك، ولا جحود لربوبيّتك، ولكن اتّبعت هواي وأزلني الشيطان بعد الحُجّة والبيان، فإن تُعَذّبني فبذنبي غير ظالم لي، وإن ترحمني فبجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين».

ثمّ انفتل وخرج من باب كندة، فتبعته حتّى أتى مُناخ الكلبِيّين، فمرّ بأسود فأمره بشيء لم أفهمه، فقُلت: مَن هذا؟

فقال: هذا عليّ بن الحسين.

فقلت: جعلني الله فداك، ما أقدمك هذا الموضع؟

فقال: «الّذي رأيت»[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٥١، الحديث ١٢).

الأذان والإقامة

استحباب الأذان والإقامة لكلّ صلاة فريضة، وفضل المؤذّن

● حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن العبّاس والعبّاس بن عمرو الفقيمي قالا: حدثنا هشام بن الحكم، عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد:

عن عبد الله بن عليّ قال: حملت متاعاً من البصرة إلى مِصر، فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طوال شديد الأدمة[١] أصلع، أبيض الرأس واللحية، عليه طِمران أحدهما أسود، والآخر أبيض، فقلت: مَن هذا؟

فقالوا: هذا بلال مؤذّن رسول الله ﷺ.

فأخذت ألواحي وأتيته، فسلّمت عليه، ثمّ قلت له: السلام عليك أيّها الشيخ.

فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قلت: رحمك الله، حدِّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: وما يدريك مَن أنا؟

فقلت: أنا بلال مؤذّن رسول الله ﷺ.

قال: فبكى وبكيت، حتّى اجتمع النّاس علينا ونحن نبكي.

(١) قال الجوهري: الطوال ـ بالضم ـ: الطويل، يقال: طويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قيل «طُوّال» بالتشديد، والطوال ـ بالكسر ـ: جمع طويل، والأدمة ـ بالضم ـ : السمرة.

قال: ثمّ قال لي: يا غلام، مِن أيّ البلاد أنت؟

قلت: من أهل العراق.

فقال لي: بخ بخ، فمكث ساعة، ثمّ قال: اكتب يا أخا أهل العراق: بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذّنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم[١]، ولحومهم ودمائهم[٢]، لا يسألون الله عزّ وجلّ شيئاً إلاّ أعطاهم، ولا يشفعون في شيء[٣] إلاّ شُفِّعوا».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن أذّن أربعين عاماً[٤] محتسباً، بعثه الله يوم القيامة، وله عمل أربعين صِدّيقاً، عملاً

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٨٤:١٢٧: قوله عليه السلام: **«على صلاتهم»** ظاهره جواز الاعتماد على المؤذّن في دخول الوقت، وقد مرّ الكلام فيه، وإن [كان «ظ»] في المعتبر مال إلى الاعتماد على الثقة العارف بالأوقات، والأحوط عدمه إلاّ مع حصول العلم، وإن كان ظاهر بعض الأخبار جواز الاعتماد على أذان المخالفين أيضاً، وربما يخصّ بذوي الأعذار.
وأمّا كونهم أمناء على لحوم النّاس، فلأنّهم لو لم يؤذّن أحد بينهم يغتابهم النّاس ويأكلون لحومهم بالغيبة بأنّهم ليسوا بمسلمين، ولا يقيمون شعائر الإسلام.

(٢) **«وعلى دمائهم»** لأنّ سرايا المسلمين كانوا إذا أشرفوا على قرية أو بلدة فسمعوا أذانهم كفّوا عن قتلهم، أو لأنّه يجوز قتالهم على ترك الأذان كما قيل، وقيل: لأنّ لحومهم ودماءهم تصير محفوظة من النّار لأنّهم يصلّون بأذانهم، والصلاة سبب للعتق من النّار. وقيل: المراد بلحومهم ودمائهم ذبائحهم، فإنّ بأذان المؤذّنين يعلم إسلام أهل بلادهم فيعلم حلّ ذبائحهم. وقيل: المراد بلحوم النّاس أعراضهم، والوجه في أمانتهم على الأعراض والدماء أنّهم الّذين يدعون النّاس إلى إقامة الحدود.

(٣) قوله ﷺ: **«ولا يشفعون في شيء»** أي في الدنيا بالدعاء، أو في الآخرة بالشفاعة، أو الأعمّ، **«إلاّ شُفِّعوا»** على بناء المجهول من باب التفعيل، أي قبلت شفاعتهم. والصدّيق للمبالغة في الصدق، أو التصديق أي الّذي صدّق النبيّ ﷺ أسبق وأكثر من غيره قولاً وفعلاً. وقيل: هو الّذي يصدّق قوله بالعمل، ولعلّ المراد بعمل أربعين صدّيقاً ثوابه الاستحقاقي أو من سائر الأمم.

(٤) قوله عليه السلام: **«من أذّن عشرين عاماً»** أي أذان الاعلام لله، أو الأعمّ منه ومن الأذان لنفسه.

مبروراً متقبّلاً».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أذّن عشرين عاماً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا»[١].

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أذّن عشر سنين أسكنه الله عزّ وجلّ مع إبراهيم في قبّته ـ أو في درجته ـ».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أذّن سنة واحدة بعثه الله عزج وجلّ يوم القيامة وقد غُفرت ذنوبه كلّها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل أحد».

قلت: زدني رحمك الله.

قال: نعم، فاحفظ واعمل واحتسب[٢]، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أذّن في سبيل الله صلاةً واحدة إيماناً واحتساباً وتقرّباً إلى الله عزّ وجلّ، غفر له ما سلف من ذنوبه، ومَنَّ عليه بالعصمة[٣] فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنّة».

---

(١) قوله عليه السلام: «مثل نور السماء»، في الفقيه: «مثل زنة السماء» فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، وقيل: أي يضيء مثل تلك المسافة، وكونه في قبّة إبراهيم عليه السلام أو درجته لا يستلزم كون مثوباته ولذاته مثله، بل هي شرافة وكرامة له أن يكون في قبّته.

(٢) «واحتسب» أي اعمل لوجه الله.

(٣) «ومنّ عليه بالعصمة» أي من السيّئات جميعاً والتخلّف للقصور في الإخلاص وسائر الشرائط، أو من بعضها. والنياط ـ ككتاب ـ: عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين، والمشهور في جمعه أنوطة ونوط، والأنياط إمّا هو جمعه على غير القياس، أو هو تصحيف النياط، ولعلّه أظهر.

قلت: رحمك الله، حدِّثني بأحسن ما سمعت.

قال: ويحك يا غلام، قطّعت أنياط قلبي. وبكى وبكيت[١] حتّى إنّي والله لرحمته، ثمّ قال: اكتب: بسم الله الرّحمن الرَّحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله النّاس في صعيد واحد، بعث الله عزّ وجلّ إلى المؤذّنين بملائكة من نور معهم ألوية وأعلام من نور، يقودون نجائب أزمّتها زبرجد أخضر، وحقائبها المسك الأذفر، ويركبها المؤذّنون، فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان».

ثمّ بكى بكاءً شديداً حتّى انتحبتُ وبكيتُ، فلمّا سكت، قلت: مِمّ بكاؤُك؟

قال: ويحك ذكّرتني أشياء[٢]، سمعت حبيبي وصفيّي ﷺ يقول: «والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّهم ليمرّون على الخلق قياماً على النجائب، فيقولون: الله أكبر، الله أكبر، فإذا قالوا ذلك سمعت لأمّتي ضجيجاً». فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو؟

قال: «الضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل، فإذا قالوا: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قالت أمّتي: إيّاه كنّا نعبد في الدنيا، فيقال: صدقتم.

فإذا قالوا: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قالت أمّتي: هذا الّذي أتانا برسالة ربّنا جلّ جلاله، آمنّا به ولم نره. فيقال لهم: صدقتم، هذا الّذي أدّى إليكم الرسالة

---

(١) وبكاؤه إمّا لمفارقة الرسول ﷺ، أو للشوق إلى الجنّة، أو لحبّه تعالى، أو لخشيته. والألوية والأعلام: الرايات، والألوية تطلق على الصغير، والأعلام على الكبيرة منها. والجنايب: جمع الجنيبة وهي الدابّة تقاد بجنب أخرى ليركبها الإنسان عند الحاجة، وقال في القاموس: الحقب ـ محرّكة ـ: الحزام يلي حقو البعير، أو حبل يشدّ به الرحل في بطنه. والحقيبة: الرفادة في مؤخّر القتب، وكلّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب، وفي بعض نسخ الفقيه: «خفائفها» ولعلّه تصحيف.

(٢) «ذكّرتني أشياء» أي من أحوال الرسول ﷺ، أو أحوال الآخرة، أو قربه تعالى وعبادته، أو الأعمّ. وفي القاموس: النجيب: الكريم الحسيب، وناقة نجيب ونجيبة، والجمع نجائب.

من ربّكم وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله أن يجمع بينكم وبين نبيّكم. فينتهي بهم إلى منازلهم، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

ثمّ نظر إليّ فقال لي: إن استطعت ـ ولا قوّة إلاّ بالله ـ أن لا تموت إلاّ مؤذّنا[١].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٨، الحديث ١). ورواه أيضاً في الفقيه: ١: ١٨٩ ـ ١٩٣/ ٩٠٥.

أفعال الصلاة

استحباب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها بالقلب

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لا يجمع الله لمؤمن الورع والزهد في الدنيا إلاّ رجوت له الجنّة».

ثمّ قال: «وإنّي لأحبّ للرجل المؤمن منكم إذا قام في صلاته أن يقبل بقلبه إلى الله تعالى ولا يشغله بأمر الدنيا، فليس من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته إلى الله تعالى إلاّ أقبل الله إليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبّة له بعد حبّ الله إيّاه»[١].

القراءة وأحكامها

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن القاسم الاسترآباذي رضي الله عنه قال: حدثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تبارك وتعالى: «قسّمت فاتحة الكتاب بيني

(١) (أمالي المفيد: المجلس ١٨، الحديث ٧). ورواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١٣٥ باب ٢٧٠.

وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحقّ عَلَيّ أن أُتمّم له أموره، وأُبارك له في أحواله.

فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جلّ جلاله: حَمَدني وعَلِمَ أنّ النعم الّتي له من عندي، وأنّ البلايا الّتي دُفِعت عنه فبتَطَوّلي، أشهدكم أنّي أُضيف له إلى نعم الدنيا نِعَم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعتُ عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: شَهِدَ لي بأنّي الرّحمن الرّحيم، أشهدكم لأوَفّرنّ من رحمتي حظّه، ولأُجزلنّ من عطائي نصيبه.

فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله عزّ وجلّ: أُشهدكم كما اعترف لي أنّي مالكِ يوم الدّين، لأُسهلنّ يوم الحساب حسابه، ولأتقبلنّ حسناته، ولأتجاوزنّ عن سيّئاته.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عزّ وجلّ: صَدَق عبدي إيّاي يعبُدُ، أُشهِدكم لأُثيبنّه على عبادته ثواباً يَغبِطُه كلّ من خالفه في عبادته لي.

فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عزّ وجلّ: بي استعان وإلَيّ التجأ، أُشهِدكم لأُعيننّهُ على أمره، ولأُغيثنّه في شدائده، ولآخُذَنّ بيده يوم نوائبه.

فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة، قال الله عزّ وجلّ: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل، قد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمّل، وآمنته ممّا منه وَجِل»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٣، الحديث ١). تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨/ ٣٠. ورواه أيضاً الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦٩ باب٢٨ ح٥٩ وفي الطبع المحقّق: ١: ٥٥٧ ـ ٥٥٨/ ٢٨٠.

النوافل

فضل صلاة الليل

● حدثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه قال: حدثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم قال: حدثنا محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى الدنيا: أن أتعِبي من خدمك، واخدمي من رفضك، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: «يا ربّ، يا ربّ»، ناداه الجليل جلّ جلاله: «لبّيك عبدي، سَلني أعطك، وتوكّل عَلَيّ أكفِك». ثمّ يقول جلّ جلاله لملائكته: يا ملائكتي، انظُروا إلى عبدي، فقد تخلّى بي في جوف الليل المظلم، والبطّالون لاهُون والغافلون نيام، اشهَدوا أنّي قد غفرت له» الحديث[١].

● حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن سلمة بن الخطّاب البراوستاني، عن محمّد بن الليث، عن جابر بن إسماعيل:

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن؟ فقال له: «أبشر، من صلّى من الليل عُشر ليلةٍ لله مخلصاً ابتغاء مرضاة الله، قال الله عزّ وجلّ لملائكته: اكتُبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبّة وورقة وشجرة، وعدد كلّ قَصَبة وخُوط[٢] ومَرعى.

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٧، الحديث ٩). وأورده الفتّال في المجلس٧٧ من روضة الواعظين: ص٤٤٦، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٦٦.

(٢) قال في البحار: ٨٧: ١٧١: قال في القاموس: الخوط ـ بالضمّ ـ: الغصن الناعم لسنة، أو كلّ قضيب، وفي الفقيه: [١: ٣٠٠]: «وخوص» وهو بالضمّ: ورق النخل.

ومن صلّى تُسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات وأعطاه كتابه بيمينه يوم القيامة.

ومن صلّى ثُمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النيّة وشُفّع في أهل بيته.

ومن صلّى سُبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتّى يمرّ على الصراط مع الآمنين.

ومن صلّى سُدس ليلة كتب من الأوّابين[١] وغفر له ما تقدّم من ذنبه.

ومن صلّى خُمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمان في قبّته.

ومن صلّى رُبع ليلة كان في أول الفائزين حتّى يمرّ على الصراط كالريح العاصف[٢] ويدخل الجنّة بغير حساب.

ومن صلّى ثُلث ليلةٍ لم يبق ملَك إلاّ غَبَطه بمنزلته من الله عزّ وجلّ، وقيل له: ادخُل من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شئت.

ومن صلّى نصف ليلةٍ فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه. وكان له ذلك أفضل من سبعين رَقَبة يعتقها من ولد إسماعيل.

ومن صلّى ثُلثي ليلةٍ كان له من الحسنات قدر رمل عالج[٣] أدناها حسنة أثقل من جبل أُحُد عشر مرّات.

ومن صلّى ليلةً تامّةً تالياً لكتاب الله عزّ وجلّ راكعاً وساجداً وذاكراً، أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمّه، ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات، ويثبت النُّور في قبره، وينزع الإثم والحسد من

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: الأوّابين جمع أوّاب وهو كثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، وقيل: هو المطيع، وقيل: المسبّح.

(٢) **العاصف**: الشديد.

(٣) **العالج**: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض. (المعجم الوسيط).

قلبه، ويُجار من عذاب القبر، ويُعطى براءةً من النّار، ويُبعث من الآمنين، ويقول الربّ تبارك وتعالى لملائكته: ملائكتي، انظُروا إلى عبدي أحيى ليلة ابتغاء مرضاتي، أسكِنوه الفِردَوس وله فيها مئة ألف مدينة في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وما لا يخطر على بالٍ سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقُربة»(١)(٢).

صلاة الحاجة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن الحسن السّعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبد الرحمان بن سالم، عن المفضّل:

عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إذا قام العبد نصف الليل بين يدي ربّه جلّ جلاله، فصلّى له أربع ركعات في جَوف الليل المظلم، ثمّ سجد سجدة الشكر بعد فراغه، فقال: «ما شاء الله، ما شاء الله» مئة مرّة، ناداه الله جلّ جلاله من فوقه: عبدي، إلى كَم تقول: ما شاء الله، ما شاء الله! أنا ربّك وإلَيّ المشيئة، قد شئت قضاء حاجتك، فسَلني ما شئت»(٣).

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحّام السامري قال: حدثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الهاشمي المنصوري بسرّ من رأى، قال: حدثنا أبو السري سهل بن يعقوب بن إسحاق مؤذّن المسجد المعلّق بصفّ شنيف بسرّ من رأى سنة ثمان وتسعين ومئتين، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن مطهّر، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال:

---

(١) قال العلاّمة المجلسي قدس سره في البحار: ٨٧: ١٧٢: واعلم أنّه يمكن أن يكون كلّ مرتبة لاحقة منضمّة مع السابقة، ويحتمل العدم، والله العالم.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٨، الحديث ١٦). ورواه أيضاً في الفقيه: ١: ٣٠٠ ـ ٣٠١، وفي ثواب الأعمال: ص٤٣ ـ ٤٤. وأورده الفتّال في المجلس٤٣ من روضة الواعظين: ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٢، الحديث ٦). ورواه عنه المجلسي في البحار: ٩١: ٣٤١.

جاء رجل إلى سيّدنا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: يا سيّدي أشكو إليك دَيناً ركبني، وسلطاناً غشمني، وأريد أن تعلّمني دعاءً اغتنم به غنيمة أقضي بها ديني وأكفي بها ظُلم سلطاني.

فقال: «إذا جنّك الليل فصلِّ ركعتين، اقرأ في الأولى منهما الحمد وآية الكرسي، وفي الركعة الثانية الحمد وآخر الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾[1] إلى خاتمة السورة، ثمّ خذ المصحف فدعه على رأسك وقال: «بهذا القرآن وبحقّ مَن أرسلته به، وبحقّ كلّ مؤمن مدحته فيه، وبحقّك عليهم، فلا أحد أعرف بحقّك منك، بك يا الله»، عشر مرّات، ثمّ تقول: «يا محمّد»، عشر مرّات، «يا عليّ»، عشر مرّات، «يا فاطمة»، عشر مرّات، «يا حسن»، عشر مرّات، «يا حسين»، عشر مرّات، «يا عليّ بن الحسين»، عشر مرّات، «يا محمّد بن عليّ»، عشر مرّات، «يا جعفر بن محمّد»، عشر مرّات، «يا موسى بن جعفر»، عشر مرّات، «يا علي بن موسى»، عشر مرّات، «يا محمّد بن علي»، عشر مرّات، «يا عليّ بن محمد»، عشر مرّات، «يا حسن بن عليّ»، عشر مرّات، «يا حجّة»، عشر مرّات، ثمّ تسأل الله تعالى حاجتك».

قال: فمضى الرجل وعاد إليه بعد مدّة قد قضى دينه، وصلح له سلطانه، وعظم يساره[2].

● أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو نصر محمّد بن الحسين المقرىء قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدثني عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: حدثني شيخ من أصحابنا يعرف بعبد الرحمان بن إبراهيم قال: حدثني صباح الحذاء قال:

قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من كانت له إلى الله تعالى حاجة فليقصد إلى مسجد الكوفة، وليسبغ وضوءه ويصلّي في المسجد ركعتين، يقرأ في كلّ واحدة

(١) سورة الحشر: ٥٦: ٢١.
(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ١٤). لاحظ ما رواه الكليني في كتاب فضل القرآن من الكافي: ٢: ٦٢٩ ح٩.

منهما فاتحة الكتاب وسبع سور معها، وهنّ: «المعوذتان» و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، فإذا فرغ من الركعتين وتشهّد وسلّم، سأل الله حاجته، فإنّها تُقضى بعون الله إن شاء الله».

قال عليّ بن الحسن بن فضّال: وقال لي هذا الشيخ: إنّي فعلت ذلك ودعوت الله أن يوسّع عَلَيّ في رزقي، فأنا من الله تعالى بكلّ نعمة، ثمّ دعوته أن يرزقني الحجّ فرزقنيه، وعلّمته رجلاً من أصحابنا كان مقتّراً عليه في رزقه فرزقه الله تعالى ووسّع عليه»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٨٧).



الباب الخامس عشر

مجالس

في الـذكر والدعـاء



الذكر

فضل التسبيحات الأربع

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله قال: حدثنا أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن مالك بن أنس، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام:

عن عليّ عليه السلام قال: «جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، إنّ للأغنياء ما يُعتِقون به وليس لنا، ولهم ما يَحُجّون به وليس لنا، ولهم ما يتصدّقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا.

فقال صلى الله عليه وآله: مَن كَبّر الله تبارك وتعالى مئة مرّة كان أفضل من عتق رَقَبة، ومن سبّح الله مئة مرّة كان أفضل من سياق مئة بَدَنة[1]، ومن حمد الله مئة مرّة كان أفضل من حُملان مئة فَرَس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها، ومن قال «لا إله إلاّ الله» مئة مرّة كان أفضل النّاس عملاً ذلك اليوم إلاّ من زاد».

قال: «فبلغ ذلك الأغنياء، فصنعوه». قال: «فعادوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الأغنياء ما قلتَ، فصنعوه.

فقال صلى الله عليه وآله: ذلك فَضْلُ الله يُؤتيهِ مَن يشاء»[2].

---

(١) البَدَنَة: ناقة أو بقرة تُنحر بمكّة قُرباناً.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ١٧، الحديث ١). ورواه أيضاً في ثواب الأعمال: ص١٠. ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٥٠٥.
وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٥٥ ـ ١٥٦، والطبرسي في مجمع البيان: ٥: ٢٨٤، والطبرسي في مكارم الأخلاق: ص٣٠٦، والسبزواري في جامع الأخبار: ١٤٠/ ٢٩٥ فصل ٢٥ ح٨.
=

● حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه:

عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال:) أخبِرني يا محمّد، عن الكلمات التي اختارهنّ الله لإبراهيم حيث بنى البيت؟

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «نعم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر».

قال اليهودي: فبأيّ شيء بنى هذه الكعبة مربعة؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: «بالكلمات الأربع».

قال: لأيّ شيء سمّيت الكعبة؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: «لأنّها وسط الدنيا».

قال اليهودي: أخبرني عن تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «علم الله جلّ وعزّ أنّ بني آدم يكذبون على الله فقال: **«سبحان الله»** تبرياً ممّا يقولون، وأمّا قوله: **«الحمد لله»** فإنّه علم أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، فقوله: **«لا إله إلاّ الله»** يعني وحدانيّته، لا يقبل الله الأعمال إلاّ بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله: **«والله أكبر»** فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي، لا تفتتح الصلوات إلاّ بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأكرم».

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فما جزاء قائلها؟

= وروى نحوه الترمذي في سننه: ٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح٤١٠. رواه البرقي في كتاب ثواب الأعمال من المحاسن: ١: ١١٤ ـ ١١٥/ ١١٤ باب٤٢ ح٦٣.

قال ﷺ: «إذا قال العبد: «سبحان الله» سبّح معه ما دون العرش، فيعطى قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: «الحمد لله» أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة الّتي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها وينقطع الكلام الّذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1]، وأمّا قوله: «لا إله إلاّ الله» فالجنّة جزاؤه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[2]، يقول: هل جزاء لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة» الحديث[3].

الكلمات الأربع التي يفزع إليها وفيها الحولقة

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير قال: حدثني جماعة من مشايخنا منهم أبان بن عثمان، وهشام بن سالم، عن محمّد بن حمران:

عن الصادق عليه السلام قال: «عجبتُ لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع: عجبت لمن خاف العدوّ كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[4].

وعجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(١) سورة يونس: ١٠: ١٠.
(٢) سورة الرحمن: ٥٥: ٦٠.
(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٣٥، الحديث ١).
(٤) سورة آل عمران: ٣: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٥) سورة الأنبياء: ٢١: ٨٧ ـ ٨٨.

وعجبتُ لمن مُكِر به كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[1].

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾، فأني سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبِها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾[2]، وعسى موجبة»[3].

* * *

(١) سورة غافر: ٤٠: ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٣٩ ـ ٤٠.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٢، الحديث ٢). ورواه أيضاً في الخصال: ص٢١٨ باب الأربعة: ح٤٣.

وأورده الفتّال في المجلس٧٨ من روضة الواعظين: ص٤٥٠.

الدعاء

أنّه يستحبّ للداعي اليأس ممّا في أيدي النّاس وأن لا يرجو إلاّ الله

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين بن محمّد بن عجلان مولى الباقر عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدّه ياسين بن محمّد:

عن أبيه محمّد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة ولا صديق لمضيق، ولزمني دين ثقيل وغريم يلحّ باقتضائه، فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد ـ وهو يومئذ أمير المدينة ـ لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، وكان بيني وبينه قديم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال لي: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟

قلت: الحسن بن زيد.

قال: إذن لا تُقضى حاجتك ولا تُسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك، وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمّله من قبله، فإنّي سمعت ابن عمّي جعفر بن محمّد يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه: «وعزّتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل غيري بالإياس، ولأكسونّه ثوب المذلّة في النّاس، ولأبعدنّه من فَرَجي وفضلي، أيؤمل عبدي في الشدائد غيري، أو يرجو سواي! وأنا الغنيّ الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلّقة وبابي مفتوح لمن دعاني، ألم

يعلم أنّه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري؟ فما لي أراه بأمله معرضاً عنّي، قد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرض عنّي ولم يسألني وسأل في نائبته غيري! وأنا الله أبتدىء بالعطيّة قبل المسألة، أفأُسأل فلا أجيب؟ كلاّ أو ليس الجود والكرم لي؟ أو ليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أنّ أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً فأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟ فيا بُؤس لمَن عصاني ولم يراقبني».

فقلت: يا بن رسول الله، أعد عَلَيّ هذا الحديث. فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني برزق وفضل من عنده(١).

استحباب التوسل في الدعاء بمحمد وآل محمد ﷺ

● حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر [القصباني]، عن أحمد بن رزق [الغمشاني]، عن يحيى بن أبي العلاء، عن جابر:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة».

قال: «ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وأهل بيته [عليهم السلام] لما رحمتني».

قال: «فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل [عليه السلام] أن أهبط إلى عبدي فأخرجه [إليّ].

قال: يا ربّ، وكيف لي بالهبوط في النّار؟

قال: إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً.

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٢٤، الحديث ١٣). وأورده ابن فهد في الباب الثالث من عدّة الداعي: ١٦٦ ـ ١٦٨.

قال: يا ربّ، فما علمي بموضعه؟

فقال عزّ وجلّ: إنّه في جبّ من سجّين».

قال: «فهبط في النّار فوجده وهو معقول على وجهه، فأخرجه، فقال عزّ وجلّ: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النّار؟

قال: ما أحصيه يا ربّ.

قال: أما وعزّتي [وجلالي]، لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النّار، ولكنّه حتمت على نفسي أن لا يسألني عبدٌ بحقّ محمّد وأهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم»[١].

توسّل العبد في الدعاء بصالح عمله

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا أبو الحسين عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران المعدّل قال: أخبرنا أبو عليّ الحسين بن صفوان البرذعي قال: حدثنا عبد الله بن محمّد قال: حدثنا أبو خيثمة قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدّثنا أبي، عن صالح بن كيسان قال: حدّثنا نافع، أنّ عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر، فأووا إلى غارٍ في جبل، فبينا هم فيه انحطّت صخرة فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها فسَلوه بها لعلّه يفرّج عنكم.

قال أحدهم: اللهمّ إنّه كان لي والدان كبيران، وكانت لي امرأة وأولاد صغار، فكنتُ أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم[٢] غنمي بدأت بوالديّ فسقيتهما، فلم آت حتّى نام أبواي، فطيّبت الإناء ثمّ حلبت ثمّ قمت بحلابي عند رأس أبويّ،

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٦، الحديث ٤). وأورده ابن فهد في الباب الرابع من عدّة الداعي: ص١٩٦.

(٢) أراح إبله: ردّها إلى المراح. وأرحت على الرّجُل حقّه، إذا رددته عليه. قاله الجوهري في الصحاح.

والصبية يتضاغون[١] عند رجلي، أكره أن أبدأ بهم قبل أبويّ، وأكره أن أوقظهما من نومهما، فلم أزل كذلك حتّى أضاء الفجر، اللهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فُرجة نرى منها السماء، ففرج لهم فرجة فرأوا منها السّماء.

وقال الآخر: اللهمّ إنّه كانت لي بنت عمّ فأحببتها حبّاً كانت أعزّ النّاس إليّ، فسألتها نفسها، فقالت: لا، حتّى تأتيني بمئة دينار. فسعيت حتّى جمعت مئة دينار فأتيتها بها، فلمّا كنت بين رجليها، قالت: اتّق الله ولا تفتح الخاتم إلاّ بحقّه، فقمت عنها، اللهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فيها فُرجة. ففرج الله لهم فيها فرجة.

وقال الثالث: اللهمّ إنّي كنتُ استأجرت أجيراً بِفَرَق ذُرَة[٢]، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذه ورغب عنه، فلم أزل أعتمل به حتّى جمعت منه بقراً ورعاءها، فجاءني فقال: اتّق الله، وأعطني حقّي ولا تظلمني. فقلت له: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها. فذهب فاستاقها، اللهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما بقي منها. ففرج الله عنهم، فخرجوا يتماشون»[٣].

الأوقات والحالات التي يرجى فيها الإجابة

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن أبي العبّاس رزيق بن الزبير الخلقاني قال:

---

(١) يتضاغون: يتضوّرون من الجوع، وتضوّر: تلوّى وصاح من وجع الضرب أو الجوع أو نحوهما.

(٢) قال في لسان العرب: الفَرْق والفَرَق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف. وقيل: هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستّة عشر رطلاً. والذُرّة: ضرب من الحبّ معروف.

(٣) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٢٦). رواه الطبراني في كتاب الدعاء: ص٨١ ـ ٨٢ ح١٩٧.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالدعاء والإلحاح على الله عزّ وجلّ في الساعة الّتي لا يخيّب الله عزّ وجلّ فيها براً ولا فاجراً».

قلت: جعلتُ فداك، وأيّ ساعة هي؟

قال: «هي الساعة الّتي دعا فيها أيّوب عليه السلام وشكا إلى الله عزّ وجلّ بليّته، فكشف الله عزّ وجلّ ما به من ضرّ، ودعا فيها يعقوب عليه السلام فردّ الله يوسف وكشف الله كربته، ودعا فيها محمّد صلى الله عليه وآله فكشف الله عزّ وجلّ كربته ومكّنه من أكتاف المشركين بعد اليأس، أنا ضامن أن لا يخيّب الله عزّ وجلّ في ذلك الوقت برّاً ولا فاجراً، البرّ يُستجاب له في نفسه وغيره، والفاجر يستجاب له في غيره، ويصرف الله إجابته إلى وليّ من أوليائه، فاغتنموا الدعاء في ذلك الوقت»[1][2].

من يستجاب دعاؤه

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة النهدي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة لا تردّ لهم دعوة وتُفتَح لها أبواب السماء وتصير إلى العرش: دُعاء الوالد لولده، والمظلوم على من ظَلَمه، والمعتمر حتّى يرجع، والصائم حتّى يفطر»[3].

---

(١) أقول: لم تذكر هذه الساعة في هذه الرواية، لكنّ الظاهر من الروايات أنّها السحر ليلة الجمعة، كما ورد في الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ سورة يوسف: ١٢: ٩٨.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ٣٦).

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٥، الحديث ٤). ورواه أيضاً في فضائل الأشهر الثلاثة: ٨٦/ ٦٤ و١١١/ ١٠٤.

ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٥١٠. وأورده السبزواري في جامع الأخبار: ٤٣٦/ ١٢٢٢ فصل١١٦ ح٩.

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن زكريّا بن محمّد أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة لا تردّ لهم دعوة: الإمام العادل لرعيّته، والأخ بظهر الغيب يوكل الله به ملكاً يقول له: ولك مثل ما دعوت لأخيك، والوالد لولده، والمظلوم، يقول الربّ عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأنتقمنّ لك ولو بعد حين»[١].

من لا يستجاب دعاؤه

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير الكوفي إجازة، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن فضّال قال: حدثنا عليّ بن أسباط، عن محمّد بن يحيى أخي مغلّس، عن العلاء بن رزين:

عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: إنّا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

فقال: «يا محمّد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلاّ دعا فأجيب، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء له، فتطهّر عيسى وصلّى ثمّ دعا، فأوحى الله إليه: «يا عيسى، إنّ عبدي أتاني من غير الباب الّذي أؤتى منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله، ما استجبت له».

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٦٢). وقريب منه في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام، رواه الصدوق في الفقيه: ٤: ٣٥٥/ ٥٧٦٢ باب١٧٥ والخصال: ١٩٧/ ٤ باب٤، والفتّال في المجلس٤٤ من روضة الواعظين: ص٣٢٥. ونحوه في مكارم الأخلاق: ص٣١٩.

فالتفت عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربّك وفي قلبك شكّ من نبيّه؟!

فقال: يا روح الله وكلمته، قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عنّي، فدعا له عيسى عليه السلام، فتقبّل الله منه وصار في حدّ أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت، لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا»[١].

● أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمّد بن وهبان، عن أبي عيسى محمّد بن إسماعيل بن حيّان الورّاق، عن أبي جعفر محمّد بن الحسين بن حفص الخثعمي الأسدي، عن أبي سعيد عبّاد بن يعقوب الأسدي، عن خلّاد أبي علي:

عن رجل قال: كنّا جلوساً عند جعفر عليه السلام، فجاءه سائل فأعطاه درهماً، ثمّ جاء آخر فأعطاه درهماً، ثمّ جاء آخر فأعطاه درهماً، ثمّ جاء الرابع فقال له: «يرزقك ربّك». ثمّ أقبل علينا فقال: «لو أنّ أحدكم كان عنده عشرون ألف درهم وأراد أن يخرجها في هذا الوجه لأخرجها، ثمّ بقي ليس عنده شيء، ثم كان من الثلاثة الّذين دعوا فلم تُستَجَب لهم دعوة: رجل آتاه الله مالاً فمزّقه ولم يحفظه، فدعا الله أن يرزقه، فقال: ألَم أرزقك؟ فلم تُستَجَب له دعوة وردّت عليه.

ورجل جلس في بيته يسأل الله أن يرزقه، فقال: ألم أجعل لك إلى طلب الرزق سبيلاً أن تسير في الأرض وتبتغي من فضلي؟! فردّت عليه دعوته.

ورجل دعا على امرأته، فقال: ألم أجعل أمرها في يدك؟! فرُدّت عليه دعوته»[٢].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٧، الحديث ٢٤). وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢ : ٨٣.

(٢) [أمالي المفيد: المجلس١، الحديث٢]. الكافي: ٢ : ٤٠٠/ ٩، عدة الداعي: ص٧٩.

استحباب معاودة الدعاء وكثرة تكراره عند تأخّر الإجابة، وعلّة الإبطاء في الإجابة، واستحباب الرضا بقضاء الله

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثني محمّد بن عمران، عن أبيه عمران بن إسماعيل قال: حدثني أبو عليّ الأنصاري، عن محمّد بن جعفر التميمي قال:

قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «بينا إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلُبُ مرعى لغنمه، إذ سَمِع صوتاً، فإذا هو برجل قائم يصلّي طوله اثنا عشر شبراً، فقال له: يا عبد الله لِمَن تصلّي؟

قال: لإله السماء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: هل بقي أحد من قومك غيرك؟

قال: لا.

قال: فمن أين تأكل؟

قال: أجتني من هذا الشجر في الصيف وآكله في الشتاء.

قال له: فأين منزلك؟».

قال: «فأومأ بيده إلى جبل، فقال له إبراهيم عليه السلام: هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة؟

فقال: إنّ قدامي ماءً لا يُخاض.

قال: كيف تصنع؟

قال: أمشي عليه.

قال: فاذهب بي معك، فلعلّ الله أن يرزُقني ما يرزقك».

قال: «فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتّى انتهيا إلى الماء، فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتّى انتهيا إلى منزله، فقال له إبراهيم عليه السلام: أيّ الأيّام أعظم؟

فقال له العابد: يوم الدِّين، يوم يُدان النّاس بعضهم من بعض.

قال: فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فتدعو الله عزّ وجلّ أن يؤمننا من شرّ ذلك اليوم؟

فقال: وما تصنع بدعوتي؟! فوالله إنّ لي لدعوة منذ ثلاثين سنة ما أُجِبت فيها بشيء.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أولاً أخبرك لأيّ شيء احتُبِست دعوتك؟

قال: بلى.

قال له: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً احتبس دعوته ليُناجيه ويسأله ويطلب إليه، وإذا أبغض عبداً عجّل له دعوته، أو ألقى في قلبه اليأس منها.

ثمّ قال له: وما كانت دعوتك؟

قال: مرّ بي غنم ومعه غلام له ذؤابة، فقلت: يا غلام، لمن هذا الغنم؟ فقال: لإبراهيم خليل الرّحمان. فقلت: اللهمّ إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: فقد استجاب الله لك، أنا إبراهيم خليل الرحمان، فعانقه، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله جاءت المصافحة»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٤٩، الحديث ١١).

الدعاء للإخوان بظهر الغيب والاستغفار لهم

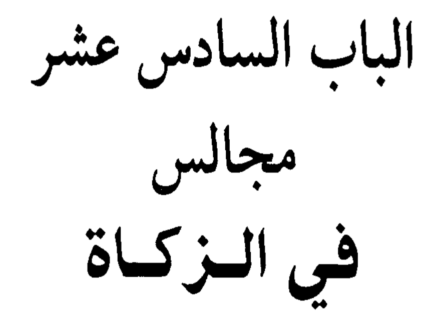
● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوذة بن أبي هراسة الباهلي من كتابه بالنهروان قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن أبي بشر الأحمري بنهاوند قال: حدثنا عبد الله بن حمّاد الأنصاري أبو محمّد، عن أبي بصير يحيى بن القاسم الأسدي الضرير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليه، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عَبَد الله دهره، ومن دعا لمؤمن بظَهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك، وما من عبد مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات بظَهر الغيب إلاّ ردّ الله عزّ وجلّ مثل الّذي دعا لهم من مؤمن أو مؤمنة مضى من أوّل الدهر أو هو آتٍ إلى يوم القيامة».

قال: «وإنّ العبد المؤمن ليُؤمر به إلى النّار يكون من أهل الذنوب والخطايا فيسحَب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: إلٰهنا، عبدك هذا كان يدعو لنا فشفّعنا فيه، فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه، فينجو من النّار برحمة من الله عزّ وجلّ»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٧، الحديث ٢٢). وعدة الداعي: ص١٢٨.



الباب السادس عشر

مجالس

في الـزكـاة



الصدقة

فضل الصدقة وأنواعها وآدابها

● حدثنا علي بن عيسى رحمه الله قال: حدثنا عليّ بن محمّد [بن بندار] ماجيلويه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان المجاور، عن أحمد بن نصر الطحّان، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام [يقول:] «إنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين، فقال: ما لهؤلاء؟

قيل: يا روح الله، إنّ فلانة بنت فلان تُهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه.

فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله: وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً!

فلمّا أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء، فقالوا: يا روح الله، إنّ الّتي أخبرتنا أمس أنّها ميّتة لم تَمُت؟!

فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها.

فذهبوا يتسابقون حتّى قَرَعوا الباب فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبتك».

قال: «فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله وكَلِمته بالباب مع عدّة».

قال: «فتخدّرت، فدخل عليها، فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟

قالت: لم أصنع شيئاً إلاّ وقد كنت أصنعه فيما مضى، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جُمعة فنُنيله ما يقوته إلى مثلها، وإنّه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل، فهتَفَ فلم يُجبه أحدٌ، ثمّ هَتَفَ فلم يُجَب حتّى هَتَفَ مراراً، فلمّا سَمِعتُ مقالته قُمتُ مُتنكّرة حتّى أنلتُه كما كنّا نُنيله.

فقال [عيسى عليه السلام] لها: تنحّي عن مجلسك. فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاضّ على ذَنَبه، فقال عليه السلام: بما صنَعْتِ صَرَف الله عنك هذا»[١].

● أبو عبد الله المفيد قال: أخبرني المظفّر بن محمّد البلخي قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام الإسكافي قال: أخبرني أبو جعفر أحمد بن مابندار، عن منصور بن العبّاس القصباني، حدّثهم عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن عليّ بن عقبة:

عن سالم بن أبي حفصة قال: لمّا هلك أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قلت لأصحابي: انتظروني حتّى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام فأعزّيه [به]. فدخلت عليه فعزّيته، ثمّ قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهب والله مَن كان يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، فلا يسأل عمّن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا والله لا يرى مثله أبداً!

قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة، ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ: «إنّ من عبادي من يتصدّق بشقّ تمرة فأربّيها له فيها كما يربّي أحدكم فلوه[٢] حتّى أجعلها له مثل [جبل] أحد».

---

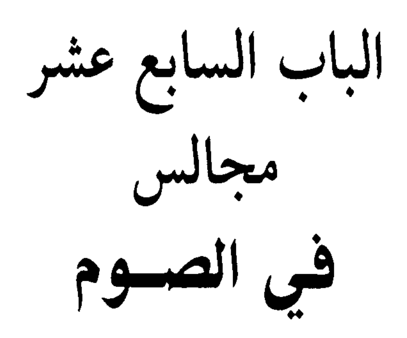
(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٥، الحديث ١٣). ورواه الراوندي في الفصل٤ من الباب١٨ ـ في نبوّة عيسى عليه السلام ـ من قصص الأنبياء ص٢٧١ برقم٣١٧ باختصار ومغايرة طفيفة في بعض العبارات. وأورده الفتّال في المجلس٥١ من روضة الواعظين: ص٣٥٨.

(٢) الفِلو، والفُلُوّ: الجَحش ـ وهو ولد الحمار ـ، أو المُهر ـ وهو أوّل ما ينتج من الخيل والحُمُر الأهليّة وغيرها ـ يُفطم أو يبلغ السَنَة.

[قال سالم:] فخرجت إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجب من هذا! كنّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» بلا واسطة، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ» بلا واسطة[1]!

* * *

(١) [أمالي المفيد: المجلس٤٢، الحديث٧]. (أمالي الطوسي: المجلس ٥، الحديث ٨). ورواه الطبري في آخر الجزء التاسع من بشارة المصطفى: ص٢٦٥. ورواه الكليني في الكافي: ٤: ٤٧. والمفيد في المقنعة: ٢٢٦. أخرجه أحمد في مسنده: ٦: ٢٥١. والبزّاز: (٩٣١)، وابن حبّان في صحيحه: ٨: ١١١ ـ ١١٢/٣٣١٧.
رواه أحمد في المسند: ٢: ٣٨١ و٣٨٢ و٤١٩ و٤٣١ و٥٣٨، والبخاري: (١٤١٠ و٧٤٣٠)، ومسلم في صحيحه: (١٠١٤) وابن ماجة في السنن: (١٨٤٢) وابن حبّان في صحيحه: ٨: ١٠٩ ـ ١١١.



الباب السابع عشر
مجالس
في الصـوم

أنواع الصوم المنهيّ عنه

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان قال: حدثنا أبو القاسم عليّ بن حبشي قال: حدثنا أبو الفضل العبّاس بن محمّد بن الحسين قال: حدثنا أبي، عن صفوان بن يحيى، وجعفر بن عيسى بن يقطين:

عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم عرفة؟

فقال: «عيد من أعياد المسلمين، ويوم دعاء ومسألة».

قلت: فصوم عاشوراء؟

قال: «ذاك يوم قُتِل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصُم».

ثمّ قال: «إنّ آل أميّة عليهم لعنة الله ومَن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذراً إن قُتِل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين عليه السلام وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتّخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شُكراً، ويفرّحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سُنّة إلى اليوم في النّاس، واقتدى بهم الناس جميعاً، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح ذلك اليوم».

ثمّ قال: «إنّ الصوم لا يكون للمصيبة، ولا يكون إلاّ شكراً للسلامة، وإنّ الحسين عليه السلام أصِيب، فإن كنت ممّن أُصبت به فلا تصُم، وإن كنتَ شامتاً ممّن سرّك سلامة بني أميّة فصُم شكراً لله تعالى»[١].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٦، الحديث ٤).

فضائل شهر رمضان

● حدّثنا محمّد بن [أحمد بن] إبراهيم المعاذي قال: حدثنا أحمد بن حيويه الجرجاني المذكّر قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هلال قال: حدثنا أبو محمّد [عبد الله بن محمّد بن سليمان السجزي] قال: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن كرام [السجستاني] قال: حدثنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا معاوية بن إسحاق:

عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عبّاس: ما لمن صام شهر رمضان وعرف حقّه؟ قال: تهيّأ يا ابن جبير حتّى أحدّثك بما لم تسمع أذناك ولم يمرّ على قلبك، وفرّغ نفسك لما سألتني عنه، فما أردته فهو علم الأوّلين والآخرين.

قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده فتهيّأت له من الغد، فبكّرت إليه مع طلوع الفجر، فصلّيت الفجر ثمّ ذكرت الحديث، فحوّل وجهه إليّ فقال: اسمع منّي ما أقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله تبارك وتعالى شكراً، إذا كان أوّل ليلة غفر الله عزّ وجلّ لأمّتي الذنوب كلّها، سرّها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنى لكم خمسين مدينة.

وكتب الله عزّ وجلّ لكم يوم الثاني بكلّ خطوة تخطونها في ذلك اليوم عبادة سنة، وثواب نبيّ، وكتب لكم صوم سنة.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم الثالث بكلّ شعرة على أبدانكم قبّة في الفردوس من درّة بيضاء في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت، في كلّ بيت ألف سرير، على كلّ سرير حوراء يدخل عليكم كلّ يوم ألف ملك، مع كلّ ملك هدية.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم الرابع في جنّة الخلد سبعين ألف قصر، في كلّ قصر سبعون ألف بيت، في كلّ بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء،

بين يديّ كلّ حوراء ألف وصيفة خِمار إحداهنّ خير من الدنيا وما فيها.

وأعطاكم الله يوم الخامس في جنّة المأوى ألف ألف مدينة، في كلّ مدينة سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف مائدة، على كلّ مائدة سبعون ألف قصعة، وفي كلّ قصعة ستّون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم السادس في دار السلام مئة ألف مدينة، في كلّ مدينة مئة ألف دار، في كلّ دار مئة ألف بيت، في كلّ بيت مئة ألف سرير من ذهب، طول كلّ سرير ألف ذراع، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، عليها ثلاثون ألف ذؤابة(١) منسوجة بالدرّ والياقوت، تحمل كلّ ذؤابة مئة جارية.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم السابع في جنّة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صدّيق.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم الثامن عمل ستّين ألف عابد وستين ألف زاهد.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم التاسع ما يعطى ألف عالم وألف معتكف وألف مرابط.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجة، ويستغفر لكم الشمس والقمر والنجوم والدوابّ والطير والسباع، وكلّ حجر ومدر، وكلّ رَطب ويابس، والحيتان في البحار، والأوراق على الأشجار.

وكتب الله عزّ وجلّ لكم يوم أحد عشر ثواب أربع حجّات وعمرات، كلّ حجّة مع نبيّ مع الأنبياء، وكلّ عُمرة مع صدّيق أو شهيد.

وجعل الله عزّ وجلّ لكلّ يوم اثني عشر أن يبدّل الله سيّئاتكم حسنات، ويجعل حسناتكم أضعافاً، ويكتب لكم بكلّ حسنة ألف ألف حسنة، وكتب الله عزّ وجلّ لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكّة والمدينة، وأعطاكم الله بكلّ حجر ومدر ما بين مكّة والمدينة شفاعة.

ويوم أربعة عشر فكأنّما لقيتم آدم ونوحاً وبعدهما إبراهيم وموسى، وبعدهما

---

(١) الذؤابة من كلّ شيء: أعلاه، ويقال: ذؤابة السوط، وذؤابة العمامة.

داود وسليمان، وكأنّما عبدتم الله عزّ وجلّ مع كلّ نبيّ مئتي سنة.

وقضى لكم يوم خمسة عشر [كلّ] حوائج من حوائج الدنيا والآخرة، وأعطاكم الله ما يعطي أيوب، واستغفر لكم حملة العرش، وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم القيامة أربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم وعشرة أمامكم وعشرة خلفكم.

وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حُلّة تلبسونها، وناقة تركبونها، وبعث الله إليكم غمامة تظلّكم من حَرّ ذلك اليوم.

ويوم سبعة عشر يقول الله عزّ وجلّ: «إنّي قد غفرت لهم ولآبائهم، ورفعت عنهم شدائد يوم القيامة».

وإذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تبارك وتعالى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش والكرّوبيّين أن يستغفروا لأمّة محمّد ﷺ إلى السنة القابلة وأعطاكم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ثواب البدريّين.

فإذا كان يوم التاسع عشر لم يبقَ ملك في السماوات والأرض إلاّ استأذنوا ربّهم في زيارة قبوركم كلّ يوم، ومع كلّ ملك هدية وشراب.

فإذا تمّ لكم عشرون يوماً بعث الله عزّ وجلّ إليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كلّ شيطان رجيم، وكتب الله عزّ وجلّ لكم بكلّ يوم صمتم صوم مئة سنة، وجعل بينكم وبين النّار خندقاً، وأعطاكم ثواب من قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وكتب الله عزّ وجلّ لكم بكلّ ريشة على جبرئيل عليه السلام عبادة سنة وأعطاكم ثواب تسبيح العرش والكرسي، وزوّجكم بكلّ آية في القرآن ألف حوراء.

ويوم أحد وعشرين يوسع الله عليكم القبر ألف فرسخ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة، ويجعل قبوركم كقبور الشهداء، ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام.

ويوم اثنين وعشرين يبعث الله عزّ وجلّ إليكم ملك الموت كما يبعث إلى

الأنبياء، ويدفع عنكم هول منكر ونكير، ويدفع عنكم همّ الدنيا وعذاب الآخرة.

ويوم الثلاثة وعشرين تمرّون على الصراط مع النبيّين والصدّيقين والشهداء، وكأنّما أشبعتم كلّ يتيم من أمّتي وكسوتم كلّ عريان من أمّتي.

ويوم أربعة وعشرين لا تخرجون من الدّنيا حتّى يرى كلّ واحد منكم مكانه من الجنّة، ويعطى كلّ واحد ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا في طاعة الله عزّ وجلّ، وأعطاكم ثواب عتق ألف رقبة من ولد إسماعيل.

ويوم خمسة وعشرين بنى الله عزّ وجلّ لكم تحت العرش ألف قبّة خضراء على رأس كلّ قبّة خيمة من نور، يقول الله تبارك وتعالى: يا أمّة محمّد أنا ربّكم وأنتم عبيدي وإمائي استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيئاً، فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، يا أمّة محمّد وعزّتي وجلالي لأبعثنّكم إلى الجنّة يتعجّب منكم الأوّلون والآخرون، ولأتوجنّ كلّ واحد منكم بألف تاج من نور، ولأركبنّ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور، وزمامها من نور، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، في كلّ حلقة ملك قائم عليها من الملائكة، بيد كلّ ملك عمود من نور حتى يدخل الجنّة بغير حساب.

وإذا كان يوم ستّة وعشرين ينظر الله إليكم بالرحمة فيغفر الله لكم الذنوب كلّها إلاّ الدماء والأموال، وقدّس بيتكم كلّ يوم سبعين مرّة من الغيبة والكذب والبهتان.

ويوم سبعة وعشرين فكأنّما نصرتم كلّ مؤمن ومؤمنة، وكسوتم سبعين ألف عار، وخدمتم ألف مرابط، وكأنّما قرأتم كلّ كتاب أنزله الله عزّ وجلّ على أنبيائه.

ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنّة الخلد مئة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله عزّ وجلّ في جنّة المأوى مئة ألف قصر من فضّة، وأعطاكم الله عزّ وجلّ في جنّة الفردوس مئة ألف مدينة في كلّ مدينة ألف حجرة، وأعطاكم الله عزّ وجلّ في جنّة الجلال مئة ألف منبر من مسك في جوف كلّ منبر ألف بيت من زعفران، في كلّ بيت ألف سرير من درّ وياقوت، على كلّ سرير زوجة من الحور العين.

فإذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله عزّ وجلّ ألف ألف محلّة، في جوف كلّ محلّة قبّة بيضاء، في كلّ قبّة سرير من كافور أبيض، على ذلك السرير ألف فراش من السندس الأخضر، فوق كلّ فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّة، وعلى رأسها ثمانون ألف ذؤابة كلّ ذؤابة مكلّلة بالدّر والياقوت.

فإذا تمّ ثلاثون يوماً كتب الله عزّ وجلّ لكم بكلّ يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد وألف صدّيق، وكتب الله عزّ وجلّ لكم عبادة خمسين سنة، وكتب الله عزّ وجلّ لكم بكلّ يوم صوم ألفي يوم، ورفع لكم بعدد ما أنبت النيل درجات، وكتب عزّ وجلّ لكم براءة من النّار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب.

وللجنّة باب يقال له الريّان لا يفتح ذلك إلى يوم القيامة، ثمّ يفتح للصائمين والصائمات من أمّة محمّد ﷺ، ثمّ ينادي رضوان خازن الجنّة: يا أمّة محمّد، هلمّوا إلى الريّان. فتدخل أمّتي في ذلك الباب إلى الجنّة، فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أيّ شهر يغفر له»[1].

● حدثنا أبو الطيّب الحسين بن محمّد التمّار قال: حدثنا جعفر بن أحمد الشاهد قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أبي مسلم قال: حدثنا أحمد بن جليس الرازي قال: حدثنا القاسم بن الحكم [بن كثير أبو أحمد الكوفي] العرني قال: حدثنا هشام بن الوليد، عن حمّاد بن سليمان السدّوسي قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد السيرافي قال: حدثنا الضحّاك بن مزاحم.

عن عبد الله بن العبّاس أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّ الجنّة لتنجّد وتزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كان أوّل ليلة منه هبّت ريح من تحت العرش يقال لها «المثيرة» تصفق ورق أشجار الجنان وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، وتبرزن الحور العين حتّى يقفن

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ١٢، الحديث ٢). ورواه أيضاً في الحديث٦٣ من الباب٣ من فضائل الأشهر الثلاثة ص٨١ ـ ٨٦. وفي الحديث١٢ من الباب١٣١ من ثواب الأعمال: ص٦٨ ـ ٧٢.

بين شُرف[1] الجنّة، فينادين: هل من خاطِب إلى الله فيزوّجه؟ ثمّ يقلن: يا رضوان، ما هذه الليلة؟ فيجيبهنّ بالتلبية ثمّ يقول: يا خيرات حسان، هذه أوّل ليلة من شهر رمضان قد فتحت أبواب الجنان للصائمين من أمّة محمّد ﷺ.

ويقول له عزّ وجلّ: يا رضوان، افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمّة محمّد، يا جبرئيل اهبط إلى الأرض فصفّد مردة الشياطين وغلّهم بالأغلال ثمّ اقذف بهم في لجج البحار حتّى لا يفسدوا على أمّة حبيبي صيامهم».

قال: «ويقول الله تبارك وتعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان ثلاث مرّات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدم والوفيّ غير الظالم»؟

قال: «وإنّ لله تعالى في آخر كلّ يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق في كلّ ساعة منهما ألف ألف عتيق من النّار، وكلّهم قد استوجبوا العذاب، فإذا كان في آخر [يوم من] شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أوّل الشهر إلى آخره.

فإذا كانت ليلة القدر أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام فهبط في كتيبة[2] من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله ستّ مئة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلاّ في ليلة القدر، فينشرهما تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبثّ جبرئيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلّمون على قائم وقاعد ومصلّ وذاكر، ويصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم حتّى يطلع الفجر.

فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل عليه السلام: يا معشر الملائكة، الرحيل الرحيل،

---

(١) الشُرفَةُ: أعلى الشيء، ومن البناء: ما يوضع في أعلاه يُحلّى به. وبناء خارج من البيت يُستَشرَف منه على ما حوله. جمعه شُرَف. (المعجم الوسيط).

(٢) الكتيبة: الجماعة من الجيش.

فيقولون: يا جبرئيل، فماذا صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمّة محمّد؟ فيقول: إنّ الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلاّ أربعة».

قال: فقال رسول الله ﷺ: «وهؤلاء الأربعة: مدمن الخمر، والعاقّ لوالديه، والقاطع الرحم، والمشاحن[1].

فإذا كانت ليلة الفطر وهي تسمّى ليلة الجوائز، أعطى الله العاملين أجرهم بغير حساب.

فإذا كانت غداة يوم الفطر بعث الله الملائكة في كلّ البلاد، فيهبطون إلى الأرض، ويقفون على أفواه السكك فيقولون: يا أمّة محمّد، اخرجوا إلى ربّ كريم، يعطي الجزيل، ويغفر العظيم.

فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله عزّ وجلّ للملائكة: ملائكتي، ما جزاء الأجير إذا عمل عمله»؟

قال: «فتقول الملائكة: إلٰهنا وسيّدنا، جزاؤه أن توفّى أجره».

قال: «فيقول الله عزّ وجلّ: فإنّي أشهدكم ملائكتي، إنّي قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان وقيامهم فيه رضاي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلوني، فوعزّتي وجلالي، لا تسألوني اليوم في جمعكم لآخرتكم ودنياكم إلاّ أعطيتكم، وعزّتي لأسترنّ عليكم عوراتكم ما راقبتموني، وعزّتي لأجرتكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الخلود، انصرفوا مغفوراً لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم».

قال: «فتفرح الملائكة وتستبشر ويهنّىء بعضها بعضاً بما يعطي [الله عزّ وجلّ] هذه الأمّة إذا أفطروا»[2].

● أخبرنا جماعة قالوا: حدثنا أبو المفضّل قال: حدثني إسحاق بن

(١) الشحناء: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٢٧، الحديث ٣). ورواه الصدوق في فضائل الأشهر الثلاثة: ١٢٥ ـ ١٢٨/ ١٣٣. وانظر شعب الإيمان للبيهقي: ٣: ٣١٢ ـ ٣١٣/ ٣٦٣٢ ـ ٣٦٤٣.

محمّد بن مروان الكوفي ببغداد، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا يحيى بن سالم الفرّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يُرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبّتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والنّاس نيام».

قال عليّ عليه السلام: «فقلت: يا رسول الله، وفي أمّتك مَن يُطيق هذا»؟ (إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:) «أتدري ما إدامة الصيام»؟

قلت: «الله ورسوله أعلم».

قال: «مَن صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً» الحديث[1].

● أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثني عليّ بن أحمد بن شبابة الفارسي الماوردي بعَدَن، قال: حدثنا عمرو بن عبد الجبّار بن عمرو اليمامي قال: حدثني أبي قال: حدثنا عليّ بن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعطيت أمّتي في شهر رمضان خمساً لم تُعطها أمّة نبيّ قبلي: إذا كان أوّل يوم منه نظر الله عزّ وجلّ إليهم، فإذا نظر الله عزّ وجلّ إلى شيء لم يعذّبه بعدها، وخلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله عزّ وجلّ من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة في كل يوم وليلة منه، ويأمر الله عزّ وجلّ جنّته فيقول: تزيّني لعبادي المؤمنين، يُوشك أن يستريحوا من نصب الدنيا وأذاها إلى جنّتي وكرامتي، فإذا كان آخر ليلة منه غفر الله عزّ وجلّ لهم جميعاً»[2].

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٣٠). ورواه السيّد أبو طالب في الباب٦٤ من تيسير المطالب: ص٤٤٥ ؛ ٤٤٦ ح٩٩٤.

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ١٠). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٣: ٣٠٣/٣٦٠٣.

=

فضل ليلة القدر

● وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد [الجوهري]، عن عليّ [بن أبي حمزة البطائني] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: ما الليلة الّتي يرجى فيها ما يرجى؟

قال: «في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين».

قال: فإن لم أقو على كلتيهما؟

قال: «ما أيسر ليلتين فيما تطلب».

قال: قلت: فربما رأينا الهلال عندنا، وجاءنا من يخبر بخلاف ذلك في أرض أخرى؟

فقال: «ما أيسر أربع ليال تطلبها فيها».

قلت: جعلت فداك، ليلة الثلاث وعشرين ليلة الجهني؟[1]

فقال: «إنّ ذلك ليقال».

= أخرجه أحمد في المسند: ٢: ٢٩٢، والبزّار (٩٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان: ٣: ٣٠٢/ ٣٦٠٢، ومحمّد بن نصر في قيام رمضان: ص١١٢. ورواه الكليني في الكافي: ٤: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(١) عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من جُهَينة، فقال: يا رسول الله، إنّ لي إبلاً وغنماً وغلمة، وأحبّ أن تأمرني بليلة أدخل فيها، فأشهدُ الصلاة في شهر رمضان. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فسارّه في أذنه، فكان الجهنيّ إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وغنمه وأهله وولده وغلمته، فبات تلك الليلة في المدينة، فإذا أصبح خرج بمن دخل به فرجع إلى مكانه». (دعائم الإسلام: ١: ٢٨٢).
والجهني هذا هو عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى الأنصاري الصحابي، وقد أشير إلى قصّته في كثير من مصادر ترجمته. لاحظ: تهذيب الكمال: ج١٤ ص٣١٣ رقم٣١٦٨، وتهذيب التهذيب، والتاريخ الكبير للبخاري: ٥: ١٤، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٥: ١، والثقات لابن حبّان: ٣: ٢٣٣ و٧: ٩ وغيرها من كتب التراجم.

قلت: جعلت فداك، إنّ سليمان بن خالد روى: في تسع عشرة يكتب وفد الحاج؟

فقال لي: «يا أبا محمّد، يكتب وفد الحاج في ليلة القدر، والمنايا والبلايا والأرزاق، وما يكون إلى مثلها في قابل، فاطلبها في إحدى وثلاث، وصلّ في كلّ واحدة منهما مئة ركعة، وأحيهما إن استطعت إلى النور، واغتسل فيهما».

قال: قلت: فإن لم أقدر على ذلك وأنا قائم؟

قال: «فصلّ وأنت جالس».

قلت: فإن لم أستطع؟

قال: «فعلى فراشك».

قال: فإن لم أستطع؟

قال: «فلا عليك أن تكتحل أوّل ليل بشيء من النوم، فإنّ أبواب السماء تفتح في شهر رمضان، وتصفد الشياطين، وتقبل أعمال المؤمنين، نعم الشهر رمضان، كان يسمّى على عهد رسول الله ﷺ المرزوق»[1].

فضائل شهر رجب

● حدثنا محمّد بن أبي إسحاق (إسحاق) بن أحمد الليثي قال: حدثنا محمّد بن الحسين الرازي قال: حدثنا أبو الحسين علي بن محمّد بن علي المفتي قال: حدثنا الحسن بن محمّد المروزي، عن أبيه، عن يحيى بن عيّاش قال: حدثنا علي بن عاصم قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «ألا إنّ رجب شهر الله الأصمّ وهو شهر عظيم، وإنّما سُمّي الأصمّ لأنّه لا يُقاربه شهر من الشهور حُرمةً وفضلاً عند الله تبارك

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ٣٩، الحديث ١٠)، الكافي: ٤:١٥٦ ـ ١٥٧.

وتعالى، وكان أهل الجاهليّة يعظّمونه في جاهليّتها، فلمّا جاء الإسلام لم يَزدَد إلاّ تعظيماً وفضلاً.

ألا إنّ رَجَب وشعبان شَهراي، وشهر رمضان شهر أمّتي، ألا فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، وأطفأ صومه في ذلك اليوم غضب الله، وأغلق عنه باباً من أبواب النّار، ولو أعطي ملء الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه، ولا يُستكمل أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات، إذا أخلصه لله عزّ وجلّ، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات، إن دعا بشيء في عاجل الدنيا أعطاه الله عزّ وجلّ، وإلاّ ادّخر له من الخير أفضل ممّا دعا به داعٍ من أوليائه وأحبّائه وأصفيائه.

من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة وكتب له من الأجر مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفّع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتّى يدخل الجنّة ويكون من رفقائهم.

ومن صام من رجب ثلاثة أيّام جعل الله عزّ وجلّ بينه وبين النّار خَندقاً أو حجاباً طوله مسيرة سبعين عاماً، ويقول الله عزّ وجلّ له عند إفطاره: لقد وجب حقّك عَلَيّ، ووجبت لك محبّتي وولايتي، أشهدكم يا ملائكتي أنّي قد غَفَرتُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

ومن صام من رجب أربعة أيّام عُوفي من البلايا كلّها من الجنون والجُذام والبَرَص وفِتنة الدجّال، وأجير من عذاب القَبر، وكُتِب له مثل أجور أولي الألباب التوّابين الأوّابين، وأعطي كتابه بيمينه في أوائل العابدين.

ومن صام من رجب خمسة أيّام كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يرضيه يوم القيامة، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، وكتب له عدد رمل عالج حسنات، وأدخل الجنّة بغير حساب، ويقال له: تمنّ على ربّك ما شئت.

ومن صام من رجب ستّة أيّام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ أشدّ بياضاً من نور الشمس، وأعطي سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة، وبعث

من الآمنين حتّى يمرّ على الصراط بغير حساب، ويُعافى من عُقوق الوالدين وقطيعة الرحِم.

ومن صام من رجب سبعة أيّام، فإنّ لجهنّم سبعة أبواب، يُغلِق الله عنه بصوم كلّ يومٍ باباً من أبوابها، وحرّم الله عزّ وجلّ جسده على النّار.

ومن صام من رجب ثمانية أيّام، فإنّ للجنّة ثمانية أبواب، يفتح الله عزّ وجلّ له بصوم كلّ يوم باباً من أبوابها، وقال له: ادخُل من أيّ أبواب الجنان شئت.

ومن صام من رجب تسعة أيّام، خرج من قبره وهو ينادي بلا إله إلا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنّة، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألأ لأهل الجمع حتّى يقولوا: هذا نبيّ مصطفى، وإنّ أدنى ما يعطى أن يدخل الجنّة بغير حساب.

ومن صام من رجب عشرة أيّام، جعل الله عزّ وجلّ له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان ويبدّل الله سيّئاته حسنات، وكتب من المقرّبين القوّامين لله بالقسط، وكأنّه عبد الله عزّ وجلّ ألف عام قائماً صابراً محتسباً.

ومن صام أحد عشر يوماً من رجب، لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثواباً منه إلاّ من صام مثله أو زاد عليه.

ومن صام من رجب اثني عشر يوماً، كسي يوم القيامة حلّتين خضراوين من سندس واستبرق ويحبر بهما، لو دلّيت حلّة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها ولصارت الدنيا أطيب من ريح المسك.

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش قوائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة، عليها صحاف[1] الدرّ والياقوت، في كلّ صحفة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللون اللّون، ولا الريح الريح، فيأكل منها والنّاس في شدّة شديدة وكرب عظيم.

ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً، أعطاه الله عزّ وجلّ من الثواب ما لا

(١) الصحفة: إناء من أنية الطعام جمعه صحاف (المعجم الوسيط).

عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطَر على قلب بشر من قصُور الجنان الّتي بُنِيت بالدرّ والياقوت.

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً، وقف يوم القيامة موقف الآمنين، فلا يمرّ به مَلَك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا رسول إلاّ قال: طوباك، أنت آمِنٌ مُقرّبٌ مُشرّفٌ مغبوطٌ مَحبورٌ[1] ساكنٌ للجنان.

ومن صام من رجب ستّة عشر يوماً، كان في أوائل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عَرصة الجنان إلى دار الرحمان.

ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب، وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور حتّى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان، تشيعه الملائكة بالترحيب والتسليم.

ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً، زاحم إبراهيم في قُبّته في قُبّة الخلد على سُرر الدُرّ والياقوت.

ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً، بنى الله له قصراً من لؤلؤ رَطْب بحذاء قصر آدم وإبراهيم عليهما السلام في جنّة عدن، فيسلّم عليهما ويسلّمان عليه، تكرِمةً له وإيجاباً لحقّه، وكُتِب له بكلّ يوم يصوم منها كصيام ألف عام.

ومن صام من رجب عشرين يوماً، فكأنّما عَبَدَ الله عزّ وجلّ عشرين ألف عام.

ومن صام من رجب أحداً وعشرين يوماً، شفّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر، كلّهم من أهل الخطايا والذنوب.

ومن صام من رجب اثنتين وعشرين يوماً، نادى منادٍ من أهل السماء: أبشِر يا وليّ الله من الله بالكرامة العظيمة ومرافقة الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشُهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً.

---

(١) حَبَرَهُ حُبوراً: سَرَّه ونَعَّمَه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٠]. (المعجم الوسيط).

ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً، نودي من السماء: طُوبى لك يا عبد الله، نَصِبتَ قليلاً ونَعِمتَ طويلاً، طوبى لك إذا كُشِف الغِطاء عنك، وأفضيت إلى جسيم ثواب ربّك الكريم، وجاورت الجليل في دار السلام.

ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً، فإذا نزل به مَلَك الموت تراءى له في صورة شابّ عليه حُلّة ديباج أخضر، على فَرَس من أفراس الجنان، وبيده حرير أخضر مُمسّك بالمسك الأذفر، وبيده قَدَح من ذهب مملوءٌ من شراب الجنان، فسقاه إيّاه عند خروج نفسه، يهوّن به عليه سَكَرات الموت، ثمّ يأخذ روحه في تلك الحريرة، فتفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات، فيظلّ في قبره رَيّان ويُبعث من قبره رَيّان حتّى يرد حوض النبيّ ﷺ.

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً، فإنّه إذا خرج من قبره تلقّاه سبعون ألف ملك، بيد كلّ منهم لواء من درّ وياقوت، ومعهم طرائف الحليّ والحلل، فيقولون: يا وليّ الله، النجا إلى ربّك، فهو من أوّل النّاس دخولاً في جنّات عدن مع المقرّبين الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك هو الفوز العظيم.

ومن صام من رجب ستّة وعشرين يوماً، بنى الله له في ظلّ العرش مئة قصر من درّ وياقوت، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان، يسكنها ناعماً والنّاس في الحساب.

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً، أوسع الله عليه القبر مسيرة أربع مئة عام، وملأ جميع ذلك مِسكاً وعنبراً.

ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً، جعل الله عزّ وجلّ بينه وبين النّار سبعة خنادق، كلّ خندق ما بين السماء والأرض مسيرة خمس مئة عام.

ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوماً، غفر الله عزّ وجلّ له، ولو كان عشّاراً، ولو كانت امرأة فَجَرت سبعين مرّة، بعد ما أرادت به وجه الله والخلاص من جهنّم لغفر الله لها.

ومن صام من رجب ثلاثين يوماً، نادى منادٍ من السماء: يا عبد الله، أمّا ما مضى فقد غُفِر لك فاستأنِف العمل فيما بقي، وأعطاه الله عزّ وجلّ في الجنان كلّها في كلّ جنّة أربعين ألف مدينة من ذهب، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب، لكلّ طعام وشراب من ذلك لونٌ على حدَة، وفي كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب، طول كلّ سرير ألفا ذراع في ألفي ذراع، على كلّ سرير جارية من الحُور، عليها ثلاث مئة ألف ذؤابة من نُور، تحمِل كلّ ذؤابة منها ألف ألف وصيفة، تُغلّفها بالمِسك والعنبر إلى أن يُوافيها صائم رجب، هذا لمن صام شهر رجب كلّه».

قيل: يا نبي الله، فمن عجز عن صيام رجب لضَعف أو لعلّة كانت به، أو امرأة غير طاهر، يصنع ماذا لينال ما وصفته؟

قال: «يتصدّق كلّ يوم برغيف على المساكين، والّذي نفسي بيده إنّه إذا تصدّق بهذه الصدقة كلّ يوم نال ما وصفتُ وأكثَر، إنّه لو اجتمع جميع الخلائق كلّهم من أهل السماوات والأرض على أن يُقدّروا قدر ثوابه ما بَلَغوا عُشر ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات».

قيل: يا رسول الله، فمن لم يَقدِر على هذه الصدقة، يصنع ماذا لينال ما وصفت؟

قال: «يسبّح الله عزّ وجلّ كلّ يوم من رجب إلى تمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مئة مرّة: «سبحان الإله الجليل، سُبحان من لا ينبغي التسبيح إلاّ له، سُبحان الأعزّ الأكرم، سُبحان من لبس العزّ وهو له أهل»[١].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٠، الحديث ١). ثواب الأعمال: ص٥٣ ـ ٥٨. ورواه المرشد بالله الشجري في الأمالي الخميسيّة: ٢ :٨٨.
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في فضل رجب» من روضة الواعظين: ص٣٩٦ ـ ٤٠٠.

فضائل شهر شعبان وصومه

● حدثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد المعاذي قال: حدثنا محمّد بن الحسين قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ قال: حدثنا الحسن بن محمّد المروزي، عن أبيه، عن يحيى بن عيّاش قال: حدثنا عليّ بن عاصم الواسطي قال: أخبرني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس:

قال رسول الله ﷺ وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان، فقال: «شهرٌ شريف، وهو شهري، وحَمَلة العرش تُعظِّمه وتَعرف حقّه، وهو شهر تُزاد فيه أرزاق المؤمنين كشهر رمضان، وتزيّن فيه الجنان، وإنّما سُمّي شعبان لأنّه تتشعّب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهر العمل فيه مُضاعَف، الحسنة بسبعين، والسيّئة محطوطة، والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، والجبّار جلّ جلاله يُباهي فيه بعباده، وينظر إلى صُوّامه وقُوامه، فيباهي بهم حَمَلة العرش».

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، صِف لنا شيئاً من فضائله لنزداد رغبةً في صيامه وقيامه، ولنجتهد للجليل عزّ وجلّ فيه».

فقال النبيّ ﷺ: «من صام أوّل يوم من شعبان، كتب الله له سبعين حسنة، الحسنة تعدل عبادة سنة.

ومن صام يومين من شعبان، حُطّت عنه السيّئة الموبقة.

ومن صام ثلاثة أيّام من شعبان، رُفِع له سبعون درجة في الجنان من دُرّ وياقوت.

ومن صام أربعة أيّام من شعبان، وُسّع عليه في الرزق.

ومن صام خمسة أيّام من شعبان، حُبّب إلى العباد.

ومن صام ستّة أيّام من شعبان، صُرِف عنه سبعون لوناً من البلاء.

ومن صام سبعة أيّام من شعبان، عُصِم من إبليس وجُنوده دهرَه وعمرَه.

ومن صام ثمانية أيّام من شعبان، لم يخرج من الدنيا حتّى يُسقى من حِياض القُدس.

ومن صام تسعة أيّام من شعبان، عَطَف عليه[1] مُنكر ونكير عندما يسائلانه.

ومن صام عشرة أيّام من شعبان، وَسّع الله عليه قبره سبعين ذراعاً.

ومن صام أحد عشر يوماً من شعبان، ضُرب على قبره إحدى عشر منارة من نُور.

ومن صام اثني عشر يوماً من شعبان، زاره في قبره كلّ يوم تسعون ألف ملَك إلى النفخ في الصور.

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان، استغفرت له ملائكة سبع سماوات.

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان، ألهِمَت الدوابّ والسِباع حتّى الحِيتان في البُحور أن يستغفروا له.

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان، ناداه ربّ العزّة: وعزّتي وجلالي لا أحرقك بالنّار.

ومن صام سبعة عشر يوماً من شعبان، غلّقت عنه أبواب النيران كلّها.

ومن صام ستّة عشر يوماً من شعبان، أطفِىء عنه سبعون بحراً من النيران.

ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان، فُتِحَت له أبواب الجنان كلّها.

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان، أعطي سبعين ألف قصر من الجنان من دُرّ وياقوت.

ومن صام عشرين يوماً من شعبان، زُوّج سبعين ألف زوجة من الحور العين.

ومن صام أحداً وعشرين يوماً من شعبان، رحّبت به الملائكة ومَسَحته بأجنحتها.

---

(١) عطف عليه: وصله وبرّه.

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان، كُسي سبعين ألف حُلّة من سُندُس وإستبرق.

ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان، أتي بدابّة من نور عند خُروجه من قبره، فيركبها طيّاراً إلى الجنّة.

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان، شُفِّع في سبعين ألفاً من أهل التوحيد.

ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان، أعطي براءة من النفاق.

ومن صام ستّة وعشرين يوماً من شعبان، كَتَب الله عزّ وجلّ له جوازاً على الصراط.

ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان، كَتَب الله له براءة من النار.

ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان، تهلّل وجهه يوم القيامة.

ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان، نال رضوان الله الأكبر.

ومن صام ثلاثين يوماً من شعبان، ناداه جبرئيل من قُدّام العرش: يا هذا، استأنف العمل عملاً جديداً، فقد غُفر لك ما مضى وتقدّم من ذنوبك. والجليل عزّ وجلّ يقول: لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقَطر الأمطار وورق الشجر، وعدد الرمل والثَرى، وأيّام الدنيا، لغَفَرتها لك، وما ذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان».

قال ابن عبّاس: هذا لشهر شعبان[1].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧، الحديث ١). فضائل الأشهر الثلاثة: ٤٦ ـ ٤٩/ ٢٤. ثواب الأعمال: ص٦١ ـ ٦٣. روضة الواعظين: ص٤٠٣ ـ ٤٠٥.

فضل ليلة النصف من شعبان وأعمالها

● أخبرنا أبو محمّد الفحّام قال: حدثني صفوان بن حمدون الهروي قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمّد بن السريّ قال: حدثني أحمد بن محمّد بن عبد الرحمان قال: حدثني أبو أحمد الحسين بن عبد الرحمان بن محمّد الأزدي قال: حدثني أبي وعمّي عبد العزيز بن محمّد الأزدي قالا: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي يحيى:

عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سُئِل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان؟ فقال: «هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيما يمنح الله تعالى والعباد فضله، ويغفر لهم بمنّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلة آلى الله على نفسه ألاّ يردّ سائلاً له فيها ما لم يسأل معصية، وإنّها الليلة الّتي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيّنا صلى الله عليه وآله، فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله عزّ وجلّ، فإنّه من سبّح الله تعالى فيها مئة مرّة وحمده مئة مرّة وكبّره مئة مرّة، غفر الله تعالى له ما سلف من معاصيه، وقضى له حوائج الدنيا والآخرة، ما التمسه منه، وما علم حاجته إليه وإن لم يلتمسه منه، كرماً منه تعالى وتفضّلاً على عباده».

قال أبو يحيى: فقلت لسيّدنا الصادق عليه السلام: أيش الأدعية فيها؟

فقال: «إذا أنت صلّيت عشاء الآخرة، فصلّ ركعتين، اقرأ في الأولى بالحمد وسورة الجحد وهي: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، واقرأ في الركعة الثانية بالحمد وسورة التوحيد وهي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا أنت سلّمت قلت: «**سُبحان الله**» ثلاثاً وثلاثين مرّة. و«**الحمد لله**» ثلاثاً وثلاثين مرّة، و«**الله أكبر**» أربعاً وثلاثين مرّة، ثمّ قُل: «**يا مَن إليه ملجأ العباد في المهمّات**» ـ الدعاء إلى آخره[1]، فإذا فرغ

---

(١) رواه الشيخ في مصباح المتهجّد: ٨٣١/ ٨٩١/٦، أذكره هنا إتماماً للفائدة، وهي: «يا من إليه ملجأ العباد في المهمات، وإليه يفزع الخلق في الملمات، يا عالم الجهر والخفيات، ويا من لا تخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات، يا رب الخلائق والبريات، يا من بيده ملكوت الأرضين والسماوات، أنت الله لا إله إلا أنت، أمتُّ إليك بلا إله إلا أنت، فبلا إله (فيا لا إله «خ») إلا أنت اجعلني في هذه الليلة ممن نظرت إليه فرحمته، وسمعت =

سجد ويقول: «يا ربّ» عشرين مرّة، «يا محمّد» سبع مرّات، «لا قوّة إلاّ بالله» عشر مرّات «ما شاء الله» عشر مرّات، «لا قوّة إلاّ بالله» عشر مرّات، ثمّ تصلّي على النبيّ ﷺ وتسأل الله حاجتك، فوالله لو سألت بها بفضله وبكرمه عدد القطر لبلغك الله إيّاها بكرمه وفضله»[1].

* * *

= دعاءه فأجبته، وعلمت استقالته فأقلته، وتجاوزت عن سالف خطيئته وعظيم جريرته، فقد استجرت بك من ذنوبي ولجأت إليك في ستر عيوبي، اللهمَّ فجد علي بكرمك وفضلك، واحطط خطاياي بحلمك وعفوك، وتغمدني في هذه الليلة بسابغ كرامتك (كرمك «خ»)، واجعلني فيها من أوليائك الذين اجتبيتهم لطاعتك واخترتهم لعبادتك، وجعلتهم خالصتك وصفوتك، اللهم اجعلني ممَّن سعد جدُّه، وتوفر من الخيرات حظه، واجعلني ممن سلم فنعم، وفاز فغنم، واكفني شر ما أسلفت، واعصمني من الازدياد في معصيتك، وحبب إلي طاعتك وما يقربني منك، ويزلفني عندك، سيدي إليك يلجأ الهارب، ومنك يلتمس الطالب، وعلى كرمك يعول المستقيل التائب، أدبت عبادك بالتكرم وأنت أكرم الأكرمين، وأمرت بالعفو عبادك، وأنت الغفور الرحيم.
اللهم فلا تحرمني ما رجوت من كرمك، ولا تؤيسني من سابغ نعمك، ولا تخيبني من جزيل قسمك في هذه الليلة لأهل طاعتك، واجعلني في جنةٍ من شرار بريتك، رب إن لم أكن من أهل ذلك، فأنت أهل الكرم والعفو والمغفرة، وجد عليَّ بما أنت أهله لا بما أستحقه، فقد حسن ظني بك وتحقق رجائي لك، وعلقت نفسي بكرمك، فأنت أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.
اللهم واخصصني من كرمك بجزيل قسمك، وأعوذ بعفوك من عقوبتك، واغفر لي الذنب الذي يحبس عليَّ الخلق، ويضيق عليَّ الرزق، حتى أقوم بصالح رضاك، وأنعم بجزيل عطائك، وأسعد بسابغ نعمائك، فقد لذت بحرمك وتعرضت لكرمك، واستعذت بعفوك من عقوبتك، وبحلمك من غضبك، فجد بما سألتك، وأنل ما التمست منك، أسألك بك لا بشيءٍ هو أعظم منك».

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١١، الحديث ٣٠). ورواه أيضاً في مصباح المتهجّد: ص٨٣١ ـ ٨٣٣. ورواه ابن طاوس في مصباح الزائر: ص٣١٣ ـ ٣١٥، والإقبال: ص٦٩٥، وابن المشهدي في المزار: ص٤٠٥.

الباب الثامن عشر
مجالـس
في الحــج

وجوب الحج وفضله

● حدثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، عن زكريّا بن محمّد المؤمن:

عن المُشمَعِل [بن سعد] الأسدي قال: خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: «من أين بك يا مُشمَعِل»؟

فقلت: جُعلتُ فداك كنتُ حاجاً.

فقال: «أو تدري ما للحاجّ من الثواب»؟

فقلت: ما أدري حتّى تُعلّمني.

فقال: «إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلّى ركعتيه وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستّة آلاف حسنة، وحطّ عنه ستّة آلاف سيّئة، ورفع له ستّة آلاف درجة، وقضى له ستّة آلاف حاجة للدنيا كذا، وادّخر له للآخرة كذا».

فقلت له: جعلتُ فداك، إنّ هذا لكثير!

قال: «أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك»؟

قال: قلت: بلى.

فقال: «لقضاء حاجة امرىء مؤمن أفضل من حجّة وحجّة وحجّة»، حتّى عدّ عشر حجج[١].

---

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٤، الحديث ١٤). وأورده الفتّال في المجلس٥٢ من روضة الواعظين: ص٣٥٩ ـ ٣٦٠ إلى آخر كلامه عليه السلام في ثواب الحجّ.

● حدثنا الحسين بن عليّ بن أحمد الصائغ رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا جعفر بن عبيد الله، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن محمّد بن قيس:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بأصحابه الفَجر، ثمّ جلس معهم يحدّثهم حتّى طلعت الشمس، فجعل الرجل يقوم بعد الرجل حتّى لم يبقَ معه إلاّ رجلان أنصاري وثقفي، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمتُ أنّ لكما حاجة، تريدان أن تسألاني عنها، فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني، وإن شئتما فاسألاني.

قالا: بل تخبرنا أنت يا رسول الله، فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأبعد من الارتياب وأثبت للإيمان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا أنت ـ يا أخا الأنصار ـ فإنّك من قوم يؤثرون على أنفسهم، وأنت قَرويّ، وهذا الثقفي بدوي، أفتؤثره بالمسألة؟

فقال: نعم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا أنت يا أخا ثقيف، فإنّك جئتَ تسألني عن وضوئك وصلاتك وما لك فيهما من الثواب، فاعلم أنّك إذا ضربت يدك في الماء وقلت: بسم الله، تناثرت الذنوب الّتي اكتَسَبَتْها يداك، فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب الّتي اكتسبتْها عيناك بنظرهما وفوك بلفظه، وإذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك، فإذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب الّتي مشيت إليها على قدميك، فهذا لك في وضوئك.

فإذا قمت إلى الصلاة وتوجّهت وقرأت أمّ الكتاب وما تيسّر لك من السُوَر ثمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غُفِر لك كلّ ذنب فيما بينك وبين الصلاة الّتي قدّمتها إلى الصلاة المؤخّرة، فهذا لك في صلاتك.

وأمّا أنت يا أخا الأنصار، فإنّك جئتَ تسألني عن حجّك وعُمرتك وما لك فيهما من الثواب، فاعلم أنّك إذا أنت توجّهت إلى سبيل الحجّ ثمّ ركبت راحلتك

ومضت بك راحلتك، لم تضع راحلتك خُفّاً ولم ترفع خُفّاً إلاّ كتب الله لك حسنة ومحا عنك سيّئة، فإذا أحرمت ولبّيت كتب الله لك بكُلّ تلبية عشر حسنات ومحا عنك عشر سيّئات، وإذا طُفتَ بالبيت أسبوعاً كان لك بذلك عند الله عزّ وجلّ عهد وذِكر يستحيي منك ربّك أن يعذّبك بعده، فإذا صلّيت عند المقام رَكعتين كتب الله لك بهما ألفَي ركعة مقبولة، فإذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواط كان لك بذلك عند الله عزّ وجلّ مثل أجر من حجّ ماشياً من بلاده ومثل أجر من أعتق سبعين رقبة مؤمنة، وإذا وقفت بعرفات إلى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب قدر رمل عالج[1] وزَبد البحر لغفرها الله لك، فإذا رميت الجِمار كتب الله لك بكلّ حصَاة عشر حسنات تُكتَب لك لما تستقبل من عمرك، فإذا ذبحت هَديك أو نحرت بدنتك[2] كتب الله لك بكلّ قطرة من دمها حسنة تُكتب لك لما تستقبل من عمرك، فإذا طفتَ بالبيت أسبوعاً للزيارة وصلّيت عند المقام ركعتين ضَرَب ملَك كريم على كتفيك ثمّ قال: أمّا ما مضى فقد غُفِر لك، فاستَأنِف العمل فيما بينك وبين عشرين ومئة يوم»[3].

علل الحجّ

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزدي، عن الفضل بن يونس قال:

كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟!

---

(١) **العالج**: ما تراكم من النمل ودخل بعضه في بعض. (المعجم الوسيط).

(٢) **البَدَنة**: ناقة أو بقرة تُنحر بمنى قرباناً.

(٣) (أمالي الصدوق: المجلس ٨١، الحديث ٢٢). ورواه أيضاً في الفقيه: ٢: ١٣٠/ ٥٥١. ورواه الشيخ في التهذيب: ٥: ٢٠ ـ ٢١/ ٥٧. ورواه الكليني في كتاب الطهارة من الكافي: ٣: ٧١ ـ ٧٢ باب النوادر ح٧. ورواه البرقي في كتاب ثواب الأعمال من المحاسن: ١: ١٣٩ ـ ١٤٠/ ١٨٣ باب٩٦ الفقرة التي ترتبط بثواب السعي. وأورد الفتّال ما ورد في فضل الحجّ في المجلس٥٢ من روضة الواعظين: ص٣٦٠.

فقال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً، كان يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر وما أعلمه أعتقد مذهباً دام عليه.

قال: ودخل مكّة تمرّداً وإنكاراً على من يحجّ، وكان يكره العلماء مساءلته إياهم ومجالسته لهم، لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فجلس إليه في جماعة من نظرائه، ثمّ قال له: يا أبا عبد الله، إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل[1]، فتأذن لي في الكلام.

فقال الصادق عليه السلام: «تكلّم بما شئت».

فقال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر[2]، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب[3] والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر، من فكّر في هذا أو قدّر، علم أنّ هذا فعل أسّسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل، فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسّه ونظامه.

فقال الصادق عليه السلام: «إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ، فلم يستعذبه وصار الشيطان وليّه، يورده مناهل الهلكة ثمّ لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وقد جعله محلّ الأنبياء، وقبلة للمصلّين له، وهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، وأحقّ من أطيع فيما أمر، وانتهي عمّا نهى عنه وزجر، الله المنشىء للأرواح والصور» الحديث[4].

---

(١) سَعَل ـ كنصر ـ سُعالاً وسُعلَةً ـ بضمّهما ـ: وهي حركة تدفع بها الطبيعة أذىً من الرئة والأعضاء الّتي تتصل بها. (القاموس).

(٢) قال في لسان العرب: ٤ : ٥٠ : البيدر: الموضع الّذي يداس فيه الطعام.

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس: ١ : ٩٩ : الطُوب ـ بالضم ـ: الآجر.

(٤) (أمالي الصدوق: المجلس ٩٠، الحديث ٤).

فضل الكعبة ومكّة

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو الليث محمّد بن معاذ بن سعيد الحضرمي بالجار، قال: أخبرنا أحمد بن المنذر أبو بكر الصنعاني قال: حدثنا عبد الوهاب بن همّام، عن أبيه همّام بن نافع، عن همّام بن منبه:

عن حجر ـ يعني المدري ـ قال: قدمت مكّة وبها أبو ذرّ جندب بن جنادة رحمه الله وقدم في ذلك العام عمر بن الخطّاب حاجّاً، ومعه طائفة من المهاجرين والأنصار فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبينا أنا في المسجد الحرام مع أبي ذرّ جالس إذ مرّ بنا عليّ عليه السلام ووقف يصلّي بإزائنا، فرماه أبو ذرّ ببصره، فقلت: يرحمك الله يا أبا ذرّ، إنّك لتنظر إلى عليّ فما تقلع عنه؟

قال: إنّي أفعل ذلك وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النظر إلى عليّ عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة ـ يعني صحيفة القرآن ـ عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة»[1].

● أخبرنا أبو عبد الله حمويه بن عليّ بن حمويه البصري قال: حدثنا أبو الحسين محمّد بن محمّد بن بكر الهزاني قال: حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال: حدثنا مكّي بن مروك الأهوازي قال: حدثنا عليّ بن بحر قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل قال:

حدثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله، فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم حتّى انتهى إلَيّ، فقلت: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين.

فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زِرّي الأعلى وزِرّي الأسفل، ثم وضع كفّه بين

---

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٢٢). المناقب لابن شهرآشوب: ٣: ٢٠٢. الفقيه: ٢: ١٣٢/ ٥٥٦.

ثدييّ وقال: مرحباً بك، وأهلاً يا بن أخي، سَل عمّا شئت.

فسألته وهو أعمى وجاء وقت الصلاة، فقام في نِساجة فالتحف بها، فلمّا وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المِشْجَب[1]، فصلّى بنا[2]، فقلت: أخبِرني عن حجّة رسول الله ﷺ؟

فقال بيده فعقد تسعاً، وقال: إنّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثمّ أذّن في النّاس في العاشرة، إنّ رسول الله ﷺ حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ ويعمل ما عمله، فخرج وخرجنا معه حتّى أتينا ذا الحليفة[3] ـ فذكر الحديث ـ.

وقدم عليّ عليه السلام من اليمن ببُدن النبيّ ﷺ، فوجد فاطمة عليها السلام في مَن قد أحَلّ ولبست ثياباً صبيغاً[4] واكتحلت، فأنكر عليّ عليه السلام ذلك عليها، فقالت: أبي ﷺ أمرني بهذا.

وكان عليّ عليه السلام يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحرّشاً[5] على فاطمة عليها السلام في الّذي صنعَت، مستفتياً رسول الله ﷺ بالّذي ذكرت عنه، فأنكرتُ ذلك؟ قال: صدقَتْ صدقَتْ»[6].

---

(١) المِشجَب: خَشبات مُوثقة توضع عليها الثياب وتنشر.

(٢) قال في البحار: ظاهر قوله: «صلّى بنا» أنّه كان إماماً، وفيه إشكال، ولعلّه إنّما فعل ذلك اتّقاءً عليه عليه السلام، مع أنه يمكن أن يؤوّل بأنّه عليه السلام كان إماماً.

(٣) ذو الحليفة: قرية قرب المدينة وبها المسجد المعروف بمسجد الشجرة، منها ميقات أهل المدينة.

(٤) صبَغَ الثوب ونحوه: لَوّنه، فهو صابغ، وصبّاغ، والمفعول: مصبوغ، ومصبيغ. (المعجم الوسيط).

(٥) قال ابن الأثير في مادة «حرش» من النهاية: ١:٣٦٨: ومنه حديث عليّ في الحجّ: «فذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحرّشاً على فاطمة»، أراد بالتحريش ها هنا ذكر ما يوجب عتابه لها.

(٦) (أمالي الطوسي: المجلس ١٤، الحديث ٤٣).

بدء الحَجَر وفضله، والعلّة في استلامه

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا أبو نصر ليث بن محمّد بن نصر بن الليث البلخي قال: حدثنا أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهروي سنة إحدى وستّين ومئتين، قال: حدثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهلوي قال: حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي البصري قال: حدثنا أبو هارون العبدي:

عن أبي سعيد الخدري قال: حجّ عمر بن الخطاب في إمرَته، فلمّا افتتح الطواف حاذى الحَجَر الأسود ومرّ فاستلمه وقبّله، وقال: أقبّلك وإنّي لأعلم أنّك حَجَر لا تضرّ ولا تنفع، ولكن كان رسول الله ﷺ بك حفيّاً، ولولا أنّي رأيته يقبّلك ما قبّلتك!

قال: وكان في الحجيج عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «بلى، والله إنّه ليضرّ وينفع».

قال: فبِمَ قلتَ ذلك، يا أبا الحسن؟

قال: «بكتاب الله تعالى».

قال: أشهد أنّك لذو علم بكتاب الله تعالى، فأين ذلك من الكتاب؟

قال: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[1]، وأخبرك أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريّته من صلبه من هيئة الذرّ، فألزمهم العقل، وقرّرهم أنّه الربّ وأنّهم العبيد، فأقرّوا له بالربوبيّة، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عزّ وجلّ يعلم أنّهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رقّ، وكان لهذا الحَجَر يومئذ عينان وشفتان ولسان، فقال: افتح فاك. ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، ثمّ قال له: اشهد لمَن وافاك بالموافاة يوم القيامة. فلمّا هبط آدم عليه السلام هبط

(١) سورة الأعراف: ٧: ١٧٢.

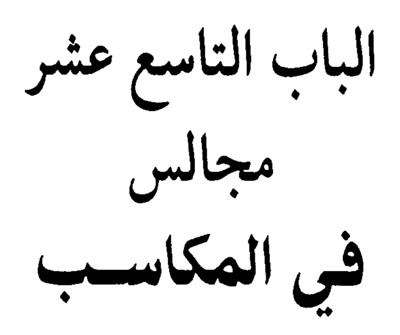
والحجر معه، فجُعِل في موضعه الّذي ترى من هذا الركن، وكانت الملائكة تحجّ هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام، ثمّ حجّه آدم، ثمّ نوح من بعده، ثمّ هدم البيت ودرست قواعده، فاستودع الحَجَر من أبي قبيس، فلمّا أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت وبناء قواعده، واستخرجا الحَجَر من أبي قُبيس بوحي من الله عزّ وجلّ، فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنّة، وكان لمّا أنزل في مثل لون الدرّ وبياضه وصفاء الياقوت وضيائه، فسوّدته أيدي الكفّار ومَن كان يلمسه من أهل الشرك بعتائرهم»[١].

قال: فقال عمر: لا عشتُ في أمّة لستَ فيها يا أبا الحسن[٢].

* * *

(١) العتائر: جمع عتيرة وهي شاة كان يذبحها أهل الجاهلية في رجب يتقرّبون بها، وهي أيضاً الذبيحة الّتي كانت تُذبح للأصنام، فيُصبّ دمها على رأسها. (لاحظ النهاية: ٣: ١٧٨).

(٢) (أمالي الطوسي: المجلس ١٧، الحديث ١٠). ورواه الحاكم في المستدرك: ١: ٤٥٧. ورواه الهندي في كنز العمّال: ٥: ١٧٧ ـ ١٧٨/ ١٢٥٢١. ورواه الصدوق مختصراً في الحديث ٨ من الباب١٦١ من علل الشرائع: ص٤٢٦ بإسناده.



الباب التاسع عشر

مجالس

في المكاسب

جملة مما يستحبّ للتاجر من الآداب

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام كلّ بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمّى السبيبة[1] فيقف على سوق سوق فينادي: «يا معشر التجّار، قدّموا الاستخارة[2]، وتبرّكوا بالسهولة[3]، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظُلم، وأنصفوا المظلومين[4]، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تَبخسوا النّاس أشياءهم، ولا تَعثوا في الأرض مفسدين».

يطوف في جميع أسواق الكوفة، فيقول هذا، ثمّ يقول:

تفنى اللذاذة ممّن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

---

(١) في نسخة «السَّبيّة»، وفي أخرى «السبتية»، وفي نسخة العلاّمة المجلسي من الكافي: «السبيتة»، وقال: ولعلّ تسميتها السبيتة لكونها متّخذة من السِّبت، وهو - بالكسر - جِلد البقر المدبوغ بالقرظ، يتّخذ منه النعال. (مرآة العقول: ١٩: ١٣٣).

(٢) قوله عليه السلام: «قدّموا الاستخارة» أي طلب الخير منه تعالى في البيع والشراء وغيرهما.

(٣) «تبرّكوا بالسهولة» أي اطلبوا البركة منه تعالى بكونكم سهل البيع والشراء، والقضاء والاقتضاء.

(٤) «واقتربوا من المبتاعين» أي لا تغالوا في الثمن فينفروا، أو بالكلام الحسن والبشاشة وحسن الخلق. وقال في النهاية: «تجافى عن الشيء» أي بعد عنه.

قوله عليه السلام: «وأنصفوا المظلومين» أي من وقع منكم أو من غيركم عليهم ظلم. وقال الجوهري: بخسه حقّه: نقصه. والعثو: الإفساد. (مرآة العقول: ١٩: ١٣٤).

تبقى عواقب سوء في مغبّتها لا خير في لذّة من بعدها النّار[١]

● أبو عبد الله المفيد قال: حدثني أحمد بن محمّد بن الحسن الوليد القمّي، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، [عن جابر]:

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندكم بالكوفة يغتدي [في] كلّ يوم من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمّى السبيبة».

قال: «فيقف على أهل كلّ سوق فينادي فيهم: «يا معشر التجّار، قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا النّاس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين».

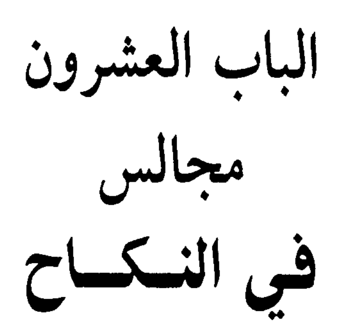
قال: «فيطوف في جميع الأسواق ـ أسواق الكوفة ـ ثمّ يرجع فيقعد للنّاس».

قال: «وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم [و] قال: «يا معشر النّاس» أمسكوا أيديهم، وأصغوا إليه بآذانهم، ورمقوه بأعينهم حتّى يفرغ عليه السلام من كلامه، وإذا فرغ قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين»[٢].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٧٥، الحديث ٦).

(٢) (أمالي المفيد: المجلس ٢٣، الحديث ٣١).



الباب العشرون

مجالس

في النكـاح



آداب النكاح والزفاف، وما منع العروس في أسبوع العرس من أكله، وآداب الجماع وسننه، وما يرتبط بذلك

● أبو جعفر الصدوق قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي قال: حدثنا يوسف بن يحيى الأصبهاني أبو يعقوب، قال: حدثني أبو علي إسماعيل بن حاتم قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن صالح بن سعيد المكّي قال: حدثنا عمرو بن حفص، عن إسحاق بن نجيح، عن خصيف، عن مجاهد:

عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا عليّ، إذا دخلت العروس بيتك فاخلَع خُفّها حين تَجلِس، واغسِل رِجليها، وصُبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فإنّك إذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر، وأدخل فيها سبعين ألف لون من البركة، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتّى تنال بركتها كلّ زاوية من بيتك، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبَرَص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار، وامنع العروس في أسبوعها من الألبان والخَلّ والكُزبُرة والتُفّاح الحامض من هذه الأربعة أشياء».

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ولأيّ شيء أمنعها من هذه الأشياء الأربعة»؟

قال: «لأنّ الرحم تَعقُم وتَبرُد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد، ولَحَصِيرٌ في ناحية البيت خيرٌ من امرأة لا تلد».

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، فما بال الخَلّ تمنع منه»؟

قال: «إذا حاضت على الخَلّ لم تَطهُر أبداً طُهراً بتمام. والكُزبُرة تُثير الحَيض في بطنها وتُشدِّد عليها الولادة، والتُفّاح الحامض يَقطَع حيضها فيصير داءً عليها».

ثمّ قال: «يا عليّ، لا تجامع امرأتك في أوّل الشهر ووسطه وآخره، فإنّ الجنون والجذام والخَبل[1] يُسرع إليها وإلى ولدها.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك بعد الظُهر، فإنّه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول العين، والشيطان يفرح بالحَوَل في الإنسان.

يا عليّ: لا تتكلّم عند الجماع، فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يُؤمن أن يكون أخرس، ولا ينظرنّ أحدكم إلى فرج امرأته، وليَغُضّ بصره عند الجماع، فإنّ النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإنّي أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنّثاً[2] مؤنّثاً[3] مخبلاً.

يا عليّ: من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فإنّي أخشى أن تنزل عليهما نار من السماء فتُحرقهما.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك إلاّ ومعك خِرقة ومع أهلك خِرقة، ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، فإنّ ذلك يُعقِب العداوة بينكما، ثمّ يردكما إلى الفُرقة والطلاق.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك من قيام، فإنّ ذلك من فعل الحمير، وإن قضي بينكما ولد كان بوّالاً في الفراش كالحمير البوّالة في كلّ مكان.

---

(١) خَبِل خَبْلاً: فسد عقله وجُنّ. وفسد عضوٌ منه من داء أو قطع. (المعجم الوسيط).

(٢) خَنِثَ الرجل خَنَثاً، فهو خَنِثٌ، وتَخَنَّثَ، وانخَنَثَ: تَثنى وتكسّر، والأنثى خَنِثةٌ. وخَنَثتُ الشيء فتَخَنَّثَ: أي عطّفتُه فتَعَطّف. والمُخَنَّث من ذلك للينه وتكسُّره، وهو الانخناث... وقيل: المخنَّث: الّذي يفعل فعل الخَنائى. (لسان العرب: ٢: ١٤٥ «خنث»).

(٣) المؤنّث من الرجال: من يُشبه الأنثى. (المعجم الوسيط).

يا عليّ: لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنّه إن قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشرّ.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون له ستّ أصابع أو أربع أصابع.

يا عليّ: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون جلّاداً قتّالاً أو عريفاً.

يا عليّ: لا تجامع أهلك في وجه الشمس وتلألؤها إلاّ أن يُرخى ستر فيَستُرُكما، فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بُؤس وفَقر حتّى يموت.

يا عليّ: لا تجامع بين الأذان والإقامة، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء.

يا عليّ: إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلاّ وأنت على وضوء، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

يا عليّ: لا تجامع أهلك في النصف من شعبان، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون مشؤوماً ذا شامة في وجهه.

يا عليّ: لا تجامع أهلك في آخر درجة منه إذا بقي منه يومان، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون عشّاراً أو عوناً للظالم، ويكون هلاك فِئام من النّاس[1] على يديه.

يا عليّ: لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون مُنافقاً مرائياً مبتدعاً.

يا عليّ: وإذا خرجت في سفرٍ فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنّه إن قضي بينكما ولد يُنفِق ماله في غير حقّ». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[2].

(١) فئام من النّاس: جماعة منهم.
(٢) سورة الإسراء: ١٧: ٢٧.

يا عليّ: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيّام وليناليهنّ، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكلّ ظالم عليك.

يا عليّ: عليك بالجماع ليلة الإثنين، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله، راضياً بما قسم الله عزّ وجلّ له.

يا علي، إن جامعتَ أهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد، فإنّه يُرزَق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ولا يعذّبه الله مع المشركين، ويكون طيّب النكهة من الفم، رحيم القلب، سخيّ اليد، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبُهتان.

يا عليّ: وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد، فإنّه يكون حاكماً من الحُكّام أو عالماً من العُلماء، وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كَبِد السماء(١) فقضي بينكما ولد، فإنّ الشيطان لا يَقربه حتى يشيب، ويكون فَهِماً، ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا.

يا عليّ: فإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد، فإنّه يكون خطيباً قوّالاً مُفوّهاً، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد، فإنّه يكون معروفاً مشهوراً عالماً، وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة، فإنّه يُرجى أن يكون لكما ولدٌ من الأبدال إن شاء الله.

يا عليّ: لا تجامع أهلك في أوّل ساعة من الليل، فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مُؤثراً للدنيا على الآخرة.

يا عليّ: احفظ وصيّتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل» صلى الله عليهم أجمعين(٢).

---

(١) كبدت الشمس السماء: صارت في كبيدانها، أي وسطها، وكبد الشيء وسطها ومعظمها.

(٢) (أمالي الصدوق: المجلس ٨٤، الحديث ١). ورواه أيضاً في الفقيه: ٣:٣٥٨ ـ ٣٦١/ ١٧١٢، وفي علل الشرائع: ص٥١٤ ـ ٥١٧ باب٢٨٩ ح٥. ورواه المفيد في الاختصاص: ص١٣٢ ـ ١٣٥.

استحباب السعي في نفقة العيال

● أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن جعفر أبو عبد الله العلوي الحسني قال: حدثنا حمزة بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني عمّي عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه:

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، عندي دينار فما تأمرني به؟

قال: أنفقه على أمّك.

قال: عندي آخر، فما تأمرني به؟

قال: أنفقه على أبيك.

قال: عندي آخر، فما تأمرني به؟

قال: أنفقه على أخيك.

قال: عندي آخر، فما تأمرني به؟ ولا والله ما عندي غيره.

قال: أنفقه في سبيل الله، وهو أدناها أجراً»[١].

* * *

(١) (أمالي الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٢٠). وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٧٥.

الباب الواحد والعشرون

مجالس

في الحدود

حكم من كذّب رسول الله ﷺ

● أبو جعفر الصدوق قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن علقمة:

عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ فادّعى عليه سبعين درهماً ثمن ناقة، فقال له النبيّ ﷺ: يا أعرابي، ألم تستوف منّي ذلك؟

فقال: لا.

فقال له النبيّ ﷺ: إنّي قد أوفيتك.

قال الأعرابي: قد رضيت برجل يحكم بيني وبينك.

فقام النبيّ ﷺ معه، فتحاكما إلى رجل من قريش، فقال الرجل للأعرابيّ: ما تدّعي على رسول الله؟

قال: سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه.

فقال: ما تقول يا رسول الله؟

فقال: قد أوفيته.

فقال القرشي: قد أقررت له يا رسول الله بحقّه، فإمّا أن تقيم شاهدين يشهدان بأنّك قد أوفيته، وإمّا أن توفيه السبعين الّتي يدّعيها عليك!

فقام النبيّ ﷺ مُغضباً يجرّ رداءه وقال: والله لأقصدنّ من يحكم بيننا

بحكم الله تعالى ذكره، فتحاكم معه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال للأعرابي: ما تدّعي على رسول الله؟

قال: سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه.

فقال: ما تقول يا رسول الله؟

فقال: قد أوفيته.

فقال: يا أعرابيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قد أوفيتك، فهل صدق؟

قال: لا، ما أوفاني!

فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام سيفه من غمده وضرب عنق الأعرابي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لِمَ قَتَلتَ الأعرابي؟

قال: لأنّه يكذّبك يا رسول الله، ومن كذّبك فقد حلّ دمه ووجب قتله.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما أخطأت حكم الله تبارك وتعالى فيه، فلا تعد إلى مثلها»[1].

* * *

(١) (أمالي الصدوق: المجلس ٢٢، الحديث ٢).

الفهرس

الباب الأول: مجلس في العقل والعلم والجهل

الباب الثاني: مجالس في التوحيد

الباب الثالث: مجالس في العدل والمعاد

الباب الرابع: مجالس في النبوة

الباب الخامس: مجالس في الإمامة

الباب السادس: مجالس في السماء والعالم

الباب السابع: مجالس في الأطعمة

الباب الثامن: مجالس في الإيمان والكفر

الباب التاسع: مجالس في العشرة

الباب العاشر: مجالس في الآداب والسنن

الباب الحادي عاشر: مجالس في الروضة

الباب الثاني عشر: مجالس في النواهي

الباب الثالث عشر: مجالس في الطهارة

الباب الرابع عشر: مجالس في الصلاة

المجلس الخامس عشر: مجالس في الذكر والدعاء

الباب السادس عشر: مجالس في الزكاة

الباب السابع عشر: مجالس في الصوم

الباب الثامن عشر: مجالس في الحج

الباب التاسع عشر: مجالس في المكاسب

الباب العشرون: مجالس في النكاح

الباب الواحد العشرون: مجالس في الحدود